كنايات الأدباء وإشارات البلغاء

للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني
(المتوفى عام ٤٨٢ هـ)

تحقيق
د. محمود شاكر القطان
كلية التربية - جامعة المنوفية



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٣


التراث 2

كنايات الأدباء وإشارات البلغاء

للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني

تقديم

قبل أن نعرض كتاب «كنايات الأدباء وإشارات البلغاء» للقاضى أبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى، ينبغى أن نقدم بين يديه ما ييسر قراءته، ويسهل الاستفادة منه.

ولعل مما يساعد على ذلك إلقاء بعض الضوء على صاحب الكتاب، ومنهجه فى تأليفه.

كما لا يفوتنا أن نعرض منهجنا الذى اتبعناه فى تحقيق هذا الكتاب، الذى نطمع أن يجد قبولاً لدى شداة الأدب، ووراد منهله.

أبو العباس الجرجانى

كنت أثناء الترجمة لأعلام هذا الكتاب أمنى النفس بالعثور على ترجمة ضافية للقاضى أبى العباس الجرجانى، لأقف منها على تفاصيل حياته، ودقائق سيرته، مما يساعدنى فى دراسة كتابه، ومعرفة الدافع إلى تأليفه له، حتى تكون دراستنا له أعمق وأشمل، ويكون النفع به أعظم وأجزل.

ولكن خاب ظنى فى ذلك، رغم كثرة كتب التراجم التى رجعت إليها.

والكتاب الذى ظفرت فيه بشىء عن القاضى أبى العباس الجرجانى هو «طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين أبى نصر عبدالوهاب بن تقى الدين السبكى.

كما عثرت على ضوء خافت قد ألقى على الكتب التى ألفها أبو العباس فى كتاب «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون» لحاچى خليفة.

التعريف به:

قـال السبكى عنه[١]: هو أحمد بن محمد بن أحمد القاضى أبو العباس الجرجانى، صاحب المعاياة والشافى والتحبير وغير ذلك. كان إماماً فى الفقه والأدب، قاضياً بالبصرة، ومدرساً بها. وله تصانيف فى الأدب حسنة، منها: كنايات الأدباء.

شيوخه فى الحديث:

وقد سمع الحديث من أبى طالب بن غيلان، وأبى الحسن القزوينى، وأبى عبدالله الصورى، والقاضيين: أبى الطيب، والماوردى، والخطيب أبى بكر، وأبى بكر بن شاذان، وغيرهم.

من روى عنه:

روى عن القاضى أبى العباس الجرجانى أبو على بن سكرة الحافظ، وإسماعيل بن السمرقندى، وأبو طاهر أحمد بن الحسن الكرخى، والحسين بن عبدالملك الأديب، وغيرهم.

من تفقه عليهم:

وتفقه أبو العباس على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى.

وأضاف ابن سركيس فى معجمه أنه تفقه كذلك على عبدالقاسم أبى الواحدى البصرى[٢].

شهادتهم فيه:

قال ابن السمعانى فيه: قاضى البصرة رجل من الرجال، دخال فى الأمور، خراج، أحد أجلاء الزمان.

(١) طبقات الشافعية الكبرى جـ٣/٣١، ٣٢. طبعة أولى. المطبعة الحسينية المصرية.
(٢) معجم المطبوعات العربية والمعربة. ليوسف إلياس سركيس جـ٤/٦٧٧.

وقال ابن النجار: له النظم المليح. صنف كتاب الأدباء وإشارات البلغاء جمع فيه محاسن النظم والنثر.

ولكن الشيخ السبكى لم يكفه ما قاله ابن السمعانى، وابن النجار فى القاضى أبى العباس، ولعله أراد أن يظهر جانباً آخر غير الجانب الأدبى فى شخصية القاضى الذى ذكره ابن السمعانى، وابن النجار، وهذا الجانب الآخر هو فقهه.

فقال السبكى معلقاً على كلامهما: لم يذكره واحد منهما بالفقه، وقد كان فيه إماماً ماهراً، وفارساً مقداماً، وتصانيفه فيه تنبئ عن ذلك؛ فقد وصف الشيخ السبكى الجرجانى بالفقه، بل والتضلع منه، حتى إنه وصل فى هذا الميدان إلى درجة تأليف الكتب، والاجتهاد.

وليس هذا بغريب على أبى العباس الجرجانى، فقد كان قاضياً بالبصرة، ومدرساً بها، كما سمع الحديث ورواه، ولابد أن يكون من حفظة القرآن. وبهذا تجتمع له كل أدوات الاجتهاد.

وقد ذكر السبكى فى كتابه طبقات الشافعية الكبرى أمثلة من اجتهادات القاضى الجرجانى هى:

١ ـ قال أبو العباس الجرجانى فى كتابة المعاياة: «إن السابى إذا وطئ الجارية المسبية يكون متملكاً لها».

ويرى السبكى أن هذا القول غريب.

٢ ـ جاء فى كتاب الشافى قول الجرجانى: «يجوز للرجل الخلوة بأمته المستبرأة»

٣ ـ قال القاضى الجرجانى: «يكره لمن عليه صوم رمضان أن يتطوع بصوم».

٤ ـ وقال: «إن ضمان نفقة اليوم للزوجة لا يصح».

ولكن السبكى يرى أن المشهور فى هذا الأمر هو الصحة.

وبهذا نرى أن القاضى أبا العباس الجرجانى كان ذا رأى مستقل فى الفقه، وصاحب اجتهادات فيه.

وهكذا يجمع الجرجانى بين الأدب، والفقه، وحفظ الحديث، وروايته.

ولعل ضربه بسهم وافر فى كل هذه الألوان من الثقافة، وعبه من موارد الفكر هما اللذان مكناه من تأليف هذا الكتاب الذى حشد فيه العديد من أمثلة الكنايات.

وكانت مناهله التى أخذ منها هذه الأمثلة عديدة، فهى تشمل القرآن الكريم، وأحاديث رسول الله ﷺ، وكلام خلفائه الراشدين وصحابته رضى الله عنهم، كما كانت تشمل الأبيات الشعرية، وأمثال العرب، والقصص المناسبة، والأخبار الملائمة.

ولعل العقلية القضائية المحددة، والفكر الفقهى الدقيق هما اللذان ساعدا الجرجانى على تقسيم هذا الكتاب إلى أبواب، ووضع المتجانس من الكنايات تحت كل باب من هذه الأبواب فى دقة وإحكام.

كتب الجرجانى:

ذكر السبكى فى طبقات الشافعية الكبرى أربعة كتب لأبى العباس الجرجانى، وكذلك ذكرها حاجى خليفة فى كتابه كشف الظنون. وهذه الكتب هى:

١ ـ كنايات الأدباء وإشارات البلغاء:

وقد سماه السبكى كتاب الأدباء[١].

وقال عنه حاجى خليفة: جمع فيه محاسن النظم والنثر، (وهو) مجلد أوله: الحمد لله الذى تفرد بصفات الكمال[٢].

٢ ـ المعاياة فى العقل[٣]:

(١) طبقات الشافعية جـ٣/ ٣١.
(٢) كشف الظنون ج٢/ ١٥١١، ١٥١٢.
(٣) كشف الظنون جـ٢/ ١٧٣٠.

وقد ذكره السبكى باسم المعاياة.

٣ ـ الشافى فى فروع الشافعية:

وذكره السبكى بعنوان: الشافى.

وقال عنه حاجى خليفة: وهو كتاب كبير فى أربع مجلدات، قليل الوجود بين الشافعية(١).

ولم يذكر كارل بروكلمان هذا الكتاب وهو يعدد كتب الجرجانى.

٤ ـ التحرير فى الفروع:

وقد ذكره السبكى باسم التحرير.

ووصفه حاجى خليفة بأنه: مجلد كبير مشتمل على أحكام كثيرة مجردة عن الاستدلال(٢).

٥ ـ الكفاية فى معرفة الفرائض وقسمة المواريث.

وقد انفرد كارل بروكلمان بذكره(٣).

وبمراجعة أسماء هذه الكتب الخمسة، ندرك أن القاضى أبا العباس الجرجانى كان يهتم بالفقه اهتماماً كبيراً، ولا عجب فى ذلك، فالرجل قاض يفصل بين الناس بأحكام الشريعة الإسلامية، وهو مدرس يقوم بتدْريس هذه الشريعة، كما أنه سمع الحديث ورواه، وتفقه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى.

وفاته:

وقد توفى القاضى أبو العباس أحمد بن محمد الجرجانى سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م(٤).

---

(١) المصدر السابق جـ٢/١٠٢٣.
(٢) نفس المصدر جـ١/٣٥٨.
(٣) تاريخ الأدب العربى جـ٥/ ٢٠٧.
(٤) تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان جـ٥/٢٠٧.

منهج الجرجانى فى تأليف كتابه

سبب التأليف:

قال أبو العباس الجرجانى فى الدافع إلى تأليفه لهذا الكتاب: «وقد صنفت العلماء فى اللغة العربية كتباً ثقالاً وخفافاً، وأودعتْ صنوفها تصاريف كباراً ولطافاً، غير أن النفس مولعة بتتبع ملُحها، مشغوفةٌ بطرائف نكتها وطرفها، والهمم مصروفة إلى معرفةِ ما شذّ وشرد، والإحاطةِ بما ند وندر من كناية بديعة، وإشارة بليغة ولمحة دالة، ولمعة ثاقبة»[1].

فهو يقول إن العلماء قد سبقوه إلى تأليف كتب فى اللغة العربية مختلفة الأحجام، والأنواع، ولكن نفسه كانت مولعةً بنوع آخر من التآليف التى تجمع بين الكناية البديعة والإشارة البليغة، والتى يوجد بعضها فى الكتب منثوراً، وفى مصنفات الأدب مبتوراً. فأراد أبو العباس أن يجمع كل تلك الفنون فى كتاب، ويضمها فى سفر؛ حتى يسهل على طالبها العثور عليها.

وقد شمّر الجرجانى عن ساعد الجد، وبذل الكثير من الجهد فى البحث فى بطون الكتب حتى أودع كتابه هذا من الكنايات الرائعة، والإشارات الرائقة، والنوادر البديعة، والرموز المليحة، والمعانى المبتكرة، والنكت المحررة، والنخب المتخيرة، والألفاظ المحبرة، ومما يليق بها من الحكايات الأنيقة، والأشعار الحسنة الرقيقة، ما يملك السمع والبصر إعجابه.

ووضع أبو العباس كلّ هذه الأشياء فى تبويب بديع، حيث قسم كتابه إلى أربعة وعشرين باباً، ووضع تحت كل باب ما يليق به من الأشعار والحكايات، وما يناسبه من النوادر والرموز.

اعتزاز الجرجانى بكتابه:

ويعتز الجرجانى بكتابه «كنايات الأدباء وإشارات البلغاء» ويفاخر به، ويعتبره فريداً فى بابه، وحيداً فى نوعه، سابقاً لنظرائه فيقول: إنه من

(١) كنايات الأدباء ٢٢.

التصانيف مبتكر ومبتدع، وهو منها مخترع، وطريقة لم أسبق إليها، ولم أزاحم مَنْ قبلى عليها[1].

ولكن هناك كتاباً بعنوان «الكناية والتعريض» أو «النّهاية فى فن الكناية» لأبى منصور عبدالملك بن محمد الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩[2].

وهذا الكتاب يشبه إلى حد كبير فى الموضوع، بل وفى الأمثلة والشواهد، كتاب الجرجانى.

فكيف يَسْلم للقاضى أبى العباس فخرُه بسبقه لغيره فى هذا المجال؟

ونحن نرجح بأنه صادق فى قوله؛ وذلك لأن الثعالبى الذى اشترك معه فى تأليف كتابَ فى نفس الموضوع، قد توفى سنة ٤٢٩هـ، أما الجرجانى فقد توفى سنة ٤٨٢هـ، أى بعده بأكثر من نصف قرن، وقد تكون هذه المدة عاملاً مساعداً على عدم تردد اسم الثعالبى فى بيئة الجرجانى البعيدة، حيث ألف الثعالبى كتابه فى نيسابور، فى حين أن الجرجاني كان يعمل قاضياً فى البصرة.

وبناء على ذلك يمكن لنا أن نظن ظناً بأن كتاب الثعالبى لم يقع فى يد الجرجانى عند تأليفه لكتابه، وإلا لو كان وقع عليه نظره، لكان ذكره، وأشار إلى الأخذ منه، وخصوصاً وأن الجرجانى كان أميناً فى نقوله عن كتب غيره، فقد ذكر فى كتابه أسماء سبعة وعشرين كتاباً من الكتب التى أخذ عنها، ونقل منها.

التحرز عن ذكر الفواحش:

ويذكر الجرجانى أن من فوائد كتابه: «التحرز عن ذكر الفواحش السخيفة بالكنايات اللطيفة، وإبدال ما يفحش ذكره فى الأسماع بما لا تبنو عنه الطباع[3].

(١) كنايات الأدباء ٧٨.

(٢) طبع هذا الكتاب ضمن المنتخب من كنايات الأدباء بالقاهرة سنة ١٩٠٨.

(٣) انظر هذا الكتاب ٢٥.

وقد يقرأ بعض المتزمتين خلال هذه الفقرات الممتعة اسمًا من أسماء الأعضاء المعروفة في جسم الإنسان، والتي يُستحى من ذكرها، أو يقع نظره على لفظ صريح من الألفاظ التي يُظهر الناس الاستنكار من التلفظ بها، ولا يتعففون من مباشرة معناها، والوقوع في إثمها.

ولكن مجرد ذكر اللفظ، أو نطق اسم العضو، ليس معناه أن الإنسان قد وقع في الفاحشة، أو ارتكب المعصية.

فهذا ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ وهو من هو تدينًا وعلمًا، والذي جاء عنه في كتاب لسان الميزان للإمام الحافظ العسقلاني أنه كان ثقة دينًا فاضلاً صدوقًا من أهل السنة(٢) - يقول: وإذا مر بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة، أو فرج أو وصف فاحشة، فلا يحملنك الخشوع، أو التخاشع على أن تصعّر خدك، وتعرض بوجهك؛ فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم، وإنما المأثم في شتم الأعراض، وقول الزور والكذب، وأكل لحوم الناس بالغيب. قال رسول الله ﷺ: «من تعزّى بعزاء الجاهلية، فأَعِضوّه بهَن أبيه ولا تكْنُوا». وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لبُدَيل بن ورقاء - حين قال النبي ﷺ: «إن هؤلاء لو قد مسّهم حَزُّ السلاح لأسلموك» -: اعْضَض ببْظر اللّات، أنحن نُسلمه»؟ وقال علي بن أبي طالب: «من يَطُل أَيْرُ أبيه ينتطق به»(٣).

ولعلنا بذكر حديث رسول الله ﷺ، وأقوال أبي بكر الصديق، وعلي ين أبي طالب، وابن قتيبة، نستطيع أن نقطع طريق الاعتراض على بعض ما جاء في هذا الكتاب من أسماء وألفاظ، على كل متخاشع، أو مدعٍ للعفة والتصون أمام مبنى هذه الألفاظ، خالع للباس الوقار والحشمة أمام مضمونها، وما تحتويه من معنى.

---

(١) لسان الميزان جـ٣/ ٣٥٧، ٣٥٨.
(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة: مقدمة المؤلف ل،م.

وكذلك لو كان ذكر مثل هذه الألفاظ مما يخدش الحياء، أو يدنس العِرض، لما ذكرها فى هذا الكتاب مؤلفه القاضى أبو العباس الجرجانى، وهو الذى كان متفققهاً فى الدين، مجتهداً فى استنباط الأحكام.

والعرب حينما وضعوا مثل هذه الألفاظ، إنما وضعوها لكى تستعمل، لا لتهجر، وإلا لما كانوا فى حاجة إلى وضعها أصلاً فى اللغة.

ومما يؤكد هذا الرأى قول الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ: فلو لم يكن لهذه الألفاظ مواضع استعملها أهل هذه اللغة، وكان الرأى ألا يلُفظ بها، لم يكن لأول كونها معنى إلا على وجه الخطأ، ولكان فى الحزم والصون لهذه اللغة أن نرفع هذه الأسماء منها»[١].

تعريف الجرجانى للكناية:

ويعرف الجرجانى الكناية بقوله: «واعلم أن الأصل فى الكنايات: عبارة الإنسان عن الأفعال التى تُستر عن العيون فى العادة، من قضاء الحاجة، والجماع، وما يجرى معهما، وما يقرب منهما، بألفاظ تدل عليها، غير موضوعة لها؛ تنزيهاً عن إيرادها على جهتها، وتحرزاً عما صيغ لأجلها»[٢].

والجرجانى بهذا التعريف ينظر إلى الكناية نظرة عامة دون تحديد، أو تقسيم، وكان همُّه الأول، وهدفُه الأصيل هو ذكر الأمثلة والشواهد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية، والأمثال العربية، والقصص البارعة.

ولعل هذا المنهج أجدى، وأعود بالفائدة على الأدب والبلاغة من تلك الفروع والتقسيمات، والحدود والتعريفات.

وكان أبو العباس الجرجانى محققاً لأصول البلاغة حين ضمن كتابه هذه الأبواب الخاصة بستر الأفعال التى يحسن سترها عن العيون، وعدم التصريح

(١) الحيوان جـ٣/٤٣.
(٢) هذا الكتاب ٢٩.

بلفظها، والاستعاضة عنها بألفاظ [تدل عليها، ولكنها غير موضوعة لها فى الأصل اللغوى، وبذلك نزه العيون والأسماع عن رؤية مثل هذه الألفاظ]، أو سماعها، وذلك لأن «حسن الكناية عما يجب أن يكنى عنه فى الموضع الذى لا يحسن فيه التصريح، أصل من أصول الفصاحة، وشرط من شروط البلاغة»(١).

الأمانة العلمية:

ظهرت أمانة أبى العباس العلمية فى هذا الكتاب من خلال تلك الكتب الكثيرة التى ذكرها فى المواضع التى أخذ منها، وذكر كذلك أسماء مؤلفيها.

كما ظهرت هذه الأمانة فى سلسلة السند التى يروى بها بعض الأخبار التى ذكرها فى هذا الكتاب، ومثال ذلك قوله: أخبرنا القاضى أبو القاسم التنوخى قال: أخبرنا أبو عمر بن حيّويه قال: إخبونا محمد بن عمران الصيرفى قال: حدثنى أحمد بن محمد بن أبى أيوب قال: حدثنى خلف المرى قال: استقى أبو نواس عمرو بن دعبل قنينة من نبيذ(٢).

ويلاحظ أن هذا الخبر التافه ما كان ليحتاج إلى هذا المجهود المضنى فى ذكر هذه السلسلة الطويلة من رواته، إلا أن الأمانة العلمية هى التى دفعته إلى ذلك.

منهج تحقيق الكتاب

تضمن منهج تحقيق هذا الكتاب النقاط الآتية:

وصف النسخ:

وقد رجعنا فى التحقيق إلى ثلاث نسخ هى:

---

(١) سر الفصاحة: لابن سنان الخفاجى ١٥٦ تحقيق على فودة. المطبعة الرحمانية.

(٢) هذا الكتاب.

١ ـ النسخة «ص» وهى النسخة الأصلية التى اعتمدنا عليها.

وهى مخطوطة مصورة حصلتْ عليها مكتبة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية من معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية، والتى قام المعهد بتصويرها من مكتبة «فيض الله» بتركيا، وهى موجودة بمكتبة الكلية تحت رقم ٦٤٣م. وعدد أوراقها ١٥١ ورقة.

وبالنسبة للورقة الأولى:

فيوجد فى الركن الأيمن: اسم المكتبة وهى مكتبة «فيض الله».

وفى الركن الأيسر الرموز فـ ٨٩١ ش ٤٨٨.

وتحت ذلك اسم الكتاب وهو: «كتاب الكنايات»، وتحته اسم المؤلف وهو: الجرجانى أبو العباس أحمد بن محمد.

وفى السطر التالى: تاريخ النسخ وهو ٥٨٦ خط نسخ نفيس. كما توجد عبارة: كتبه أبوْ الخير محمد بن محمد بن على بن الأزرق.

وتحت ذلك يوجد:

عدد الأوراق: ١٤٩ ـ ١٦ س.

القياس: ١٥,٥×٢٣ سم.

أما الورقة الثانية:

فيوجد فى أعلاها اسم الكتاب، وهو: «كتاب الكنايات». وهو بخط النسخ الكبير الواضح، وبجانب العنوان يوجد الرقم ١٦٨٦ بخط كبير.

ويوجد تحت العنوان: تصنيف القاضى «أبو» العباس أحمد بن محمد الجرجانى رحمه الله تعالى.

وتظهر كلمة «تأليف» بخط صغير فوق كلمة «تصنيف».

ويوجد بعد ذلك عبارة: لأبى الخير محمد بن محمد بن على بن الأزرق، غَفر الله سبحانه له ولوالديه.

فى نفس الصفحة بعد ذلك يوجد البيت:

هى الخمر تكنى الطـــلاء كـما الذئب يكنى أبا جعدة

وتحته: مذكور فى الإيضاح فى شرح المقامة الرابعة والأربعين.

وأسفل ذلك على اليمين يوجد: حكاية امرئ القيس، وقصته مع عبده الذى ألقاه فى البئر مذكورة فى باب: تأدية المعانى إلى المخاطب بألفاظ تخفى على الحاضر السامع وهو ١٧.

ونجد بعد ذلك: وله فى هذا الكتاب فى الباب التاسع عشر: فى الرموز الجارية بين الأدباء، ومداعباتهم، ومعاريض لا يفطن لها غير البلغاء.

ويوجد أسفل الورقة، وفى وسطها هذا التمليك: سعد بتملكه أبو حنيفة... كاتب الأمير عمر العميد... الرابع والعشرين من ذى القعدة من سنة أربعين وسبعمائة.

كما يوجد أسفل الورقة على الشمال خاتم استطعنا أن نتبين منه: وقف شيخ الإسلام فيض الله أفندى... أن لا يخرج من المدرسة... بالقسطنطينية.

وفى أعلى الورقة على اليمين يوجد: ابن أحمد.. لطف الله به.

كما يوجد على الشمال: من نعم الله على عبده على...

ويرى فوق العنوان الحرف «ك»، وأمامه هذا العدد 1695/ مكتوباً بالأعداد الأجنبية.

وبعد هاتين الورقتين يبدأ النص، وبذلك تكون أوراق المخطوطة ١٤٩ ورقة.

ويبلغ طول الورقة ٢٠,٣ سم، وعرضها بين ١٣ سم، ١٥ سم، ويبلغ طول الجزء المكتوب فى كل صفحة بين ١٥ سم، ١٦ سم، بينما يصل عرضه إلى ١٠ سم، ويتراوح عدد سطور الصفحة بين ١٨، ٢٠ سطراً.

ويوجد على هامش هذه المخطوطة بعض الكلمات الساقطة من النص، أو الشارحة لبعض كلماته.

كما وجدتْ بعض العناوين الجانبية على هامش المقدمة من مثل: ما أودع فى هذا الكتاب، حكاية، نبذة، فائدة. فوائد ترد فى أثناء الكتاب...

وقد كُتبتْ المخطوطةُ بخط النسخ الجيد، وجاءت كلماتها دون ضبط أو نقط غير أن بعض كلماتها القليلة قد ضبط، كما نقط بعض آخر.

وجاءت كلماتها صحيحة الرسم إلا النادر منها، ولم يأت فى هذه النسخة خرم، أو سواد إلا ما ندر.

وقد قام أبو الخير محمد بن محمد بن على بن الأزرق بكتابة هذه النسخة وفرغ من نسخها سنة ٥٨٦ وذلك كما جاء فى الورقة الأخيرة منها.

٢ ـ النسخة ك:

وأما النسخة الثانية التى استأنسنا بها فى تحقيق هذه المخطوطة، والتى رمزنا لها بالرمز «ك» فهى كتاب مطبوع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م وجاء فى صفحة العنوان: «المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء»، للقاضى أبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى الثقفى، المتوفى سنة ٤٨٢هـ(١).

وقد ألحق بهذا الكتاب، كتاب الكناية والتعريض: لأبى منصور عبدالملك ابن محمد الثعالبى، المتوفى سنة ٤٢٩هـ.

وقام بتصحيح هذا الكتاب السيد محمد بدر الدين النعسانى الحلبى.

ورغم ذلك التصحيح فقد جاء الكتاب مملوءاً بالتصحيفات، والتحريفات، والأخطاء، التى ينوء بها كاهل أى قارئ له.

وبالإضافة إلى هذه الأخطاء الكثيرة فى هذا الكتابِ، فإن القائم بتصحيحه لم يكلف نفسه بتعريف أعلامه من أشخاصٍ ومواضعَ وجبالٍ، أو تخريج أبياته

(١) جاء فى كتاب تاريخ الأدب العربى، لكارل بروكلمان جـ٦/١٥٨ أن هذا الكتاب لأبى العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الجرجانى الثقفى، وهذا غير صحيح، بالإضافة إلى أنه يناقض ما جاء فى نفس الكتاب جـ٥/٢٠٧، حيث جاء اسم المؤلف صحيحاً.

الكثيرة، أو شرح لفظ غامض، أو ذكر قصةً مثل من أمثال العرب التى زخر بها الكتاب، أو ضبط كلمة، أو الإشارة إلى قصة بعض الأبيات، أو إلقاءِ ضوء على فن من الفنون البلاغية، أو مسألةٍ من مسائل النحو التى وردت فيه.

وبذلك جاءت هذه النسخة منافيةً لكل قواعد التحقيق، مخالفةً لكل أصول النشر، عديمةَ الجدوى لأى قارئ.

هذا بالإضافة إلى أن هذه النسخة ليست كاملة، بل جاءت ناقصةً مبتورة.

٣ ـ النسخة ت:

أما النسخة الثالثة، فهى جزء من الكتاب صغير، لم يزد على الأبواب الستة الأولى إلا بصفحات قليلة من الباب السابع.

وقد عثرتُ عليها فى المكتبة التيمورية، الموجودة بدار الكتب والوثائق المصرية تحت رقم ١٠٤٧ أدب تيمور. وهى تقع فى ٥١ صفحة.

ويشبه هذا الجزء النسخة الثانية من حيث كثرة التحريفات والتصحيفات والأخطاء، وسقوط الكثير من الكلمات، والراجح أنها مقطوعة من ذلك الكتاب. ورغم أننا طابقنا بين النسخ الثلاث إلا أننا لم نثبت فى التحقيق من الاختلافات إلا ما احتجنا إليه فى تصحيح بعض التحريفات النادرة فى النسخة الأصلية.

الترجيح بين النسخ:

بعد وصف النسخ الثلاث «ص، ك، ت» ندرك أن النسخة «ص» هى التامة الكاملة، والثابتُ نسبُها إلى مؤلفها، والأقربُ زمناً منه فقد كتبت فى سنة ٥٨٦هـ بينما توفى المؤلف سنة ٤٨٢هـ.

نسبة النسخة «ص» إلى المؤلف:

وقد ثبت لدينا صحة نسبة هذه النسخة إلى مؤلفها القاضى أبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى بالشواهد الآتية:

١ ـ وجود عنوان الكتاب واضحاً فى الصفحة الأولى من النسخة، وكذلك اقتران هذا العنوان باسم المؤلف على نفس الصفحة.

كما أن الناسخ قد أورد اسمه، واسم المؤلف فى آخر النسخة كذلك.

٢ ـ تصدير نص النسخة بعبارة: قال القاضى أبو العباس أحمد بن محمد الجرجانى، وهو صاحب الكتاب كما نعلم.

٣ ـ ختمتْ النسخة بذكر اسم صاحبها حيث جاء فى آخرها: «قال أبو العباس الجرجانى رحمه الله: هذا آخر ما شرطت إيراده فى هذا الكتاب...».

٤ ـ ذكر فى ترجمة القاضى أبى العباس الجرجانى فى طبقات الشافعية الكبرى للسبكى: «صنف كتاب [كنايات] الأدباء وإشارات البلغاء، جمع فيه محاسن النظم والنثر»[١].

٥ ـ ذكر حاجى خليفة كتاب كنايات الأدباء وإشارات البلغاء منسوباً للشيخ الجرجانى[٢].

٦ ـ وكذلك فعل كارل بروكلمان[٣].

خطوات التحقيق:

ولما كان الهدف الأسمى من تحقيق النص الأدبى، هو إظهاره فى ثوب قشيب، ليكون قريباً من متناول القراء، فيسهل عليهم الانتفاع به، لذا فقد بذلتُ جهداً مضاعفاً فى إخراج هذا الكتاب ليتحقق هذا الهدف.

وكان رائدى فى هذا العمل هو الدقة، والأمانة العلمية.

وقد سرت فى تحقيق هذه المخطوطة على النحو الآتى:

١ ـ قمت بنقل المخطوطة من مصورتها نقلاً كاملاً وأميناً.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى جـ٣/٣١.
(٢) كشف الظنون جـ٢/١٥١١، ١٥١٢.
(٣) تاريخ الأدب العربى جـ٥/٢٠٧.

٢ ـ ونظراً لأهمية علامات الترقيم فى المساعدة على فهم النص، فقد قمت بوضعها بين الجمل عند النقل.

٣ ـ ميزت الآيات القرآنية الكريمة، بوضعها بين قوسين صغيرين، وضبطها ضبطاً كاملاً، مع الإشارة إلى اسم السورة ورقم الآية، كما ألقيت بعض الضوء على الآيات التى تحتاج إلى ذلك، مستعيناً فى ذلك بكتب التفسير.

٤ ـ وكذلك ميزتُ الأحاديث النبوية الشريفة هى الأخرى، مع ضبطها وشرح ما يحتاج منها إلى شرح، كما خرجتها من خلال كتب الحديث، مستعينا فى ذلك بكتاب مفتاح كنوز السنة لفنسنك.

٥ ـ قمت بضبط الأبيات الشعرية، وتخريجها من دواوين الشعراء، والمجاميع الشعرية، وكتب الأدب، والمختارات، والأمالى، كما أثبت اختلافات روايات الأبيات فى الهامش، وكذلك قمت بنسبة الأبيات المجهولة إلى قائليها جهد ما استطعت.

وقد ذكرت ما لبعض الأبيات من قصص، أو مناسبات تاريخية.

٦ ـ خرّجت أمثال العرب التى تناثرت فى ثنايا الكتاب، وذكرت قصصها الأولى التى قيلت فيها، مستعيناً فى ذلك بكتب الأمثال والأدب.

٧ ـ ألقيت الضوء على ما جاء فى المخطوطة من أيام العرب، مبيناً الأطراف التى وقعت بينها هذه الأيام، والنتائج التى أسفرت عنها.

٨ ـ عرفت بالمدن التى ورد ذكرها فى هذا النص، واستعنت فى ذلك بمعجم البلدان للحموى، ومعجم ما استعجم للبكرى.

٩ ـ ترجمت للأعلام التى وردت فى الكتاب، ولكن دون أن أتعرض للمشهورين منهم، مستعيناً فى ذلك بكتب التراجم والطبقات.

١٠ ـ قام الناسخ بكتابة بعض الكلمات الساقطة على الهامش، مع إشارة خارجة من مكان الكلمة، ومتجهة نحوها يميناً أو يساراً هكذا (›‹) ، فوضعت هذه الكلمات فى مكانها من النص.

١١ ـ انطمست بعض الكلمات، فحاولت التعرف عليها مستأنساً بكتب الأدب والمعاجم، فما تعرفت عليه أثبته فى مكانه، ومالم أتوصل إلى معرفته، أثبته فى النص كما هو، وأشرت إليه فى الهامش بكلمة (هكذا).

وإذا كانت الكلمة قد طمست معالمها كلية بسواد، أو مُحيت، فكنت أشير فى الهامش بكلمتى: سواد، أو بياض، حسب الحالة.

١٢ ـ وكذلك كان الحال مع الكلمات المحرفة، أو المصحفة.

١٣ ـ سقط من النص بعض الحروف، أو الكلمات التى يستدعيها السياق، فقمت بوضعها فى مكانها من المخطوطة، وذلك استناداً على ما يقتضيه المعنى، أو اعتماداً على كتب اللغة، والمعاجم، والكتب الأدبية، ووضعت هذا اللفظ بين قوسى الزيادة المعقوفين [ ].

١٤ ـ ألقيت الضوء على ما ورد فى المخطوطة من الفنون البلاغية مثل المجاز، والإيغال، والتوجيه...، راجعاً فى ذلك إلى كتب البلاغة المعروفة.

١٥ ـ كما استعنت بكتب النحو المعروفة فى بيان الموقع الإعرابى، والتوجيه النحوى، لبعض الكلمات المحتاجة إلى ذلك.

١٦ ـ ولما كانت الورقة فى المخطوطة تشتمل على صفحتين متقابلتين، فقد وضعت لكل ورقة رقماً، ووضعت بجانب الرقم الذى على الصفحة الموجودة على اليمين الحرف «ى» والتى على الشمال الحرف «ش».

١٧ ـ إتماماً للاستفادة من هذا الكتاب، فقد قمت بوضع أنواع عديدة من الفهارس لكى يسهل على القارئ أن يصل إلى طلبته منه بيسر وسهولة.

وهذه الفهارس هى:

فهرس القوافى، فهرس الأعلام، فهرس الآيات القرآنية الكريمة، فهرس الأحاديث النبوية الشريفة، فهرس أمثال العرب، فهرس أنصاف الأبيات، فهرس القبائل، فهرس الأماكن، فهرس أيام العرب، فهرس الموضوعات، فهرس الكتب الواردة فى المخطوطة.

وبعد:

فهذا هو ما بذلته من عمل شاق، ومجهود كبير فى تحقيق هذه المخطوطة، وإخراجها فى صورة يتيسر للناظر فيها الفائدة المرجوة.

ولعل هذا الجهد المبذول لا يحس بقيمته إلا من سلك هذه الطريق الشاقة، ومشى فى مناكبها، وهى طريق تحقيق المخطوطات، التى تحتاج إلى صبر ودأب، وتفانٍ فى العمل، ودقة، وأمانة علمية، تنوء بها العصبة أولو القوة.

أما أنا فلا أزعم أنى قد بلغت فى عِملى هذا الكمال - فإن الكمال لله وحده - ولكنى أقول: إننى بذلت فيه جهد الطاقة، وغاية المستطاع.

ولعل الذى دفعنى إلى خوض غمار هذه ا لمشاق، هو حبى للغة العربية، وحرصى على إحياء تراثها، لتبقى شامخة أبد الدهر، وتعيش بيننا حية ما تقادم الزمن، فهى لغة الذكر الحكيم الذى أنزله الله بها، وأكدَ على حفظه وحفظها.

وأرجو أن أكون قد وفقت فيما قدمت من عمل.

ومن الله أستمد التوفيق والسداد.

دكتور

محمود شاكر القطان

كلية التربية - جامعة المنوفية

مايو سنة ٢٠٠٢

ف ٨٩١ [illegible]

رقم التصوير

المكتبة فيض الله

رقم المخطوط ١٦٨٦

اسم الكتاب كتاب الكناية

اسم المؤلف الجرجاني ابو العباس احمد بن محمد

تاريخ النسخ ٥٨٦ خط نسخ [illegible]

عدد الأوراق ١٤٩ ... القياس [illegible]

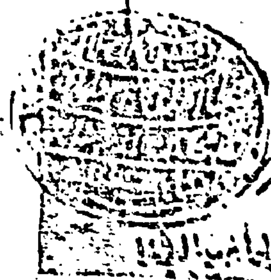
الملاحظات

لوحة «١»

كتاب الكنايات ١٦٨٦

تصنيف القاضي ابو العباس احمد بن

محمد الجرجاني رحمه الله تعالى



لوحة «٢»

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني رحمة الله تعالى

الحمد لله الذي تفرد بصفات الكمال وتعزز [illegible] عن

[illegible]

لوحة «٣»

[illegible] والشيع لما يريدون فقال فما [illegible] ابن عباس

[illegible] عنهما [illegible] اهل الشرك [illegible]

[illegible] الناس [illegible]

[illegible] بكل منكر قال [illegible]

اذا ارادا [illegible] علك وصار [illegible] ابن

[illegible] ابي سفيان قال

[illegible] عن ابي [illegible] بن العباس قال [illegible] ان عتبة بن ابي سفيان قال

[illegible] العباس [illegible] الله [illegible] عليه السلام ان

[illegible] فقال ابو موسى قال منعه من ذلك [illegible]

[illegible] لا والله [illegible] في [illegible] انفسه [illegible]

[illegible] ولا

[illegible] عليه السلام فقال

[illegible] والاخرة [illegible]

باب

[illegible] الاسماء [illegible]

[illegible] الذين [illegible] اهل العراق [illegible] ابن عباس

[illegible] والناس

[illegible]

[illegible] العاص

[illegible] فيه [illegible] قال [illegible]

[illegible] الله [illegible]

لوحة «٤»

[illegible]

كنايات الأدباء وإشارات البلغاء

للقاضى أبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى

المتوفى عام ٤٨٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني رحمه الله تعالى: الحمد لله الذي تفرد بصفات الكمال، فعجز الواصفون عن إدراكها بالمقال، وتطول[1] بسوابغ النعم والآلاء، فقصرت الألسن عما يستحقه من الشكر والثناء، خلق الخلق أطواراً، مختلفين هِمماً وأوطارا[2]، ومتباينين أبنية وأشكالاً، ومتفاوتين ألسنة وأقوالاً، واستحق الثناء بها على اختلافها، فله الحمدُ بكل لسان، والثناء في كل حين وأوان. ٢ ي

وصلى الله على محمد، خيرته من خلقه، والهادي إلى حقه، الذي اختصه بالرسالة، وأنقذ به من الغواية، وفضل ملته على جميع الملل، ونِحْلته على جميع النحل، وجعل لغته أحسن اللغات، وأفصحها، وعبارته أبين العبارات، وأوضحها، فأنزل بها[3] القرآن العربي، وأنار بها[4] المعجز النبوي، فحتم به على المسلمين اقتفاء كلام العرب، واستقراء أندية الأدب، والتبحر في معرفة لغتها، جليِّها، وخفيِّها، والكشف عن أسرار مواصفتها، جليلها ودقيقها؛ ليتدرجوا إلى معرفة إعجاز القرآن، واستخراج ما أودع من سر البيان، والاطلاع على حقائق ألفاظه، ومعانيه، والإشراف على ما كلفوا من أوامر الشرع، ونواهيه/ وتوصلوا به إلى الخلاص من رق الجهالة، والفكاك من أسر الردى والضلالة. ٢ ش

(١) تطول: يقال: تطول عليه: أي امتن عليه: لسان العرب، والقاموس المحيط (طال).
(٢) أوطار: جمع وطر: وهو كل حاجة كان لصاحبها فيها همة: لسان العرب (وطر).
(٣) في ص: به. وهو تحريف.
(٤) في ص: به. وهو تحريف.

ولو لم يكن لهذه اللغة من الفضيلة [إلا] ما أشرت، ولا عَرَض إليها من صدق الحاجة [إلا] ما نبهت به عليه، لكان فى اختصاصها من سائر اللغات، وتفردها عما سواها من العبارات، بما تحويه من رشاقة ألفاظها، وسلاستها، وعذوبتها (فى مجاريها، ومصارفها)، وما تشتمل[(١)] عليه من الحقيقة، والمجاز[(٢)]، والبسط، والإيجاز، والاقتصار فيها على اللمحة، والاستغناء منها باللمعة، والاكتفاء بالإشارة[(٣)] عن العبارة. وعن الصريح بالكناية، وعن الحقيقة بالاستعارة، والفرق فيها بين التذكير والتأنيث فى الخطاب، والفصل بينهما فى تصاريف وجوه الإعراب، إلى غير ذلك من معانٍ هى عليها مقصورة، وفيما عداها من اللغات مفقودة - ما يبعث كلَّ ذى همة أبية، ونفسٍ عليَّة، على سلوك منهاجها، والتَّخَرُّق[(٤)] فى فِجاجها[(٥)]، والتأدب بآدابها، والتعلق بأهدابها، وإحكام أصولها، وإتقان فروعها، وتشييد قواعدها ومبانيها، والإحاطة بها من جميع نواحيها، ليقوى بها أنسه، وتشرف بتمكنه فيها نفسه، وتثقب فى إدراك العلوم بصيرته، وتصفو لاستنباط دقائق المعانى قريحته.

وقد صنفت العلماءُ فى اللغة العربيةَ كتباً ثقالاً وخفافاً، وأودعت صنوفَها تصاريفَ كِباراً ولِطافاً، حتى حسبتُ أنِ مقالى فيها لم يترك الأول للأخير منها شيئاً./ غير أن النفس مولعة بتتبع مُلَحِها، مشغوفة بطرائف نُكتها وطُرفها، والهمم مصروفة إلى معرفة ما شذ وشَرَد، والإحاطة بما ند وندر، من كناية بديعة، وإشارة بليغة، ولمحة دالة، ولمعة ثاقبة، يُجْتنى من محافل العلماء

٣ ى

(١) فى ص: يشتمل.

(٢) الحقيقة: هى الكلمة الستعملة فيما هى موضوعة له، من غير تأويل فى الوضع. كاستعمال الأسد فى الهيكل المخصوص: مفتاح العلوم ١٥٢.
والمجاز: هى الكلمة المستعملة فى غير ما هى موضوعة له بالتحقيق استعمالاً فى الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها فى ذلك النوع. نحو أن تراد النعمة باليد: مفتاح العلوم ١٥٣، والطراز جـ١/ ٦٤.

(٣) الإشارة: هى أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معانٍ كثيرة، نحو: لو رأيت علياً بين الصفين: الصناعتين ٣٣٩، نقد الشعر ٩٠، العمدة جـ١/ ٢٠٦، سر الفصاحة ١٩٦.

(٤) التخرق: يقال: خِرق الأرض: قطعها حتى بلغ أقصاها: لسان العرب (خرق).

(٥) الفجاج: جمع فجّ، وهو الطريق الواسع: لسان العرب (فج).

ثمرُها، وتُلتقط من أفواه البلغاء دُرَرُها، ويوجد بعضُها فى الكتب منثوراً، وفي مصنفات الأدب مبتوراً، لم ينظم أفرادَها تأليفٌ، ولم يضم أشتاتَها تصنيفٌ، ولم يُكدح لجمعها خاطر، ولم يَسْهر لزينتها ناظر.

ولم أزل فى عُنْفوان أمرى، وإلى حيث انتهيت من عمرى، مشغوفاً بكنايات الأدباء، مفتوناً بإشارات البلغاء، أعقل ضوالَّها، وأضم شواردَها، وأقيد أوابدَها، وأنظم فرائدها؛ حتى أودعت كتابى هذا من الكنايات الرائعة والإشارات الرائقة، والنوادر البديعة، والرموز المليحة، والمعانى المبتكرة، والنكت المحررة، والنُّخب المتَخيَّرة والألفاظ المُحبَّرة[1]، ومما يليق بها، من الحكايات الأنيقة، والأشعار الحسنة الرقيقة، ما يملك السمعَ والبصرَ إعجابُه، ويرتفع عن القلب للإصغاء حجابُه، ويُغنى عن زهرِ الرياض حسنُه، وعن فَتيق[2] المسك نَشْرُه، فمن تأمله، ازداد حرصاً على تأمله، وقوماً إلى تصفحه، مُستعيداً ما يستحليه من فوائده، مردداً ما يستجليه من محاسنه.

ومما يبعثنى على الشغف به، ويوجب الاعتراف بحسنه، أنه من التصانيف/ مُبْتكر ومُبْتدَع، [وهو] منها مخترع، وطريقة لم أُسْبَق إليها، ولم أُزاحِم مَنْ قَبْلى عليها، وهى عذراءُ بِكْر، لم يفْترِعْها فِكرٌ، ولم يمُجّها سمعٌ، ولم يَخْلُقها ذكر، كالروضة الأُنفُ، ولم يرعها إنسانٌ، ولم يقطف زهرها بنانٌ، ولم يَحُلّ بواديها إنْسٌ، ولم يبتذل مصونَها مسٌّ.

٣ ش

ولما تجلت متحليةً بجمالها، زاهرةً فى حسنها وكمالها، أردت أن أنبه ذِكْرَها، وأرفع قدرها، فأودعتها خِزانةَ أبى فلان، أعلى اللهُ أمرَه، وخلّد فى صحائف المجد ذكرَه، الذى تَفرَّد بجلاله، فما يُدانيه مُدانٍ، وتوحَّد بكماله، فما يَشْرَكُه فيه ثانٍ، وأصبح قريعَ دهره، فلم يوجد له مِثْلٌ، وواحدَ عصرِه، فلم يفْقَه له شكل.

---

(١) المحبرة: يقال: حبَّرت الشىء تحبيراً: إذا حَسَّنته: لسان العرب (حبر).

(٢) فتيق: يقال: فتق الطيب يفتقه فتقاً: طيبه وخلطه بعود وغيره: لسان العرب (فتق).

شعر:

لو زُرْتَهُ لرأيتَ النـــاسَ فى رَجُلٍ والدَّهْرَ فى ساعةٍ والأرض فى دارِ

وحُقَّ لمن افترع أبكارَ المعانى، واخترع غرائبَ المساعي، ونَظَم أفرادَ المحاسن، وألّف أشتات الفضائل - أن تُنْظَمَ له فرائدُ الآداب، ويُجْتَبى لمجلسه زهرُ الآداب.

ولما علمتُ أن مجلسه المعمور ببقائه، ودوام علائه، مكنوفٌ بالفضل والعلم، ومحفوف بالأدب الجمّ، وأن زهر الآداب منه يُجْتَنَى[1]، ومن كرائم ألفاظه يدخـــر ويُقْتَنَى[2]، كدت أُعْرِضُ عن عرض عقلى عليه، وعن إلقاء نتيجة خاطرى إليه، مفكراً كيف أُهدى الضياءَ إلى البدر الزاهر، والقَطْرَ إلى البحر الزاخر/ وذاك يستغنى بزهوره عن زيادة ضياء، وهذا يكتفى بزخوره عن إمدادٍ بماء، ثم شجعنى علي الإقدام، ونفى عنى حَيْرة الإحجام، بيتان رويتهما لابن طَباطَبا العلوى[3]، كتب بهما إلى أبى الحسن بن أبى البغل الكاتب[4]. وهما[5]:

لا تُنكِرنْ إهداءَنا لك منطقا منك استفدنا حُسْنَه ونظامَه

فاللهُ عزّ وجل يشكرُ فعْلَ من يتلـو عليـه وَحْيَـهُ وكلامَه

على أنى ما حُرِمْتُ مجلسه إلا بعقيلة[6]، هى أعز ما عندى، وأحسن ما ملكتْه يدى، ولو كتبتُها بسوادِ أحداقى على بياضها، ضناً بها، وصيانةً لها، ما رضيت لها به عنى[7]، ولا وَفَّيتُها كنْهَ موقعها منى.

٤ ى

(١) فى ص: وأن زهر الآداب، الزهر منه يجتنى.

(٢) فى ص: تدخر، وتقتنى.

(٣) ابن طباطبا العلوى: هو محمد بن أحمد بن محمد، يرجع نسبه إلى على بن أبى طالب. ولد بأصبهان، وبها مات سنة ٣٢٢هـ، ومن مصنفاته عيار الشعر: معجم الأدباء جـ١٧/١٤٣، ومعجم الشعراء للمرزبانى ٤٢٧، ومعاهد التنصيص ٢٣٩، والمحمدون من الشعراء ٢٦.

(٤) فى ديوان المعانى جـ١/١٣٠: قالهما فى ابن رستم الأصبهانى.

(٥) انظر زهر الآداب جـ١/١٣٠، وثمار القلوب ٣، وديوان المعانى جـ١/١٣٠، ومحاضرات الأدباء جـ١/٥٣، ٢٣٧، ومعجم الأدباء جـ١٧/١٥٣، وفقه اللغة للثعالبى ٢٩.

(٦) العقيلة: عقيلة كل شىء: أكرمه: لسان العرب (عقل).

(٧) هكذا فى الأصل.

ومن خُدِم لما بلَغَتْه قُدوتُه، وانتهت إليه صناعتهُ، كان جديراً بالوصول، وحقيقاً بحسن القبول، وأرجو أن تصادفَ عنده من القبول، ما يلائم إعجابى بها، من هزة الاستبشار بها، وحسب اعتقادى فيها، بأن لا أحرم على كل حال ثوابَ المجتهد، وجزاءَ المُحْتَشَد[١]، إن ثَلَم حُسْنَها زَلَلٌ، أو خدش وَجْهَها خَلَلٌ.

وها أنا أبتدئ من كتابى هذا، بذكر نُبذٍ من فوائده، وأشير منه إلى بعض مقاصده، لتكون له عنواناً، ينبئ عما فى ضمنه، ورائداً لمن رام أن يطلع قبل تصفحه على حسنه.

فمن فوائده:

التحرز عن ذكر الفواحش السخيفة بالكنايات اللطيفة،/ وإبدال ما يَفْحُش ذكره فى الأسماع، بما لا تَنْبُو عنه الطباع. ٤ ش

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[٢]. أى يكنون عن لفظه، ولم يوردوه على صيغته؛ فإنهم أكرموا أنفسهم عن التلفظ به.

كما روى أن بنتاً لأعرابى، صرخت صرخةً عظيمة، فقال لها أبوها: مالك؟

قالت: لسعنى عقرب. فقال لها: أين؟ فقالت: فى الموضع الذى لا يضعَ [فيه][٣] الراقى أنْفَهُ[٤].

وكانت اللسعة فى إحدى سوأتيْها.

فتنزهت بذكرها عن لفظها، فاعتاضت عنه هذه الكناية اللطيفة، والعبارة الشريفة، فدلت بها على المعنى، وأبانت عن المغزى.

---

(١) المحتشد: الذى لا يدع عن نفسه شيئاً من الجهْد والنُّصْرة والمال، وكذلك الحاشد وجمعه: حُشُد: لسان العرب (حشد).
(٢) الفرقان ٧٢.
(٣) زيادة من ك.
(٤) فى جمهرة الأمثال ٩٥، والأمالى لأبى علِى القالى جـ١/ ١٥١، والمزهر جـ١/ ٢٩٠. وفى الأمالى: يراد به أن ذلك الأمر لا يقرب، ولا يدْنى منه.

ثم صار ذلك مثلاً فى الجناية التى لا دواء لها، ولا حيلة فيها، فقيل: جُرْحُه[1] الذى لا يضع فيه الراقى أنفه.

ومنها:

ترك اللفظ المُتطيَّر من ذكره، إلى ما هو أفضل منه، وإلى ما يُتفاءل به.

كقولهم: لعق فلان إصبعه، واستو فى أكله. ولحق باللطيف الخبير. يكنون به عن الموت.

فعدلوا إلى هذه الألفاظ؛ تطيراً من ذكره بلفظه.

وكقولهم للمَهْلَكة: مَفازة؛ تفاؤلاً بذكرها.

ومنها:

التخلص من الكذب بالتورية عنه بضروب المعاريض[2].

كما روى أن سعيداً الحرسى سأل أبا يوسف القاضى[3]: ما تقول فى السواد؟ فقال: النور فى السواد[4].

ورَّى أن نور العين فى الناظر الأسود. فرضى الحرسى بذلك، وظن أنه قد مدح لُبْسَ السواد.

---

(١) فى مجمع الأمثال جـ/١٦٧: جرحه حيث لا يضع الراقى أنفه. قالته جندلة بنت الحارث، وكانت تحت حنظلة بن مالك، وهى عذراء، وكان حنظلة شيخاً، فخرجت فى ليلة مطيرة، فبصر بها رجل، فوثب عليها، وافتضها، فصاحت، فقال لها الرجل: مالك؟ فقالت: لسعنى. قال: أين؟ قالت حيث لا يضع الراقى أنفه. يضرب لمن يقع فى أمر لا حيلة له فى الخروج منه.

(٢) المعاريض من الكلام: ما عرّض به ولم يصرح. لسان العرب (عرض).

(٣) أبو يوسف القاضى: هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب. صاحب أبى حنيفة. ولى قضاء بغداد. ومات سنة ١٨٢. وكان أفقه أهل عصره: المعارف ٤٩٩، ووفيات الأعيان جـ٣/٣٣٤، والفهرست ٢٨٦، وشذرات الذهب جـ١/٢٩٨.

(٤) انظر عيون الأخبار جـ٢/٣.

٥ ى

ومنها:

الكناية عن الصناعة الخَسيسة بذكر منافعها، والاحتجاج للقُباح بألفاظ تحسنه. كما قيل للحائك: ما صناعتك؟ قال: زينة الأحياء، وجهاز الموتى.

وكما قال ابن الباقلانى فى صفة أبيه(١):

أنا ابنُ الذى لا يَنْزِلُ الدهْرَ قِدْرُهُ وإن نَزَلَتْ يوماً فَسوْفَ تَعُودُ

ترى الناسَ أفواجاً إلى ضوءِ نارِهِ فمنهُمْ قيامٌ حَوْلَهُ وقُعُودُ(٢)

ومنها:

وصف الأشياء بغير صفتها بقوة العبارة، وقلب المعانى عن صيغتها، بالتمكن من البلاغة.

كما احتج عبد الملك بن صالح(٣) للحقد، فيما حكاه إسحاق بن إبراهيم الموصلى(٤). قال: عاتب يحيى بن خالد(٥) عبدالملك بن صالح علي شيء، فقال: أُعيذُك بالله أن تركب مَطيَّةَ الحقد. فقال عبدالملك: إن كان الحقدُ عندك بقاءَ الخير والشر لأهلهما، إنهما لَباقيان. فلما ولَّى، قال يحيى: هذا جبل قريش؛ احتج للحقد، حتى حسنه عندى، فأذهب سماجته من عينى(٦).

---

(١) انظر عيون الأخبار جـ٢/٢٠١، والعقد الفريد جـ٢/٤٦٦، وخزانة الحموى ٤٠٤.
(٢) فى العقد الفريد:.... قيام حولها..
(٣) عبد الملك بن صالح: أمير من آل العباس بن عبدالمطلب، ولى المدينة والصوائف للرشيد، ثم ولى الشام والجزيرة للأمين. كان أفصح الناس. وتوفى سنة ١٩٦هـ.
فوات الوفيات جـ٢/١٢، والأعلام للزركلى ٥٩٧.
(٤) إسحاق بن إبراهيم الموصلى: كان له مكان مرموق فى العلم والأدب والرواية والشعر. ولكن غلب عليه الغناء. قال المأمون: لولا شهرته فى الغناء لوليته القضاء بحضرتى. وتوفى سنة ٢٣٥: الأغانى جـ٥/٢٦٨، والفهرست ٢٠١، ووفيات الأعيان جـ١/١١٤، ولسان الميزان جـ١/٣٥٠، ومعجم الأدباء جـ٦/٥، وسمط اللآلئ جـ١/١٣٧، والأعلام للزركلى ٩٥.
(٥) يحيى بن خالد: البرمكى، وزير الرشيد، الذى غضب عليه، وحبسه إلى أن مات فى السجن سنة ١٩٠، وقتل ابنه جعفرا: وفيات الأعيان جـ٣/٢٢٢، ومعجم الأدباء جـ٢٠/٥، وشذرات الذهب جـ١/٣٢٧، والأعلام ١١٤٦.
(٦) انظر زهر الآداب جـ٣/٨٠.

ومنها: تأدية المعنى إلى المخاطب بألفاظ تخفى على الحاضر السامع.

كما روى أن أعرابياً هَوِىَ امرأة؛ فأهدى إليها ثلاثين شاةً، وزِقَّ خمرٍ. فأكل الغلام منها شاةً، وتناول بعضَ الشراب. فلما وصلها، قالت: قل له: إن الشهر كان عندنا مَحَاقاً، وإن سُحَيْماً كان مَرْثُوماً[1]. فأخبره بذلك؛ فقال له: أتناولتَ منها شاةً، وشربتَ من الشراب؟ فأقَرَّ بذلك.

ومنها:

القصد إلى الذم بلفظ ظاهره المدح.

كقول العرب في دعائهم على الإنسان: أرانيه الله أغرَّ مُحَجَّلا. أى مقيدا. فظاهر اللفظ المديح/ وباطنه الذم.

٥ ش

ومنها:

الأمور الجارية بين الأدباء، ومداعباتهم بمعاريضَ، لا يفطن لها غَيْرُ البلغاء كما قرأتُ فى كتاب الروضة عن المبرد: يحكى أن رجلاً من بنى تميم، قال لشريك النميرى: ما فى هذه الجوارح أحب إلىَّ[2] من البازى. فقال له شريك: إذا كان يصيد القطا[3].

أراد التميمى قول جرير[4]:

أنا البـــازى المُطِلّ على نُمَيْرٍ		أتيح من السماء لها انصبابا[5]

وأراد النميرى قول الطِّرِمَّاح[6]:

---

(١) سُحَيم: تصغير أسحم، أراد به الزِق، لأنه أسود: لسان العرب (سحم).
مرثوم: يقال: رثم أنفه وفاه، يرثمه رثْما فهو مرثوم ورثيم إذا كسره حتى تقطر منه الدم.
(٢) فى ص، ك، ت: إليك. والوجه ما أثبتنا.
(٣) انظر الخبر فى العقد الفريد جـ٢/٤٦٨، والمثل السائر ٤٠٣.
(٤) انظر شرح ديوان جرير ٧٢، والنقائض جـ٢/١٤٧، وسمط اللآلى جـ٢/٨٦٣، وكنايات الثعالبى ٥٧، وأمالى المرتضى جـ١/٢٨٩، ومفتاح العلوم ٢٤٣.
(٥) فى الديوان، ومفتاح العلوم... المدل... أتحت...
(٦) انظر الشعر والشعراء ٥٦٨، وعيون الأخبار جـ٢/١٩٥، وأمالى المرتضى جـ١/٢٨٩، وكنايات الثعالبى ٥٧، وثمار القلوب ٤٨٢.

تَميمٌ بطُرْقِ اللُّؤمِ أَهْدَى من القَطا ولو سلكتْ سُبُلَ المكارمِ[١] ضلَّتِ

ومنها:

التوسع فى اللغات، والتفنن فى الألفاظ والعبارات.

فـإنا إذا كنينا عن الملوك بأنـهم[٢] من قوم موسى، وعن الشفيع المقبول بالشفيع العريان، وعن المشهور أمره بقائد الجمل، وعن الشيخ بقائد العنز، وعن الجامع كل شيء بسفينة نوح، وعن الكثير السفر بخليفة الخضر. وعن الكذاب بالفاختة. وعن النمام بالزجاجة ـ اتسعت عبارة المتكلم بها، وكثرت ألفاظه فى معانيها إلى غير ذلك..

ومن فوائد ترد فى أثناء الكناية يستعان بجمعها على البلاغة فى الخطاب.

وأنا أورد فصولها منظومة، وأجعلها أبواباً مقسومة، مقدماً منها ما ورد فى كتاب الله تعالى، وسنن رسوله ﷺ، وفى آثار الصحابة، والتابعين بعده، ومتبعاً إياها ما صدر عن/ العرب والمولدين، وما نقل عن الأدباء المتقدمين والبلغاء المختصين[٣]، وروى عن الظرفاء المطبوعين، مستمداً من الله تعالى حسن التوفيق فيه، وراغباً إليه فى التأييد على ما أورده منه، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب.

٦ ى

واعلم أن الأصل فى الكنايات: عبارة الإنسان عن الأفعال التى تستر عن[٤] العيون فى العادة، من قضاء الحاجة، والجماع، وما يجرى معهما، وما يقرب منهما، بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها؛ تنزيهاً عن إيرادها على جهتها، وتحرزاً عما صيغ لأجلها؛ إذ الحاجة إلى ستر أقوالها كالحاجة إلى ستر أفعالها، فالكناية عنها خِدْر لمعانيها، يُستْتر به عوارُها، ويُحْتجب عن الأسماع شَنَارُها.

(١) فى عيون الأخبار، وكنايات الثعالبى، وثمار القلوب: ... طرق المكارم ضلت.
(٢) فى ص: بأنه. وهو تحريف.
(٣) أثبتناها من هامش ص.
(٤) فى ص، ت: فى. وما أثبتناه من ك.

والسِّتْرُ دُونَ الفاحشاتِ وما يلْقاك دُونَ الخيْرِ من[1] سِتْرِ

قال الله تعالى: ﴿ولَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِراًّ﴾[2]. فكنى عن الجماع بالسر؛ لأنه يكون بين الآدميين على السر غالباً. ولا يسره ما عدا الآدميين إلا الغراب[3]، فإنه يستره.

قال المتنبى[4]:

سَتَرَ النَّدَى سَتْرَ الغُرابِ سِفَادَهُ فبدا وهل يَخْفَى الرَّبابُ الهاطِلُ[5]

وحكى أن أبا الريان الوزير أسر إلى أبى على الحاتمى[6] كلاماً، فقال له: ليكنِ عندك أخفى من سفاد الغراب، ومن الراء فى كلام الألْثَغ. فقال: نعم، يا سيدنا. ومن ليلة القدر، وغيلم الضب.

٦ ش

ولما/ كان كذلك؛ قدمت هذه المعانى على ما يتلوها من ضروب الكنايات، وصنوف الإشارات؛ لصدق الحاجة إليها، وكثرة العناية بها.

وقد علم كل ذى خبرٍ صحيح، ولب صريح أن القائل[7] قوله:

إذا شـــــرِبْتُ ثـــلاثاً وحـــــان وَقْتُ مَقِيلـى[8]

جـــعـــلتُ إصـــبع بطـــنـى فى عـين ظهـــر خليـلى[9]

(١) البيت لزهير فى الصناعتين ٣٧٩، وسمط اللآلى جـ١/٢٨٥، والفاضل للمبرد ١٤ وأدب الدنيا والدين ٣٨، والموازنة جـ١/٢٨٠.
وفى الصناعتين، وسمط اللآلى: .. ولا يلقاك...، وفى أمالى القالى جـ/٩١: الستر دون...
(٢) البقرة ٢٣٥.
(٣) انظر عيون الأخبار جـ٢/٩٤، والمستطرف جـ٢/١٤٦.
(٤) انظر ديوان المتنبى جـ٣/٢٥٨، ويتيمة الدهر جـ١/١٢٨، ومحاضرات الأدباء جـ١/٣٦٣.
(٥) فى الديوان، ويتيمة الدهر، ومحاضرات الأدباء: ستروا الندى...
(٦) أبو على الحاتمى: هو محمد بن الحسن. ومن حذاق أهل اللغة والأدب، وكان مبغضاً إلى أهل العلم وله مع أبى الطيب المتنبى مخاطبة أقذعه فيها. مات سنة ٣٨٨هـ. معجم الأدباء جـ١٨/١٥٤، وبغية الوعاة جـ١/٨٧، ويتيكة الدهر جـ٢/٨١.
(٧) هو أبو نواس. كما فى ديوانه ١٩١.
(٨) روايته فى الديوان:
حـــتى إذا كان سُكْرِى وحـــان حين مقيـــلى
(٩) فى الديوان:أدخلت إصبع.

وإن كان قد أسخن[1] عينه، وعين خليله، ما ذكره من فعله للكناية عنه بهذه العبارة البشعة، والإشارة السمجة، فهى أقل شَناعةً، وأيسر بشاعة، من قول والبة بن الحُباب[2]، حيث يقول[3]:

وقُلْ لساقينا على خلْوةٍ ... أَدْنِ كذا رأسك من راسيا[4]

ونَمْ على وَجْهك لى ساعةً ... إنى امرؤٌ أنكح جلاّسيا[5]

من أجل أن والبه صرح به، وتلفظ باللفظ الموضوع له، فكان هذا سبب تقصير الناس عنه، وتزهيدهم فى معاشرته، مع غزارة علمه، ووفور أدبه.

وحكى أن المنصور قال لوالبة: ادخل على المهدى، فجالِسْهُ وحادِثْهُ. فدخل عليه، وكان أول ما أنشده هذه القصيدة التى منها هذان البيتان، فبلَغ المنصور، فقال: لا تعيدوه إليه. أردنا أن يصلحه، فإذا هو يفسده.

وحكى إسحاق الموصلي، قال: قال[6] المهدى لعمارة بن حمزة[7]: من أرق الناس شعراً؟ قال: والبة بن الحُباب الأسدى، حيث يقول[8]:

ولها ولا ذنب لها ... حب كأطراف الرماح[9]

فى القلب يجرح دائباً ... فالقلب مجروح النواحى[10]

٧ ى

---

(١) أسخن عينه: أبكاه: لسان العرب (سخن).

(٢) والبة بن الحباب: شاعر عباسي، من شعراء الغزل. وهو أستاذ أبى نواس. متهم فى دينه. الأغانى جـ١٨/ ١٠٠، ولسان الميزان ج٦/ ٢١٦، والأعلام ١١٣٣.

(٣) انظر طبقات ابن المعتز ٨٩، والأغانى جـ١٨/ ١٠٠، البصائر والذخائر جـ١/ ١٨٤، والعمدة جـ١/ ٤٤.

(٤) فى الطبقات، والأغانى، والبصائر: قلت... راسى، وفى العمدة: قلت...

(٥) فى الطبقات: وأدن فضع صدرك لى... جلاسى، وفى الأغانى:... على صدرك... جلاسى وفى البصائر: وأدن وضع رأسك لى... جلاسى.

(٦) انظر الخبر فى طبقات ابن المعتز ٨٩، والأغانى جـ٨١/ ١٠٠، والبصائر والذخائر جـ١/ ١٨٤.

(٧) عمارة بن حمزة: الكاتب. كان معدوداً فى سراة الناس. ولى للمنصور والمهدى أعمالاً كباراً. معجم الأدباء جـ١٥/ ٢٤٢، والفهرست ١٧١، والأعلام ٧٠٩.

(٨) روى البتان لأبى نواس فى ديوانه ٣٧١، وهما لوالبة فى الأغانى جـ٨١/ ٩٩,١٠٠، وطبقات ابن المعتز ٢٠٨.

(٩) فى الديوان: ... لحظ كأطراف...

(١٠) فى الديوان، وطبقات ابن المعتز ......، وشطره الأول فى الأغانى: فى القلب يجرح والحشا.

قال: صدقت والله. قال: قلت: ما منعك من منادمته يا أمير المؤمنين، وهو عربى شريف، وشاعر ظريف؟ قال: يمنعنى قوله:

وقل لساقينا علي خلوة... البيتان

أفتريد أن تكون من جلاسه على هذه الشريطة؟ قال:

قلت: لا، والله يا سيدى.

وقد ذكروا له[١] هذا المعنى مكنياً عنه فى موضع آخر، فقال[٢]:

ما العيش إلا فى المُـــدا　　　م وفى اللزام وفى القُبلْ

وإدارة الظـــبى الغــريـ　　　ر نسومه ما لا يحِل[٣]

فوقع فى البشاعة دون قوله الأول[٤].

وهذه مقدمة كافية، وبلغة[٥] شافية، فى الاستدلال من عنوان هذا الكتاب على ما فيه، والاطلاع من فاتحته على مطاويه.

وأنا أبين مع ذلك عدد أبوابه، وأبينها فى أوله زيادة فى بيانه.

فمبلغ أبوابه أربعة وعشرون بابا:

الباب الأول: فى الكنايات الواردة فى القرآن، وما جاء منها فى الأخبار والآثار.

الباب الثانى: فى الكناية عن الزنا، وما يتعلق به من الدعوة فى النسب، وغيرها.

الباب الثالث: فى الكناية عن الجماع، وعن الآلة، وقوتها، وضعفها.

٧ ش　الباب الرابع: فى الكناية عن صفات[٦] المفعول بها، من الثيوبة، والبكارة.

---

(١) فى ص: إليه. وليس بوجه.
(٢) انظر البيان والتبيين جـ٣/ ٢٢٠.
(٣) فى البيان: ... تسومه...
(٤) فى ص: قول الأوله. وهو سهو من الناسخ.
(٥) بلغة: كفاية: لسان العرب (بلغ).

الباب الخامس: فى الكناية عن إتيان النساء فى الموضع المنهى عنه.

الباب السادس: فى الكناية عن الإجارة واللواط.

الباب السابع: فى الكناية عن التفخيذ، والجلد، والسحق.

الباب الثامن: فى الكناية عن البغاء، والأبنة.

الباب التاسع: فى الكناية عن قلة غيرة الأزواج.

الباب العاشر: فى الكناية عن القيادة.

الباب الحادى عشر: فى الكناية عما يخرج من الإنسان من حدث، أو ريح.

الباب الثانى عشر: فى أنواع من الكنايات لائقة بما تقدم من الأبوب.

الباب الثالث عشر: فى العدول عن الألفاظ، المتطير منها، إلى غيرها.

الباب الرابع عشر: فى التخلص من الكذب، بالتورية عنه.

٨ ى

الباب الخامس عشر: فى الكنايات عن الصنعة الخسيسة، بذكر بعض منافعها، والاحتجاج للقباح، بألفاظ تحسنها.

الباب السادس عشر: فى وصف الأشياء بغير صفتها، بجودة العبارة، وقلب المعانى عن صيغتها، بالتمكن من البلاغة.

الباب السابع عشر: فى تأدية المعانى إلى المخاطب، بما يخفى على الحاضر السامع.

الباب الثامن عشر: فى إيراد ألفاظ، باطنها بخلاف ظاهرها.

الباب التاسع عشر: فى الرموز الجارية بين الأدباء، ومداعباتهم، بمعاريض لا يفطن لها غير البلغاء.

الباب العشرون: فى ا لمسمى، والمكنى فى الأسماء المسماة.

الباب الحادى والعشرون: فى الكناية عن الأطعمة، والمأكولات.

(١) باب الكنايات الواردة في القرآن
وما جاء منها في الأخبار والآثار

٨ ش

قال الله تعالى فى صفة المسيح عليه السلام: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ﴾[١].

فكنى بأكل الطعام عن الغائط والبول؛ لأنهما بسبب[٢] منه، إذ كان لابد للأكل منهما.

والعرب تسمى الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب، فتسمى[٣] النبت الندى؛ لأنه به يكون[٤]، وتسمى الشحم الندى؛ لأنه من الكلأ يكون. قال الشاعر[٥]:

كثور العَدَاب[٦] الفرد يضربه الندى تَعَلَّى الندى فى متنه وتَحَدَّرا

فالندى الأول هو الكلأ، والثانى الشحم.

---

(١) المائدة ٧٥.

(٢) فى ص، ت: سبب. وما أثبتناه من ك. وهو الوجه.

(٣) فى ص: وتسمى. وما أثبتناه من ك، ت. وهو الوجه.

(٤) فى ص: ويسمى وما أثبتناه من ك، ت.

(٥) هو ابن أحمر. كما فى أدب الكاتب لابن قتيبة ٣٧، ولسان العرب (عدب).

(٦) العداب: هو جانب الرمل الذى يرق من أسفل الرملة: لسان العرب (عدب).

وكما تسمى[١] النبت ندى، تسميه أيضاً سحاباً؛ لأن الندى من السحاب.

قال الحارث بن ظالم المرى[٢]:

فلو أنى أشاء لكنتُ منهم   وما سيْرتُ أتبع السحابا

أى أتبع الكلأ.

ومن ذلك قول[٣] القائل:

وقد سقوا آبالهم بالنار   والنارُ قد تَشْفِى من الأُوار[٤]

الأوار: حر العطش. والنار: السمة، هنا. وسماها ناراً؛ لأنها عن النار تكون. والآبال: هو جمع الإبل، الذى هو اسم الجنس.

ومعناه: أن أهل الماء لما رأوا سمة الإبل سقوها؛ لعلمهم بكرم أصحابها وشرفهم وعزهم، فكانت النار سبباً فى سقيها.

٩ ى

ومن[٥] كنايات القرآن أيضاً: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾[٦] أى لفروجهم.

فكنى عنها بالجلود. على ما ذكره أهل التفسير[٧].

وقال تعالى فى أمر الوضوء: ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾[٨] فكنى بالملامسة عن الجماع[٩]؛ إذ لا يخلو منها غالباً.

---

(١) فى ص: يسمى.
(٢) انظر المفضليات ص ٣١٦.
(٣) انظر الكامل جـ١/ ٢٩٠، وحماسة أبى تمام جـ١/٦٦، وتأويل مشكل القرآن ٤٤١، ومعجم مقاييس اللغة جـ١/ ٤٠.
(٤) فى الكامل، والحماسة: قد سقيت...، وفى التأويل: حتى سقوا...، وفى معجم مقاييس اللغة: قد شربت آبالهم...
(٥) فى ص: وفى.
(٦) فصلت ٢١.
(٧) انظر الكشاف للزمخشرى جـ٤/ ١٩٥، وتفسير القرطبى ٥٧٩٤. طبعة الشعب.
(٨) النساء ٤٣، والمائدة ٦.
(٩) تفسير ابن كثير جـ٢/ ٢٧٥، والقرطبى ١٧٩٣، والكشاف جـ١/ ٢٣٠.

وفى ذلك روى عن عبدالله بن العباس رضوان الله عليهما أنه قال: إن الله حيى كريم يعفو، ويكنى عن الجماع بالملامسة.

وكذلك الغائط، كناية عن النّجْو، فى قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾[1] وهو اسم المكان المنخفض من الأرض.

وكانت العرب إذا أرادت قضاء حاجتها أبعدت عن عيون الناس إلى منخفض من الأرض؛ فسمي لذلك. ولكن كثر استعماله، فصار بمنزلة الصريح، كالمباشرة كنى بها عن الجماع؛ لما فيه من التقاء البشرتين، لكنه كثر استعماله لها؛ فلحقت بالصريح.

وقال تعالى فى آية الصداق: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾[2] فكنى بالإفضاء عن الدخول. وقيل: الإفضاء عبارة عن الخلوة.

والأول أصح؛ لأن العرب إنما تكنى عن ما يقبح ذكره فى اللفظ، ولا يقبح ذكر الخلوة.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «من كشف قناع امرأة، وجب لها المهر»[3].

فكنى عن الدخول بكشف القناع؛ لأنه يكشف فى تلك الحالة غالباً.

والعرب تقول فى عفة الإنسان: «ما وضعت مومسة عنده قناعاً»[4].

وروى أن النبى ﷺ كان إذا دخل[5] العشر الأواخر من شهر رمضان أيقظ أهله، وشد المئزر[6]/ للتشمير فى العبادة. ٩ ش

وروى أن امرأة أتت النبى ﷺ، فقالت: إن رفاعة طلقنى، وبت طلاقى، وتزوجت بعبدالرحمن بن الزَّبير، وليس معه إلا هدبة الثوب. فقال لها النبى

---

(١) النساء ٤٣، والمائدة ٦.

(٢) النساء ٢١.

(٣) انظر تفسير القرطبى ١٦٧٢. طبعة الشعب.

(٤) فى أمالى المرتضى جـ١/٢٣٢ أن قائل ذلك هو: الحارث بن كعب بن عمرو.

(٥) رواه البخارى ومسلم والترمذى.

(٦) المئزر، والمئزرة: الإزار الأخير. وقيل يشده عند عتزال النساء: اللسان (أزر).

ﷺ: تريدين أن ترجعى إلى رفاعة، لا؛ حتى تذوقى عُسيلته، ويذوق عسيلتك[1]. فكنى عن الجماع بذلك.

وإنما قال عسيلته، فأدخل عليها الهاء؛ لأن العسل يذكر، ويؤنث.

وقيل: أراد بها قطعة من عسل. كما قيل ذو الثُّدية. وأريد بها قطعة من ثدى.

وروى أن رجلاً قال للشعبى[2] رحمه الله تعالى: ما تقول فى رجل قبل أم امرأته؟ فقال له: أعن صبوح تُرقق؟ حرمت عليه امرأته.

وأراد به: أعن فجور تكنى؛ فكان سؤال السائل كنايةً، وجواب الشعبى إشارة تحسيناً للفظ.

وله أصل فى قوله: أعن صبوح ترقق، ما حكاه المفضل. قال: نزل[3] رجل بقوم يوماً؛ فأضافوه، وغبقوه - والغبوق: شرب العشاء - فلما فرغ قال: إذا أصبحتمونى غداً، فكيف آخذ فى حاجتى؟ فقيل له: أعن صبوح ترقق؟ والصبوح: هو الغداء.

وإنما أراد الضيف بقوله هذا أن يوجب عليهم[4] الصبوح. فصار ذلك مثلا لكل من كنى عن شىء، وهو يريد غيره.

وفى الحديث: روت عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يصيب من الرأس، وهو صائم. وإنما كنت به عن القبلة.

---

(١) رواه البخارى، ومسلم جـ٣/٦٠٦، ومسند أحمد بن حنبل.

(٢) الشعبى: تابعى جليل. استقضاه عمر بن عبدالعزيز. كان مزاحاً. وتوفى حول سنة ١٠٥هـ. سمط اللآلى جـ٢/٧٥١، والمعارف ٤٤٩، ولسان الميزان جـ٦/٨٤٠، والأعلام ٤٦٣.

(٣) انظر أمالى القالى جـ٢/١٩، وجمهرة الأمثال ٧، ولسان العرب (صبح).

(٤) فى ص: عليه.. وهو سهو من الناسخ. وما أثبتناه من ك، ت، ومجمع الأمثال جـ١/٤٨٢.

وفيه: روى أيضاً أنها قالت: كان[١] رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم، وكان أملككم[٢] لإربه. وقال تعالى فى الكناية عن النساء: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[٣] واللباس: من الملابسة،/ وهو الجماع والاختلاط[٤].

١٠ ى

أنشد ابن عرفة للجعدى[٥]:

إذا ما الضجيع ثنى عِطْفه　　تثنت وكانت عليه لباساً[٦]

وكنى عنه فى موضع آخر بالحرث[٧]. فقال تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم﴾[٨]. أى: كيف شئتم من موضع الحرث.

قال الشاعر[٩]:

إذا أكل الجراد حروث قوم　　فحرثى همه أكل الجراد

أراد زوجته؛ من قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾.

وكنى رسول الله ﷺ عنهن بالقوارير. يروى أنه عليه السلام مر بأنجشة، وهو يحدو بنساء على بعير، وكان حسن الصوت، فقال: «يا أنجشة، رفقاً بالقوارير»[١٠].

قال ابن دريد: أى لا تحسن صوتك؛ فإن النساء قلوبهن فى رقة القوارير.

والعرب تكنى عن المرأة بالريحان تارة، وبالسرحة أخرى.

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجة والدارمى ومالك.

(٢) لإربة: الإرب: الفرج ههنا: لسان العرب (أرب).

(٣) البقرة ١٨٧.

(٤) فى تفسير القرطبى ٦٩١: أصل اللباس فى الثياب، ثم سمى امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباساً لانضمام الجسد إلى الجسد، وامتزجهما وتلازمهما؛ تشبيهاً بالثوب.

(٥) انظر الشعر والشعراء ٢٥٥، وتأويل مشكل القرآن ١٠٧، والكشاف جـ١/ ٢٣٠.

(٦) فى الشعر والشعراء... جيدها.. تثنت عليه لباساً، وفى التأويل:.. جيدها.. تداعت عليه فكانت...، وفى الكشاف:... عطفها.. فكانت...

(٧) فى الكشاف جـ١/ ٢٦٦: أنه تشبيه.

(٨) البقرة ٢٢٣.

(٩) انظر لسان العرب، وأساس البلاغة: (حرث).

(١٠) رواه البخارى جـ٨/٥٨.

أنشد أحمد بن يحيى لابن قيس الرقيات[1].

لا أشم الريحان إلا بعيني كرماً إنما يشم الكلاب

أى أقنع من النساء بالنظر إليهن، ولا أزيد عليه،ولا أرتكب منهن محرماً.

يروى أنه عرض فى هذا البيت بعبد الملك بن مروان؛ لأنه كان أبخر[2].

وقال حميد [3] بن ثور[4].

أبى الله إلا أن سَرْحة مالك على كل أفنان العضاه تروق

فياطيب رياها وبرد ظلالها إذا حان من حامى النهار وديق[5]

وقل أما إن عللت نفسى بسرحة من السرح موجود على طريق[6]

١٠ ش

وأراد به امرأة مالك. والسرحة: الشجرة. فكنى عن المرأة بها.

[و] بعد البيت الأول هذا البيت، وهو:

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفئ من برد العشى تذوق[7]

وأنشد ابن الأعرابى لرجل من بنى مرة بن عوف يكنى عن امرأتين:

أيا نخلتى أود[8] إذا كان فيكما جنىٌ فانظرا من تطعمان جناكما

ويا نخلتى أود إذا هبت الصّبا وأمسيت مسروراً ذكرت ذراكما[9]

---

(١) انظر ديوانه ٨٥، والأغانى جـ١٧/٢٧٣.

(٢) سقط فى ك، ت من: ولا أزيد عليه...

(٣) حميد بن ثور الهلالى: عده ابن سلام فى الطبقة الرابعة من الإسلاميين. مات فى خلافة عثمان. طبقات ابن سلام ٤٩٥، ومعجم الأدباء جـ١١/٨ والشعر والشعراء ٣٤٩، والأغانى جـ٤/٣٥٦.

(٤) انظر ديوان حميد بن ثور ٤١، والأغانى جـ٤/٣٥٦، والعمدة جـ١/٢١٤، ومعجم الأدباء جـ١١/١٠.

(٥) فى الديوان: ويابرد ظلها... ودوق، وفى العمدة: ويا برد ظلها... من شمس النهار شروق. والوديقة: حر نصف النهار. وقيل: شدة الحر: لسان العرب (ودق).

(٦) فى الديوان: وهل أنا... مسدود على...، وفى الأغانى: فهل أنا...، وفى العمدة والمعجم: فهل أنا... مسدود على...

(٧) رواية الديوان: فلا الظل منها بالضحى.. ولا الفيء منها بالعشى...، وفى المعجم:... بعد العشى..

(٨) أود: موضع ببلاد بنى مازن، وقيل: بالبادية: معجم ما استعجم جـ١/٢٠٩، ومعجم البلدان.

(٩) فى معجم البلدان: ويا أثلتى أون.... وأصبحت مقرورا: ذكرت فناكما.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقينَّ ماءه زرع غيره. وأراد به: لا يتزوجن حاملاً من نكاح، أو شبهه؛ فيكون قد سقى ماءه زرع غيره.

وروى أن النبى ﷺ قال لخوات بن جبير الأنصارى[1] رضى الله عنه، وهو صاحب ذات النحيين[2]. وقصته معروفة، وأسلم، وحسن إسلامه. فقال له صلى الله عليه [وسلم]: ما فعل بعيرك، أيشرد عليك اليوم؟ فقال: أما منذ قيده الإسلام برسول الله ﷺ[3] فلا.

وفى حديث عمر رضى الله عنه: إذا التقى الرفغان، فقد وجب[4] الغسل.

والرفغ: أصل الفخذ. وأراد به: إذا التقى ذلك من الرجل والمرأة. فكنى عن الجماع به؛ لأن الرفغين لا يلتقيان إلا بعد التقاء الختانين.

وروى أن امرأة شكت إلى عمر رضى الله عنه قلة غشيان زوجها لها، فقال الزوج أنا أغتسل عنها فى كل شهر مرة. فقال عمر رضى الله عنه/ إن فى دون ذلك شفاء للعاشق، وحملاً للناتق. ١١ ى

فكنى الزوج عن الفعل بالاغتسال. والناتق: المرأة الكثيرة الأولاد. والنتق: النفض. كأنها تنفض ما فى رحمها نفضاً. ومنه قول النبى ﷺ: «عليكم بالأبكار؛ فإنهن أطيب أفواهاً، وأنتق أرحاماً[5]. ويقال: نتقت السقاء: إذا نفضته حتى يبلغ الزبد متنه.

---

(١) خوات بن جبير الأنصارى: من الخزرج. مات بالمدينة سنة ٤٠هـ. المعارف لابن قتيبة ٣٢٧، والاشتقاق لابن دريد جـ٢/٤٤٢.

(٢) ذات النحيين: امرأة كانت تبيع السمن فى الجاهلية، فأتاها خوات، يبتاع منها؛ فحلت نحيا، فنظر إليه، ثم قال: أمسكيه، حتى أنظر إلى غيره. فقالت: حل نحيا آخر ففعل، فنظر إليه، فقال: أريد غير هذا فأمسكيه، ففعلت، فلما شغل يديها، ساورها، فلم تقدر على دفعه حتى قضى ما أراد. مجمع الأمثال للميدانى جـ١/٣٩٠، والأغانى جـ١٣/٢٧١.

(٣) انظر مجمع الأمثال جـ١/٣٩١، وأساس البلاغة ٤٨٦، والطراز جـ١/٤٠٨.

(٤) رواه مالك، وأحمد بن حنبل، وابن ماجة، والدارمى.

(٥) رواه ابن ماجة.

ومن كنايات القرآن قوله تعالى ﴿وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾(١). كناية عن الزنا.

ومثله الحديث: «إذا قعد الرجل بين شعبها الأربع»(٢) أى بين يديها ورجليها.

وقيل: بين يديها وشفريها. وقيل: أراد بقوله تعالى: ﴿وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾. طرح الولد على زوجها من غيره، ولأن بطنها بين يديها، وفيه الحمل.

ومنها أيضًا: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ﴾(٣). كناية عما تطلب المرأة من الرجل. ومن كنايات القرآن قوله تعالى فى زوجة أبى لهب: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾(٤). أى نمامة. كما ذكر المفسرون(٥).

والعرب تقول: فلان يحمل الحطب: إذا كان نمامًا. قالوا: وهو يوقد بين الناس الحطب الرطب(٦). يكنون به عن النميمة. ويقولون: إنما معناه: يمشى بالحطب الرطب.

قال الشاعر يذكر امرأة(٧):

من البيض لم تُصطد على حبل لأمة
ولم تمش بين الناس بالحطب الرطب(٨)

---

(١) الممتحنة ١٢.
(٢) رواه البخارى ومسلم.
(٣) يوسف ٢٣.
(٤) المسد ٤.
(٥) انظر تفسير القرطبى ٧٣٢٩، والكشاف جـ٤/٨١٥.
(٦) فى القرطبى أنه جعل الحطب رطباً؛ ليدل على التدخين، الذى هو زيادة فى الشر.
(٧) انظر تأويل مشكل القرآن ١٢١، وجمهرة الأمثال ٨١، وأساس البلاغة (حظر).
(٨) فى التأويل:.. على حبل سوأة.... بين الحى بالحظر..، وفى الجمهرة:... بين القوم بالحظر وفى أساس البلاغة:.. على خيل.... بين الحى بالحظر.

أى لم توجد على أمر تلام عليه، ولم تفسد بين الحى بالنميمة.

١١ ش

وأنشد ابن/ الأعرابى عن أبى[١] زيد.

.... وجاءت بنو ذُودانَ بالحَظِرِ الرطب[٢] ...

قال: والحظر: الشجر ذو الشوك يحظر به. وأما قولهم: وقع فلان فى الحظر الرطب.

فالمراد به أنه وقع فى شدة؛ وذلك أن الإنسان يقع فى الشوك المحتظر فتصيبه منه شدة.

ومن الكنايات أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[٣] أى لحب المال لبخيل[٤] وكنى عنه بالخير؛ لأن كل محبوب خير. والمال أنفس محبوب؛ فكان خيراً. فهو كقوله تعالى فى الوصية ﴿إن تَرَكَ خَيْراً﴾[٥] أى مالا[٦].

والعرب تكنى عن الخيل بالخير، لكثرة انتفاعها بها.

قال الشاعر:

.. والخيل والخير كالقرينين[٧] ..

وقال الله تعالى فى صفة سليمان عليه السلام: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾[٨] أى ألصقت نفسى بالأرض من حب الخيل، ولهوت عن ذكر ربى.

---

(١) أبوزيد الأنصارى: البصرى النحوى اللغوى. كان ثقة، توفى سنة ٢١٥ . وقيل إنه حفظ ثلثى اللغة. المعارف ٥٤٥، ومعجم الأدباء جـ١١/ ٢١٢.

(٢) شطره الأول فى مجمع الأمثال جـ١/ ١٨٧ :.. أعانت بنو الحريش فيها بأربع..

(٣) العاديات ٨.

(٤) انظر تفسير القرطبى ٧٢٥٢، والكشاف جـ٤/ ٧٨٨.

(٥) البقرة ١٨٠.

(٦) أنظر تفسير القرطبى ٦٣٦، والكشاف جـ١/ ٢٢٣، ولسان العرب (خير).

(٧) فى تأويل مشكل القرآن ١٠٥ : فالخيل والخيرات فى قرنين.

(٨) ص ٣٢.

قال رسول الله ﷺ: «[1] الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾[2] أى الموت. فكنى عنه باليقين؛ لأنه واقع لا محالة، ولذلك قال الحسن البصرى رضى الله عنه: «ما رأيت يقيناً لا شك فيه، أشبه بشك لا يقين فيه من الموت»[3].

ومنها: قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[4] أى قلبك فطهر.

قال عنترة[5]:

فشككتُ بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريمُ على القَنا بمحرم[6]

أى قلبه. فكنى عنه بالثياب.

١٢ ى

قال القاضى أبو العباس رحمه الله/ قرأت فى أمالى أبى على الحاتمى اللغوى، قال: تكنى العرب عن القلب بالثياب مرة، وبالجيب أخرى، فيقولون: فلان ناصح الجيب. أى ناصح القلب[7].

[و] فى هذا بيت الشاعر:

على أنه قد رابنى مُذ جفوتَنى دُنوك ممن جيبه غير ناصح

قال صاحب الكتاب: وأما قولهم: نقى الجيب. فليس من هذا؛ وإنما هو الجيب المعروف. وخص بذلك لأنه أول ما يدنس من الثياب.

هذا ما حكاه ثعلب. وقال غيره: تكنى العرب عن الجسم بالثياب أيضاً.

---

(١) تنظر صحيح البخارى جـ٤/ ٣٣، وصحيح مسلم جـ٤/ ٥٤٦.

(٢) الحجر ٩٩.

(٣) انظر البديع لابن المعتز ٧٥، والصناعتين ٢٩٩.

(٤) المدثر ٤.

(٥) انظر شرح ديوان عنترة ٢١٩، وشرح القصائد السبع ٤٦، وجمهرة أشعار العرب ٩٧، والموازنة جـ١/ ٧٧.

(٦) فى شرح القصائد السبع الطوال:.. بالرمح الطويل....

(٧) ويقصد بذلك أنه أمين: لسان العرب (جيب).

[و] يقولون فلان دَنِس الثياب: أى جسمه غير طاهر.

قال الشاعر(1):

يارَبِّ إن عامر بن جَهْم أو ذَم حَجّاً فى ثياب دُسْمِ(2)

أى: أوجب حجا فى جسم غير طاهر. قال ابن الأعرابى: يقال: أو ذم فلان يميناً. أى: أوجب على نفسه يميناً.

ويقولون: فلان طاهر الثياب. إذا كان مبرأ من العيوب.

قال الشاعر:

أتوها بأثواب خفاف وأوجه عِتاقٍ وأفراس كأنضــية النّبلِ

أى: رموها بأنفسهم، لأنهم ركبوها بأثواب أجسامهم. وقولهم: كأنضية النِبل. أى أضمرت فصارت كأنضية النبل. واحدها: نَضِىّ. وهو السهم، قبل أن يُراش، ويُنْصَل. فإذا رِيش، ونُصِل: فهو سهم.

ومما يجرى مجرى الكنايات: ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: أفضل الأعمال/ الحال المرتحل. قالوا: يا رسول الله، وما الحال المرتحل؟ قال: أن تختم القرآن، وتفتتحه».

١٢ ش

ومنها: قوله ﷺ: «بئست المرضعة، وبئست الفاطمة»(3).

كنى بالمرضعة عن الإمارة، وبالفاطمة عن الموت؛ لأنه يهدم عن الإنسان لذاته، ويفطمه عن شهواته.

وقال شريح(4): القضاء جمر؛ فادفع الجمر عنك بعودين.

---

(1) انظر تأويل مشكل القرآن ١٠٧، والمعانى الكبير ٨٣٩، وأساس البلاغة، واللسان (دسم).

(2) فى مصادر التخريج: لاهم...

(3) فى البيان والتبيين جـ٢/٢٥، والعقد الفريدجـ٢/٤١٩: فنعمت المرضع، وبئست الفاطمة.

(4) شريح: من كبار التابعين. استقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة، وكان أعلم الناس بالقضاء. مات سنة ٧٩ أو سنة ٨٠، وعمر مائة وعشرين سنة.
الطبقات الكبير جـ٦/٩٠، والأغانى جـ١٧/١٢٥، وشذرات الذهب جـ١/٨٥، والأعلام ٤١.

قيل: أراد بالعودين الشاهدين. أى توق النار بهما، واجعلهما جنتك.

وقيل: أراد اجتهد فى الحكم، فيما يدرأ عنك النار. كما يقال: فلان يقاتل برمحين، ويضارب بسيفين.

ومنها أيضاً: ما روى أن النبى ﷺ قال: لعن الله المثلّث. قيل: يارسول الله، من المثلث؟ قال: الذى يسعى بصاحبه إلى سلطانه؛ فيهلك نفسه، وصاحبه، وسلطانه(١).

---

(١) انظر الكامل جـ٢/١٨، والفاضل ١٧.

(٢) باب الكناية عن الزنا وما يتعلق به من الدعوة فى النسب وغيرها

تقول العرب: فلانة لا تردُّ يد لامس[1]. كناية عن الزانية المطاوعة.

قال الشاعر:

وما هى إلا نظرةٌ بتبسُّـــم فتذبلُ رِجلاها وتسقطُ للجَنْب[2]

كذا رواه القاضى أبو العباس، رحمه الله تعالى فى هذا المعنى.

والذى يُعرف أن البيت موضوع على غير هذا المعنى. وهما بيتان:

وقالوا لها هذا مُحبك معرِضــا فقالت أرى إعراضه أيسرَ الخَطْبِ

وما هـــو إلا نظـــرةٌ بتبســـم فتصـطك رجلاه ويسقطُ للجنب

وفيهما حكاية طريفة: يروى أن النضر بن شميل[3] صـاحب الخليل بن أحمد حضر مع جماعة من الأدباء، والظرفاء مجلساً. فغنتهم قَينة هذين

١٣ ى

(١) انظر عيون الأخبار ج٤١/٦/١٠٦.

(٢) فى محاضرات الأدباء جـ٢/١٤٣: ... وتبسم....

(٣) النضر بن شميل: النحوى اللغوى الأديب. وهو ثقة حجة. ولد سنة ١٢٢، وولى القضاء بمرو. وتوفى بخراسان سنة ٢٠٣: الطبقات الكبير جـ٧ ق٢/١٠٥، والفهرست ٧٧، ونزهة الألباء ٨٨ ووفيات الأعيان جـ٣/ ٧٠، ومعجم الأدباء جـ١٩/٢٣٨، وبغية الوعاة جـ٢/٣١٧، والأعلام ١١٠٤.

الدتين، وأحسنت الغناء فطرب الجماعة، طرباً شديداً، استطيرت فيه عقولهم، والنضر جالس[1] لا يترمرم؛ فألحوا عليه بالعذل والتأنيب، فقالت القينة: أمسكوا عنه؛ فإنى أعرف وجه عذره، إنما سبب وقوفه: لم أنشدتُ: وقالوا لها هذا محبك معرض. ولم أقل: معرضاً. ألم يعلم أن شيخه عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قرأ هذه الآية: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ﴾[2] بالرفع.

فحين سمع النضر كلامها هذا؛ قام ورقص، وأظهر الطرب، وصفق بيديه.

وكما قال أعرابى لزوجته:

وإنك للزوار كالمشرب الذى ... إذا عطشوا يوماً فمن شاء أوردا[3]

وروى عن عبد الله بن العباس رضوان الله عليهما أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: إن امرأتى لا ترد يد لامس[4].. قال: طلقها.. قال: إنى أحبها. قال: أمسكها.

وقد أجاد بعض الكلبيين فى قوله[5]:

فقالت بحق الله إلا أتيتنا ... إذا كان لون الليل لون الطيالس[6]

فجئت وما فى القوم يقظان غيرها ... وقد نام عنا كل وال وحارس[7]

فبتنا بليل طيب نستلذه ... جميعاً ولم تقلب بها كف لامس[8]

---

(١) لا يترمرم: يقال: كامة فما ترمرم: أى ما رد جواباً: لسان العرب (رمم).

(٢) هود٧٢. وينصب «شيخاً» على الحال. ويرفع من أربعة أوجه: أن يكون خبراً بعد خبر، أو بدلاً من «بعلى» أو يكون «بعلى» بدلاً من «هذا» ويكون «شيخ» خبراً عن «هذا»، أو يكون «شيخ» خبر مبتدأ آخر: البيان فى غريب إعراب القرآن جـ٢/٢٢، وإعراب القرآن للزجاج ق١/١٧٠.

(٣) فى أساس البلاغة (أيد): رأيتك للزوار...

(٤) انظر محاضرات الأدباء جـ١/١٤٠.

(٥) انظر البصائر والذخائر جـ٣/٦٧٢، والمستطرف جـ٢/١٩٥.

(٦) فى البصائر:... شبه الطيالس.

(٧) فى البصائر:... فى اليوم نقصان قدرها... عنها...، وفى المستطرف:... عنها كل واش...

(٨) فى البصائر:... ولم أقلب..، وفى المستطرف:... ولم أقلب لها..

وبهذه الألفاظ الشريفة يكنى القائل عن تنزيه نفسه، وصيانة حبيبه عما يريبه.

لا كالمتنبى إذ يقول[1]:

إني على شغفي بما في خُمْرها لأعِفُّ عما في سراويلاتها

قال: وأنشدنى بعضهم لأبى نواس[2] في ضد قولهم: لا ترد يد لامس.

١٣ ش

مبذولة للعيون وجنته ممنوعة من أنامل الجانى[3]

وليس لى فيه ما خلا نظراً يشركنى فيه كل إنسان[4]

ويستحسن قول حاتم الطائى فى الكناية عن العفة[5]:

وما تشتكينى جارتى غير أننى إذا غاب عنها بعلُها لا أزورها[6]

سيكنفها خيرى ويرجع بعلها إليها ولم تُسبَل علىَّ ستُورها[7]

فكنى بإسبال الستر عن الفعل؛ لأنه يقع على هذه الصفة غالباً.

وفى ذلك يروى أن عمر رضى الله عنه قال: من أرخى ستراً، أو أغلق باباً، وجب المهر. فكنى بإرخاء الستر، وإغلاق الباب.

ونظير هذا قول بشار بن المنتصر المخاشنى[8].

---

(١) انظر ديوان المتنبى جـ١/٢٢٦، والوساطة ٢٨٢، وسر الفصاحة ٦٩، ١٥٨، وديوان المعانى جـ١/٢٦٨

(٢) انظر البيتين فى ديوان أبى نواس ٢٣٤، ومحاضرات الأدباء جـ٢/٦٧.

(٣) فى الديوان:... للعيون زهرته..

(٤) فى الديوان: ولست أحظى به سوى نظر..

(٥) انظر ديوان شعر حاتم ٢٤٧، والفاضل ٤١، والعمدة جـ٢/٤٠، وأساس البلاغة (قصر).

(٦) فى العمدة: وما تشتكى...

(٧) فى الديوان: سيبلغها... ولم يقصر...، وفى الفاضل: سيبلغها... ولم تسدل..، وفى العمدة: سيبلغها.. أهلها.... ولم تقصر..، وفى الأساس: سيبلغها... ولم تقصر.

(٨) نسبت هذه الأبيات إلى بشار بن بشر فى عيون الأخبار جـ٣/١٨٣، وإلى هلال بن خثعم فى الحيوان جـ١/٣٨٢، وأمالى المرتضى جـ١/٢٧٩

وإنى لعف عن زيارة جارتى وإنى لمشنوء إلى اغتيابها[١]
ولم أك طلاباً أحاديث سرها ولا عالماً من أى حوك ثيابها[٢]
إذا غاب عنها بعلها لم أكن لها زءوراً ولم تأنس إلىّ كلابها[٣]

وقال الأخطل فى ضد ذلك، يهجو رجلاً، ويرميه بالزنا[٤]:

سبنتى[٥] يمضغ الكلب خرق ثوبه له فى ديار الغانيات طريق

السبنتى: النمر وهو فى هذا الموضع: الجرىء؛ تشبيهاً له بالنمر. وصديق الكلب يمضغ ثوبه، يطلب ما يطعمه؛ أنساً به[٦]. والعفيف ينكره الكلب؛ فلا يأنس به.

١٤ ى

وننشد فى الكناية عن العفة ما أنشده/ أبو تمام فى احتقاره لعقيل[٧] بن علفة المرى[٨]:

ولست بسائل جارات بيتى أغيّاب رجالك أم شهود
ولا ملقٍ لذى الودعات سوطى ألاعبه وريبته أريد[٩]

(١) فى العيون... عن فكاهة...،
(٢) فى أمالى المرتضى: وما أنا بالدارى أحاديث بيتها ولا عالم...
(٣) فى أمالى المرتضى.... ولم تنبح على كلابها.
سقط فى ك، ت من: فكنى بإرخاء الستر...
(٤) فى شرح ديوان الأخطل التغلبى ٦٧٠: سبنتى يظل الكلب يمضغ ثوبه له فى معان...
(٥) فى ص، ك: نسبنتا، وفى ت: سبتنا. وهو تحريف.
(٦) فى ك: شبهه بالنمر لجراءته، ولتمزيق الكلب ثوبه بالمضغ، لأنه يأنس به. وفى ت:... لجرأته وتمزيقه.
(٧) عقيل بن علفة المرى: شاعر مجيد مقل، من شعراء الدولة الأموية. فى الطبقة الثامنة من الإسلاميين. توفى نحو سنة ١٠٠: طبقات ابن سلام ٥٦١، والأغانى جـ١٢/ ٢٥٤، ومعجم الشعراء ١٦٤، وسمط اللآلى جـ١/ ١٨٥، وخزانة الأدب للبغدادى جـ٤/ ٤٨١، والأعلام ٦٤٧.
(٨) انظر ديوان الحماسة جـ١/ ٢١٠، وأمالى القالى جـ١/ ٤٥، وسمط اللآلى جـ١/ ١٨٥.
(٩) فى الحماسة:.. وريبته...، وفى الأمالى: ولا ألقى.. لألهبه وريبته...، وفى السمط: ولا ألقى.. وريبته.

والمختار فى معناه: قول المسكين[١] الدارمى[٢]:

ناری ونار الجار واحدةٌ وإليه قبلى تنزلُ القِدْرُ
أعمى إذا ما جارتى برزت حتى يغيّب جارتى الخِدْرُ
ما ضر لى جاراً أجاوره أن لا يكون لبيته سترُ[٣]

ههنا حكاية تستملح: يحكى أن امرأة مسكين كانت نماطة[٤]، فلما أنشد البيت الذى أوله: نارى ونار الجار واحدة... وأتمه. قالت: صدقت؛ لأن القدر له، فهى تنزل إليه قبلك. فلما أنشد البيت الذى أوله: ما ضر لى جاراً... وأتم البيت. قالت: صدقت؛ لأنك تهتك ستر جارتك، فيستوى عندك وجود الستر وعدمه[٥].

وأنشدنى بعضهم لعلقمة الفحل[٦] فى الكناية عن المرأة بالعفة[٧]:

إذاغاب عنها الفحلُ لم تُفْشِ سره وترضى إياب الفحل حين يئوب

وقد ملح ابن طباطبا فى الكناية عن العفة حيث يقول[٨]:

وطربتُ طربةَ فاسق متهتك وعقدتُ حبْوة ناسك متحرِّج[٩]
والله يعلم كيف كانت عفّتى ما بين خلخال هناك ودملُج

(١) المسكين الدارمى: هو ربيعة بن عامر. شاعر مجيد، وسيد شريف. كان بينه وبين الفرزدق مهاجاة، وتكافأ. مات سنة ٨٩.
الشعر والشعراء ٥٢٩، والأغانى جـ٢٠/٢٠٥، والعمدة جـ١/٢٣، ومعجم الأدباء جـ١١/١٢٦.

(٢) انظر الشعر والشعراء ٥٣٠، والأغانى جـ٢٠/٢١٤، وعيون الأخبار جـ٢/١٩٣، ومعجم الأدباء جـ١١/١٣١.

(٣) فى الشعر والشعراء، وعيون الأخبار: ما ضر جاراً لى... لبابه ستر.، وفى الأغانى: ما ضر جاراً لى...

(٤) نماطة: التنميط: الدلالة على الشىء. القاموس المحيط (نمط).

(٥) انظر الحكاية فى الأغانى جـ٢٠/٢١٤.

(٦) علقمة الفحل: شاعر جاهلى. فى الطبقة الرابعة من الجاهليين. مات نحو سنة ٧٠ قبل الهجرة. الشعر والشعراء ١٧٠، وطبقات ابن سلام ١١٥، والأغانى جـ٢١/٢٠٠، والمؤتلف والمختلف ٢٢٧.

(٧) انظر ديوان علقمة الفحل (ضمن خمسة دواوين) ١٣١. وفيه: .. عنها البعل..

(٨) انظر محاضرات الأدباء جـ٢/١٣٥.

(٩) فى المحاضرات: فطربت...

وهو يشبه قول مسلم بن الوليد[١]، حيث يقول[٢]:

ما مَرْكبٌ وركوبُ الخيل يُعجبنى … كمــركب بين دُملُــوج وخَلخــال

١٤ ش

هكذا أورده، ونسبه إلى مسلم.

والصحيح أن البيت للفرزدق، من أبيات وهى[٣]:

لا توقــد النار إلا أن تُثَــقِّــبــهــا … بالعــود فى مِفْضَل الخَزيَّة الغالى

والطيبُ يَزداد طيــبًّــا أن يكون به … وإن تدعْــه تدعــه غــيــر مـتــفــال[٤]

ومــا أرى وركــوبُ الخــيل يعــجــبنى … كــمــركب بين دُملوج وخَلخــال

وروى أن عبد الملك بن مروان أحضر الفرزدق وجريراً[٥]، والأخطل. فقال: ليصف كل واحد منكم مركباً؛ حتى أدفعه إليه.

فوصف جرير فرساً، ووصف الأخطل ناقة، وقال الفرزدق:

ما مركب وركوبُ الخيل يُعجبنى … كــمــركب بين دملوج وخلخــال

ألذُّ للفــارس المجْــرى إذا ارتفــعت … أنفــاس أمثــالهــا تجرى بأمثــالى[٦]

وأومأ إلى جارية رائقة، كانت على رأس عبدالملك. فقال له عبدالملك: خذها بيدها. فقالت الله الله فيّ يا أمير المؤمنين؛ أتدفعنى إلى هذا الأعرابى الجِلف الجافى؟

فقال: لينطلقن بك. فمضى وأخذها.

(١) مسلم بن الوليد الأنصارى: يلقب صريع الغوانى. من شعراء الدولة العباسية. نسب إليه أنه أول من قال البديع: الشعر والشعراء ٨٠٨، والأغانى جـ١٩/٣١، ومعجم الشعراء ٢٧٧، وطبقات ابن المعتز ٢٣٤، وسمط اللآلى جـ١/٤٢٧.

(٢) انظر ديوان صريع الغوانى ٣٣٦، وديوان المعانى جـ١/٢٨١، وسمط اللآلى جـ٢/٦٣٧.

(٣) انظر شرح ديوان الفرزدق ٦١٤.

(٤) المتفال: المنتنة الرائحة.

(٥) فى ص: وجرير. وهو خطأ. وما أثبتناه من ك، ت.

(٦) فى شرح ديوان الفرزدق ٦١٤:... إذا انبهرت...

والعرب تكنى عن العفة بالإزار.

قال(١) عدى بن زيد(٢):

أَجْـــلَ أن(٣) الله قــد فضـــلكم فــوق ما أحــكى بصُــلْب وإزار

والصلب: الحسب. والإزار: العفاف. وقيل: الإزار كناية عن الفرج. يقال: هو عفيف الإزار: أى عفيف الفرج. وإنما كنوا [به] عنه؛ لأنه منه بسبب.

هكذا أورد بيت عدى، ونسبه إلى الكناية.

والصحيح أن البيت على الصريح. ونظم البيت:

أجـــل أن الله قـــد فـضـــلكم فــوق من أحــكأ صُــلبــا بإزار(٤) ١٥ ى

ومعنى البيت: إن الله قد فضلكِ على كل امرأة.

وأحكأ بالهمز: عقد. والصلب والإزار فى البيت على لفظهما الصريح.

ويكنون عن النفس بالإزار أيضاً. قال(٥):.. فدى لك من أخى ثقة إزارى(٦)..

حُكى عن ابن دُريد، عن أبى حــاتم(٧)، عن رجل من أهل البـصـرة قـال: كان مـعاويـة بن قرة أحـد أصـحـاب الحسين، فمر يوماً، وعليه إزار صوف،

(١) عدى بن زيد: كان كاتباً لكسرى. سكن الحيرة؛ فلان لسانه، ولذلك فشعره ليس بحجة. فى الطبقة الرابعة من الجاهليين. مات نحو سنة ٣٥ قبل الهجرة: الشعر والشعراء ١٧٦، ومعجم الشعراء ٨٠، والأغانى جـ٢/٩٥، وطبقات ابن سلام ١١٥، وخزانة الأدب للبغدادى جـ١/٣٨١.

(٢) انظر تأويل مشكل القرآن ١٠٨، ولسان العرب (صلب)، (حكى).

(٣) أجل أن: أى من أجل أن. بفتح همزة أجل، وكسرها. والعرب قد تحذف من: اللسان (أجل).

(٤) فى لسان العرب (حكأ): معناه: فضلكم على من ائتزر؛ فشد صلبه بإزار. أى: فوق الناس أجمعين، لأن الناس كلهم يحكئون أزرهم بأصلابهم.

(٥) هو بقيلة الأكبر أبو المنهال. كما فى المؤتلف ٨١، أو نفيلة الأكبر الأشجعى. كما فى اللسان (أزر) قاله يشكو أحد الشعراء الغزلين إلى عمر بن الخطاب.

(٦) شطره الأول:... ألا أبلغ أبا حفص رسولا.. كما ورد فى الصناعتين ٣٤٤، وتأويل مشكل القرآن ١٠٨، ٢٠٥، والعمدة جـ١/٢١٤، وإعجاز القرآن للباقلانى ١٢٢، والعقد الفريد جـ٢/٤٦٣.

(٧) أبو حاتم السجستانى: هو سهل بن محمد. كان إماماً فى غريب القرآن واللغة والشعر. توفى سنة ٢٥٥,٢٥٠ معجم الأدباء، جـ١١/٢٦٣، وشذرات الذهب جـ٢/١٢١، وإنباه الرواة جـ٢/٥٨، ونزهة الألباء ١٨٩، وبغية الوعاة.

بشباب جلوس، وقد عرف بجارح الصوف. فقال بعضهم: ما هكذا قال الشاعر[١]: ... والطيبون معاقد الأزر.. فسمعها أعرابى؛ فأقبل عليهم، فقال: ليس كما تظنون. أراد: الطيبون معاقد الأزر من الفحشاء.

عجز هذا البيت من أبيات للخرنق[٢] بنت هفان، أخت[٣] طرفة بن العبد. والأبيات[٤]:

لا يبْعَدَنْ قـومـى الـذيـن هُمُ ... سمُّ الـعُداة وآفـة الـجُزْر
الـنـازلـون بـكـل مُعـتـرَك ... والطيـبـون مـعـاقـد الأُزْر[٥]
قـوم إذا ركـبـوا سـمـعت لهم ... لغطاً من التـأييـه والزجـر
والخـالطين نحيتـهم بنضـارهم ... وذوى الغنى منهم بذى الفـقـر[٦]
هذا ثنائى مـا بقـيت لهم ... فـإذا هلكتُ أجنّنى قـبـرى

وتقول العرب فى الكناية عن العفيف: ما وضعت مومسة عنده قناعاً، ولا رفع عن مومسة ذيلاً.

وهذا من ألطف الكنايات، وأحسن الإشارات.

١٥ ش

ولا مزيد فى الحسن على قول أبى[٧] المطاع ذى القرنين بن حمدان فى العفة، وإن لم تكن من الكنايات[٨]:

(١) انظر أساس البلاغة (أزر).
(٢) الخرنق بنت بدر بن هفان. شاعرة جاهلية. توفيت نحو سنة ٦٠ قبل الهجرة.. الأعلام ٢٨٩، وسمط اللآلى جـ٢/ ٧٨٠.
(٣) فى هامش ٤ من سمط اللآلى أنها عمته.
(٤) انظر ديوان الخرنق ١٠، والكامل جـ٢/ ٤٠، وأمالى ابن الشجرى جـ١/ ٣٤٥، ومعانى القرآن جـ١/ ١٠٥.
(٥) فى الكامل، وأمالى ابن الشجرى، ومعانى القرآن: النازلين.... والطيبين...
(٦) فى الديوان: والخالطون لجينهم...
(٧) أبو المطاع ذو القرنين بن حمدان: أمير شاعر من أهل دمشق. تقلد ولاية الإسكندرية لمدة عام سنة ٤١٤، ومات سنة ٤٢٨: الأعيان ٣١٣.
(٨) انظر وفيات الأعيان جـ١/ ٣٢٣.

لما التقينا معاً والليلُ يسترنا | من جَنْحه ظُلَمَ فى طيها نعم
بتنا أعف مبيت باته بشر | ولا مُراقِبَ إلا الطَّرف والكرم
فلا مشى من وشى عند العدو بنا | ولا سعت بالذى يسعى بنا قدم

ولم أسمع فى الكناية أبلغ من قول ابن[١] ميادة[٢]:

وما نلتُ منها مَحْرَماً غير أننى | أقبل بساماً من الثغر أفلجا[٣]
وألثم فاها تارة بعد تارة | وأترك حاجات النفوس تحرُّجا[٤]

فقوله: «وأترك حاجات النفوس» إشارة لطيفة، وكناية مليحة. [وهى] إثبات بشاهد الحال؛ أنه أراد بها ترك الفجور، وإن لم تكن الحاجة مصطلحاً عليها للفجور.

ونظير ذلك قول الراعى[٥]، يهجو خنزر بن أرقم، ويذكر أنه أصاب أمه[٦]:

فغيَّالها مشبوبةً تهتدي بها | ولقحة أصيافٍ طويلا ركودها[٧]
فلما قضتْ من ذى الإباء لُبانة | أرادت إلينا حاجة لا نريدها[٨]

فعلم بقصة الحال، وشاهد الوقت أنه أراد بالحاجة طلبها الفجور، وامتناعه عنه؛ لأن الحال لا تحتمل غيره.

وهذا أبلغ ما يكون فى الهجاء؛ لأنه لم يقنع بأن جعلها فاجرة، حتى جعلها مرغوباً عنها.

(١) ابن ميادة: هو الرماح بن أبرد. شاعر فصيح مخضرم، من شعراء الدولتين الأموية والعباسية. توفى سنة ١٤٦: الشعر والشعراء ٧٤٧، والأغانى جـ٢/٢٦٧، وطبقات ابن المعتز ١٠٥ ونوادر المخطوطات جـ١/٩١، وخزانة البغدادى ج١/ ١٦٠، ومعجم الأدباء جـ١١/١٤٣، والأعلام ٣٢٦.
(٢) انظر عيون الأخبار جـ٤/ ٩٤، والبصائر والذخائر جـ١/ ٢٢٧. وهما بدون عزو.
(٣) فى عيون الأخبار... الثغر أبلجا، وفى البصائر:.... الثغر صافيا.
(٤) فى البصائر:... النفوس كما هيا.
(٥) الراعى: هو عبيد بن حصين، سمى راعى الإبل لكثرة صفته للإبل، وحسن نعته لها. طبقات ابن سلام ٢٥٠. والشعر والشعراء ٣٧٧، والاشتقاق ٢٩٥، وخزانة البغدادى جـ٣/ ١٥٠.
(٦) انظر شرح ديوان حماسة أبى تمام جـ٤/ ٣٨.
(٧) شطره الأول فى الحماسة: رفعنا لها ناراً تثقب للقرى.
(٨) فى الحماسة: ولما قضت من ذى الإناء...

وأخذ هذا المعنى أبو سعيد المخزومى يهجو رجلاً، فيما أنشد فيه أبو الخطاب الجُبلى[1]. بإسناده عنه[2].

١٦ ى

لدعبل عندنا يد سلفتْ لسنا على الحادثات ننساها[3]
أدخلنا بيته فأكرمنا ودسَّ امرأته فعِفْناها[4]

فزاد على الراعى من حيث إنه عافها مع بذلها الفجور، ورضى زوجها، وحملها عليه ففيه قذارة هذا المعنى.

ونظير هذا النوع من الكنايات قول ابن المعتز:

فكان ما كان مما لستُ أذكره فظُن خيراً ولا تسأل عن الخبر

هذا البيت من جملة قطعة حسنة أولها[5]:

سقى الجزيرةَ ذاتَ الظلِ والشجر ودَيْرَ عَبْدُون هطَّال من المطر[6]
فطال ما نبهتنى للصبوح بها فى غرة الفجر والعصفور لم يطر[7]
أصوات رهبان دير فى كنائسهم سود المدارع نعارين بالسحر[8]
مُزَنَّرين[9] على الأوساط قد جعلوا فوق الرءوس أكاليلاً من الشعر[10]
كم فيهم من رخيم الدَّل ذى غنج ظبى يفتر عينيه على حور[11]
لاحظته بجفونى طالباً وطراً منه فراجعنى الميعادَ بالنظر[12]

---

(١) أبو الخطاب الجبلى: شاعر فصيح. كان رافضياً وضريراً. مات سنة ٤٣٩: لسان الميزان جـ٥/٣٠٣.
(٢) انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٩٦، ومحاضرات الأدباء جـ٢/١٤٢.
(٣) فى الطبقات: لدعبل نعمة تمت بها ليست له ما حييت أنساها
وفى المحاضرات: لدعبل حرمة يمن بها ولست حتى الممات أنساها
(٤) فى الطبقات: ... وأكرمنا....، وفى المحاضرات: أدخلنا داره .... ودس لى....
(٥) انظر ديوان أشعار الأمير أبى العباس جـ٢/ ٢٥٠، ومعجم ما استعجم جـ٢/٥٨٨، ووفيات الأعيان جـ١/٤٦٢.
(٦) فى الديوان:.. ودار عبدون..، وفى المعجم:.. الظل والزهر..، وفى الوفيات: سقى المطيرة...
(٧) فى الوفيات: يا طالما... به... فى ظلمة الليل...
(٨) فى الديوان، والمعجم، والوفيات:... فى صلاتهم....
(٩) مزنرين: الزنار، والزنارة: ما يلبسه الذمى، يشده على وسطه: اللسان (زنر).
(١٠) فى المعجم، والوفيات:... على الرءوس قد...
(١١) فى الديوان، وفى المعجم: كم فيهم من مليح الوجه مكتحل بالسحر يكسر جفنيه على حور
(١٢) فى الديوان، والوفيات:
لا حظته بالهوى حتى استقاد له طوعاً وأسلفنى الميعاد بالنظر

وزارنى فى قميص الليل مُستتراً مستعجلَ الخَطْو من خوف ومن حذر[١]
فقمت أفرش خدى فى الطريق له ذلاً وأسحب أذيالى على الأثر[٢]
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامة قد قصت من الظفر[٣]
وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر[٤]

من حيث إنه كنى عن الفعل بترك ذكره، ونبه عليه؛ لأن الحال تحتمله.

وقريب منه قول أبى الحسن الجوهرى الجرجانى، كتب به إلى الصاحب ابن عباد يتوسل إليه بخدمته له فى الصبا[٥]:

١٦ ش

ألا يأيها الملك المرجّى أنلْنِى من عطاياك الجزيلة[٦]
لعبدك حرمة والذكر فحش فلا تحوِج إلى ذكر الوسيلة

فلما تجنب ذكره لفحشه، عُلم مغزاه من لفظه.

ومما يجرى هذا المجرى قول القائل[٧]:

مر بنا والعيون ترمقُه تجرح منه مواقع القُبَل[٨]
أفرِغ فى قالب الجمال فما يصلح إلا لذلك العمل

فقوله: «لذلك العمل» إشارة مفهومة لما اقترن به من شاهد الأوصاف التى تدل على الحال [و] مما ينُظم فى هذا المعنى: ما حكى أن المنْبسط الشيرازى استضاف رجلاً فتركه الرجل فى بيته، ومضى لشراء ما يصلح، فأبطأ عليه، فأخذ المنبسط رقعة فكتب فيها[٩]:

(١) فى الديوان، والوفيات: وجاءنى ... يستعجل...، وفى المعجم: ملتحفاً... يستعجل.
(٢) فى الديوان:... أفرش ذيلى.. وأسحب أكمامى..، وفى المعجم: وقمت...
(٣) فى المعجم: وغاب ضوء هلال كنت أرقبه..، وفى الوفيات:.. قد قدت...
(٤) ليس فى الديوان، وانظره فى معجم ما استعجم جـ٢ ,٥٨٨، ووفيات الأعيان جـ١/٤٦٢.
(٥) انظر كنايات الثعالبى ٢١، ويتيمة الدهر جـ٤/ ٣٠.
(٦) فى الكنايات، واليتيمة:.. الملك المعلى...
(٧) هو أبو نواس، كما فى ديوانه ٣٠٢، وانظر كنايات الثعالبى ١٩.
(٨) فى الديوان:.. والعيون تأخذه.... مواضع القبل، وفى الكنايات:... مواضع..
(٩) انظر يتيمة الدهر جـ٣/ ٣٨٥.

يا خالىَ القلب من عقل ومن أدب وإن تخليتَ من مال ومن نَشبَ[1]
تركتنى ومعى فى البيت واحدة وأنت تعلم ما يجرى به لقبى

ثم خرج.

قال مصنف الكتاب: وقد تشعب بنا الكلام شعباً، سلكت بنا مسالك مختلفة، ومذاهب متفرقة، عدلت بنا عن حفظ نظام الباب، ومراعاة رسمه، [و] الكلام يذكر بعضه ببعض، فلذلك أوردنا ما أودناه، وسردنا ما سردناه، ونعود الآن إلى ترتيب الباب، ونورده على جهته.

مما يكنى به عن المرأة الفاسدة قولهم: فلانة رقيقة الحافر.

حكى عن عافية بن شبيب قال: كايد[2] يحيى بن زياد[3] مطيع بن إياس[4]، فحلف يحيى بالطلاق فى بعض ما دار بينهما، فقال مطيع بن إياس فيه:

لا تحلفنّ بطلاق من أمستَ حوافرُها رقيقةُ[5]
هيهات قد علم الأنا م أنها صارت صديقهْ[6]

١٧ ى

فغضب يحيى، وحلف لا يكلم مطيعا، فتهاجرا زمانا، ثم اصطلحا.

[و] مثل هذا: قول جَحْظة[7] من أبيات[8]:

(١) فى يتيمة الدهر:..... من خال ومن نسب.
(٢) انظر الخبر فى الأغانى جـ١٣/٣٠٥.
(٣) يحيى بن زياد: كان شاعراً أديباً ظريفاً ماجناً خليعاً. صديق مطيع بن إياس، وحماد عجرد، ورمى بالزندقة. مات سنة ١٦٠هـ.
معجم الشعراء ٤٨٥، ولسان الميزان جـ٦/٢٥٦، وأمال المرتضى جـ١/١٤٣، والأعلام ١١٤٧.
(٤) مطيع بن إياس: شاعر من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، وكان ماجناً متهماً فى دينه بالزندقة. مات سنة ١٦٦هـ: الأغانى جـ١٣/٢٧٤، وطبقات ابن المعتز ٩٣، ومعجم الشعراء ٤٥٤، وسمط اللآلى جـ١/٦٠٠، ولسان الميزان جـ٦/٥١، والأعلام ١٠٤٩.
(٥) فى الأغانى جـ١٣/٣٠٥: لا تحلفا...
(٦) فى الأغانى: مهلا فقد... أنها كانت...
(٧) جحظة البرمكى: كان صاحب أخبار ونوادر، وكان من ظرفاء عصره، وله الأشعار الرائقة توفى سنة ٣٢٦. وفيات الأعيان جـ١/٧١، ومعجم الأدباء جـ٢/٢٤١، وشذرات الذهب جـ٢/٣١، ولسان الميزان جـ١/١٤٦.
(٨) انظر معجم الأدباء جـ٢/٢٥١.

أصبحتُ في معشرٍ شتيمتُهم ... فرضٌ من الله لازم واجبْ[١]
منهم صديق في عرسه عجب ... إذا تأملت أمرها عاجب[٢]
تحسبها حرة وحافرها ... أدق من شعر خالد الكاتب[٣]

ويحيى بن زياد هذا هو الذي يرثيه مطيع بن إياس[٤]:

يا أهلِ بكّوا لقلبيَ القرحِ ... وللدموع السواكب السُّفُحِ[٥]
راحوا بيحيى ولو تطاوعني الـ ... أقدارِ لم يبتكر ولم يرحِ
يا خير من يحسن البكاء له ... اليوم ومن كان أمسِ للمدح
قد ظفر الحزن بالسرور وقد ... أُديل مكروهنا من الفرح

وتقول العامة في الكناية عن ذلك: فلان يستفرخ في برجه طيور الرجال.
أي فاسد النساء.

قال ابن الرومي في ذلك، وقد أحسن فيه:

أنت يا شيخُ نائم فتنبهْ ... وانتصحني فلستُ من غُشاشك[٦]
لك أنثى تَزِيف في كل برج ... وتربي الفراخ في أعشاشك[٧]

وكرر هذا المعنى في موضع آخر فقال[٨]:

له أنثى تزيف على سواه ... وتأخذه بتربية الفراخ[٩]
وقد شاع الحديث بها ولكن ... أخوك النعل[١٠] مسدود الصِّماخ[١١]

(١) في معجم الأدباء:... تشمتهم... لازم لازب.
(٢) في معجم الأدباء:... فيهم صديق.
(٣) في معجم الأدباء:... أرق من...
(٤) انظر الكامل للمبرد جـ٢/٣٠٧.
(٥) في الكامل: ... وللدموع الهوامل..
(٦) انظر البيتين في كنايات الثعالبي ١٧.
(٧) في كنايات الثعالبي:... في كل وكر..
(٨) انظر ديوان ابن الرومي جـ٢/١٢١.
(٩) في الديوان:... لمن سواه..
(١٠) النعل الرجل الذليل، يوطأ كما توطأ الأرض. لسان العرب، والقاموس (نعل).
(١١) شطره الثاني في الديوان: اخال النعل مسدود الصماخ.

قال حمزة الأصفهاني: أخذ ابن الرومي هذا المعنى من أبي عمر السراج حيث يقول في أبي[١] العيناء[٢]:

جارُ أبي العيناءِ فيما اشتهى مَزَازة[٣] العيش بلا مرزية[٤]

...[٥] من يختار من أهله ويحصل الأعمى على التربية

١٧ ش

وتقول العرب في الكناية عن ولد الزنا: ابن عَجَلٍ.

قال يزيد بن مفرغ الحميري[٦] يهجو عبيد الله بن زياد[٧]:

شهدتُ بأن أمك لم تُباشر أبا سُفيان واضعةَ القناع

ولكن كان أمراً فيه لَبْسٌ على عجل شديد وارتياع[٨]

فكنى به عن الزنا؛ لأن الزاني مُستعجَل، ضد حال الفعل.

ويقولون أيضاً فيه: ابن مُطفئة السراج؛ إشارة إلى قول الأُفيشر الأسدي[٩]، وقد سماه رجل بلقبه[١٠]:

(١) أبو العيناء: محمد بن القاسم بن خلاد: الضرير، صاحب النوادر والشعر والأدب. كان ذكياً سريع الجواب. مات بالبصرة سنة ٢٨٣: وفيات الأعيان جـ٢/٣٢١، وشذرات الذهب جـ٢/١٨٠، ومعجم الأدباء جـ١٨/٢٨٦، وسمط اللآلي جـ٣/٤٥، ومعجم الشعراء ٤٠٢. والفهرست ١٨١، ولسان الميزان جـ٥/٣٤٤.

(٢) انظر محاضرات الأدباء جـ٢/١٤١.

(٣) مزازة: المزازة: الفضل. المرزية: المصيبة. وأصلها: المرزئة: القاموس.

(٤) في المحاضرات: جاد أبو العيناء... من لذة العيش...

(٥) كلمة فاحشة آثرنا حذفها، وكذلك فعلنا في أمثالها من الكلمات.

(٦) يزيد بن مفرغ: كان شاعراً غزلاً، شريراً هجاء للناس. في الطبقة السابعة من الإسلاميين مات سنة ٦٩ ابن سلام ٥٥١، الأغاني جـ١٨/٢٥٤، ومعجم الأدباء جـ٢/٤٣. ووفيات الأعيان جـ٣/٣٠٧. والأعلام ١١٦٠.

(٧) انظر الأغاني جـ١٨/٢٧١.

(٨) في الأغاني:... كان أمر... على وجل..

(٩) الأفيشر الأسدي: هو المغيرة بن عبد الله، عمر طويلا، فقد ولد في الجاهلية، ونشأ في أول الإسلام وكان خليعاً ماجناً، مدمناً لشرب الخمر مات سنة ٨٠: الأغاني جـ١١/٢٥١، والشعر والشعراء ٥٤١، وسمط اللآلي جـ١/٢٦١ ومعجم الشعراء ٢٧٣، وخزانة البغدادي جـ٤/٤٩٢، ومعاهد التنصيص ٤٥٩،، والأعلام ١٠٦٢.

(١٠) انظر الشعر والشعراء ٥٤١، والأغاني جـ١١/٢٥٣، وخزانة البغدادي جـ٤/٨٤٤.

أتدعـونى الأُفَـيشَر ذاك إسـمى　　　وأدعـوك ابنَ مطفـئـة السِّراج[١]
تناجى خِدْنهـا بالليل سـراً　　　ورَبُّ الناسِ يعلم مـا تناجى[٢]

ويقولون أيضاً فى الكناية عنه: ابن الطريق.

أنشدنا أبو محمد الجوهرى قال: أنشدنا ابن حيّويه قال: أنشدنا أبو بكر محمد ابن خلف بن المَرْزُبان قال: أنشدنى بعضهم لدعْبل:

عـدو راح فى ثوب الصـديق　　　شَريك فى الصبُّوح وفى الغَبُوق[٣]
له وجـهـان: ظاهره ابن عم　　　وباطنه ابن زانيـة الطريق[٤]

وأنشدنى غيره لأبى هفان فى هذا المعنى:

تشـاغل أهل دهرك بالفُسـوق　　　وبالخُلق الدَّنى عن الحـقـوق
أدِرْ عـينك فـيمن نسبت منهم　　　تجـد كل ابن زانيـة عـشـيق
طَريق الهـجـاء بكل قـذف　　　ومـدرجـة ومن ولد الطريق
سـوى من يرتجى منهم لنفْع　　　ودَفْع أو لجـود على صـديق

١٨ ى

وسمعت المولدين يقولون: عـشيق وابن زانية بزيت، يكنون به عمن يعتقدون فيه العشق والدَّغَل[٥]. قال أبو تمام[٦]:

أيرجـو دِعْبِل سَفَهـا وَطيْشاً　　　وجـهـلا أن يقـاس إلى الكُميت[٧]
إذا مـا الحى هاجَى قـبـرَ ميْتٍ　　　فـذلكم ابن زانيـةٍ[٨] بـزيـت

---

(١) فى الشعر والشعراء، والأغانى:... ذلك اسمى..
(٢) فى الخزانة: تنادى خدنها...
(٣) انظر البيتين فى ديوان دعبل بن على الخزاعى ٣٤٧، وثمار القلوب ٢٦٧، والأغانى جـ٢٠/١٧٢. وفى الأغانى:.. فى ثوبى صديق..
(٤) فى الديوان، وثمار القلوب، والأغانى:... ابن زانية عتيق.
(٥) الدغل: بالتحريك: الفساد. لسان العرب (دغل).
(٦) لم أجدهما فى ديوان أبى تمام، وهما فى الأغانى جـ٢٠/١٢٣ لأبى سعيد المخزومى.
(٧) فى الأغانى: وهذا دعبل كلف معنى بتسطير الأهاجى فى الكميت.
(٨) فى الأغانى: وما يهجو الكميت وقد طواه الر　زدى إلا ابن زانية بزيت

وقد ذكر ابن الرومى ابن الطريق فى قطعة أحسن منها، ولم يعط الكناية جميعها فقال[١]:

يا ابنَ الطريقِ ويا ابنَ ألفى والد　　　وابنَ الطريق لصادر ولوارد[٢]
ما فيك موضعُ لسعةٍ لبعوضة　　　إلا وفيه نُطْفَة من واحدِ

وسمعت بعض الأدباء يكنى عن النّغْل بالبيض المُحَوَّل. إشارة إلى قول الجماز[٣] فى عبدالصمد[٤] بن المعذَّل:

ابنُ المُعذَّل من هو　　　ومن هو ابن المعذل[٥]
سألت وهبانَ عنه　　　فقال بيض مُحَوَّل

وسمعت آخر يكنى ببيض التراب. قال ابن الحجاج[٦]:

فيا فَقْعَ القَراقر يوم تبلى　　　أبوتكم ويا بيضَ التراب
عذرت الأُسْد إن صَلَيتْ بنارى　　　مخاطرةً فما بالُ الكلاب

ويكنى عنه بالفَقْعة أيضاً؛ لأنه لا عرق لها، ولا أغصان. وهى الكَمْأة[٧] البيضاء.

---

(١) انظر ديوان ابن الرومى جـ٢/٨٠٣.
(٢) فى الديوان: ياابن الزنيم.... ياابن الطريق...
(٣) الجماز: صاحب مقطعات. كان ماجناً، خبيث اللسان، كما كان من أحلى الناس حكاية، وأكثرهم نادرة. معجم الشعراء ٣٧٤، وسمط اللآلى جـ٣/٢٤، وطبقات ابن المعتز ٣٧١، وزهر الآداب ١٤٧.
(٤) عبد الصمد بن العذل: من شعراء الدولة العباسية. كان هجاء خبيث اللسان بصرى المولد والنشأة. الأغانى جـ١٣/٢٢٦، وفيات الأعيان جـ١/٢٧٧، وسمط اللآلى جـ١/٣٢٥، ومعاهد التنصيص ١٧٢.
(٥) انظر البيتين فى الأغانى جـ١٣/٢٣٥، ٢٣٦.
والشطر الثانى للبيت الأول فى الأغانى: ومن أبوه المعذل.
(٦) ابن الحجاج: الكاتب الشاعر، الشيعى. كان جل شعره مجون سخف. توفى سنة ٣٩١.
معجم الأدباء جـ٩/٢٠٦، ويتيمة الدهر جـ٣/٢٥، ومعاهد التنصيص ٤٢٩، والأعلام ٢٤٥.
(٧) الكمأة: واحدها كمء على غير قياس. وهو نبات يخرج من الأرض كما يخرج الفطر: اللسان.

قال الشاعر[١]:

قــوم إذا نُســبــوا يكون أبوهُمُ ... عند المَناسب فَـقْـعـةً فى قَـرْقَـرِ[٢]

وسمعت آخر يكنى عنه بآخر الصك؛ إشارة إلى قول ابن الرومى[٣]:

لك وجـه كـآخـر الصك[٤] فـيـه ... لَمحـات كـأنهـا من رجـال[٥]

كـخطوط الشـهـود مـشـتـبـهـات ... مُـعلمـات أن لست بابن حـلال

١٨ ش

ومن الكنايات البديعة فى ذلك: ما حكى أن السدى قال للجماز: ولد لى ابن كأنه دينار منقوش، فقال له الجماز: ويحك، لاعن أمه.

فبلغت[٦] النادرة أبا العيناء؛ فقال: وددت أنها تكون لى بملكى[٧].

ويقرب من هذه الحكاية، بل يختلط بها: ما روى أن مزيداً كان دميمًا، وكانت امرأته حبلى. فقالت: الويل لى إن كان هذا الحمل يشبهك. فقال مزيد: الويل لى إن كان لا يشبهنى.

وأهل المدينة يكنون عن اللقيط بالفرخ.

وكان جعفر بن يحيى يكنى الفضل بن الربيع أبا روح. يكنى به عن اللقيط. وذلك أن الفرخ يكنى أبا روح.

يحكى أن الرشيد كان يأكل مع جعفر بن يحيى، فوضعت بين أيديهم ثلاثة أفراخ. فقال لجعفر يمازحه: قاسمنى بهذه الأفراخ، حتى نستو فى أكلها. قال: قسمة جور أم عدل؟ قال: قسمة عدل. فأخذ جعفر فرخين، وترك واحداً. فقال الرشيد: وهذا هو العدل؟ قال: نعم؛ معى فرخان، ومعك فرخان. قال: وأين الفرخ الآخر؟ قال: هذا. وأومأ بيده إلى الفضل بن الربيع. وكان واقفًا على رأسه. فتبسم الرشيد، وقال: يا فضل، لو تمسكت بولائنا لنفى هذا عنك[٨].

---

(١) وأنظر البيت فى الكامل ٢٨/١١٤.

(٢) قرقر: القرقر: الأرض المستوية. لسان العرب(قرر).

(٣) انظر ديوان المعانى جـ١/١٨٨، وثمار القلوب ٦٦١.

(٤) الصك: ا لكتاب. فارسى معرب. وجمعه: أصك، وصكوك، وصكاك: اللسان (صكك).

(٥) فى ديوان المعانى، وثمار القلوب:... لمحات كثيرة...

(٦) فى ص: فبغلت. وهو تحريف.

(٧) انظر النادرة فى البصائر والذخائر جـ١/٣٤١.

(٨) انظر كنايات الثعالبى ٥٨.

قال جراب الدولة[١]: كان الربيع لا يعرف له أب، فحكى أن رجلاً من الهاشميين دخل على المنصور؛ فقال له المنصور: متى مات أبوك؟ وما كان سبب موته؟ فجعل يقول: اعتل رحمه الله بكذا. فقال الربيع: كم تترحم على أبيك بين يدى أمير المؤمنين! فقال الهاشمى: لا ألومك؛ فإنك لا تعرف حلاوة الآباء. فضحك المنصور حتى استلقى على قفاه. وخجل الربيع. [٢].

قال أبو الفرج الأصفهانى: كان الربيع يدعى أنه ابن يونس بن أبى فروة. وبنو أبى فروة يدفعون ذلك، ويزعمون أنه لقيط؛ وجد منبوذاً، فكفله يونس بن أبى فروة، فلما خدم المنصور ادعى إليه.

ويقولون فى الكناية عن الدعى: هو عربى من قوارير. أى: إذا فتش تكسر. قال بشار[٣]:

١٩ ى

ارفق بعمرو إذا حركت نسبته فإنه عربى من قوارير
واشدُدْ يديك بحمادٍ أبى عُمَرٍ فإنه نبطى من دنانير[٤]

وإنما سَمى حماداً نبطياً؛ لأنه كان من أهل واسط[٥]. وهو أبو عمر حماد عجرد. حكى أبو عبيدة قال: كنت أقود بشاراً، فمررنا على باهلة، فسلم عليهم، فلم يردوا عليه؛ فالتفت إلىّ وقال لى: من فيهم؟ قلت: عمرو الظالمى. فنفث ـ وكان إذا أراد أن يقول الشعر نفث ـ وقال:

ارفق بعمرو إذا حركت نسبته فإنه عربى من قوارير
إذا جاز آباؤك الأنذال فى مضر جازت فلوس بخارى فى الدنانير[٦]

---

(١) جراب الدولة: هو أحمد بن محمد بن علويه، من أهل سجستان. أحد الظرفاء. أدرك دولة بنى بويه. معجم الأدباء جـ٤/١٩٨، والفهرست ٢١٨.
(٢) انظر البيان والتبيين جـ٢/٣٢٨، وعيون الأخبار جـ٢/٥٠، والبصائر والذخائر جـ٣/٢٠٧، والوفيات جـ١/٣٢٩.
(٣) انظر ديوان بشار بن برد جـ٤/٥٠، والأغانى جـ٣/١٩٠، والموازنة جـ١/٨٧، ومحاضرات الأدباء جـ١/٢٢٢.
(٤) فى الأغانى: ... من زنابير.
(٥) واسط: سميت بذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة بناها الحجاج سنة ٨٦هـ. معجم البلدان جـ ٣٧٨/٨ ومعجم ما استعجم جـ١٣٦٣/٣.
(٦) انظر ديوان بشار بن برد جـ٤/٥٠.

وقد أحسن الناجم حيث يقول:

لك عِرْض مُثَلَّمٌ من قوارير وَوجْـه ملَمْلم[1] من حديد

فجمع بين ضعف العرض، وصلابة الوجه، وازداد حسناً للتطبيق.

وقال آخر فى غير هذا المعنى.

قالت يميناً كالزجاج رقيقةً وما حلفتْ إلا لتحنَث من أجلى

فجعل يمينها كالزجاج؛ لضعفها، وسرعة نَكْثها.

وكما يشبه نسب الدعى بالزجاج لضعفه، وسرعة تكسره، يشبه أيضاً بالزئبق؛ لسرعة تقلبه وتنقله. قال الطائى[2]:

وتنقل من والد فى والد[3] فكأن أمك أو أباك الزئبق[4]

وكان بعض الأدباء يكنى عن الدعى بالقَدَح الفرد؛ إشارة إلى قول حسان ابن ثابت[5]:

٩؛ ش

وأنت دَعِى نِيط فى آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد[6]

وما أملح ما عَرَّض القائل بهذا البيت حيث يقول[7]:

أراك تُظْهِر لى وداً وتَكْرِمة وتستطير إذا أبصرتنى فرحاً

وتستحل دمى إن قلتُ من طرب يا ساقى القومِ بالله اسقنى قدحاً

(١) ململم: صلب. لسان العرب (لمم).

(٢) انظر ديوان أبى تمام جـ٤/٣٩٦، والكامل للمبرد جـ٢/٤٦، ومختارات البارودى جـ٤/٤٠٧.

(٣) فى ص: الد. وهو سهو من الناسخ.

(٤) فى الديوان، والكامل، ومختارات البارودى:.. من معشر فى معشر.

(٥) انظر ديوان حسان ١٦٠، وجمهرة أشعار العرب ١٤، والأغانى جـ٤/١٤٢.

(٦) فى الديوان: وأنت زنيم...، وفى الجمهرة: فأنت لئيم...، وفى الأغانى: وأنت هجين...

(٧) انظر البيتين فى المزهر جـ١/٣٤١.

يقول: إذا استدعيت القدح، لأشرب، خُيل إليه أنى عَرضت له بهذا البيت ذهاباً إلى أنه[١] دَعِىّ فى بنى هاشم.

ويقال: المنوط. إشارة إلى بيت حسان. والمنوطة: العلاوة بين الجُوالِقَين.

ويقال له المُلْصَق أيضاً؛ إشارة إلى قول أبى نواس[٢]:

أيها المُدَّعى سُلَيمى سَفاهاً لستَ منها ولا قُلامةَ ظُفْر[٣]
إنما أنت مُلْصَق مثل واو أُلصِقت فى الهجاء ظلمًا بعمرو[٤]

وقال آخر:

فلست بكنيتى[٥] عليك غضاضة وإن تك كِنْديا فإنك ملصق

[و] مما يكنى به على الدعى: الظريف المعمَّ.

ورأى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما زياداً، فقال: هذا الظريف المعمم.

ويكنى عنه بالعربى الجديد؛ إشارة إلى قول خالد النجار، يهجو دعيا من الأنبار:

إن كانت الدار إذا زُخْرِفت بالجصّ والآجُرّ حتى تَشِيد
وخِلطة الوالى وغشيانه وظهر بِرْذَون[٦] وباب الحَديد
تنسِّب فى الأنصار من تدَّعى منهم فقد صرت إلى ما تريد
لكنْ رأيت الناس قد أنكروا دَعْواك فى القوم وهذا سديد
إلا بشَرْط منهم إن رضُوا تقول إنى عربى جديد

٢٠ ى ويقال للدعى فى بنى هاشم: هو عم النبى ﷺ من الدُّلْدُل.

(١) فى ص: أنك. وما أثبتناه من ك.
(٢) انظر ديوان أبى نواس ٥٤٥، وثمار القلوب ١٥٢، والمثل السائر ٤٨١، والعقد الفريد جـ١٣٧/٦.
(٣) فى الديوان، والثمار، والمثل، والعقد: قل لمن يدعى...
(٤) فى الديوان، والثمار، والعقد: إنما أنت من سليمى كواو.. الحقت...
(٥) بياض فى ص. وأمامه فى الهامش: أظن المنقطع: بكنيتى.
(٦) فى ص: دباب. وهو تحريف. وما أثبتناه من ك، ت.

والدلدل: بغلة أهداها المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ، وهى أول بغلة، رؤيت فى الإسلام.

ويكنون عن الدعى بالزعنفة أيضا. وأصل الزعانف أجنحة السمك. سمى بها الأدعياء؛ لأنهم ألصقوا بالصميم، كما ألصقت تلك الأجنحة بعظم السمك.

وأظرف ما سمعت فى الدعى - وإن لم يكن من الكنايات - ما أنشد فيه أبو الروح النهروانى لمجلد بن بكار الموصلى[١]:

هم قعدوا فانتقوا لهم حسباً ... يجوز بعد العشاء فى العرب[٢]

حتى إذا ما الصباحُ لاح لهم ... بَيِّن ستُّوقه[٣] من الذهب[٤]

بعدهما بيت هو:

والناس قد أصبحوا صيارفة ... أعلم شيء ببهرج النسب[٥]

إنما يجوز بعد العشاء؛ ليختلط الظلام، فلا يرى. ومَشْى المريب فى الظلام أسلم له.

ويكنون عن الدعى أيضاً بعروة الإناء، وبأكارع الأديم. قال الفرزدق[٦]:

وأنت زَنِيم فى كُلَيب زيادةً ... كما زيد فى عرض الأديم[٧] الأكارع[٨]

حكى الهيثم بن عدى قال: قال الفرزدق: قلت هذا البيت:

وأنت زنيم فى كليب زيادة ..... ثم أعيتنى إجازته.

(١) فى العقد الفريد جـ٦/١٣٧: أنه بشار.
(٢) فى العقد الفريد:... يدخل بعد العشاء..
(٣) ستوق: يقال: درهم ستوق: زيف يهرج لا خير فيه. وهو معرب: اللسان (ستق)
(٤) فى العقد الفريد:... بين ستوقهم...
(٥) فى العقد الفريد:... بزائف الحسب.
(٦) انظر شرح ديوان الفرزدق ٥٢٠، وروى فى الكامل جـ٢/١٤١ لحسان. ولم أجده فى ديوانه.
(٧) زنيم: الزنيم: الدعى الملصق بالقوم، وليس منهم. اللسان (زنم).
الأديم: وجه الأرض، والجلد. اللسان (أدم).
الأكارع: أكارع الأرض: أطرافها القاصية. شبهت بأكارع الشاه وهى قوائمها: اللسان.
(٨) شطره الأول فى الديوان: تزيد يربوعهم فى عدائهم.. وفى الكامل: زنيم تدعاه الرجال زيادة.

وبيت الأعشى متى ينال، وهو [١]:

زَنيم تداعاه الرجالُ زيادةً
كما زدت في عرض الأديم[٢] الدَّخارِصا[٣]

فمكثت سنة لا أجيزه، فمررت يومًا بالكلاء، فرأيت الجزارين، يقطعونها ويصلونها فقلت: كما زيد في عرض الأديم الأكارع.

وقال آخر:

فإن قلتم زيد أبونا وأصلنا ... فأى أديم زِيد فيه أكارعُه

٢٠ ش

وللعونى أبيات فى على بن وصيف المعروف بالناشىء الشاعر، يرميه فيها بالدعوى فى النسب، وأوردتها إعجاباً بحسنها، وإن لم تتعلق من الكنايات بسبب. وهى:

أما وصيفٌ فنحن نعرفه ... من غير شك فيه ولا رِيب
من عرب السند رب مملكة ... له سرير فى الملك من قصب
والأم تر كان قد عرفت من الـ ... أرض مجلوبة من الجلب
فكيف فى ساعة لحقت بقحـ ... ـطان ولكن أوجزت فى الطلب

وقوله: «أوجزت فى الطلب» ألخص عبارة، وألطف إشارة.

وأجود ما هجى به الدعى قول دِعْبِل بن على[٤] فى مالك بن طَوق:

الناس كلهمُ يسعى لحاجته ... ما بين ذى فَرَح منهم ومهمومِ[٥]
ومالك ظل مشغولاً بنسبته ... يرم منها خراباً غير مرموم
يبنى بيوتاً خراباً لا أنيس بها ... ما بين طوْق إلى عمرو بن كلثوم

---

(١) انظر ديوان الأعشى الكبير ١٥١ .
(٢) على هامش الأصل: والرواية فى شعر الأعشى:... القميص الدخارصا.
الدخارص: جمع دُخرص، ودخرصة، ودخريص: ما يوصل بالثوب ليسعه: اللسان (دخرص).
(٣) فى الديوان: قوافى أمَثال يوسعن جلده .... فى عرض القميص..
(٤) انظر الأبيات فى ديوان دعبل بن على الخزاعى ٢٨٢ ، وعيون الأخبار جـ٢/١٩٧ ، وديوان المعانى جـ١/١٨١ .
(٥) فى ديوان المعانى: ... منها ومهموم

ومن أحسن ما قيل فى هذا المعنى قول البَرْدَخْت الضبى[١] يهجو أبا محلم السعدى[٢]:

أخادعتك تميمٌ فانخدعت لها ... أبا المحلم والمخدوع مخدوع
لو أن موتى تميم كلهم نشروا ... وأثبتوك لقيل الأمر مصنوع
مثل الجديد إذا مازيد فى خلقٍ ... تبين الناسُ أن الثوب مرقوع[٣]

(١) فى ديوان المعانى أنه إبراهيم بن إسماعيل النسوى.
(٢) انظر ديوان المعانى جـ١/١٨٢.
(٣) فى ديوان المعانى: إن الجديد إذا...

(٣) باب الكناية عن الجماع وعن الآلة قوتها وضعفها

٢١ ى

تقول العرب في الكناية عن دخول الإنسان بأهله: بنى فلان على أهله. وأصله أن كل من أراد الزفاف بنى عليها قبة فقيل لكل داخل بأهله: بانٍ، وإن كان قد دخل عليها داراً قد بنيت قبله.

وهذا كما أن الواحد منهم كان يتزوج، وماله إبل، أو شاء، فإذا بعث مهرها إليها قالوا ساق إليها مهرها. يقال لكل من أعطى مهر زوجته: ساق مهرها. وإن كان قد أعطاها دراهم، أو دنانير.

قال الشاعر(١):

ألا يا من لذا البرق اليماني ... يلوح كأنه مصباح باني(٢)

وأراد به: الباني على أهله؛ لأنه لا يطفأ.

قال: وقرأت في كتاب بهجة المستفيد عن أبي الفتح المراغي النحوي، قال: حكي عن أبي عمران الكلابي قال(٣): أتاني رجل فقال: قد عزمت على(٤)

(١) في الوساطة ١٨٠ أنه عنترة، وفي معجم ما استعجم جـ٢/٣٨٢ أنه عمرو بن معديكرب.
(٢) في الوساطة: ألا يا ما لذا... يضيء كأنه...
وفي معجم ما استعجم: ألم تأرق لذا...
(٣) انظر الخبر في الأغاني جـ٥/٣٤٩. مع اختلاف في الرواية.
(٤) في ص: التزويج. وما أثبتناه من ك، ت.

التزوج، فأرفدني، ففعلت. ثم جاءني، وقد بنى على أهله، فقلت[١]:

ياليت شعرى عن أبى القريب إذا بات فى مَجاسد وطيب[٢]

أألخمدَ المحفار فى القَليب أم كان رخواً يابس القضيب[٣]

فكنى عن الفعل بقوله: أخمد المحفار فى القليب.

والمجاسد: جمع مُجْسَد، بضم الميم: وهو الثوب المصبوغ بالجِساد، وهو الزعفران.

فأما المجسد، بكسر الميم: فهو الثوب الذى يلى الجسد.

وعلى ذكرِ المجسد، فما أحسن أبيات ابن أبى فنن[٤]:

أقول وجنح الدجى مِلبد وللـيل فى كل فَجٍ يد[٥]

ونحن ضجيعان فى مجسد فلله ما ضمن المجسد[٦]

أياليلة الوصل لا تنفدى كما ليلة الهجر لا تنفد[٧]

ويا غد إن كنت لى محسنا فلا تدن من ليلتى يا غد[٨]

مثل شعر أبى عمران: ما يحكى أن الصاحب أبا القاسم إسماعيل بن عباد كتب إلى صاحب له يكنى أبا العلاء،وقد بنى على أهله[٩]:

٢١ ش

قلبى على ا لجمر فيا أبا العِلا أهلْ فتحت المنزل المُقفلا[١٠]

وهل فششت الباب عن قُفله وهل كحلت الناظر الأحولا[١١]

---

(١) انظر الحيوان جـ٦/ ٤٧٠، والأغانى جـ٥/٣٤٩.
(٢) فى الحيوان، والأغانى.. أبى مجيب..
(٣) فى الحيوان والأغانى: معانقاً للرشأ الربيب.. أألقحم المحفار فى القليب.. أم كان رخواً يابس القضيب
(٤) انظر الأبيات فى ديوان المعانى جـ١/٣٤٥، والمستطرف جـ٢/٢٩، وفى أنها لابن المعدل.
(٥) فى المستطرف: ... الدجى مسبل..
(٦) فى ديوان المعانى:.. فى مسجد.... المسجد، وفى المستطرف:.. مسجد.... ما ضمنا المسجد.
(٧) فى المستطرف: ويا ليلة الوصل لا تقصرى.
(٨) فى ديوان المعانى:.. لى راحماً....، وفى المستطرف: أيا غد...
(٩) انظر يتيمة الدهر جـ٣/١٥٧، ومحاضرات الأدباء جـ٢/١٢٤، ومعاهد التنصيص ٢٣٥.
(١٠) فى اليتيمة، والمحاضرات، والمعاهد:.. على الجمرة يا... فهل فتحت الموضع...
(١١) فى اليتيمة والمعاهد: وهل فككت الختم عن كيسه.... الأكحلا، وفى المحاضرات: وهل فضضت الكيس عن ختمه.

إنك إن قلت نعم صادقاً أبعث نثاراً يملأ المنزلا[١]
وإن تجبني من حياء بلا أبعث إلَيك الدرج[٢] والمغزلا[٣]

فأجابه: قُضى الأمر الذى فيه تستفتيان[٤].

فحمل إليه بخمسة أقار لوزا وسكرا.

وأهل بغداد يقولون: كلم فلان زوجته» كناية عن الدخول بها.

ويقالِ في الكناية عن الفعل بالمرأة: رفع كُراعها، وأشال شراعها، وألحق قُرطها بخلخالها.

قال الشاعر[٥]:

يا حبذا الزّور الذى زارنى في شهر ذى الحجة من نصفه[٦]
بات يعاطينى على خلوة من ريقه خمراً ومن كفه[٧]
وكنت فيما بين ذا ربما أدنيت خلخاليه من شَنْفه

وقال الخوارزمى[٨]:

يا صاحب الحرة المبذولِ أسفلُها لطالب الرزق والمكشوف أعلاها
انظر إلى كعبها تنظرَ به ندباً من طول ما خدش الكعبين[٩] قرطاها

[و] من لطيف الكناية فى هذا المعنى:

يا رب ظبى قد طرقت وِساده فى الليل سراً
ففششت قفلاً من عقيـ ـقَ أحمر وسرقت دراً

---

(١) فى المحاضرات: إن كان قد قلت... فأبعث...، وفى المعاهد: إن قلت يا هذا أنعم صادقاً. والنثار: ما ترمى به بيدك مثل الجوز واللوز والسكر: لسان العرب.
(٢) الدرج: وعاء تدخر فيه المرأة طيبها وأدواتها: لسان العرب.
(٣) فى اليتيمة والمعاهد:... القطن والمغزلا، وفى المحاضرات:... انفذ إليك القطن.
(٤) إشارة إلى الآية ٤١ من سورة يوسف.
(٥) هو أبو نواس كما فى ديوانه ١٩.
(٦) شطره الأول فى الديوان: يا بأبى من جاءنى زائراً
(٧) فى الديوان:... على خده.. خمراً بعينيه ومن...
(٨) انظر البيت الثانى فى كنايات الثعالبى ١١. ومنسوب فيه إلى أبى بكر الطبرى.
(٩) فى كنايات الثعالبى:... تبصر به ندباً..

٢٢ ى

وسمعت بعضهم يكنى عنه فيقول: سقاه اللبن، يشير به إلى قول الفضل/ ابن حيدرة فى رضيع بعض الملوك. وقد أحسن فيه كل الإحسان.

تحدث قوم ببخت الرضيع ولى فى الحديث عليهم أُذن
وقالوا لقد نال ما يشتهيه بوجه مليح وقد حسن
وأوموا بذاك إلى تهمة لسيدة الخيل أم الفِتن
فقلت لهم إنما أرضعتْه بدِرِّتها والفتى مؤتمن
فلما تمكن من نفسه تجرى فرد عليها اللبن

قال: وأنشدنى فى هذا المعنى الرئيس أبو المحاسن هلال بن المحسن قال: أنشدنى والدى لنفسه، يهجو مجوسياً:

يا من شريعة دينه فسحت له رأياً وحظاً فى نكاح الوالدة
لا بأس فى ثدى قضتْه عشيةً ديناً ووفته حقوقاً تالده
مصاً بمص لذة عن لذة والحالتان على اعتقاد الواحده

وأنشدنى غيره لبشر بن هارون[1]، فى هذا المعنى أيضاً:

أأهجو مجوسياً لوانى أمِرته ... امه جهراً إذا ما تأثما
قضاها رضاعَ الثدى منها بفيشة[2] ففرت له فرجاً وفر لها[3] فما

وتقول العامة فى الكناية عن الفعل: أصلح لها، وسوى لها، وأغمد فيها.

وحكى أن الكسائى كتب إلى الرشيد[4]:

قل للخليفة ما تقول لمن أمسى إليك بحرمة يدلى[5]
مازلت مذ صار الأمين معى عبدى يدى ومطيتى رجلى[6]

---

(١) فى معجم الأدباء جـ١٧/٨٥ أنه أبو على المحسن بن إبراهيم بن هلال.
(٢) الفيشة: رأس الذكر. والجمع: فيش.
(٣) فى المعجم:... منه بفيشة.. ففر لها فرجاً وفرت له فما.
(٤) انظر الأبيات فى الوفيات جـ٢/٤، ومعجم الأدباء جـ١٣/١٩٠، والورقة لابن الجراح ٢٨.
(٥) فى الورقة: ماذا يقول أمير المؤمنين لمن...
(٦) فى الورقة: ... ومطيتى نعلى.

وعلى فـــراشى من ينبـــهنى من نومـتى بقـيـامـه قـبلى[١]
أمـــشى برجل منه ثالثـــة مـــوفـــورة منى بلا رجل[٢]
فـــإذا ركـــبت يكون مـــرتدفاً قـــدام ســـرجى راكـــباً مـــثلى[٣]
فـــامنن علىّ بمـــا يسكّنه عـــنى وأهـد الـغمْد لـلـنـصـل[٤]

٢٢ ش

قال: فأنفذ إليه بخمسة أفراس، وخمسة غلمان، [٥] وعشر جوار.

ويقال فى الكناية: أوعى فيها، وحشاها.

قال جراب الدولة: استعرض رجل جاريةً، فسألها عما تعرف. فذكرت الخبز، والطبيخ، والشواء، والحلواء. قال: فأين الحشو؟ قالت: الحشو إليك. فاستحسن قولها واشتراها.

وحكيت عند هذه الحكاية ما حكاه الأصمعى قال[٦]: قلت لجارية ظريفة: هل فى يديك عمل يا جارية؟ قالت: لا، ولكن فى رجلى.

وسمعت البغداديين يقولون فى ذلك: يحرك سريرها، ويدق شقها.

وروى[٧] أن عمر رضوان الله عليه خرج فى بعض الليالى؛ فسمع امرأة تقول[٨]:

تطاول هذا الليل وازورّ جـــانبـــه وأرقنى ألا خليلَ ألاعـــبـــه[٩]
فـــوالله لولا الله لا شىء غـــيـــره لزعزع من هذا السرير جوانبـه[١٠]
ولكننـى أخـــشى الإلـه وأتقى وأكـرم بعلى أن تُنال مـراكـبـه[١١]

(١) فى وفيات الأعيان:... وقيامه قبلى، وفى معجم الأدباء:.. ما ينبهنى..
(٢) فى الورقة، والوفيات: أسعى برجل...، وفى معجم: أسعى ... نقصت زيادتها عن الرجل.
(٣) فى الورقة، والوفيات: وإذا ركبت أكون...
(٤) فى الورقة:... بمن يسكنه..
(٥) فى ص: عشرة. وهو خطأ.
(٦) انظر عيون الأخبار جـ٤/١١١. والجارية تريد أنها رقاصة.
(٧) انظر محاضرات الأدباء جـ٢/١٥٧، والمحاسن والأضداد ١٨٩، والمستطرف جـ٢/١٩٨.
(٨) انظر كنايات الثعالبى ١٠، ومحاضرات الأدباء جـ٢/١٥٧، والمحاسن والأضداد ١٨٩.
(٩) فى المحاضرات:... الليل تسرى كواكبه...، وفى المحاسن:... واسود جانبه... إذ لا خليل...
(١٠) فى المحاضرات. الله والعار بعده ــ لحرك من هذا ــ وفى المحاسن ــ لا رب غيره.
(١١) فى المحاسن: ولكن ربى والحياء يكفنى.... أن توطا...

فسأل عمر رضوان الله عليه عنها؛ فإذا زوجها غائب، فرده.

ونظير هذه الحكاية: [١] ما حكى أن عمر الخوزى جامع امرأته، فقالت له: إن القصّار لا يقصر[٢] الثوب مرة، ألا مرارا. تستزيده الفعل بذلك. فقال: لو كنت تحتاجين أن تنفخى هنك، كما أنفخ متاعى، لعلمت أن القصار لا يقصر أبداً.

ونظير هذه الحكاية: ما حكى أبو عثمان المازنى قال[٣]: ذكر عند الأصمعى أن شيخاً راود امرأة، فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة، أبطأ عليه الانتشار، وأقبلت عليه تستعجله وتوبخه. فقال لها/ يا هذه، أنت تفتحين بيتاً، وأنا أنشر ميتاً، وإن بينهما لفوتا. فقال الأصمعى: كم بين هذا الشيخ وبين القائل[٤]:

٢٣ ى

ولى نظرة إن كان يُحبل ناظر بنظرته أنثى فقد حبَلَت منى[٥]
فإن ولدت ما بين تسعة أشهر إلى نظرتى ابناً فإن ابنها ابنى[٦]

وتقول العامة فى الفعل: يَندفه، ويَحلجه. قال أبو نواس[٧]:

فقد توركت على ظهره كأننى طير على برج[٨]
وكان منا عبث ساعة واندفع الحلاج فى الحلج

ويقولون أيضاً: تُجلى مرآته. قال:

لو قد ترانى باركاً فكأننى أجلو المرايا
لوجدتنى متبعاً فى الـ إست فهرسة البقايا

(١) انظر الحكاية فى البصائر والذخائر جـ٤.
(٢) قصر الثوب: أى دقه وبيضه. لسان العرب.
(٣) انظر الخبر فى البصائر والذخائر جـ٢/٦٩، ومحاضرات الأدباء جـ٢/١٦١.
(٤) انظر البيتين فى محاضرات الأدباء جـ٢/٦٥، وورد الأول فى عيون الأخبار جـ٤/٨٤.
(٥) فى المحاضرات، وعيون الأخبار:... لو كان...
(٦) شطره الثانى فى المحاضرات: إلى نظرى شيئاً فذاك إذاً منى.
(٧) انظر كنايات الثعالبى ١١.
(٨) شطره الأول فى كنايات الثعالبى:... ثم توركت على متنه..

ويقولون فيه: يُرقَع خَرْقُة. قال:

كم ليلة أحـيـيـتـهـا بصـاحب نادمنى بشـعـبـة من بدنـى

وقال ابن الرومى[١]:

رأيت أبا خـالـد مـرةً وقـد غـاب فى ذاته الأصلع[٢]
فـقلت أشـيخ كـبـيـر ... فـقـال نعم خلَق يرقع[٣]

ومن الكنايات البديعة: ما روى أن أبا الجودى [وكان] شيخاً شامياً، كان مقيماً بواسط، رفعته امرأته إلى القاضى. فقالت. أصلحك الله، اخلعنى منه؛ وإلا قذفت نفسي فى دجلة. فقال له زوجها: أصلحك الله، إنها تُدل بالسباحة. فقال القاضى: ما أدرى أيكما أرقع؟ فقال الزوج: إن كنت لابد فاعلاً، فارقعنى.

ويقولون أيضاً: أدخل قَسه فى دَيره. فقال التنوخى:

٢٣ ش

أخـذتَ مـنى غـلامـى لأَيْره لا لـغـيـره
عـمـرت ديرك لمـا فـجـعت قَسّى بـديره

وقال أحمد بن يونس وأجاد:

هيـهـات قل يا ربيـعـة مـا ذى الأمـور الشنيـعـةْ
فـى كـل يـوم وِصـال لـخلَـة[٤] وقطيـعـة
تريد خـمـسـين قـساً وإنمـا لـك بِيـعـه

ويقولون: عمل ملاحه فى زورقه. أنشدنى بعضهم لأبى الحسن الجوهرى الجرجانى[٥]:

---

(١) انظر ديوان ابن الرومى جـ٤/ ١٥٤٥.
(٢) فى الديوان: دخلت على خالد مرة.
(٣) فى الديوان:... فقال أجل...
(٤) خلة: الخلة: الحاجة والفقر. القاموس المحيط (خل).
(٥) انظر الأبيات فى يتيمة الدهر جـ٤. ٣١.

حكى لى عن أبى النصر وقد أورد من حقق[١]
بأن الشيخ يستدخل أيرين إذا استحلق[٢]
فما صدّقت حتى قلت للشيخ وقد أطرق
أيحوى الغمِد سيفين فقال الشيخ يا أحمق
وما تنكر أنْ يِحمل ملاحان فى زورق

وربما قيل فيه: استعمل المرْدى[٣] فى زورقه. قال العصفرى البصرى:

والسيد فيما قيل مُستنهضَ رخو ضعيف النون والكاف
والزورق الجانح لا ينثنى إلا بمردى أو بمجداف

ويقولون: استباح حماه. قال الوزير أبو القاسم المغربى:

تذكر كم من ليلة زرتنى فيها فبتنا فى إزار معاً
سكران عريان مباح الحمى أجلوك حتى الصبح مستمتعا
ولى على نحرك خوف العدا سطور دمع لم تدع مدمعا

ويقال: أدخل البُسْرة[٤] فى نواتها:

أنشدت لبشر بن هارون النصرانى، وقد أبدع فيه:

قولا لها لا جُبِرْتِ يا جبَِرة فيم عكست العيان والخبره
كل نواة فى بسرة خلقت لِمْ خلقتْ فى نواتك البسرة

٢٤ ى

وقد ظرف أبو الفتح البستى[٥] فى الكناية عن الفاعل والمفعول به فى قوله[٦]:

---

(١) فى اليتيمة: حكوا لى عن أبى نصر.
(٢) استحلق: الحلاق: أن لا تشبع الأتان من السفاد، وكذا المرأة. القاموس واللسان.
(٣) المردى: بالضم: خشبة دفع السفينة.
(٤) البسرة: جمع البسر: وهو التمر قبل أن يرطب. لسان العرب، والقاموس المحيط (بسر).
(٥) أبو الفتح البستى: كاتب شاعر. ولد فى بست قرب سجستان. وولى الكتابة فى ديوانها، ثم انتقل إلى بخارى، فمات فيها سنة ٤٠٠/٤٠١، له ديوان شعر صغير.
وفيات الأعيان جـ٢/٥٢، ويتيمة الدهر جـ٤/٢٨٤، ومعاهد التنصيص ٤٤٢، والأعلام ٦٦٦.
(٦) انظر كنايات الثعالبى ٢٤، ويتيمة الدهر جـ٤/٢٩٣، ومعاهد التنصيص ٤٠٧.

أفدى الغزال الذى فى النحو كلمنى ... مناظرا فاجتنيت الشهد من شفته
وأورد الحجج المقبول شاهدها ... محققًا ليرينى فضل معرفته
ثم انصرفنا على رأى رضيت به ... فالرفع من صفتى والنصب من صفته[1]

وكان[2] بعض الظرفاء إذا عرف من اثنين خلوة، قال: أيكما كان أرضاً، وأيكما كان سقفاً، إشارة إلى قول أبى نواس[3]:

إذا مضى من رمضانَ النصفُ ... يُشَوِّق العزفُ لنا والقَصْفُ[4]
وأُصلحَ النايُ ورُم الدف ... واختلفت بين الغواة الصُّحْفُ[5]
لوَعْد يوم ليس فيه خُلْف ... فبعضنا أرض وبعض سقف[6]

وتقول العامة: تدلى عصيبه فى شعره.

ويقولون فى الكناية عن الفعل: مُضْرَب. فإذا أضافوا إليه المجلس والغناء قالوا: مضرب ومطرب.

وحكى عن الجماز قال[7]: كنت واقفاً، فمر بى أبو نواس، وخلفه غلام، كأنه مهر عربى. فقلت: مالك هكذا؟ فقال:

إن الرزيةَ لا رزيةَ مثلُها ... عَوَزُ المكان وقد تهيا المُضْرَبَ

ولم يذكر تمام الحكاية وهو: فقلت له: منزلى، والخدر علىّ. فقال: لا أجمعهما عليك. فعدلت به إلى منزلى؛ فأقام هو والغلام إلى العصر، فلما خرج

---

(١) فى الكنايات، واليتيمة: ثم افترقنا...، وفى معاهد التنصيص: ثم افترقنا... الرفع...
(٢) فى ص: وقال. وهو تحريف.
(٣) انظر ديوان أبى نواس ٢٠٧.
(٤) فى الديوان: تشوق القصف لنا والعزف.
(٥) فى الديوان: ... بين الزناة.
(٦) فى الديوان: . فبعضهم أرض...
(٧) انظر الحكاية فى المحاسن والأضداد ٢١٩.

قال لى أبو نواس: يا أبا عبدالله، لا حرمك الله أجر هذا اليوم، وجعله ستراً لوجهك من حر النار يوم القيامة!.

ورأى أبو الحسن البصرى[١] بعض أصحابه فى كَرْخ بغداد[٢]، وهو يمر ويجىء، فقال له: حتى كم تمر وتجىء؟ فقال: حتى أمر وأجىء.

فعرض بأنه فى طلب من يخوشه[٣].

وأنشد أبو حيان فى الكناية عن ضعف الآلة، لخلف بن خليفة[٤]:

٢٤ ش

قد أصبحت سُعدة مزورة لما رأت شدة إملاقى
وزادها وجداً على وجدها لما رأت لينة مِخراقى[٥]

[و] مما كنى به عن الآلة: قول عبادة بن الصامت رضى الله عنه: ألا ترون أنى لا آكل إلا ما لُوِّق لى، وأن صاحبى أصم أعمى. وما يسرنى أن خلوت بامرأة ليست منى بمحرم.

فكنى عن فرجه بصاحبه، وعن ضعف شهوته بعماه، وصممه.

ومن الكنايات أيضاً فى هذا المعنى: ما حكى أن أعرابياً[٦] خاصم امرأته؛ فتبالقا[٧]. فلما جن عليهما، أخذ فى مواقعتها؛ فقالت له: قبحك الله، كلما وقع بينى وبينك شر، جئتنى بشفيع لا أقدر على رده.

---

(١) أبو الحسن البصرى الماوردى: أقضى القضاة. كان إماماً فى الفقه والأصول والتفسير، بصير بالعربية. من كتبه: أدب الدين والدنيا، والأحكام السلطانية. توفى ببغداد سنة ٤٥٠/٤٥٥، وله ست وثمانون سنة. لسان الميزان جـ٤/ ٢٦٠، ومعجم الأدباء جـ١٥/٥٢، وشذرات الذهب جـ٣/٢٨٥، والأعلام ٦٩٠.

(٢) كرخ بغداد: محلة فى بغداد. معجم ما استعجم، معجم البلدان.

(٣) يخوشه: الخوش: النكاح. القاموس المحيط.

(٤) انظر البصائر والذخائر جـ٣/٤٧٧.

(٥) شطره الثانى فى البصائر: لما أبصرت من أير مخراقى.

(٦) انظر الخبر فى البصائر والذخائر جـ١/ ٤٣٤، وعيون الأخبار جـ٤/٩٧.

(٧) فتبالقا: البلق: الحمق غير الشديد. القاموس المحيط.

وينتظم مع هذه الحكاية - وإن لم يكن من الكنايات بسبب -: ما حكى[١] أن أعرابياً اختصم هو وامرأته. فقيل له: أما نصلح بينكما؟ فقال: لا، إن الذى كان يصلح بيننا قد مات. يعنى ذكره.

واشترى الأصمعى جارية[٢]، فلما أرادها لم ينتشر ما عنده. فقال: سبحان من خلق خلقاً فأماته في حيوية. ويكنى عن المتاع بالمفتاح.

قال ابن الرومى[٣]:

تتجمل الحسناء كلَّ تجمل ... حتى إذا ما أُبرز المفتاح
تركتْ هناك حياءها وتبدلت ... شبَقاً وعند الماح ينسى[٤] الداح[٥]

وأنشد ثعلب فى ذلك لامرأته:

عذبنى الشيخ بألوان السهر ... بالشم والتقبيل منه والنظر
حتى إذا ما كان فى وقت السحر ... وصوِّب المفتاح فى القفل انكسر

وتشبه هذه الأبيات ما قالت امرأة[٦] من العرب فى زوجها[٧]:

[و] الله لا يملكنى بضم ... ولا بتقبيل ولا بشم[٨]
إلا بهزْهاز يسرِّى همى ... يسقط منه فتخى[٩] فى كمى[١٠]

لمثل هذا ولدتنى أمى

---

(١) انظر البصائر والذخائر جـ٤/٢٢٢.
(٢) انظر البصائر والذخائر جـ٢/٦٨.
(٣) انظر ديوان ابن الرومى جـ٢/٥١٣. تحقيق دكتور حسين نصار.
(٤) الماح: يقال: ما يحت النساء: أى خالطتهن. الداح: الوشي والنقش: أساس البلاغة.
(٥) شطره الأول فى الديوان: نسيت هناك حياءها وخلاقها.
(٦) قصة هذه الأبيات أن العجاج كان قد تزوج امرأة يقال لها الدهناء بنت مسحل، فلم يقدر عليها؛ فشكت ذلك إلى أهلها، فسألوه فراقها، فأبى. ثم أقبل على امرأته، فضمها إلى صدره، فقالت: تنح لن تملكنى بضم... الأبيات: المحاسن والأضداد ٢٣٢.
(٧) انظر البيان والتبيين جـ٣/٢٠٧، وسمط اللآلى جـ٢/٦٩٢، والمحاسن والأضداد.
(٨) فى البيان: والله لا أرضى بطول ضم...، وفى سمط اللآلى: والله لا تخدعنى...
(٩) فتخى: الفتْخة، والفتخة: الخاتم.
(١٠) فى البيان والسمط:.. يسلى همى...، وفى المحاسن: إلا بزعزاع يسلى... يطير منه حزنى وهمى.

٢٥ ى

وقريب منه قول القائل[١]:

شفاء الحب تقبيل وضم ولَزْم بالبطون علي البطون[٢]
ورهْزُ[٣] تدمع العينان منه وأخذ بالذوائب. والقرون[٤]

وفى المتاع حكاية طريفة، أخبرنا بها القاضى أبو القاسم التنوخى. قال: أخبرنا أبو حيُّوَيَة قال: حدثنا أبو بكر بن خلف بن المرْزُبان قال: أخبرنا عبدالصمد بن أبى جعفر الحنظلى أن رجلاً[٥] كانت له ثلاث بنات أبى[٦] أن يزوجهن، فطال مكثهن، وعنَسْن فى بيته. فكتبت كل واحدة منهن إلى صاحبتيها[٧] بشوقها إلى الرجال، فقالت الكبرى: أنا أكفى عنكما؛ وكتبت إلي أبيها:

أهمام بن مرة حن قلبى إلى صلعاءَ مُشْرِفة القَذَال[٨]

فاشترى لها عوداً، وبعث به إليها.

فكتبت إليه الوسطى:

أهمام بنَ مرة حن قلبى إلى سيف يكون مع الرجال[٩]

فبعث إليها بسيف.

(١) انظر البيان والتبيين جـ٣/٢٠٦، والعقد الفريد جـ٦/١٤٠، وفى سمط اللآلى جـ٢/٦٩٢: أنها أم الضحاك المحاربية.
(٢) فى البيان، والسمط:.. وجر بالبطون..، وفى العقد:.. تقبيل ولمس.. وسبح بالبطون...
(٣) الرهز: الحركة عند الإيلاج من الرجل والمرأة: لسان العرب، وأساس البلاغة.
(٤) فى العقد: ورهز تذرف...، وفى السمط: ورهز تهمل...
(٥) هو همام بن مرة بن ذهل بن شيبان: الكامل للمبرد جـ١/٢١، وانظر الخبر كذلك فى أمالى القالى جـ٢/١٠٥
(٦) فى ص: بالا. وهو تحريف. وفى هامش ص: إلا. والمعنى لا يستقيم بها.
(٧) فى ص: صواحبها. ولعل الوجه ما أثبتنا.
(٨) فى أمالى القالى:.. إنّ همى.. إلى قنفاء...
(٩) فى الكامل، والأمالى:.... إلى اللائى يكن مع..

فقالت الصغرى: قبحكما الله؛ فما صنعتما شيئاً، ولكنى أصرح له، فكتبت إليه:

أهمام بن مرة حن قلبى ... إلى أَيْر أسد به مبالى[١]

قال: فزوجهن جميعاً.

ونظير هذه الحكاية: ما حكى ابن دريد قال: [٢] وقف أعرابى على أبى عبيدة فقال له: ما يعنى الشاعر[٣] بقوله:

ولقد علوت بمُشْرِف يافوخه ... رابى المجسَّة ماؤه يتفصَّد[٤]
مرحٍ يسيل من المراح لعابه ... فيكا دجلد إهابه يتقدد[٥]
حتى علوت به مَشَقَّ ثنية ... طوراً أغور به وطورا أنجد[٦]

قال: فقال أبو عبيدة: يصف فرساً. فقال الأعرابى: حملك الله عليه.

ويقولون فى الكناية عن الآلة الضعيفة: هو ميزاب البول.

٢٥ ش

قال أبو عكرمة راشد الكاتب فى بعض/ مراثى ذكره من قصيدة:

قد كنت حربة... ... فصرت ميزاب بول

ولما كتب سليمان بن عبدالملك إلى أمير المدينة: أن أحْص من قبلك من المخنثين. صحف كاتبه فقال: أخص. فدعاهم، وخصاهم.

---

(١) فى الأمالى:...... إلي عرَدْ

(٢) انظر الخبر والأبيات فى حماسة أبى تمام جـ٤/١٧٥، والمثل السائر ٣٨٨، والأغانى جـ١١/٢٥٦.

(٣) هو الأقيشر الأسدى.

(٤) فى الحماسة: ولقد غدوت.... عسر المكرة...، وفى المثل: ولقد أروح بمشرف ذى مبعة.. عسر المكرة..

(٥) فى الحماسة، والمثل السائر: مرح يمج... ويكاد..، وفى المثل: مرح يطير... ويكاد.. وفى الأغانى: مرح يطير... وتكاد جلدته به تتقدد.

(٦) فى الحماسة:... طورا أغور بها...

فقال أحدهم: ما فقدت إلا ميزاب بول. وقال آخر: ما كان أغنانى عن سلاح لا أقاتل به. وقال آخر، هذا الختان الأكبر. وقال آخر: ما أدرى ما حاؤكم وخاؤكم؟ ذهبت خصاكم بين الحاء والخاء.

وحكى أن امرأة ماجنة قام إليها رجل، فلم ينتشر عليه؛ فرجع عنها، وأخذ سكيناً ليقطعه. فقالت الماجنة: دعه تبول منه(١).

[و] ينتظم مع هذه الحكاية: ما حكى أن رجلاً كان يعشق امرأة عشقاً شديداً، فخلا بها، فجهد أن ينشر ما عتده، فلم ينشر. فقال لها: يا سيدتى، المسيه؛ فعسى أن يقوم. فلمسته، وهو بحاله. فقالت: ليس هذا من عملى، هذا من عمل عيسى بن مريم عليه السلام؛ لأنه يحيى الموتى(٢).

ومن أحسن ما قيل فى المعنى نظماً، قول ابن الرومى(٣):

قالت وقد قلت العبى به ... من بعد [ما] نامت وقد ناما(٤)
لو أن إسرافيل فى راحتى ... ينفخ فى أيرك ما(٥) قاما

ويقولون: هو قوس ندَّاف، أى لا غَناء له.

قال راشداً(٦) الكاتب(٧):

أير تعقف واسترخت مفاصله ... مثلُ العجوز حناها شدة الكبر(٨)
يقوم حين يريد البول منحنياً ... كأنه قوس نداف بلا وتر

ولم أسمع فى ضعف المتاع أحسن من قول راشد الكاتب(٩):

---

(١) انظر البصائر والذخائر جـ١/ ٣٣١.
(٢) انظر البصائر والذخائر جـ١/ ٣٢٩.
(٣) فى معاهد التنصيص ٤٣٣ أنه ابن الحجاج.
(٤) فى معاهد التنصيص... اعبثى لى به... يوماً وقد قامت...
(٥) فى المعاهد: لو كان إسرافيل...
(٦) راشد الكاتب: كان أديباً كاتباً شاعراً. وكان أكثر شعره فى رثاء متاعه. اتصل بالوزير محمد بن عبدالملك الزيات: معجم الأدباء جـ١١/ ١٢٢، وفوات الوفيات جـ١/ ١٥٩.
(٧) انظر ثمار القلوب ٢٢٦.
(٨) فى ثمار القلوب: أير تعقد...
(٩) انظر ثمار القلوب ٢٢٦، وفوات الوفيات جـ١ ,١٦٠و ومحاضرات الأدباء جـ٢. ١٦٢.

٢٦ ى

ينام على كف الفتاة وتارة يقوم ولكن لا يحس به الكف[١]
كما رفع الفرخ ابن يومين رأسه إلى أبويه ثم أدركه الضعف[٢]

ولا أطبع من قول ابن الحجاج[٣]:

تقول لى وهى لهفى من تغضُّبها وقد دعتنى إلى أمر فما كانا[٤]
إن... مثل... المرء زوجته أو لا تلمنى إذا أصبحت قرنانا
كأن أيرك شمع من رخاوته فكلما لمسته راحتى لانا[٥]

قيل: هذا لبعضهم، وسرقه منه ابن الحجاج:

ولما رأت عرْسه أيره كشمع على اللمس يزداد لينا
تنادت فأسمعت الحاضرين بأن المعين سيبقى معينا

وتقول العامة فى ضد ذلك: هو سكين المطبخ. أى: لا يرد أحدا لقوته؛ لأن سكين المطبخ يقطع بها كل شىء.

ولابن المعتز [فى] قريب منه، وإن لم يكنه بعينه[٦].

حبى وثاب إلى ذا وذا ليس يرى شيئاً فيأباه[٧]
يهيم بالحسن كما ينبغى ويرحم القبح فيهواه

ومن الكناية عن الآلة الصغيرة: ما حكى عن الجماز قال[٨]: نظر مُخنَّث فى الحمام إلى رجل طويل الخُصيتين، قصير المتاع. فقال: سخِنت عينك؛ الغِلالة[٩] أطول من القميص.

(١) شطره الثانى فى ثمار القلوب: له حركات ما تحس به الكف.
(٢) فى الثمار، والفوات: كما يرفع... ثم يدركه...، وفى محاضرات الأدباء: كما يرفع... إلى والديه ثم يدركه...
(٣) انظر معاهد التنصيص ٤٣٣.
(٤) فى معاهد التنصيص:.. وهى غضبى من تدللها..... لشىء ربما كانا.
(٥) فى معاهد التنصيص:.. فى رخاوته.. فكلما عركته..
(٦) انظر ديوان ابن المعتز ٦٣، والأغاني جـ١/ ٢٨٤، ومعاهد التنصيص ١٩٥.
(٧) فى الديوان: أيرى وثاب...، وفى الأغانى ومعاهد التنصيص: قلبى وثاب...
(٨) انظر الخبر فى البصائر والذخائر جـ٣/ ٤٩٤.
(٩) الغلالة: شعار تحت الثوب. القاموس المحيط.

(٤) باب الكناية عن صفات المفعول به من البكارة والثيوبة والضيق والسعة

قال حماد عَجْرَد فى الكناية عن الافتضاض. وقد أبدع فيه(١):

٢٦ ش

قد فتحنا الحصن بعد امتناع ... بمبيح فاتح للقلاع(٢)

ظفرتِ كفى بتفريقِ شمل ... جاءنى تفريقه باجتماع(٣)

فإذا شعب حبيبى وشعبى ... إنما يلتام بعد انصداع(٤)

ويقولون فى الكناية عن الافتضاض: فض فلان الختام(٥). وفض الكيس عن ختمه.

حكى عن بعضهم قال: لما أنشد(٦) الفرزدق سليمان بن عبدالملك قصيدته التى يقول فيها(٧):

---

(١) انظر الأغانى جـ١٤/ ٣٣٦، والعقد الفريد جـ٦/ ١٤٢، وكنايات الثعالبى ١٣.

(٢) فى الأغانى: قد فتحت... بمشيح...، وفى العقد: قد فتحت... بسنان...

(٣) فى الأغانى، والكنايات:... جاءنا تفريقه...، وفى العقد:... بتفريق جمع... جاءنا...

(٤) فى الأغانى والكنايات:.. شعبى وشعب حبيبى..، وفى العقد:.. شملى وشمل حبيبى..

(٥) الختام: الطين الذى يختم به على الكتاب: لسان العرب (ختم).

(٦) انظر الأغانى جـ٢١/ ٣٧٣، وعيون الأخبار جـ٢/ ٢٧، والشعر والشعراء جـ١/ ٤٥١، ووفيات الأعيان جـ٣/ ١٤١.

(٧) انظر شرح ديوان الفرزدق ٨٣٥.

ألستم عائجين بنا لعنا ... نرى العرصات أو أثر الخيام
ثلاث واثنتان وهن خمس ... وسادسة تميل إلى شمامى[١]
دفعن إلىَّ لم يطمثن قبلى ... وهن أصح من بيض النعام[٢]
فبتن بجانبى مصرعات ... وبت أفض أغلاق الختام

قال سليمان: أراك أقررت بالزنا، وأنا إمام؛ يجب أن أحدك، كما قال الله تعالى. قال: كتاب الله يمنعك من ذلك، إن كنت تحكم به؛ لأن الله تعالى يقول:

﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾[٣].

ثم أنشأ يقول[٤]:

لقد شهدتْ لى فى الطواسين آية ... أقام بها عذرى الكتاب المنزَّل
يقولون ما لا يفعلون وإننى ... من القوم قوال لما لست أفعل

قال الفرزدق: فبها نجوت.

وكتب الصاحب بن عباد إلى بعضهم، وقد تزوج بكراً[٥]:

قلبى على الجمرة يا أبا العلا ... فهل فتحت الموضع المقفلا
وهل فضضت الكيس عن ختمه ... وهل كحلت الناظر الأحولا[٦]

٢٧ ى

وكتب أبو الفضل الميكالى[٧] إلى كاتب له بنى بأهله[٨]:

(١) فى الديوان:.. واثنتين فهن... إلى الشمام.
(٢) فى الديوان: مشين إلى...
(٣) الشعراء ٢٢٤.
(٤) لم أجدهما فى ديوان الفرزدق.
(٥) انظر كنايات الثعالبى ١٣.
(٦) فى كنايات الثعالبى، وهل فككت ؟؟؟
(٧) أبو الفضل الميكالى: رئيس نيسابور، كان حسن الخلق، كثير القراءة، دائم العبادة، توفى سنة ٤٣٦، فوات الوفيات جـ٢/ ٢٥، وزهر الآداب جـ١/ ١١٣، والأعلام ٤٨٤.
(٨) انظر البيتين فى كنايات الثعالبى ١٣، ويتيمة الدهر جـ٤/ ٣٤٦.

أبا جعفر هل فضضت الصَّدَفْ وهل إذ رميت أصبت الهدفْ
وهل جبت ليلاً بلا حشمة لهول السرى سدَفًا[١] في سدف[٢]

وحكى بعضهم قال: دخل[٣] دِعْبِل بن على الخُزاعى، على أبى دُلَف العِجْلى[٤]، فامتدحه بقصيدة، شكا فيها العُزْبة، فوجه إليه بجارية بكر. فاجتهد دعبل طول ليلته أن يفتضها، فلم يقدر. فلما أصبح. كتب إلى أبى دلف[٥]:

الله أجرى من الأرزاق أكثرها على يديك بخير يا أبا دلف[٦]
أعطى أبو دلف والريح عاصفة حتى إذا وقفت أعطى ولم يقف[٧]
ما يصنع الشيخ بالعذراء يملكها كجوْزة بين فكى أدرد خرف[٨]
إن رام يكسرها بالسن تثْلمه وكسرها راحة للهائم الدنف

قال: فضحك أبو دلف، حين قرأها. ووجه إليه بجارية ثيب، وقال له: بع تلك، وأنفق ثمنها على هذه.

وأنشدنى بعض الأدباء لامرأة تزوجت رجلاً عِنِّينًا؛ فتشوقت إلى زوجها الأول؛ فكتبت إليه[٩]:

---

(١) السدف: ظلمة الليل. وهى من الأضداد.
(٢) فى يتيمة الدهر: وهل جئت ليلا.
(٣) فى الأغانى جـ٢٠/ ٣١ أن الذى دخل على أبى دلف هو على بن جبلة، الملقب بالعكوك.
(٤) أبو دلف العجلى: أحد قواد المأمون، ثم المعتصم. كان كريما شجاعا. توفى ببغداد سنة ٢٢٦ هـ. وفيات الأعيان جـ٢/ ١٧١، والأغانى جـ٨/ ٢٤٨، وشذرات الذهب جـ٢/ ٥٧، ومعجم الشعراء ٢١٦، والفهرست ١٦٩ وسمط اللآلى جـ١/ ٣٣١، والأعلام ٧٨٣.
(٥) انظر الأبيات فى ديوان دعبل بن على الخزاعى ٣٤٦، وورد البيتان الأولان فى شعر على بن جبلة ٨٤، والأغانى جـ٢٠/ ٣١، ووفيات الأعيان جـ٢/ ١٧٣.
(٦) فى الأغانى وشعر على:... فشكرا يا أبا دلف، وفى الوفيات:... تعلم يا أبا دلف.
(٧) شطره الأول فى الوفيات: بارى الرياح فأعطى وهى جارية.
(٨) أدرد: ليس فى فمه سن. الدنف: الذى براه المرض حتى أشفى على الموت.
(٩) وردت الأبيات الثلاثة الأخيرة فى معجم البلدان (بقعاء)، والمخصص جـ١٦/ ٤٣.

ألا لا أرى مـاء المُضَـيِّح شـافِـيًـا قلوباً إلى أحـواض بِقْـعـاء نُزَّعـًا[١]
فـمن جـاء من مـاء السِّيـال بشَرْبة فـإن له من مـاء لَيِنَة[٢] أربعـًا[٣]
وقـد زادني وجـداً ببـقـعـاء أنني رأيت مطايانا بلَيِنة ظُلَّعًـا[٤]
فـمن مـبلغ بالرمل قـومي بأنني بكيت فلم أترك لعـيني مَـدْمـعـا[٥]

وحكى أن عيسى بن موسى دعا بجارية له، فلم يقدر على غشيانها، فقالت[٦]:

٢٧ ش

القلب يطمع والأسـبـاب عـاجـزة والنفس تهلك بين اليـأس والطمع[٧]

وتزوج رجل أعرابية، فعجز عنها. فقيل لها في ذلك؛ فقالت[٨]: نحن صدوع في صفا[٩] ليس لعاجز فينا حظ.

وتقول العرب: باتت فلانة بليلة حُرَّة.

يقال ذلك في الليلة التي تزف فيها، فلا يقدر الزوج على افتضاضها.

قال النابغة الذبياني[١٠]:

شُـمُس[١١] مـوانعُ كلَّ ليلة حـرة يُخْلِفْن ظن الفـاحش المِغْـيـار

وتسمى الليلة التي تفترع فيها: ليلة شيباء.

ومعنى ذلك أنها شابت، وقربت، فلا تمتنع[١٢]. قال شاعرهم في ذلك:

---

(١) ماء المضيح: ماء لهوازن. أو لمحارب في اليمن. وبقعاء: ماء مر لبني عبس،

(٢) لينة: آبار في نجد، ماؤها عذب.

(٣) شطره الأول في معجم البلدان، والمخصص: فمن يهد لي من ماء بقعاء شربة.
ظلع: يقال: ظلع الرجل في مشيه، أو ظلعت الدابة: عرج.

(٤) في معجم البلدان: لقد... وجدت مطايانا...، وفي المخصص: لقد زادنا.. أننا.. وجدنا..

(٥) شطره الأول في معجم البلدان، والمخصص: فمن مبلغ تربي بالرمل أنني.

(٦) انظر الشعر والشعراء ٣٣، وعيون الأخبار جـ٤/ ٩٦.

(٧) في الشعر والشعراء: النفس تطمع...، وفي عيون الأخبار: والنفس تهلك بين العجز...

(٨) انظر عيون الأخبار جـ٤/ ١٠١.

(٩) صدوع: مفرده صدع وهو الشق في الشيء الصلب. الصفا: العريض من الحجارة الأملس.

(١٠) انظر ديوان النابغة ٣٦، والمعاني الكبير ٩١٩، ومعجم مقاييس اللغة جـ٢/ ٦.

(١١) شمس: جمع شموس: وهي المرأة التي تنفر من الريبة.

(١٢) يقول الزمخشري: كأنها دهيت بأمر شديد، تشيب منه الذوائب: أساس البلاغة (شيب).

طيَّـــــوها ولم تُطيَب بطِيب رُبَّ مـــنـــع ألــذ مـــن إعــطـــاء
بت في[1] مِرْطها وباتت ضجيعي في بصـــيـــر وليلة شــيـــبـــاء

ويقولون في الكناية عن البكر: القلُوص الخشيب. أي: لم تروض .

والخشيب: السيف الذي لم يدبر طبعه، وهو الصقل أيضاً

وأنشد ابن الأعرابي لمُزَرّد[2] بقوله لكعب بن زهير، وللحطيئة[3]:

فـــإن تَخْشَـــبـــا أخـــشب وإن تتنخّلا وإن كنت أفـــتَى منكباً أتنخل

ويكنون عن الثيب بالمطية المذُلّلة.

وحكى بعضُ الأدباء أنه[5] عرضـت[6] عليه[7] جارية ثيب؛ فلم يرضها، وأنشأ يقول[8]:

كم بـين حبّة لُؤلـؤ مثْـــــــقوبـة نُظـمــتْ وحبّة لؤلـؤ لــم تُثْقَب[9]
مــا كــان يُعْجــبنى ركــوب مُذَلّل أشْهى المطىَ إلىّ ما لم[10] تُركـب

---

(١) المرط: كساء من خز، أو كتان. وقيل: هو الثوب الأخضر، وجمعه مروط. اللسان.

(٢) مزرد بن ضرار: الشاعر الفارس. أخو الشماخ بن ضرار، وهو أسن منه. كان هجاء خبيث اللسان. أدرك الإسلام وأسلم: معجم الشعراء ٤٨٣، والشعر والشعراء ٢٧٤، وسمط اللآلى جـ١/ ٨٣، والمؤتلف والمختلف ٢٩١، وشرح شواهد المغنى ٣٠٣.

(٣) انظر شرح ديوان حماسة أبى تمام جـ١/ ٢١٨، وطبقات ابن سلام ٨٩.

(٤) فى طبقات ابن سلام: فإن تجشبا أجشب...

(٥) فى ص: قال . وما أثبتناه فى ك، ت. وهو الوجه.

(٦) انظر الخبر فى ديوان المعانى جـ ١ / ٢٦٢.

(٧) فى ص: على. وما أثبتناه فى ك، ت. وهو الوجه.

(٨) هو أبو نواس، كما فى ديوانه ٢٩ ط العمومية، والطراز جـ ١٩٨/٣، والمثل السائر ٤٧٨.

(٩) فى الديوان، والمثل السائر:... لبست وحبة.

(١٠) شطره الأول فى الديوان، والطراز، والمثل: قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم.

٢٨ ى

وكانت الجارية فارهة[١] أديبة؛ فأنشأت تقول[٢]:

إنَّ المَطيَّةَ لا يلذُّ رُكوبُها ... حتى تُذَلَّل باللجام وتُركبا[٣]
والدرُّ ليس بنافعٍ أربابه ... حتى يؤلَّف بالنِّظام[٤] ويُثْقبا[٥]

قال: فأعجبته، فاشتراها.

ويكنون عنها أيضا بعجالة الراكب[٦]. وهو اسم للسويق. وذلك أن الراكب قد يُستْعجل عن النزول والسير إلى حين إدراك العبس، فيستف السويق، ويجزئه وأنشد ثعلب فى الكناية عن المرأة بالمطية من أبيات المعانى[٧].

تظلّ المطايا حائراتٍ عن الهُدى ... إذا ما المطايا لم تجدْ من يُقيمها[٨]

أراد بها النساء؛ لأنهن مطايا الرجال. وكل ما علوت مطاه، فهو مطية.

ولبعض الطائيين[٩] يكنى عن الأيام والليالى بالمطايا، وقد أحسن كل الإحسان. ويروى للخليل[١٠] بن أحمد[١١]:

---

(١) فارهة: الحاذقة.

(٢) البيتان لمسلم بن الوليد. كما فى ديوانه ٣٠٥، والطراز جـ٣/١٩٩، والمثل السائر ٤٧٨،

(٣) فى الديوان، والطراز، والمثل السائر:... تذلل بالزمام.

(٤) يقول أبو هلال العسكرى: وجه الكلام أن يقال: يثقب ويؤلف فى النظام ديوان المعانى جـ١/٢٦٣.

(٥) فى الديوانن، والطراز، والمثل السائر: والحبّ ليس...

(٦) عجالة الراكب: تمر وسويق: مجلس ثعلب ٩٩.
والسويق: ما يتخذ من الحنطة والشعير: لسان العرب.

(٧) انظر كنايات الثعالبى ١٤.

(٨) فى كنايات الثعالبى: تبيت المطايا..

(٩) فى هامش ص: ومما جاء فى المعنى من نظم الفقير إلى الله تعالى عمر الأسوانى:

لعمرك ما الأعمار إلا مراحل ... وإنما كل وقت أنت تدنو وتقرب
وليس بعيد الدار مثل قريبها ... كفى المرء وعظا أنه سوف يُندب

(١٠) فى أمالى الزجاجى ٦٥ أنها لأبى العتاهية. وليست فى ديوانه.

(١١) جاء الأبيات فى أمالى الزجاجى، والثلاثة الأخيرة فى طبقات ابن المعتز ٩٨، وشذرات الذهب جـ١/٢٧٦.

سَـرَيْنا وأدْلَجْنا وكـانتْ رِكـابُنا يسرْنَ بنا فى غَيْرِ برٍّ ولا بحْرِ[١]
ومـا هى إلا ليلةٌ ثم يومُـهـا وحوْلٌ إلى حولٍ وشهرٌ إلى شهرِ[٢]
مطايا يُقَـرِّبْنَ البعـيد إلى البِلى ويُدْنين أشْلاءَ الكريمِ من القَبْرِ[٣]
ويُنْكحن أزواجَ الغيـورِ عـدوَّه ويُقْسِمْنَ ما يحوى الشحيحُ من الوفْرِ[٤]

[و] ينتظم مع هذا: ما أنشده أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى لبعض العرب[٥]:

سَبْعٌ رَواحلُ مـا يُنَخْنَ من الونَى سُـودٌ تُساق بسَبْعـةٍ زُهْرِ[٦]
مُـتعـاقـبـاتٌ لا الدُّؤوب يملُّهـا باقٍ تعاقُبُهـا مع الدَّهْرِ[٧]

٢٨ ش

وما أحسن ما كتب أبو إسحاق إلى بعضهم: جعل الله أيامك ولياليك مطاياك إلى أمانيك. فجعل الأيام والليالى مطايا؛ لأنها مطايا للحوادث، توجد بوجودها. فكأنها حاملة لها. وما أحسن قول بعض الحكماء فى وصف الأيام، وإن لم يكن من اكنايات: الأيام صحائف، تنشر محاسن ومقابح.

مثل هذا اللفظ قول بعض ملوك الفرس: الأيام صحائف آحادكم، فقلدوها أحسن أعمالكم.

وعرض على رجل جاريتان: إحداهما بكر، والأخرى ثيب. فمال إلى البكر، وزهد فى الثيب. فقالت الثيب: ولم رغبت عنى بها دونى، وما بينى وبينها إلا يوم واحد؟ فقالت البكر: وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون[٨]. فاشتراهما.

(١) فى أمالى الزجاجى، والثلاثة الأخيرة فى طبقات ابن المعتز ٩٨، وشذرات الذهب جـ١/٢٧٦.
(٢) فى الأمالى: هل الدهر إلا ليلة ...
(٣) فى الأمالى: منايا.. الكرام إلى القبر، وفى الطبقات.. يقربن الجديد..، وفى الشذرات: يقربن الجديد... الكرام إلى..
(٤) فى ازمالى: ويتركن أزواج.. لغيره.. ما بقى الشحيح..، وفى الطبقات والشذرات: ويتركن أزواج.. لغيره..
(٥) انظر المثل السائر ٣٩٩، ومعانى الشعر للأشناندانى ٨٢.
(٦) فى المثل السائر:... شيم تساق بسبعة..، وفى معانى الشعر:.. شؤم تساق بسبعة..
(٧) فى المثل السائر، ومعانى الشعر: متواصلات لا... على الدهر.
(٨) إشارة إلى: الحج ٤٧.

وقال رجل لجارية: أنت بِكر، أم أيش؟ فقالت: أيش. أى ثيب.

وقال الجاحظ: قلت لجارية فى بغداد: أبكر أنت؟ فقالت: نعوذ بالله من الكساد.

تكنى عن الثيوبة.. فدلت على المراد، بألطف إيراد.

ويكنون عن الضيق بعقد تسعين. وعن السعة بعقد ثلاثين.

وقد أبدع أبو عبد الله بن المعلى[١]، فى غلام له، اسمه يوسف، يقضى بسعته[٢] بعد ضيقه[٣]:

مضى يوسفُ عنًّا بتسعين درْهماً فعاد وثلثُ المالِ فى كفِّ يوسف[٤]

فكيف ترجِّى بعد هذا صلاحه وقد ضاع ثلثُ مالِه فى التصرُّف[٥]

أى أنه كان تسعين، فصار ثلاثين.

وقيل للجماز، وقد خاش غلاما: كيف وجدته؟ قال: كانَ شِعْرا حسنا، ولكن قوافيه مطلقه. يكنى به عن السعة.

وقال بعض الظرفاء: كان الناس يستهدون منى الخِطْمِىّ[٦]، فصاروا يستهدون قشور الرمان.

يكنى به عن سعتهم بعد الضيق، لأن قشور الرمان تقبض. وأنشد التنوخى فى ذلك.

٢٩ ى

وكنت أهدى حب السفرجـ ـل للناس قديما لذلك الشانِ

فاتسع الناس بعد ضيقهم فصرت أهدى قشر رمان

(١) فى يتيمة الدهر جـ٣/٣٧١ أنه براكويه الزنجانى.
(٢) وقف الكلام فى ك، ت عند: .. اسمه يوسف.
(٣) انظر كنايات الثعالبى ٢٣، ومجمع الأمثال جـ ١/٤٤٠، ويتيمة الدهر جـ٣/٣٧١.
(٤) فى الكنايات، والمجمع، واليتيمة: ... وعاد وثلث.
(٥) فى الكنايات، والمجمع: فكيف يرجى...، وفى اليتيمة: وكيف يرجى...
(٦) الخطمى: ضرب من النبات يغسل به: لسان العرب.

[و] من مُلَح الحكايات فى السعة، وإن لم تكن من الكنايات: أن رجلا اشترى جارية. فقيل له: كيف وجدتها؟ فقال: بها خلتان من خلال الجنة: البرودة، والسعة.

وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج[1]: يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب.

والفرم: ما تضيق به المرأة فرجها، من رامك، وعجم زبيب، وغيره.

وكان السبب فى قوله ذلك: أن الحجاج قال لأنس بن مالك رضي الله عنه ـ حين دخل عليه فى شأن ابنه عبد الله، وكان قد خرج مع ابن الأشعث ـ: لا مرحبا، ولا أهلا. لعنة الله عليك من شيخ جوّال فى الفتن، مرة مع أبى تُراب[2]، ومرة مع ابن الأشعث. والله لأقلعنّك قلع الصمغة، ولأعصبنك عَصْب السَّلَمة، ولأجَرِّدنَّك جَرْدَ الضّب[3]. فقال أنس رضي الله عنه: من يعنى الأمير؟ قال: إياك أعنى، أصمّ الله أذنيك.

فكتب أنس رضي الله عنه بذلك إلى عبدا الملك بن مروان: فكتب إلى الحجاج: يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب، لقد هممت أن آكلك أكلةً تهوى بك إلى نار جهنم. يا أُخَيفش العينين، أصك الرجلين، أسود[4] الجاعرتين.

قوله: «لأقلعنك قلع الصمغة». أى: لأستأصلنك، لأن الصمغة إذا قلعت بقى مكانها عاريا، لا شىء فيه. وهو مثل قولهم: «تركتهم على مثل ليلة الصدر» لأن الناس إذا صدروا من مِنى، بقى المكان خاليا.

---

(١) انظر الخبر، وكتاب عبد الملك إلى الحجاج فى البيان والتبيين جـ١/٣٨٦، جـ٣/٦٠، وعيون الأخبار جـ٤/٩٧.

(٢) أبو تراب: هو على بن أبى طالب رضي الله عنه. القاموس المحيط.

(٣) لأجردنك جرد الضب: أى لأسلخنك سلخ الضب، لأنه إذا شوى جرد من جلده: اللسان (جرد).

(٤) أسود الجاعرتين: الجاعرتان: هما اللذان يبتدئان: الذنب: اللسان (جعر).

وقوله: «لأعصبنك عصب السلمة» هو أن الأشجار تعصب أغصانها، ثم تخبط بالعصا، لسقوط الورق، وهشم العيدان.

٢٩ ش

ويقولون: «به آثار مأكول» كناية عن المرأة، والغلام ينال منه لحسنه. إشارة إلى قول القائل[1]:

ولن تُصادفَ مَرْعىً مُونِقاً أبدا إلا وجدْتَ به آثارَ مأكُولِ[2]

قرأت في كتاب عيون الأخبار عن القَتيبي قال[3]: بلغني أن رجلا شاور صديقا له في التزويج. فقال: افعل، وإياك والجمال الفائق. قال: ما نهيتني إلا عما أطلب. قال: أما سمعت قول القائل:

ولن تصادف مرعى مونقا أبدا إلا وجدت به آثار مأكولِ

ونظر بعضهم إلى صبي حسن الوجه، فقال: عمارة الأعالي دليل على خراب الأسافل.

ويقولون في غلام حسن الوجه، سيء المتجرَّد[4]: هو دنيا بلا آخرة. إشارة إلى قول القائل:

لا خير في الدنيا إذا لم تكن تتبعها آخرة فاخرهْ

يا من له دنيا بلا آخره دنياك في مقلتك الساحره

قد سال صدغاك فإن أعشبا صرت بلا دنيا ولا آخره

[و] من أحسن ما في هذا المعنى: قول[5] الخُبْز أُرْزِيّ، وإن مال إلى التصريح:

لا تشتقن ....

....

(١) انظر البيت في عيون الأخبار جـ٤/٩، وأدب الدنيا والدين ١٣٥، والمحاسن والأضداد ١٥٠.

(٢) في عيون الأخبار، وأدب الدنيا.. مرعى مموعا.. آثار منتجع.

(٣) انظر عيون الأخبار جـ٤/٩، والمحاسن والأضداد ١٥٠.

(٤) سيء المتجرد: أي سيئ عند تجرده من ثيابه.

(٥) الخبزارزي: هو نصر بن أحمد. كان أميا مجيدا، لا يتهجي ولا يكتب. وكان خبازا يخبز خبز الأرز بدكان له بالبصرة، وكان شعره مقصورا على الغزل، وممن يفضل الذكور على الإناث. توفي سنة ٣١٧ أ، سنة ٣٢٥. معجم الأدباء جـ١٩/٢١٨، ووفيات الأعيان جـ٣/٥٥، ويتيمة الدهر جـ٢/٣٣٧، وسمط اللآلي جـ١/٤٩٨.

وفى ضد هذا المعنى: ما حكى أن بعض العرب سئل عن نساء بنى فلان. فقال: اقطع رأسا وجسد. أى الحسن مختص بأبدانهن، دون وجوههن.

وسئل أيضا عن نساءٍ أخر. فقال: برقع وانظر. أى: هن حسان العيون.

٣٠ ى

وقد ظرّف ابن أبى عيينة[1]/ حيث يقول فى جارية اسمها دنيا:

إن دنيا هى التى يسحر القلب ناظره سرقوا نصف اسمها هى دنيا وآخره

ويقال فى المعنى الأول: لا يشبه العنوان ما فى الكتاب.

ومعناه لا يشبه البدنُ الوجه.

قال ابن الرومى[2]:

ظَبْيك هذا حسنٌ وَجْهُهُ وما سوَى ذاك جميعاً يُعابْ[3]

فافهم كلامى يا أبا مالكٍ لا يُشْبَه العنوانُ ما فى الكتابْ[4]

ويستحسن قول العباس بن الأحنف فى الاستدلال على باطن الكتاب بالعنوان، وإن لم يكن من الكنايات. وجدته فى التشبيهات لابن أبى عَوْن[5]، منسوبا[6] إلى أبى نُواس[7].

---

(١) هو محمد بن أبى عيينة بن المهلب بن أبى صفرة: شاعر عباسى ظريف غزل هجاء. أنفد أكثر شعره فى هجاء ابن عمه خالد: الأغانى جـ٢٠/٧٥.

(٢) انظر ديوان ابن الرومى ج١/٣٥١، وفى كنايات الثعالبى ٢١ أنه الحجاز، وفى محاضرات الأدباء جـ٢/١٤٨ أنه سعيد بن حميد.

(٣) فى الديوان، ك: ظبيك يا ذا.

(٤) فى كنايات الثعالبى.. يا أخى جملة..، وفى محاضرات الأدباء.. يا أبا عامر.

(٥) ابن أبى عون: كان من أهل الأدب، وتأليف الكتب. ولكنه كان ناقص العقل متهورا. له كتاب التشبيهات، وكتاب النواحى والبلدان، والجوابات المسكتة. قتل سنة ٣٢٢ معجم الأدباء جـ١/٢٣٤.

(٦) بهامش الأصل: هذه الأبيات للعباس بن الأحنف.

(٧) انظر الأبيات فى أمالى القالى جـ١/٢٠٩، والأغانى جـ٢/٣٥٤.

ألا جزَى اللهُ دَمْعَ عينِي خيراً ... وجزَى اللهُ كلَّ خيرٍ لساني
نمَّ دمعي فليس يكتم شيئاً ... ورأيتُ الفؤادَ ذا كِتْمانِ[1]
كنت مِثْلَ الكتابِ أخفاهُ طَيٌّ ... فاستدلُّوا عليه بالعُنْوانِ

والوجه عنوان الإنسان، فنستدل بحسنه على الحسن. وإذا خالف لم يشبه العنوان ما فى الكتاب.

ويستدل على ما فى الأحشاء من الحرَق، فالدموع نجعلها بمنزلة العنوان، والحرق التى فى الأحشاء بمنزلة باطن الكتاب.

وقد جعل أبو العبر الهاشمى[2] النظرَ عنوان ما فى الضمير، فقال وأحسن:

يا ضاحكاً من عبْرتى وبكائى ... هلا رحِمتَ بليتى وشقائى
انظر إلى نظرى إليك فإنه ... عنوانُ ما أخفيتُ فى أحشائى

ومن جديد ما قيل فى إظهار الدمع ما فى الضمير قول القائل:

٣٠ ش

كتمتُ الهوى حتى لو نطقتُ به ... بوادر من دمعى تسيل على خدى
وشاع الذى أضمرْتُ من غير منطق ... كأن ضمير القلب يرشح من جلدى

ولقابوس[3] بن وَشْمَكير فى الاستدلال بظهور الزَّغَب بعارض الغلام على كثرة شعر مؤتزره، تشبيهاً للزغب بالعنوان، ولما فى باطنه بباطن الكتاب.

إذا زَغَبٌ فى عارضَىْ أمردٍ بدا ... فقد ضمَّ فخذَيْه من الشعر مئْزَرٌ
ألمْ تريا أنّ الكتاب إذا أتى ... فعنوانُه سطْرٌ وفى الطَيِّ أسْطُرُ

(١) في الأمالى، والأغانى.. ورأيت اللسان.

(٢) أبو العبر الهاشمي: كان عاقلا جادا، فى أول عمره. ثم ترك الجد، وعدل إلى الحمق. وكان شديد البغض لعلى بن أبى طالب، وله فى: العلويين هجاء قبيح. قتل سنة ٢٥٠هـ. طبقات ابن المعتز ٣٤٢، وأشعار أولاد الخلفاء ٣٢٣، والفهرست ٢١٧.

(٣) قابوس بن وشمكير: أمير جرجان. كان أديبا فاضلا، وشاعرا ظريفا. ولكنه كان يقابل الزلة بإراقة الدم، فأجمع أعيان عسكره على خلعه، وعقدوا البيعة لولده أبى منصور منوجهر. وقتل سنة ٤٠٣. وفيات الأعيان جـ٢/١٧٥، ومعجم الأدباء جـ١٦/٢١٩، والأعلام ٧٨٠.

وأحسن منه في هذا المعنى قول الخبز أرزي:

بدا الشَّعْرُ في خدِّه فانتقم لعاشقه منه لما ظَلَمْ
ولم يبدُ في خده كالدُّخَان إلا وأسفلُه كالحمم
إذا اسودَّ باطنُ قِرْطاسه فما ظَنُّكمْ بمكانِ القلم

وللخبز أرزي في مثل أبيات قابوس:

مت بالشعر يا غلام فأضحى فوق خديك منكر ونكير
إن يكن موضع اللثام قليلا فهو في موضع.. كثير
وكذاك الكتاب عنوانه سطر وفي باطن الكتاب سطور

وتقول العرب في الكناية عن الرَّسْحاء[1]: فلانة مصطلية نار العرفج.

والأصل فيه: أن امرأة قيل لها[2]: ما بالكم رسحا؟ قالت: أرسحتنا نار الزحفتين. أي: نار العرفج. فكنت عنها بنار الزحفتين، وذلك أنه يسرع الالتهاب فيه، ويقوى حتى تؤذي ناره من يدنو منها، فيزحفون للتأخر واحدة. ثم يسرع خمودها؛/ فيزحفون إليها للتقدم أخرى. فيكون الرَّسَح من كثرة الزحف. قال الشاعر: ٣١ ى

يا موقد النار أيدها بعَرْفَجةٍ لمن تبينها من مُدْلِجٍ ساري
تبيني النار سلمى كلما وقدتِ لله درك ما تبدين من نار

فخص العرفج بذلك؛ لأن النار تسرع إليه لضعفه، فيكون أضوأ.

---

(١) الرسحاء: قليلة لحم العجز والفخذين: لسان العرب (رسح).

(٢) انظر لسان العرب (رسح)، (زحف)، ومجالس ثعلب جـ١/١٤٦، والحيوان جـ٥/١٠٨.

(٥) باب الكناية عن إتيان المرأة في الموضع المكروه

تقول العرب: فلان يأخذ الجار بالجار. كناية عمن يأخذ امرأته في غير موضع الحرث.

حكى الأصمعي قال: تزوج أعرابى امرأة؛ فأُدخلت عليه، وهى طامث، فجعل يأتيها فى دبرها ويقول[1]:

أما وربِّ البيتِ ذى الأسْتارِ لأهْتِكَنَّ حلَقَ الحتَارِ[2]

هَتْكَ غلامٍ ليس بالخوَّارِ قد يُؤْخذُ الجارُ بذنبِ الجارِ[3]

الحتار: ما استدار بالعين من باطن الجفن. وحتار كل شىء: ما أحاط به.

وقال بعض أهل اللغة: الجار: اسم للفرج.

فقوله: «قد يؤخذ الجار بذنب الجار» الجار الأول: من المجاورة. والثانى: اسم للفرج واحتج بقول المرَّار[4] الفقعسى[5]:

(١) طامث: طمَثت المرأة تطمث طمثا. وطمثت تطمُث بالضم طمْثا. وهى طامث: حاضت. اللسان. انظر الخصائص جـ٢/١٧١.

(٢) فى الخصائص: كلا ورب البيت..

(٣) جاء شطره الثانى فقط فى الخصائص، وفيه: قد يجرم الجار.

(٤) المرار الفقعسي: ساعر إسلامي، كثير الشعر، كان قصيرا مفرط القصر، ضئيلا. الشعر والشعراء ٦٨٠، ومعجم الشعراء ٣٣٧، وسمط اللآلى جـ١، ٢٣١.

(٥) انظر عيون الأخبار جـ٤/١٣، والمخصص جـ١٣/٢٠٤.

لسْتَ إلى الأُمّ من عَبْسٍ ومن أسَد وإنما أنتَ دينارُ ابنُ دينار[١]
فإن تكن من عَبْسٍ وأمهم فأمُّ عَبْسكم من جارةِ الجارِ[٢]

أى من الاست.

ومعنى البيت الأول: أى أنت عبد ابن عبد؛ لأن دينارا من أسماء العبيد[٣].

وقد أجاب المرار عن هذين البيتين لمساور بقوله:

٣١ ش

ما سَرّنى أنّ أمى من بنى أسَدِ وأن ربّى نَجّانى من النّارِ
جاءتْ بكم فَتَحَجّوا ما أقولُ لكمْ بالظّنّ أمُّكم من جارةِ الجارِ

والعرب تقول لمن تذمه: ولد فلان من الاست، كما قال الشاعر:

ولا غَرْو إلا ما تَحمّل سالمٌ بأنّ بنى استاهها نَذَرُوا دمى

وكما قال مُسلم بن الوليد[٤]:

يهجو قَبيلى ولا أهْجُو به أحداً لَهْفى على ابنِ اسْتها لو عُدّ من نفَرِى[٥]

ومنه قول المتنبى[٦]:

ولو لم يكن بين ابن صَفْراءَ حائلٌ وبينى سوى [فِتْرٍ][٧] لكان طويلا[٨]

فصفراء كناية عن الاست.

---

(١) فى عيون الأخبار: فلست للأم... ، وفى المخصص: إلى الأمر.
(٢) فى عيون الأخبار: وإن تكن.. فإن أمكم من جارة.
(٣) انظر المخصص جـ ٣/ ٢٠٤.
(٤) انظر شرح ديوان صريع الغوانى ٣٢٣.
(٥) فى الديوان: ويلى على ابن.
(٦) انظر ديوان المتنبى جـ٣/ ٢٦٤.
(٧) بياض فى ص. وما أثبتناه من ك. وفى ت: رمحى.
(٨) فى الديوان: سوى رمحى.. يقول: هو على البعد يوعدنى، ولو كان بينى وبينه قدر رمحى لكان بيننا طويلا، لأنه لا يتمكن من الوصول إلى، لجبنه، ولا يقدر على الإقدام على.

والعرب تسميها تارة صفراء، وتارة حمراء. كما قال الفرزدق[١]:

إذا ما قلت قافية شَرودا تنحلّها ابنُ حمراء العِجان.

وانما توصف بالصفراء لوجهين:

أحدهما: أن تكون صفراء؛ للداء الذى بها. وصاحب الداء أصفر.

والثانى: أن يصفرها صاحب الداء؛ تحسينا، وترغيبا فيها.

ومن ذلك أن عتبة بن ربيعة أرسل إلى أبى جهل بن هشام يفزّه[٢] عن الحرب. فقال: انتفج[٣] والله سحره. حين رأى محمدا ﷺ، وأصحابه.

فلما بلغ ذلك عتبة قال: سيعلم مصفرا سته من انتفج سحره، أنا أم هو، ثم بارز، فقتله حمزة بن عبد المطلب عليه السلام.

وقد فسر ابن جنى بيت المتنبى أن صفراء اسم أمه.

والصحيح ما ذكرنا.

ومن الكنايات المطبوعة فى ذلك: ما حكى عن ابن الأعرابى قال: دخل رجل على سليمان بن عبد الملك، وبين يديه جارية حسناء، فنظر إليها الرجل، فقال سليمان[٤]: / أعجبتك؟ قال: نعم. قال: قل سبعة أمثال فى الاست وخذها. فقال: است لم تُعوّد المِجْمَر[٥]. فقال سليمان: واحد. فقال: است المسئول أضيق[٦]. فقال سليمان: اثنان. فقال الرجل: صرّ عليه الغزوُ استه[٧].

٣٢ ى

(١) انظر النقائض جـ١/١١٣، والمؤتلف ٢٤١، ودلائل الإعجاز ٣٦١، وطبقات ابن سلام ٢٧٦.
(٢) يفزه: يقال: فزّه يفزه فزا، وأفزه: أفزعه وأزعجه. اللسان والقاموس.
(٣) انتفج: يقال: نفجت الشيء فانتفج: أى رفعته وعظمته: اللسان.
(٤) انظر الخبر فى عيون الأخبار جـ٣/١٢٩، ولسان العرب (سته).
(٥) فى مجمع الأمثال جـ١/٣٤٥ أن أول من قاله حاتم الطائى، وذلك حين طلبت منه زوجه ماويه بنت عفزر أن يستقدم إلى الفراش. وانظر المثل كذلك فى جمهرة الأمثال ٣٨.
(٦) فى جمهرة الأمثال ٣٣: يقال ذلك لرجل تخبر عنه بالأمر الجليل، لا يبلغه قدره، ولا يكون له عليه قدرة. وهو لمهلهل قاله حين أخبر أن جساسا قتل كليبا.
(٧) لأنه لا يقدر أن يجامع إذا غزا: لسان العرب (سته).

فقال سليمان. ثلاثة. فقال الرجل: است البائن أعلم[١]. فقال سليمان: أربعة. فقال الرجل: استى أخبثى[٢]. فقال سليمان: خمسة. فقال الرجل: الحر يُعطى، والعبد باخع[٣] استه. فقال سليمان: ستة. فقال الرجل: لا ماءكِ أبقيتِ[٤]، ولا حرِكِ أنقيت. فقال سليمان: ليس هذا من هذا.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، أخذتُ الجار بالجار، كما يأخذ أميرُ المؤمنين الولى بالولى. فضحك ودفع إليه الجارية. وتقدم بألا يؤخذ مولى بمولى.

فأما قولهم: «فلان من ولَدَ الظهر» فليس من هذا. ومعناه: ليس منا.

قال ابن الأعرابى: يقال: أنت من ولد الظهر. أى: لست منا.

وأسند لرجل من أهل الشام:

فإن غلَبوا كانوا علينا أئمةً وكُنَّا بَحْمدِ الله من ولَدِ الظَّهْرْ

وقريب من حكاية سليمان بن عبد الملك: ما حكى أن المأمون قال لبعض الأعراب: قل كم فى البدن من كاف؛ فإنْ أتممت عشرا، فلك عشرة آلاف درهم. فقال: نعم، يا أمير المؤمنين، خذ بكفك: كُوع، وكَفّ، وكُرْسوع، وكاهل، وكبد، وكتد، وكتف، وكِلْية، وكَعْب، وكرِش. فقال له: أخطأت، لا أم

(١) البائن: الذى يحلب الناقة. والمعلّى: الذى يعلى العلبة إلى الضرع. وأصله أن منقذ بن الطماح خرج فى طلب إبل له، حتى وجدها فى بنى مرة. فاستجار بالحارث بن ظالم، فردت عليه الاناقة. ثم وجدها عند رجلين يحلبانها، فأهوى إليهما بالسيف، فضرط البائن. فقال المعلى: والله ما هى لك. فقال الحارث: است البائن أعلم. ويضرب مثلا للرجل يفعل الفعل على علم: مجمع الأمثال جـ١/٣٤٥.

(٢) استى أخبثى: يضرب مثلا لوضع الأحمق الشىء فى غير موضعه، وأصله أن مالك بن زيد، وكان أحمق، شم رائحة زوجه، فنال منها. فجاءته بطيب ليعاودها، فجعلة فى استه، وقال استى أخبثى: جمهرة الأمثال ٣٥.

(٣) باخع: يقال بخع نفسه يبخعها بَخْعا وبُخُوعا: قتلها غيظا، أو غما: اللسان والقاموس.

(٤) لاماءك أبقيت..: يضرب مثلا لطالب الشىء بإضاعة غيره، حتى يفوتاه جميعا: جمهرة الأمثال ٢١٣، والعقد الفريد جـ٣/١١٧.

لك، لا كرش لابن آدم. فأطرق، ثم رفع رأسه، فقال يا أمير المؤمنين أنا صُنْتك، وأجللتك. فخذ بكفك: كمَرَة[1]، فهى تمام العشرة. فقال: لعنك الله، وددت أنى ما غيّرت عليك. وأعطاه المال.

[و] العامة فى زماننا هذا/ يقولون لمن يأتى امرأته فى الموضع المكروه: فلان يصعد الجبل. ٣٢ ش

واعلم أن العرب تكنى عن الفرج بمطلب الأنف، فيقولون: فلان لا يحمى مطلب أنفه أى فرج أمه.

قال الشاعر، وهو جاهلى[2]:

مَنْ كان لا يغضَبْ لمطْلَبِ أنْفِه ... أو عِرْسِه لكَرِيهةٍ لم[3] يَغْضَبِ

وذلك أن الولد إذا تمت أيامُه فى الرحم، كره مكانه، وضاق موضعه، فطلب أنفُه موضعَ المخرج، فيصير رأسُه وفمه إلى فم الرحم تلقاء الفرج.

ومعناه: من لم يحم فرج أمه وامرأته، فليس ممن يغضب لشي

وتقول العامة فى الكنابة عن الشىء المنهى عنه: فلان يقلب السمكة. وفلان يقلب المائدة.

أنشدنى الرئيس أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم قال: أنشدنى أبى لنفسه:

سألت شَعْثاءَ ولم أحتشمْ ... ولم أزل أرفق بالوالده

أمن سلاح هو قالت نعم ... فقد كان نصر يقلب المائدة

وحكى بعضهم قال: قدّمت امرأةٌ زوجها إلى القاضى، فقالت: أصلحك الله. هذا زوجى، كلما قدمتُ إليه الخِوان، قلب الخوان، وأكل على ظهره. فقال

(١) على هامش ص: الكوع: طرف الزّنْد الذى يلى الإبهام. الكرسوع: رأس الزند الذى يلى الخِنْصَر. الكتد: ما بين الكاهل إلى الظهر. كمرة: رأس الذكر.

(٢) انظر الحيوان جـ٤/ ٤٠٣، ٤٠٤.

(٣) فى الحيوان: والمرء لم يغضب.

القاضى: الطعام والخوان له؛ دعيه يفعل ما يريد. فقالت: ما عنيتُ هذا، إنماعنيت أنه يأخذ فى غير الطريق المستقيم. فقال: وما عليك، دعيه يأخذ كيف يشاء؛ فإن الأرض لله. فصرحت له بذلك حتى عرفه. وأنكر على الزوج فعله(١).

ويقولون: فلان يجعل إبرته فى الخُرْزَتين، وفى الخُرْبتين. أى يجمع بينهما فى زوجته. والخُرْزة، والخُرْبة: كل ثَقْب مستدير.

٣٣ ى وفى هذا يقولون: سيْرين فى/ خرزة(٢)، كناية عمن عرض بسؤالين فى حالة واحدة.

ونصب سيرين على أنه أراد أن يجمع سيرين فى خرزة. أو تجعل سيرين فى خرزة.

وقال بعضهم: هو مثل فى اغتنام الفرصة. ومعناه: إنْ أمكنك أن تجمع بين حاجتين فى حاجة، فافعل.

وجر(٣) سيرين، لأنه أراد: جمع بين سيرين.

وحكى أن رجلا قال لامرأته: دعينى أجامعك من خلف. فقالت: أكره أن يكون استى ضَرّة فرجى.

ويقولون فى معناه: فلان يقول بالعَفْص والبلوط(٤). إشارة إلى قول ابن حجاج:

... فى سُرْمِها وفى حِرِها فعام عفْصٍ وعامُ بلْوطِ

(١) انظر الخبر فى محاضرات الأدباء جـ١/١٢٧.
(٢) انظر مجمع الأمثال جـ١/٣٥٦.
(٣) فى ص: ونصب.
(٤) العفص: حمل شجرة البلوط، تحمل سنة بلوطا، وسنة عفصا. وهو دواء قابض، مجفف يشد الأعضاء الرخوة. لسان العرب، والقاموس المحيط (عفص).

ومن نوادر ما جاء فى هذا المعنى: يحكى أن مزيداً قال لامرأته يُدِل عليها: ويلك، من أين هؤلاء الأولاد، وأنا ما جامعتك إلا من خلف؟ فقالت له: ويلك، أما رأيت سطحا يكف(١) ؟

ومن عجائب ما جاء فيه من الشعر: قول أبى المفاخر عمر بن أحمد الأنصارى، قاضى الحُوَيْزَة(٢). وقد سَخُف فيه:

وجارية.. فى استها وما كل خَوْدٍ يحب الجبل(٣)
بها كسل من برود المياه وإنى لأعشق ذاك الكسل
تكفل عن حرِها سُرْمُها فأدى ونعم الكفيل الكفل

(١) يكف يقال: وكف السطح وَكْفا، ووكيفا، ووكُوفاً: هطل.

(٢) الحويزة: موضع بين واسط، والبصرة، وخوزستان: معجم البلدان.

(٣) الخود: الفتاة الحسنة الخلق الشابة. اللسان والقاموس.

(٦) باب الكناية عن الإجارة واللواط

يقولون في الصبي إذا آجر[١]، وحاش القطع: لقط القُرْطُم[٢]. تشبيها له بالفرخ/ إذا ا ستقل بنفسه في لقطه، وتصرف في طيرانه. فكان ذلك تثبيتا في تَدْبِيقه[٣]، واصطياده. ٣٣ ش

قال ابن الحجاج:

كم من رجاءٍ لي في سيد دَحْرَجْتُه إذ لم يكن مُعْلَما
والطير لايثبت إلا إذا جعلتَ في البرج له قرطما

البيت الأول مثل للعامة، فإنهم يقولون: إن لم يكن مُعْلما فدحرج.

هذا حكاية لفظهم يضربونه في اختيار الجيد، وترك الردىء.

[و] من عجيب ما جاء في أخذ القطع من الإجارة ـ وليس من الكنايات ـ: ما سمعتُ جماعة من أصحابنا يذكرون أنه غلا السعرُ بالبصرة، وأقحمت السنةُ البادية. وكان لأحدهم ولد وضيء الوجه، وكان أبوه يسكن ظاهر البصرة. ويدخل ولده إلى السوق. فيُفْسَق به، ويأخذ القطع، ويجيء إلى أبيه. فقال له

(١) آجر: يقال: آجرت الأمة البغية نفسها مؤاجرة: أباحت نفسها بأجر. اللسان والقاموس.
(٢) القرْطم: حب العصفُر، له زهر أحمر.
(٣) الدبْق: شيء يلتزق كالغراء، يلزق بجناح الطائر، فيصاد به.

أبوه: يا بنى، ما هذا؟ فقال: نال به الحاضرة، ينسون قطعهم فآخذها. فقال له: يا ولدى، حدد نظرك، فالحاضرة عميان:

ويقولون في معناه: ضيعته في سراويله.

وأنشد:

لـه فـى سَرَاويلـه ضَيْعـةٌ كَفَتْه التـصرفَ والانْزعاجا
ترى المـاءَ يركـبُهـا سـائحـاً فـيسقى سُهُولتـهـا والفِجاجا
وتُمْسح بـالـفَيْش فـى كـلِّ وَقْتٍ ويأخـذُ من مـا سحـهـا الخـراجا

ونظر بعضُ الخُلعاء إلى غُلامٍ أَمْرَدَ، وهو يتكلم بِقِحةٍ. فقال هذا واللهِ وَجْهُ مَن شمَّ التراب. ولابن الرومى فى معناه:

تعـود شم الأرض مـذ كـان طوله كشبر إلـى أن صار يدخل كالشبر
فلو جـئـتـه يومـا بتـربه بقـعـة لأنباك من أى المواضع عن خبر

٣٤ ى

ويقال فى الأمرد إذا أجاب: سجد الهدهد. إشارة إلى قول أبى نواس[1]:

إذا مـا وَطِئ الأمـرد خـمْسـاً من حَصَى المَسْجِدْ[2]
فـإن الشـيخ إبـليس عن النُّصْرة لا يـقـعـدْ
فـإن كـان عروضيّاً فـقُولـوا سَجَدَ الـهدْهـد
فـإن أعْجَبَـه الـهجْوُ فـقـد حرّكـه المقـود[3]
وإن أعـجـبـه الرأى رأينـاه لـه أفـسـد[4]

ولأبى منصور الثعالبى فى معناه، يصف غلاما[5]:

(١) انظر ديوان أبى نواس ٢٩٥.
(٢) فى الديوان: للعلم حصى المسجد.
(٣) فى الديوان: وإن أعجبه النحو فهذاك لنا أحود
(٤) فى الديوان: وإن مال إلى الفقه فللفقه له أفسد
(٥) انظر كنايات الثعالبى ٣٤، وثمار القلوب ٤٨٧.

فى الحُسْن طاووسٌ ولكنه أسْجَدُ فى الخَلْوة من هُدْهد

ويقال للصبى إذا حاش القطع من الإجارة، وأنفقها على الزنا: يأخذ من الطَّسْت، وينفق على الإبريق.

ويقولون فى الكناية عن اللوطى: الثُّفْر، لملازمة ذلك الموضع من البهيمة.

وربما قالوا: ألوط من ثَفْر.

ويكنون عن اللوطى بالراهب. إشارة إلى قول القائل[1]:

وألوطُ من راهب يَدّعى بأنَّ النساءَ عليه حَرَامٌ[2]
يُحَرِّمُ بيضاءَ مَمْكُورةً ويُغنيه فى البُضْع منها غُلام[3]
إذا ماشى غَضٌ من طَرْفه وفى الدَّيْر فى الليل منه عُرَام[4]

هذه الأبيات لأبى المهند. ذكرها القَتيبى فى عيون الأخبار، ونسبها أبو حيان إلى الجاحظ فى رسالته التى عملها بقرطبة.

وإنما قال: «ألوط من راهب» لأن اللُّواط عند أصحاب مانى حلال. والرهبان يستعملونه. ويقولون فى الكناية عنه: فلان يأخذ الزكاة من الظِّباء، إشارة إلى قول القائل:

٣٤ ش

يا أيها الظَّبىُ الذى لَحظاتُه بسيوفها منها القلوب رفات
كملت محاسن وجنتيك فزكّها فأجابنى ما فى الظباء زكاة

---

(١) انظر عيون الأخبار جـ٤/١١٢، ومجمع الأمثال جـ٢/٢٠٥.

(٢) فى عيون الأخبار: وأفجر من..

(٣) ممكورة: يقال: امرأة ممكورة أى مستديرة الساقين، مرتويتهما: لسان العرب.
البُضْع: النكاح والجماع: اللسان والقاموس.

(٤) وفى عيون الأخبار: وفى الليل بالدير منه.

ويقولون فى الكناية عمن يؤثر الصبيان على النسوان: فلان يزور البيت من خلْفه.

قال الشاعر:

قد أمر الله فلا تعصه ... أنْ لا يُزَار البيتُ من خلفه

وفى معناه: فلان يكتب فى الظهر.

قال ابن الرومى:

إن... المُـــرْد إن ... أمكنك النسوان أَفْنُ
إنما يكتب فى الظهر ... إذا أعوز بطن

وفى مثله قول الشاعر:

وقالوا تقولُ بهم أو بهن ... فقلتُ بهمْن يا سيدى
إذا أُعوزَ البطنُ من غادةٍ ... كتبتُ على الظّهْرِ من أمْرَدِ

وفى معناه: فلان يصلى بظاهر المحراب. قال بعض الخلعاء:

إنى امرؤٍ أهْوَى اللّواطَ وأهْلَه ... ومن الزناء مُطَهَّرُ الأثْوابِ
آتى البيوتَ من الظهور ولا أرى ... إتيان بيت من خلال[1] الباب
لا أدخلُ المحْرابَ وقت فريضة ... وأرى الصلاة بظاهر المحرابِ
هذا ولستُ براكبٍ لسفينةٍ ... والظّهْرُ أسْلَمُ يا ذَوِى الألْبابِ

وقال أبو نواس[2]:

غدوت إلى خمر ورحت إلى خمر ... وأقبلت من سكر أميل إلى سكر

(١) فى ص: خلاء وما أثبتناه من ك.
(٢) انظر البيت الثالث فى محاضرات الأدباء جـ٢/١٤٤.

ولم أرَ مِثْلِي لا يزالُ رِكابُه على سفَرٍ فى غير بر ولا بَحْرِ
ولى قلمٌ يكبو إذا ما حملته على بطن قرطاسٍ ويعنق فى الظهر[1]

بعد هذا البيت البيت الرابع وهو:

ولست له حتى المنية تاركا وإن هو أزرى بالمروءة والوقر

ويقولون فى معناه: فلان يؤثر الميم على الصاد.

قال الشاعر:

إن ملوك الأرض فى عصرنا قد فضلوا الميم على الصاد

وأنشد المبرد فى كتاب الروضة، لخلف الأحمر، يهجو رجلا باللواط[2]:

أتترك فى الحلال مشق صاد وتأتى فى الحرام مدار ميم
وتعلو فى جبال الحزْن ظلما فبئس تجارة الرجل الحكيم

وقال الآمدى فى أماليه: إنما قال خلف هذين البيتين فى الكسائى.

قال: وقال خلف: كان الكسائى صاحب غلمان، وكان يمشى خلفى، وأنا أمرد، وكان يرمى عقبيّ بالحصا. ثم صار بعد ذلك يرسم الشرط فى دار السلطان، وكان من الأدب بمكان.

وكان الكسائى إذا خرج من الدار ـ وهو إذ ذاك يعلم أولاد الرشيد ـ مشى خلف معه يحادثه ويسائله، إلى أن يخرج من الدار، فإذا دخل يفعل مثل ذلك، إلى أن يدخل.

قال: وظهر بالكسائى بياض، وأُمِر باختيار رجل يصلح لتأديب ولد الرشيد. فقال: رجل بالباب يسمى خلفا. فنصب لذلك.

(١) فى محضارات الأدباء: وفى الظهر يعنق.
(٢) انظر البيت الأول فى محاضرات الأدباء جـ١/٣١.

ويقولون فيه: فلان يرى فضل البنين على البنات.

كما يقولون في ضده: يرى فضل الخمار على العمامة.

ووصف أبو بكر الخوارزمي رجلا يقول بالنسْوان والغلمان فقال: هو قلم برأسين. وسكين/ بنصلين. ومسجد بقبلتين. يقبض ديوانين. ويصيد طيرين.

٣٥ ش

ويقال في الكناية عن اللوطي: هو على دين ابن أكثم.

قال الشاعر[1]:

أنا الماجنُ اللّوطي ديني واحد وإنّي في كَسْبِ المعالي[2] لراغبُ
أدين بدين الشيخ يحيى بن أكْثَم وإنّي لمن يهوى الزّنا لمحاربُ[3]

وكان القاضي يحيى بن أكثم مشهورا باللواط، حتى صار ذلك شيئا يعرف به. وهو الذي يقول فيه أحمد بن أبي سلمة الكاتب[4].

وكنا نُرَجِّي أنْ نرى العدْلَ ظاهراً فأعقبنا بعد الرَّجاء قُنُوطُ
وهل تَصلُح الدنيا ويَصلُحُ أهلُها وقاضي قُضاةِ المسلمين يلُوطُ[5]

ويقول فيه أحمد بن نعيم[6]:

أصبح دينُ اللهِ رثا رممُهْ اللهُ يبنيه ويحيى يهدمُهْ
ألوط قاضٍ في البلاد نعلمه مذْ ولي الحكم أبيح محرمُه[7]

(١) انظر البيتين في محاضر الأدباء.
(٢) في محاضرات الأدباء: المعاصي.
(٣) ومحاضرات الأدباء: لمجانب.
(٤) في وفيات الأعيان جـ٣/ ١٨٠ وشذرات الذهب جـ٢/ ٤٠١، أنه أبو حكيمه راشد بن إسحاق الكاتب وفي الأغاني جـ٢٠/ ٢٥٥ أنه إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي.
(٥) في وفيات الأعيان، وشذرات الذهب، والأغاني: متى تصلح الدنيا..
(٦) انظر البيت الثاني، والرابع، والشطر الأخير في: الفلالة والمفلوكون ٧٤.
(٧) في الفلاكة: في الأنام نعلمه: أي دواة لم يلقها قدمه.

وانهتكت بين القُضاة حُرَمُه واضطربتْ أركانُه ودعمُه
يا ليت يحيى لم يلدْه أكثمه ولم تطأ أرْضَ العراق قَدَمُه[١]
ملعونةٌ أخلاقُه وشِيَمُهْ أى دواةٍ لم يِلقْها قلمُه[٢]
وأى جُحْرٍ لم يلجْه غَيلْمُه[٣]

وحكى أن[٤] إسماعيل بن حماد[٥] لما عُزِل عن قضاء. البصرة، اجتمع إليه الناس، وقالوا: قد عففت[٦] عن أموالنا ود مائنا. فعل الله بك وصنع. فقال: وعن أبنائكم. يعرض بيحيى بن أكثم.

ومن حكاياته: ما روى أنه كان يوما عند المأمون، وعنده عبّادة[٧]. فقال عبادة يا أمير المؤمنين، لى إلى القاضى حاجة. قال: وما هى؟ قال: أريد أن يعلمنى فرائض[٨] الصُّلب، فإنى أشتهيها. فتبسم المأمون، ونظر إلى يحيى. فقال: ما تقول فى حاجة عبادة؟ فقال: مسألته خطأ: فقد قال الشاعر:

٣٦ ى

وإنّ مَنْ أدَّبْته فى الصِّبا كالعود يُسْقَى الماءَ من غرسه

إنما يُعلّم المعلم على شريطة أن يكون المتعلم وضيئا، سهل الخلق. فإن كان له ابن بهذه الصفة، وجه به لنعلمه. فقال له عبادة: لو دخلت أيها القاضى فى صناعتنا ما قدر عليك أحد.

(١) فى الفلاكة: لم تلده أكثمه: ولا وطئت أرض..
(٢) يلقها: يقال: ولَقه يلقه ولْقا: طعنه: لسان العرب.
(٣) وفى الفلاكة: أرقمه.
وفى اللسان: من معانى الغَيْلم: السلحفاة. وقيل: ذكرها.
(٤) انظر الخبر فى البصائر والذخائر جـ٢/ ٨٠٤.
(٥) إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة النعمان. فقيه عالم زاهد. ولى قضاء البصرة بعد يحيى بن أكثم. مات سنة ٢١٢: لسان الميزان جـ١/ ٣٩٨، وشذرات الذهب جـ٢/ ٢٨.
(٦) فى ص: قد عففت من. ومن أثبتناه من لسان العرب.
(٧) عبادة المخنث. كان صاحب نوادر ومجون ببغداد. توفى سنة ٢٥٠: فوات الوفيات جـ١/ ٢٠٩.
(٨) الصلب: الدية. اللسان.

وذكر جراب الدولة عن أحمد بن يونس قال[١]: كان زيدان الكاتب قاعدا بين يدى يحيى بن أكثم، يكتب. فقرص يحيى خده، فخجل زيدان، وأحمر وجهه خجلا، ورمى القلم من يده. فقال يحيى: خذ القلم، واكتب ما أملى عليك. فأملى عليه[٢]:

أيا قَمراً جَمَّشْتُه فتغضّبا وأصبح لى من تيهه مُتَجنّبا[٣]
إذا كنت للتجميش والعض كارها فكن أبدا يا سيدى متنقبا[٤]
ولا تُظهر الأصداغ للناس فتنةً وتجعل منها فوق خديك عقربا[٥]
فتقتل مشتاقا وتفتن ناسكا وتترك قاضى المسلمين معذبا[٦]

[و] من مستحسن حكاياته: ما حكى[٧] أنه دخل إلى دار المأمون، فرأى غلاما، وضيء الوجه. فقرأ:

﴿ لَوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾[٨] فنمى الخبر إلى المأمون، فقال له فيه. فقال: إلى هذا الموضع انتهى درسى.

ونظر يوما إلى الواثق، عند عمه المأمون، وكان وضيئا فألحّ بالنظر إليه، فقال له المأمون[٩]: يا أبا محمد، حوَالينا، ولا علينا.

---

(١) انظر وفيات الأعيان جـ٣/١٧٩، والفلاكة والمفلكون ٧٤. وفيهما أنه ابن زيدان.

(٢) انظر الأبيات فى وفيات الأعيان جـ٣/١٧٩، ومحاضرات الأدباء جـ٢/٤٢٥، والفلاكة ٧٤.

(٣) والجمْش، والتجميش: المغازلة والملاعبة. اللسان والقاموس.

(٤) فى المحاضرات والفلاكة.. للتخميش.

(٥) فى الفلاكة، محاضرات الأدباء.. فوق خدك.

(٦) فى وفيات الأعيان، والفلاكة: فتقتل مسكينا.

(٧) انظر وفيات الأعيان جـ٣/١٨٠، والأغانى جـ٢٠/٢٥٥، والفلاكة ٧٤، والبصائر جـ٤/٢١٣، ومحاضرات الأدباء جـ٢/١٤٤، وشذرات الذهب جـ٢/٤٠.

(٨) سبأ ٣١.

(٩) انظر ثمار القلوب ١٥٧.

وقال له المأمون يوما: من الذى يقول[١]:

قاضٍ يرى الحدَّ فى الزّناءِ ولا　　　يرى على مَنْ يلُوطُ مِنْ باسِ

٣٦ ش

فقال: الذى يقول يا أمير المؤمنين:

أمـــيـــرُنا يرتشى وحـــاكـــمُنا　　　يلُوطُ والرأس شـــر مـــا راس[٢]

لا أحسبُ الجوْرَ ينقضى وعلى الـ　　　أمَّةِ والٍ مـن آل عـــــبّاسِ[٣]

فوجم[٤]، وقال: من هو؟ قال: أحمد بن نعيم[٥]. قال: ينفى إلى السّنْد.

وكتب إليه بعض المُجّان: قد .. فى القنض.. وهم[٦]. إلى رأى القاضى. فكتب إليه القاضى: من القانصين فاقنصوا يرحمكم الله.

وكان يحيى مُفْتنيا فى العلم، شديد الحسد عليه، والامتحان لمن يدعيه.

فاتفق أن وفد شاب من أهل خُرَاسان، ذكى حافظ. فسأله يحيى عن الفقه، فوجده بارعا. ثم عن النحو، فوجده مجيدا. فسأله عن الحديث. فقال[٧]: أحفظ منه: شريك، عن أبى إسحاق بن الحارث، أن على بن أبى طالب، عليه السلام، رجم لوطيا. فسكت يحيى، ولم يعاوده.

ويقال فى الكناية عن اللواط: شرّك نعله. وخلّق مسجده. وسبح شبَّوطه[٨] فى نهره.

قال ابن الرومى، وقد أسخف[٩]:

(١) انظر الخبر والأبيات فى وفيات الأعيان جـ٣/١٧٩، ومحاضرات الأدباء جـ١/١٢٥، والعقد الفريد جـ٦/٤١٨، وشذرات الذهب جـ٢/٤١.
(٢) وفى وفيات الأعيان: أميرنا يرشى.. شر من راس.
(٣) وفى العقد الفريد: ولا أحسب الجور..
(٤) فى ك: فوجم المأمون. ومكانها بياض فى ت.
(٥) فى العقد الفريد أنه دعبل. وفى شذرات الذهب أنه أحمد بن أبى نعيم.
(٦) مكان النقط كلمات لم نتبينها فى الأصل.
(٧) انظر وفيات الأعيان جـ٣/١٧٨.
(٨) شبوطه: الشبوط: ضرب من السمك.
(٩) انظر ديوان ابن الرومى جـ٣/١٠٩٠.

قد قلتُ إذ قالوا بجهلهم ... ما حبُّ أيْرك كُوَّةَ قَذِرَهْ
الأيْرُ شبُّوطٌ ولستَ ترى ... كمحبَّةِ الشبُّوط للعذِرَهْ

ويقال فيه: استعمل قلمه في دواته.

لأبي محمد بن مطران الشاشي، كتب به إلى بعض الكتاب[1]:

رأيتُ ظبْياً يطوفُ في حرمك ... أغَنَّ مُسْتأنساً إلى كرمك
أطمعني فيه أنه رشأ ... يرشي ليغشى وليس من خدمك[2]
فاشغَلْه بي ساعةً إذا فرغْ ... تَ دواتَه إن رأيْتَ من قلمِك[3]

ويقال في الكناية عن الصبيان: مجمج[4] الميم بالقلم.

قرأت في بعض كتب الأدباء أن حماد عَجْرَد[5] أخذه الربيع مؤدبا لولده الفضل. فقال بشار يخاطب أبا الفضل[6]:

٣٧ ى

يا أبا الفضْلِ لا تَنَمْ ... وقَعَ الذِّئْبُ في الغَنَمْ
إنّ حمادَ عَجْرَدٍ ... إنْ رأى غَفْلَةً هَجَمْ[7]
بين فَخْذَيْه حَرْبَةٌ ... في غلافٍ من الأدَمْ
فإذا ما خلا بها ... مجمَجَ الميمَ بالقَلَمْ[8]

الحكاية على غير هذا. وهي أن بشار بن برد، وحماد عجرد كانايتها جيان. فلما قال حماد[9].

(١) انظر الأبيات في كنايات الثعالبي ٢١، ويتيمة الدهر جـ٤/ ١١٢.
(٢) وفي اللسان: الرّشأ: الظبي. وفي تيمية الدهر. يرشي ليحشى.
(٣) في كنايات الثعالبي: فاشغَله في ساعة..
(٤) ويقال: مجمج الكتاب: خلّطه وأفسده: لسان العرب (مجج).
(٥) انظر الخبر في معاهد التنصيص ١٣٤، والأغاني جـ١٤/ ٣٣١.
(٦) ديوان بشار جـ٤/ ١٩٠، والأغاني جـ١٤/ ٣٣١ وكنايات الثعالبي ٢٦، والمستطرف جـ٢/ ٣.
(٧) شطره الثاني في الثعالبي: شيخ سوء قد اغتلم. وفي المستطرف: اغتنم.
(٨) شطره الأول في الديوان، والأغاني: إن خلا البيت ساعة، وفي الثعالبي: وهو إن نال فرصة، وفي المستطرف: إن رأى ثم غفلة: يجمع.
(٩) انظر البيتين الأول والثاني في الأغاني جـ١٤/ ٣٢٨، ومعاهد التنصيص ١٣٤، والصناعتين ٣٥٨.

وأعمى قَلْطَبانٌ[١] ما على قاذفه حَدُّ
شَبيهُ الوَجْهِ بالقردِ إذا ما عَمِيَ القردُ[٢]
إذا ما نسب الناسَ فلا قَبْلٌ ولا بعدُ

جزع بشار، وقال: إنما إبداعه لأنه مَكْفِيّ أمر معيشته، وسأشغله. وكان حماد يؤدب أولاد العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، رضوان الله عليهم. فكتب بشار إلى العباس بهذه الأبيات، وتداولتها الألسنة، فقال المهدى للعباس ــ وهو عمه: ما لنا وللدخول بين هذين الكلبين، أخرج ولدك عنه، وإلا وَسَمَك مِبسَم عارٍ، يبقى على الدهر. فأخرج العباس ولده عن حماد، فأثر ذلك فى حاله[٣].

ونظير هذه الحكاية: ما حكى أبو حفص الأمى قال[٤]: كان حماد عجرد يعشق محمد بن زبيدة، فاتخذ قُطْرب النحوى مؤدبا له، فحسده حماد عجرد، وكان قد طمع أن يُتَّخذ مؤدبا عليه، فلم تقع الإجابة إليه. فلما سمع أن قطربا أجيب إلى ذلك[٥].. وأنه قد استوى أمره فى تأديبه، قلق حماد، فأخذ رقعة، وكتب فيها أبياتا، ودفعها إلى بعض الخصْيان، الذين يقومون على رأس الرشيد. ففعل. فلما فتح الرشيد الدواية[٦]، نظر الرقعة، فإذا فيها مكتوب[٧]:

---

(١) والقلطبان، أو القلتبان، أو القرطبان: الدَّيُوث والذى لا غيرة له، أو القواد: اللسان.

(٢) شطره الأول فى الصناعتين: ويا أقبح من قرد، وفى معاهد التنصيص: وأعمى يشبه القرد.

(٣) انظر الأغانى جـ١٤/٣٣١.

(٤) انظر الخبر فى الأغانى جـ١٤/٣٣٢، ومعاهد التنصيص ١٣٥ خاصا بأحد أولاد المهدى.

(٥) كلمتان لم اتبينهما فى ص.

(٦) فى الأصل: الدواة. وفى اللسان: الدواية: جليدة رقيقة.

(٧) ديوان أبى نواس ٤١٦، وديوان بشار جـ٤/٢٧، وكنايات الثعالبى ٢٦، والأغانى جـ١٤. ٣٣٢. ومحاضرات الأدباء جـ١، ٣١، ومعجم الأدباء جـ ١٣/١٧٩.

٣٧ ش

قل للإمام جزاك الله صالحة ... لا تجمع الدَّهرَ بين السَّخْلِ والذِّيب[١]
السخل غِرٌّ وهمُّ الذئب غفْلَتُه ... والذئبُ يعلمُ ما في السخلِ من طِيبِ[٢]

فلما قرأها الرشيد قال: انظروا، لا يكون المعلم لوطيا، انفوه عن الدار. فأخرجوه. واتخذ حمادا عليه مؤدبا، ووكل به سبعة، أو ثمانية رقباء.

يحكى أن قُطْرباً لما وُسِم هذه السمة القبيحة، خاف أن يلحقه بعض ما يكره، فهرب إلى الكَرَج[٣]، وبها أبو دُلَفَ العِجْلى، ومَعْقِل العجلى[٤]، فتوسل إليهما ببراعة أدبه، فحظى عندهما وأثرى.

فيقال: إن أصل هذه الآداب التى وقعت إلى أبى دلف العجلى من علم قطرب، وتصنيف الكتب.

ومما يجرى مع هاتين الحكايتين، ولم يكن منهما: ما حكى أن مؤدبا لبنى مروان يسمى عبد الصمد[٥]. وكان الخليل بن أحمد فى مكتبه، فرام منه أمرا قبيحا، فدخل الخليل إلى الوالى فقال:

إنه واللهِ لولا أنتَ لم ... ينْجُ منى سالماً عبدُ الصمدْ

فقال الوالى: ما صنع؟ فقال الخليل:

٣٨ ش

إنه قدرام منى خطة ... لم يرمها قبله منى أحد

(١) فى ديوان أبى نواس: للأمين..لا يجمع ادهرُ، وفى ديوان بشار، ومحاضرات الأدباء: للأمير.. يجمع وفى كنايات الثعالبى: لا يجمع.
(٢) في ديوان أبى نواس: السخل يعلم أن الذئب آكله.. ما بالسخل، وفى الثعالبى: ما بالسخل. وفى الأغانى: فرصته، وفى المحاضرات، الذيب. والذيب.. وفى المعجم: فالسخل.. ما بالسخل.
(٣) الكرج: مدينة بين همذان وأصبهان. أول من مصرها أبو دلف العجلى، وجعلها وطنه، وتسمى كرج أبى دلف: معجم البلدان جـ٧/ ٢٣٠، ومعجم ما استعجم جـ٤/ ١١٢٣.
(٤) معقل العجلى: أخو أبى دلف. كان فارسا شاعرا جوادا مغنيا فهما بالنغم والوتر: الأغانى جـ٢١/ ٩٢.
(٥) عبد الصمد: هو عبد الصمد بن عبد الأعلى. كان يتهم بالزندقة، كما كان لوطيا. وكان يؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك. ويقال إنه هو الذى أفسده: لسان الميزان جـ٤/ ٢١.

كان يعد فى ذلك الوقت حديث السن.

الحكاية على غير هذا: حكى أن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وفد[١]، وهو غلام على هشام بن عبد الملك، وكان وضيء الوجه، فأراده عبد الصمد بن عبد الأعلى، مؤدب الوليد بن يزيد على نفسه. وكان عبد الصمد لوطيا زنديقا. فدخل سعيد على هشام مغضبا فقال:

إنه والله لولا أنت لم ينج منى سالما عبد الصمد[٢]

فقال هشام: وكيف؟ قال:

إنه قدرام منى خطة لم يرمها قبله منى أحد

فقال هشام: وما الذى رام منك؟ فقال سعيد:

رام جهلاً بى وحهلا بأبى يُدخل الأفعى فى غِبل الأسد[٣]

فضحك هشام، وقال: لو فعلت به شيئا، لم أنكره عليك[٤].

ويقال أيضا فى الكناية عن هذا الفعل: ضُرب فى تينته.

فيشبهون الحلقة بالتين، لشبهها به. والتين يشبه بالسفرة المجموعة. وذلك أيضا يشبه بالسفرة المجموعة.

سمعت بعض السخفاء، يصف واحدا بالسعة، فقال: يا سفرة مفتوحة.

---

(١) الخبر فى الطراز جـ١/ ٤١٩، والمثل السائر ٣٨٨، ومحاضرات الأدباد جـ١/ ٣٠، ولسان الميزان جـ٤/ ٢١، والأغاني جـ٨/ ٢٧١.

(٢) فى الطراز: أما والله.

(٣) فى الطراز جـ١/ ٤٢٠، والأغانى جـ٨/ ٢٧٢: إلى خيس الأسد، وفي المثل السائر: راح .. على حبس الأسد، وفى محاضرات الأدباء: يولج العصفور فى خيس الأسد الغيل: بالكسر الأجمة، وموضع الأسد: لسان العرب.

(٤) وقف الكلام فى ك، ت عند: هشام. وتكملته فيهما والخيس: بكسر الخاء المعجمة الثقب والغار والحجر.

وقال كُشاجم[١] فى وصف التين[٢]:

أهلاً بتـــين جـــاءنِي مــبــتــســمــاً على طبق
يحكى الصـــباحَ بعـــضه وبعـــضُــه يحكى الغــسق
كـــســفــرة مـــجـــمــوعـــة قـــد جُمـــعت بلا حلق[٣]

أخبرنا القاضى أبو القاسم التنوخى قال: أخبرنا أبو عمر بن حيّوَيه قال: أخبرنا محمد بن عمران الصيرفى قال: حدثنى أحمد بن محمد بن أبى أيوب قال: حدثنى خلف المرى قال: [٤] استسقى أبو نواس عمرو بن دعبل قنينة من نبيذ، وبعث إليه بغلام من قبله، فأخذه عمرو بن دعبل، فعبث به.

قال أبو نواس[٥]:

قــد كنت اســتــســقــيك قنينة لا هبـــة منك ولا عـــينة[٦]
فـــجـــدتَ يا عـــمــرو بقرّانة صـــغـــيـــرة فى قـــد قنينة
وبعــــد ذا إن غـــلامى أتـى منك بأمـــــر ظاهر الزينة[٧]
تخـــبـــرنى خـــجلتـــه أنه قـد طعن المسكين فى التينة[٨]
فـــســـقنى أخـــرى تكن هذه لا يعــتــدى فى كـفـه طينة[٩]

٣٨ ش

قال: قوله: «لايعتدى فى كفه طينة» معناه: لا يستعدى عليك بختم الحاكم.

قال: قلت: ما معنى ظاهرة الزينة؟ قال: يعنى مكحل مدهن.

---

(١) كشاجم: اسمه محمود بن حسين. كان من الشعراء المجيدين. نحت لقبه من عدة علوم كان يتقنها: فالكاف للكتابة، والشين من الشعر، والألف من الإنشاء، والجيم من الجدل، والميم من المنطق. وكان يضرب بملحة المثل. توفى سنة ٣٦٠هـ: شذرات الذهب جـ٣/٣٧.
(٢) انظر البيتين: الأول والثالث فى محاضرات الأدباء جـ١/ ٣٨٤.
(٣) فى المحاضرات: كسفرة مضمومة.
(٤) انظر الخبر والأبيات فى أخبار أبى نواس ٥٩.
(٥) وانظر الأبيات فى أخبار أبى نواس ٥٩.
(٦) بدل الأول والثانى فى أخبار أبى نواس: بعثت أستهديك قرانه: فجدث يا عمرو وبقنينه عينة: من معانى العينة: السلف. اللسان.
(٧) شطره الثانى فى أخبار أبى نواس: به انكسار وبه لينه.
(٨) فى أخبار أبى نواس: وجنته أنه.. طعن السكين.
(٩) شطره الأول فى أخبار أبى نواس: فابعث بأخرى تلك مهر له.

وقريب من ذلك ـ وإن لم يكن من الكنابات ـ قول المأمون فى تهمة الرسول بالمرسل إليه(١):

بعثتك مشتاقاً ففزتَ بنظرة وأخلفتنى حتى أسأت بك الظنا(٢)
وناجيتَ من أهوى فكنتَ مقربًا فياليت شعرى من دنوك ما أغنى(٣)
وردَّدت طَرْفا فى محاسن وجهها ومتعت باستمتاع نغمتها أذنا(٤)

بعدها بيتان، وهما:

أرى أثرا منها بوجهك بينا لقد سرقتْ عيناك من وجهها حسنا(٥)
فياليتنى كنتُ الرسولَ وكنتنى فكنت الذى يقصى وكنت الذى أدنى

ويقال فى الكناية عمن يقول بالصبيان الصغار: فلان يصطاد بالدِّبْق، لأن صغار الطيور تصطاد بالدبق دون كبارها.

ومن أحسن ما قبل فى الاحتجاج فى عشق الصبى الصغير: قول أبى عثمان الخالدى(٦). وإن لم يكن من الكنايات(٧).

صغير صرفت إليه الهوى وهل خاتم فى سوى الخِنْصر(٨)

وقول الخبز أرزى:

قالوا عشقت صغيرا قلت أرتع فى روض المحاسن حتى يدرك الثمر
ربيع حسن دعانى لافتتاح هوى لما تفتح فيه النور والزهر

(١) الشعر والشعراء ٣٣، وعيون الأخبار جـ٤/١٠٥، رالعقد الفريد جـ٦/٤٠٨.
(٢) فى الشعر والشعراء، والعقد: وأغفلتنى، وفى عيون الأخبار: بعثتك مرتادا.
(٣) فى الشعر والشعراء، وعيون الأخبار، والعقد الفريد: وكنت مقربا.
(٤) فى الشعر: باستماع، وفى العيون: باستسماع، وفى العقد: ونزهت طرفا.. باستظراف.
(٥) فى الشعر والشعراء، وعيون الأخبار، والعقد الفريد: منها بعينك لم يكن.
(٦) أبو عثمان الخالدى: كان هو وأخوه أبو بكر أديبى البصرة، وشاعر بها، فى وقتهما. وكان أبو عثمان أعجوبة فى قوة الحافظة. وكان الخالديان إذا استحسنا شيئا غصباه صاحبه، حيا كان، أو ميتا. وتوفى أبو عثمان سنة ٣٧١.
معجم ا لأدباء جـ١/٢٠٨، وفوات الوفيات جـ١/ ١٧٠، والأعلام ٣٧٤، ويتيمة الدهر جـ٢/١٦٥.
(٧) انظر تيمية الدهر جـ٢/١٨٥.
(٨) فى اليتيمة: فى سوى خنصر.

(٧) باب الكناية عن التفخيذ والجلد والسحق

٣٩ ى

يقال فى الكناية عن التفخيذ: فلان يحوم حول الحِمَى. وفلان يصطاد من الشط.

قال أبو نواس[١]:

لا أركب البحر ولكننى أطلب رزق الله فى الساحل

وفلان يرضى باللمَم[٢].

قال وَضَّاح[٣] اليمن[٤]:

إذا قلتُ هاتى نوِّلينى تبسمتْ وقالت معاذ الله من حل ما حَرُم[٥]
فما نولتْ حتى تبذلتُ حولها وخبَّرتها ما رخَّص الله فى اللمم[٦]

---

(١) انظر البيت فى كنايات الثعالبى ٢٣. وليس فى ديوان أبى نواس.
(٢) وفى اللسان: اللمم: مقاربة الذنب، أو ما دون الكبائر.
(٣) وضاح اليمن: هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال. كان من أجمل العرب. ولذلك لقب بوضاح اليمن. كان قد شبب بأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، امرأة الوليد بن عبد الملك. مات سنة ٩٠ الأغانى جـ٦/٢٠٩، وفوات الوفيات جـ١/٢٥٣، وسمط اللآلى جـ٣/٤٨، والأعلام ٤٨٧.
(٤) وانظر الأبيات فى عيون الأخبار جـ٤/١٠٠، والمعارف ٤٨٦، وثمار القلوب ١١٠، والأغانى جـ٦/٢٢٨.
(٥) فى العيون، والمعارف، والثمار: من فعل ما حرم، وفى الأغانى: إذا قلت يوما نولينى من فعل.
(٦) فى العيون: فما ناولت حتى تضرعت عندها: وأنبأتها.. وفى المعارف، والثمار: حتى تضرعت عندها.. وأنبأتها.. وفى الأغانى: حتى تضرعت عندها.. وأعلمتها.

حكى الهيثم بن عدى قال: قال صالح بن حسان: من أفقه الناس؟ فقلت: قد اختلف فى ذلك. فقال: أفقه الناس وضاح اليمن، حيث يقول: وأنشد هذين البيتين.

ويقولون[١] معناه: فلان يشرب الماء لشهوة النبيذ، إشارة إلى قول القائل:

لعن الله مبدع التفخيذ ... قد أتى لا أتى بغير لذيذ
أى عيش ولذةٍ لظريف ... شرب الماء شهوة للنبيذ

وفى معناه: فلان يطوف بالبيت، ولا يدخله.

قال الشاعر[٢]:

فأطفنا بنواحيـ ... ـه ولم نعرض لداره[٣]

البيت لأبى نواس، من قصيدة. وقبله:

وغزالٍ تَشْرَه النفـ ... سُ إلى حَلّ إزاره[٤]
بسطته عطفة الكا ... س لنا بعد ازوراره[٥]

ويقولون فيه: فلان يرضى من الغلمان بما لا يوجب عليهم الغسل، ولا عليه الحد.

ويقال فى الكناية عن الاستمتاع بالكف: جلد فلان عميره، وتزوج، راحة بنت ساعد، وقد حوى كنة بخمس ولائد.

(١) فى ص: ويقول. والوجه ما أثبتنا.
(٢) انظر ديوان أبى نواس ٩٥، وكنايات الثعالبى ٢٥.
(٣) فى كنايات الثعالبى: فأطفنا بحواليه.
(٤) فى كنايات الثعالبى: وغزال تثيره.
(٥) فى الديوان: بسطته سورة الراح، وفى كنايات الثعالبى: بسطته سورة الناس..

قال أبو نواس[١]:

٣٩ ش

إذا أنت أنكحت الكريمة كفؤها فانكح عريدا راحة بنت ساعد[٢]
وقل بالرفا ما نلت من وصل حرة لها كنة حفت بخمس ولائد[٣]

وقال الشاذانى:

لى عِرْس حرة مملوكة حزتها من غير مهر وثمن
ثيب بكر وما إن حبلت ولها خمس بنات فى قَرَن
إنْ أَصِلْها وصلتْ طائعة وإذا ما بِنت عنها لم تبن
ضيقة والرحب من منكحها أخريات الدهر فى كف الختن

وقرأت فى كتاب الجوارى للجاحظ أن[٤] أبا نواس أراد أن يخجل[٥] عِنَانا جارية الناطفى.

فقال[٦]:

ماذا ترين لصب يكفيه منك قُطيره[٧]

فقالت:

إياى تعنى بهذا عليك فاجلد عُميره

(١) انظر ديوان أبى نواس ٥٥٦، والبديع ١١٦، رسمط الآلى جـ٢/ ٦٧٠، والصناعتين ٣٦٢.
(٢) فى الديوان: زوجت.. فزوج خميسا.. ابنة، وفى البديع، وسمط اللآلى: فانكح خميسا.. وفى الصناعتين.. فانكح حسيبا..
(٣) فى الديوان، وسمط اللآلى، لها ساحة حفت، وفى البديع، وفى الصناعتين: لها راحة.
(٤) انظر الخبر فى الورقة لابن الجراح ٤٠، والمحاسن والأضداد ١٣١.
(٥) عنان: كانت جارية لأبى خالد الناطفى. شاعرة، ظريفة، حاضرة البديهة. كانت تجلس للشعراء. وكان أبو نواس يظهر التعشق لها. اشتراها الرشيد، وأولدها ولدين ماتا صغيرين، وماتت نحو سنة ٢٠٠هـ الورقة ٣٩، وسمط اللآلى جـ١/ ٥٠٠، والأعلام ٧٤٣.
(٦) انظر الأبيات فى الورقة ٤٠، والمحاسن والأضداد ١٣١، والمعاهد ٤٤.
(٧) فى الورقة والمحاسن: ما تأمرين لصب.. وفى المعاهد: ألم ترقى لصب.

فقال أبو نواس:

إنى أخاف وربى   على يدى منك غيره[١]

وحكى أن امرأة مزيد، خرجت فى بعض حوائجها، فلما عادت إلى الدار وجدت مزيدا يغتسل، فكلمته فى ذلك. فقال: كنت غائبة، واشتد بى الأمر، فجلدت عُميرتى.

فلما كان فى بعض الأيام، عاد مزيد إلى داره، والمرأة تغتسل. فقال لها: ما هذا؟ فقالت: كنت غائبا، فجاءت عميرة فجلدتنى[٢].

وحكى[٣] بعضهم قال: كان رجل يجلد عُمَيرة، وله امرأة، ففطنت له. وكان من عادتها أن تأكل معه، فدعاها للأكل يوما، فامتنعت، وقالت: والله لا تجتمع يدى مع ضرتى فى قصعة. فحلف أن لا يعود إلى ذلك.

٤٠ ى

ولأبى الفرج/ الأصفهانى فيه:

لنعم فتاةُ الحى ينكحها الفتى   عميرة فى حالى مَغيب ومَشْهد
مُهيرةُ غلاب وزوجة مفلس   وخلة مهجور وأنس لمفرد

ويقال فى الكناية عن السّحق: فلانة تسحق الورس، وتتقى الترس بالترس.

قال الشاعر:

لعن الإله سواحق الوَرْس   فلقد فضحن حرائر الإنس
أبدين حربا لا طعان بها   إلا التقاء التُّرس بالترس

(١) شطره الأول فى الورقة: أريد ذاك وأخشى، وفى المعاهد: أخاف إن رمت هذا وشطره الثانى فى المحاسن: على يدى من عميره.

(٢) انظر الخبر فى محاضرات الأدباء جـ٢/١٥٢.

(٣) انظر الخبر فى البصائر جـ٢/٥٥٤، ومحاضرات الأدباء جـ٢/١٥٢.

وهذان البيتان أحسن ما سمعت فى هذا المعنى. وقد نسبا إلى أبى العتاهية[١].

ولا ينقص عنهما فى الحسن قول الآخر:

لقد غَفلَتنَّ ويحكُنَّ عن الطيب ووقع السهام فى الهدف
أىُّ سرور لكُنَّ فى صَدَف تطابق حافاته على صدف

ويقولون فى الكناية عنه: تضع الصاد على الصاد، وترقع الخرق بالخرق.

قال[٢] الشاعر:

ألا يا ذوات السحق فى الغربِ والشرق أفِقْن فإن.. أحلى من السحق[٣]
أفقن فإن الخبز بالأُدْم يشتهى وليس يسوغ الخبز بالخبز فى الحلق
وأنتن ترقعن الخروق بمثلها وأى لبيب يرقع الخرق بالخرق[٤]

وقال بعضهم فيه: الخبز بالخبز لا يطيب، واللبن باللبن يروب.

وكَنَتْ امرأة منهن عن ذلك فقالت: ألف قُرنية[٥] فى قرنية، ولا مُرْدِى[٦] فى سِمارية.

وسمعت شيخنا أبا القاسم بن برهان النحوى يقول: هى «سُمَيرية»[٧] منسوبة إلى بحار اسمه سمير. وهو أول من اتخذها. والعامة تقول: سُمارية.

---

(١) لم أجدها فى ديوان أبى العتاهية: بيروت.
(٢) فى الأغانى جـ٤/٢٤، جـ١٥/٢٧٨، ومعا هو التنصيص ٣١٨ أنه أبو العتاهية.
(٣) فى الأغانى جـ٤/٢٤: أشفى من، وفى الأغانى جـ١٥/٢٧٨، والمعاهد: أشهى من.
(٤) فى الأغانى، والمعاهد: أراكن ترقعن.
(٥) القرنة: قرنة الرحم: ما نتأ منه. وقيل: القرنتان: رأس الرحم. وقيل زاويتاه. وقيل شعبتاه: لسان العرب، والقاموس المحيط.
(٦) مردى: المردى: خشبة يدفع بها الملاح السفينة: اللسان، والقاموس.
(٧) سميرية: السميرية: ضرب من السفن: لسان العرب.

٤٠ ش

ونظرت سَحَّاقة إلى رجل عظيم الآلة. فقالت: مثل هذه المِدَقَّة فى الدنيا، وأنا أمرك ثيابى بيدى مذ عشرين سنة لا يكون هذا أبدا.

وتزوجت.

وكتبت أخرى إلى صاحبتها، وقد زفوها إلى زوجها: ليس من رأى عصا فاستحسنها، توكأ عليها، فلا يغرنك ما يظهر لك من حبه، فإنه أيسر انحلالا من الحُرُض[1] اليابس.

فكتبت فى جوابها: كنت أستلذ وقع الدفوف، قبل أن أسمع صوت النايات. فلما سمعته، انعقد فى قلبى شىءٌ لا يحله إلا الموت.

قالت امرأة قَحبة لسحاقة: ما أطيب القثاء[2]! تعنى به المتاع. قالت: لولا أنه ينفخ البطن. تعنى به الحمل.

أهل زماننا هذا يكنون عمن يفعل ذلك فيقولون: فلانة تأكل التين.

ويقولون: فلانة معرفة فلانة.

(١) الحرض: الأشنان: جمع شَن، وشنة: وهى القربة الخلَق: لسان العرب.
(٢) فى محاضرات الأدباء جـ٢/١٦٣: ما فى الدنيا أطيب من الموز.

(٨) باب الكناية
عن البغاء والأبنة

قال ابن عائشة[١]: يُكْنَى عمن به الداء بالغراب، لأنه يوارى سوأة أخيه.

وكان الجاحظ يكنى عنه بالزُّهَيرى.

إشارة إلى قول القائل[٢]:

رأيت زهيراً تحت كلْكل خالد فأقبلت أسعى كالعَجُول[٣] أبادر

وهو لورقاء بن زهير بن جَذِيمة، من قطعة بذم فيها نفسه حين ضرب خالد بن جعفر بن كلاب، وقد سقط على أبيه زهير، وكان عليه درعان فلم يصنع شيئا.

أنشدها أبو طاهر الشيرازى فى كتابه الموسوم بجمال الأدب.

---

(١) ابن عائشة: هو أبو جعفر محمد، لم يكن يعرف له أب. قال عن نفسه: كانت أمى ماشطة، وكنت غلاما، فكانت إذا دخلت إلى موضع قالوا: ارفعوا هذا لابن عائشة، فغلبت على نسبى. كان من المقدمين فى صناعة الغناء فى العصر الأموى. توفى نحو سنة ١٠٠هـ.
الأغانى قـ٢/٢٠٤ ـ ٢٣٩. والأعلام ٩٠٩، ٩١٠.

(٢) انظر الموشح ١٨، وأمالى المرتضى جـ١/٢١٣، والنقائض جـ٢/ ٩٠، ومحاضرات الأدباء جـ٢/٩٣ والأغانى جـ١١/٧٤، ٨٩، ٩٣، جـ٥/٢٩٧، والعقد الفريد جـ٥/١٣٦، وحماسة البحترى ٤٤ وفى زهر الآداب جـ٣/٢٧ أبادره، وفى شرح ديوان الحماسة لأبى تمام جـ٣/٥٦: دعانى زهير...

(٣) العجول من النساء والإبل: الواله التى فقدت ولدها الثكلى لعجلتها فى جيئتها وذهابها جزعا.

وهي[1]:

لعمري لقد بُشِّرتِ بي إذ ولدتني ... فماذا الذي رَدَتْ عليك البشائر
فشلت يميني يوم أَضرب خالدا ... ويحرزه عنى الحديد المُظاهر[2]
رأيت زهيراً تحت كلكل خالد ... فأقبلت أسعى كالعَجُول أبادر
إلى بطلين ينهضان كلاهما ... يُريغان نصل السيف والنصل نادر[3]
فياليتني من قبل ضربة خالد ... وقبل زهير لم تلدني[4] تُماضر[5]

٤١ ى

وفي هذا البيت حكاية طريفة، يقتضي الموضع إثباتها:

وهي ما قرأت في كتاب المتمثلين عن المرزباني[6] قال: حكى الجماز أن عبيد الله بن الحسن العنبري جلس للقضاء يوما، فتقدم إليه أعرابيان، وادعى أحدهما على صاحبه حقا، فجحده. فوثب المدعي يعصر حلقه وقال: لا أدعك أو تقر لي بحقي. فوثب عبيد الله، ولم يكن في المجلس أعوان، فرآه شَبِيب ابن[7] شَيبة فقال: ما للقاضي أعزه الله تعالى؟

فقال:

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد ... فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

---

(١) انظر العقد الفريد جـ٥/١٣٧، والأغاني جـ١١/٨٩.
(٢) في العقد: ويمنعه مني، وفي الأغاني: فشلت يميني إذ أضرب ابن جعفر: وأحرزه مني.
(٣) في العقد: يريدان نصل السيف والسيف داثر، وفي الأغاني: والسيف نادر.
(٤) تماضر: هي تماضر بنت عمرو بن الشريد امرأة زهير بن جديعة، وأم ولده: أمالي المرتضى جـ١/٢١٣.
(٥) في العقد: فياليت أني قبل أيام خالد: ويوم زهير، وفي الأغاني: أيام خالد: ويوم.
(٦) المرزباني: أبو عبدالله محمد بن عمران، صاحب معجم الشعراء، والموشح. كان راوية للأدب، ثقة في الحديث. ولد سنة ٢٩٧، وتوفي سنة ٣٨٤: وفيات الأعيان جـ٢/٣٢٧، وشذرات الذهب جـ٣/١١١، والفهرست ١٩٠، ولسان الميزان جـ٥/٣٢٦، ومعجم الأدباء جـ١٨، ٢٦٨.
(٧) شبيب بن شيبة: كان فصيحا بليغا أخجاريا، شريفا، داهية، ينادم خلفاء بني أمية. مات سنة ١٦٢. شذرات الذهب جـ١/٢٥٦، وثمار القلوب ٢٩، وزهر الآداب جـ٤/٣٥، والأعلام ٤٦.

وقال: من كان يؤمننى أن يثب على.

ثم وجه إلى محمد بن سليمان بن على، أمير البصرة، فوجه الأعوان. فكانوا يقومون على رأسه كلما جلس.

وكان بعض الأدباء يكنى عمن به هذا الداء بالأُقحوانة.

ويشير إلى قول على بن الحسن اللحام الحرانى[١]، وقد أبدع فيه[٢]:

يا سائلى عن جعفر عهدى به ... رَطْبُ العجان[٣] وكفه كالجلمد[٤]
كالأقحوان غداة غِبِّ سمائه ... جفت أَعاليه وأسفله ندى

ولغيره فى هذا المعنى:

يا من تأزر بالمعايب وارتدى ... فعلى معايبه نروح ونغتدى
فإذا وصفناه نقول هو الذى ... جفت أعاليه وأسفله ندى

٤١ ش

وقال آخر:

إن كان وجهك فيه فضل قساوة ... فلقدُ رزقتَ رخاوةً فى الأَسفل
مارام خَلْقٌ منك يوما قبلةً ... إلا أدرت إليه باب الكَوْثَل

والكوثل: مؤخر السفينة بلغة الملاحين.

وفى ذلك قال الجاحظ[٥]: أردت الصعود فى بعض القناطر، وشيخ ملاح جالس، فزلق حمارى، فكاد يلقينى لقفاى، ولكنه تماسك فأقعى على عجزه، فقال الشيخ: لا إله إلا الله، ما أحسن ما جلس على كوثله!

(١) على بن الحسن اللحام الحرانى: قال عنه الثعالبى: وكان غزير الحفظ، حسن المحاضرة، ساحر الشعر، خبيث اللسان، كثير الملح، لا يسلم أحد من الكبراء والوزراء والرؤساء من هجائه إياه، وكان لا يهجو إلا الصدور: يتيمة الدهر جـ٤/٩٥ ـ ١٢١.
(٢) انظر يتيمة الدهر جـ٤/٩٨، وخزانة الأدب للحموى ٢١١.
(٣) العجان: الإست.
(٤) فى اليتيمة: علمى به، وفى لخزانة: عن خالد.
(٥) فى البيان والتبيين جـ٢/١٧٦.

وأطرف ما سمعته فى ذلك ما أنشدنيه أبو على محمد بن وشاح قال: أنشدنى أبو الحسن محمد بن جعفر الجهرمى لنفسه فى أبى الخطاب بن عون من قصيدة:

قيل صِفْهُ قلتُ نصفا ... ن وفى ذلك رمزُ
غرفة جفت كما قيـ ... ـل وسرداب ينز
يزرع الكمون فى تلـ ... ـك وفى هذى الأُرُز

يصفه بجفاف دماغه، ونداوة أسفله.

والعامة تقول: غرفته خالية، وغرفته فارغة. لمن يصفونه بجفاف الدماغ.

وأنشدنى بعضهم للكِسْرَوى[1] يهجو به:

قرونه قاحلة ترتقى ... وسُفْلُه بالماء ريان

فجمع بين نداوة الأسفل، ويَبَس القرون. كما جمع الجهرمى بين جفاف الدماغ، ونداوة الأسفل.

ويقولون فى الكناية عن[2] الأُبنة: فلان لا يحمى ظهره. وفلان يخبأ العصا.

أنشد الجاحظ فى البيان والتبيين[3]:

زوجك زوج صالح ... لكنه يخبأ العصا

٤٢ ى

وقد ظرف ابن بابكَ[4] فى قوله، معرضا بهذا المعنى:

---

(١) الكسروى: هو أبو الحسن على بن مهدى بن على الأصفهانى، أحد الرواة العلماء النحويين الشعراء، كان أديبا ظريفا، راوية شاعرا، عالما بكتاب العين خاصة.
معجم الأدباء جـ١٥/٨٨، ٨٩، والفهرست.

(٢) الأبنة: يقال أبن الرجل يأبنه أبنا: اتهمه دعابه: لسان العرب.

(٣) جـ٣/٥٦.

(٤) فى يتيمة الدهر جـ٣/٢٤٦ أنه الصاحب بن عباد.
وابن بابك: هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن، جمع بين فصاحة وجزالة الشعراء المتقدمين، وبين رشاقة وملاحة المحدثين. طاف البلاد، ومدح الرؤساء، فأجزلوا عطاءه. توفى ببغداد سنة ٤١٠: يتيمة الدهر جـ٣/٣٤٣، والأعلام ٥٢٣.

يكفر بالرُّسْل جميعا سوى موسى بن عمران لأجل العصا

وأحسن منه قول أبى بكر الخوارزمى يهجو اللحام[١]:

نخـــوة فـــرعـــون ولكنه حـالفَ فى حب العـصـا مـوسى[٢]
وغـــش إبـلـيـس ولـكـنـه خـالف فـى السـجـدة إبليسـا[٣]

من أحسن ما قيل فى ذلك لأبى إسحاق الصابى[٤]:

يا ابن هارون حـازمنك سراويلك عـضـوا برا وعـضـوا أثيـمـا
فـقـحـة آمنت بمـوسى وأيرا كـافـرا بالخليل إبرهيـمـا
هذه تعـشق العـصى وهذاك يرى الاخـتـتـان عـارا عظيـمـا

ولأبى الفرج الأصفهانى فى القاضى الأيدحى، وكان طلب منه عكازه فمنعه[٥]:

اسمعْ حديثى تسمعْ قصة عجبا لا شىء أطرف منها تُبهر القصصا[٦]
طلبت عكازةً للرِجل تحـملنى ورمتها عند من يخبأ العصا فعصى[٧]
وكنت أحسبه يهوى عصا عصب ولم أكن خِلْته صباًّ بكل عـصـا[٨]

وأحسن من هذا كله: ما أنشدنيه أبو الحسن على بن أحمد بن المؤمل

---

(١) فى كنايات الثعالبى ٣٤ أنه الطبرى، وانظر البيتين كذلك فى يتيمة الدهر جـ٤/٩٦.
(٢) فى الكنايات، واليتيمة: جانس فى حمل.
(٣) شطره الأول فى اليتيمة: قرينه إبليس لكنه.
(٤) أبو إسحاق الصابى: هو إبراهيم بن هلال بن زهرون الحرانى، خدم الخلفاء والأمراء من بنى بويه، والوزراء، وتقلد أعمالا جليلة، ومدحه الشعراء. توفى سنة ٣٨٤ هـ.
معاهد التنصيص ٢٠٥، ومعجم الأدباء جـ٢/٢٠، ويتيمة الدهر جـ٢/٢١٨، وزهر الآداب جـ٢/١٠٨.
(٥) انظر الأبيات فى يتيمة الدهر جـ٣/١٠٠.
(٦) فى اليتيمة: لا شىء أعجب.
(٧) فى اليتيمة: للوحل تحملنى.
(٨) فى اليتيمة: ولم أخل أنه صب.

المصرى المعروف بذى الجناحين. قال: أنشدنى أبو على بن رشيق القيروانى لنفسه يهجو المعز بن باديس[١]:

سـيـدنا لا .... حـتـى　　　.............. بـه حـلاوة
كـالفـأس لا يسـتـجـيـد قطعـا　　　إلا وفـى عـيـنـه هـراوة

٤٢ ش

ويقولون فى الكناية عن ذاك: فلان منقلب الداء.

إشارة إلى ما روى أن أبا نواس دخل على عِنان جارية الناطفى، فقال لها[٢]:

أجيزى هذا البيت:

لو رأى فى البيت جحراً　　　لنزا حتى يموتا[٣]

فأجابته:

زوجـوا هـذا بـألـفَ　　　وأظـن الألـف قُـوتـا
قـبـل أن يـنـقـلـب الـدا　　　ء فـلا يـأتـى ويـوتـى

بعد البيت الأول:

إن لى أيرا خبيثا　　　عارم الرأس فلُوتا[٤]

وبعد البيت الثانى:

إننى أخشى عليه　　　داء سوء أو يموتا[٥]

---

(١) المعز بن باديس: هو المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجى. صاحب أفريقية وما والاها من بلاد المغرب. ولد سنة ٣٩٨هـ. تولى الأمر بعد أبيه سنة ٤٠٧ وله تسعة أعوام، وكان محبا للعلماء، جوادا ممدحا، وله شعر قليل. وتوفى سنة ٤٥٤ هـ بالقيروان.
وفيات الأعيان جـ٤/٥٥٣، وشذرات الذهب جـ٣/٢٩٤، والأعلام ١٠٥٦.
(٢) انظر الخبر والأبيات فى أخبار أبى نواس ١١٠، ومعاهد التنصيص ٤٤.
(٣) فى أخبار أبى نواس: فى الجو صدعا: وفى معاهد التنصيص: فى الجو فرخا.
(٤) فى أخبار أبى نواس: لونه يحكى الكميتا، وفى المعاهد: عادم.
(٥) فى معاهد التنصيص: أن يموتا.

وسمعت بعض الأدباء يكنى عنه بالإبرة.

إشارة إلى قول القائل:

أبغَى من الإبرة لكنه يوهم قوماً أنه لوطى[١]

وفى معناه: فلان يحمل اللواء.

قال الخُوارَزْمى[٢]:

وقــال أنا المليك فــقلت حــقــا بقلب اللام نونا فى الهــجــاء

ولم أر من أداة الملك شــيــئــا لديك ســوى احــتــمــالك للواء

وفى معناه: فلان يصعد الدَّقَل[٣].

وقرأت فى كتاب «البصائر» لأبى حيان قال: قال المتوكل يوما لعبادة: أهب لك هذا الخصى. فقال: يا أمير المؤمنين، أنا لا أركب زورقا بغير دقل.

وقد تناهى فى الجودة قول ابن الرومى فى وصف خصى تزوج امرأة[٤]:

قل لنُجحْ أخطأت بـاب النجــاح إذ تعــاطيــتَه بلا مفــتــاح[٥]

لست بالسابح المجيد فدع عنــ ــك ركــوب البــحــار للسُّبَّاح[٦]

قَطْع الجبَّ بالخصى كمايقــ ــطَع قُقْــد المُرْدِى بالمــلاح[٧]

إنمـا أنتم فـقـاح[٨] فـمـهـلا مــا غناء الفــقــاح بالأحــراح[٩]

٤٣ ى

---

(١) انظر البيت فى مجمع الأمثال للميدانى جـ١/١٢٦، ونسب فى يتيمة الدهر جـ٣/٢٤٦ للصاحب بن عباد.

(٢) فى كنايات الثعالبى ٣٤ أنه الطبرى. وانظر البيتين كذلك فى يتيمة الدهر جـ٤/١٩٤.

(٣) الدقل، والدوقل: خشبة طويلة تشد فى وسط السفينة يمد عليها الشراع: الصارى.

(٤) انظر ديوان ابن الرومى جـ٢/٥٣٤ تحقيق د. حسين نصار، وديوان المعانى جـ١/٢٠٧.

(٥) فى الديوان بل تعاطيته.

(٦) فى الديوان: ركوب البحور.

(٧) فى الديوان: قطع الجب.. كما يقطع.. وكذا فى ك.

(٨) فقاح: الفقتاح: جمع فقحة: وهى حلقة الدبر، أو الدبر الواسع، أو الدبر الأحراح: جمع حرِ بتخفيف الراء: الفرج.

(٩) فى الديوان، وديوان المعانى: فى الأحراح.

إن من يعـشق النسـاءَ بلا أيْـ ـرِ كمثل الغازى بغير سلاح
هل يكون الطِّعان إلا برمحٍ فدَعِ الطعنَ للطوال الرماح[1]

ويقال: فلان يحب الناى من بين الملاهى. ويحبس الأصلع فى الحَشّ[2].

فى هذا لأبى الفتح البستى:

عجبتُ من أمر فَظيعٍ قد حدث أبو تميم وهو شيخٌ لاحدث[3]

قد حبس الأصلع فى بيت الحدث.

ويفتح اللام. ويدغم اللام[4] فى الميم.

لابن الرومى فى ابن ثوران:

يا أخا النحو والتقدُّم فيه لم ترِ اللام أُدغمت فى الميم[5]
مثل لام أدغمتها أنت فى ميـ ـمك ثم احتججت بابن الخطيم[6]

يعني قيس بن الخطيم، شاعر يثرب، لأنه كان متهما بالأُبنة.

ويقال: يحب الطوامير[7].

---

(١) فى الديوان: لن يكون فاتركوا الطعن، وفى ديوان المعانى: لن يكون.. فدعوا الطعن..

(٢) الحش: البستان حيث كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة.
وفى يتيمة الدهر جـ٤/ ٣٠ أنه أبو الحسن على بن أحمد الجوهرى.
ولم أجدها فى ديوان أبى الفتح.
وانظر كذلك محاضرات الأدباء جـ٢/ ١٥١.

(٣) فى اليتيمة: انظر إلى أمر عجيب.. وفى ك: حرث. وهو تحريف.

(٤) فى ص: الميم.
انظر البتين فى ديوان ابن الرومى جـ٦/ ٢٣٦٣.

(٥) فى الديوان: والمقدم فيه

(٦) فى الديوان: غير لام..
وقيس بن الخطيم بن عدى. شاعر مجيد فحل. ومن الناس من يفضله على حسان بن ثابت.
الأغانى جـ٣/ ١، وطبقات ابن سلام ١٩٠، ومعجم الشعراء، ١٩٦ ومعاهد التنصيص ٩٠، والأعلام ٧٩٩.

(٧) الطوامير: جمع طومار: وهو الصحيفة.

إشارة إلى قول دعبل[(١)]:

يا من يُقلّب طُومارا براحته ... ماذا بقلبك من حب الطوامير[(٢)]
شبهت شيئا بشيء أنت تعشقه ... طولا بطول وتدويرا بتدوير[(٣)]

وقال ابن الرومى[(٤)]:

وما استفدتَ من الديوان فائدةً ... فيما علمتُ سوى نشر الطوامير

وقال أبو نعامة الرقى:

٤٣ ش

وكاتبٍ من أهلِ الإنجيل ... صاحبِ تبريق وتهويل
ليس له عيبٌ سوى أنه ... ينشر طومار السّراويل

وتقول العامة فى هذا المعنى: به داء الملوك.

قال الشاعر:

متى يدرك المجدَ أهلُ العراق ... وداءُ الملوك بكُتّابهم
فما سَرّنى أن لى مالهم ... ولا أن بى يا أخى ما بهم

ويقولون: به المذهب الأكبر.

قال ابن الرومى[(٥)]:

وما استدخل الأَير من حاجة ... ولكنْ به المذهب الأكبر

---

(١) انظر ديوان دعبل بن على الخزامى. تحقيق عبد الصاحب عمران الرجيلى ٢٠٥ دار الكتاب اللبنانى وكنايات الثعالبى ٩، ومعاهد التنصيص ٢٧١، والأغانى جـ٢/١٣٩.

(٢) فى الديوان، والأغانى، والمعاهد: طومارا: ويلثمه: وفى كنايات الثعالبى: وينشره.

(٣) شطره الأول ى الديوان، والأغانى: ومعاهد التنصيص فيه مشابه من شيء تسريه: وفى كنايات الثعالبى: فيه مشابه من شيء كلفت به.

(٤) فى ديوان ابن الرومى جـ٣/١٠٧: فيما علمنا.

(٥) هذا هو ثانى البيتين اللذين قالهما ابن الرومى فى خالد القحطبى. وأولهما هو قوله:

أحب الطهارة من داخل ... فلم يرض منها بما يظهر

الديوان جـ٣/٩١١.

ولبعضهم فيمن به هذا الداء، وهو يظهر ضده:

يظهـــر الإنعـــاظَ والنيـــــيــــــة منه أن يُطاطى[١]

ولذا يعـــرفـــه النــاس جـــمـــيـــعـــا باللواط

والذى يعـــمل يدرى من يلى وجــه البِســـاط[٢]

الأبيات لمخلَد بن بكار الموصلى.

وأولها:

عجبى من حلَقى[٣] يدعى دين اللُّواط[٤]

ولابن الرومى فى التعريض به[٥]:

قَصدَتْ سهامُ الشعر غُرةَ ماله فأصبْن دون المال غرة عرضه

مـــا مـــر من يوم عليـــه وليلة إلا وبعض غلامه فى بعضه

ولأبى الحسن البديهى فى رجل يريمه بالأُبنة[٦]:

لمـــا وقـــفتُ ببـــاب دارك زائراً خرج اللحاف وقال إنك نائم[٧]

فـأجـــبـتـــه أبلا لحـــاف نائم هذا المُحـــال وأنت عندى ظالم

فتضاحك الرشأ[٨] الغرير وقال لى أفأنت أيضا بالفضيحة عالم[٩]

والله مـــا أفلتُّ منه ســـاعـــة حـــتى حلفت له بأنى صـائم[١٠]

٤٤ ى

(١) جاء البيت الأول والثالث فى محاضرات الأدباء جـ٢/١٤٩، والثالث والرابع فى معاهد التنصيص ٤٥. وفى المحاضرات: والعادة منه.

الإنعاظ: يقال: نعظ الذكر، ينعظ، نعظا، ونعوظا، وأنعظ: قام وانتشر.

(٢) فى المحاضرات: والذى يشهد، وفى المعاهد: فالذى يعلم.

(٣) حلقى: يقال: أتان حلقية: إذا تداولتها الحمر، فأصابها داء فى رحمها.

(٤) فى معاهد التنصيص: عجبا.. أصل اللواط.

(٥) انظر دوان ابن الرومى جـ٤/١٤٠٧. تحقيق د. حسين نصار.

(٦) انظر يتيمة الدهر جـ٣/٣١٠.

(٧) فى اليتيمة: لما أتيتك زائرا ومسلما: خرج الغلام.

(٨) الرشأ: الظبى إذا قوى وتحرك، ومشى مع أمه. والجمع: أرشاء.

(٩) فى اليتيمة: أو أنت أيضا.

(١٠) فى الأصل: عنه. والتصحيح من ك، ولسان العرب، ويتيمة الدهر.

وللخُوارَزْمى فى التعريض بالأُبْنة:

أبو بكر هو اللوطىّ حقا ... ولكن ربما لحقَتْه ظنَّه
أراه يبتغى الغلمانَ سُودا ... عفاريتاً فيوهمنى بأَنه

أى: فيوهمنى أنه معروف بخلة السوء. فقطع الأمر، واستغنى عن ذكر ما ألغى، اكتفاء بما أبقى لدلالته عليه. وذلك طريقة العرب.

قال الشاعر(١):

فإن المنيةَ من يخشها(٢) ... فسوف تصادُفه أينما

أراد: أينما ذهب، وأينما كان.

وقد كرر الخوارزمى هذه الطريقة فى هذا المعنى، فقال يقتضى موعدا، وقد ظرف فيه(٣):

أبا جعفرٍ لستَ بالمنصف ... ومثْلُك إن قال قولا يفى
فإن أنت أنجزتَ لى موعدا ... وإلا هُجِيتَ وأدخلتَ فى(٤)
وقد علم الناس ما بعد فى ... فغط الحَديث ولا تكشف

وقريب منه قول الآخر، وإن لم يكن بعينه:

إذا ردكُمْ حاجبٌ مرةً ... وعُدْتم فردكم ثانية
فقولوا له يا بنَ ثم اسكتوا ... فإن السكوت هو الزانية

ويقولون فى الكناية عنه: قُلِبت الرِّحا ثقالا:

إشارة: إلى قول القائل(٥):

(١) انظر أدب الكاتب ٧١.
(٢) فى ص: يغشها. والتصحيح من ك، وأدب الكاتب.
(٣) انظر المستطرف جـ٢/٦.
(٤) فى المستطرف: لي ما وعدت: وفي ك: وإلا هجنت.. وهو تصحيف.
(٥) فى محاضرات الأدباء جـ٢/١٤٧ أنه ابن أبى البغل.

خلُوك بالكبار يدل عندى ... على أن الرحا قلبت ثِفَالا[١]
وإلا فالصغار ألذ طعما ... وأحلى إن أردت بهم فعالا

٤٤ ش

وذلك أن الثفال هو النطع، أو الكساء، يوضع تحت الرحا، يقع عليه الدقيق.
قال مسكين الدارمىّ يهاجى عبد الرحمن بن حسان[٢] بن ثابت:

كلانا شاعر من حى صدق ... ولكن الرحا تعلو الثفالا

البيت محرف[٣]:

وعجزه: ولكن الرحا فوق الثفال:

وهو من قصيدة فيها:

أبى مضر الذى حُدِّثْتُ عنه ... وكل ربيعة الأثرين خالى
وأنسب حين أنسب من تميم ... إلى الشُّم الشماريخ[٤] الطوال

وإذا كان كذلك، فالواجب أن يعلو الرحا، فإذا انقلب الثفال، وصار فوق الرحا، فالأمر معكوس.

ومن الحكايات المطبوعة فى ذلك: أن رجلا شهد عند سوَّار القاصى. فقال المشهود عليه: أتجيز شهادة محدود؟ فقال له سوار: أتارس أم رامح[٥]؟ فقال: بل تارس. قال: ذلك مردودة شهادته.

فعجب من فطنته لما عناه.

وقال جِراب الدولة: كان عندنا رجل يعرف باللواط، فلما كبر سنه، انقلب داؤه. فقيل له فى ذلك. فقال: كنا نلعب بالرماح، فلما حطمت، صرنا نلعب بالتراس.

(١) فى المحاضرات: تعشقك الرجال يدل، وفى ك: خلوك بالبكار: وهو تحريف.
(٢) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: أمه سيرين القبطية، أخت مارية زوج النبى. ولد فى السنة السادسة للهجرة. وكان مقيما بالمدينة. توفى فيها سنة ١٠٤هـ.
(٣) فى ص: محرفة.
(٤) الشماريخ: رءوس الجبال. مفردها: شمراخ.
(٥) انظر الخبر فى محاضرات الأدباء جـ١/١٢٨.

[٩] باب الكناية
عن قلة غيرة الأزواج

تقول العامة فى الكناية عن الكَشِخان[١]: فلان لا يمنع الماعون

إشارة إلى قول القائل[٢]:

قـالوا يحب ولا يغـار فـقلت لهم ... لا يمنع الماعون عندى من عقل[٣]

إن مــســه دنس الإجــارة مــرة ... فالماء يغسل ذلك منه إذا اغتسل[٤]

٤٥ ى

وقال ابن الرومى فى معناه، يهجو أبا حفص الوراق[٥]:

لا خـيـر فى الوراق مـا لم يكن ... من قــرنه قــائم سكينه[٦]

إن أبا حــفص له زوجــة ... يعـدها من بعض مـاعـونه[٧]

لا يمنع المـسكينَ من نيلهـا ... يا ليـتنا بعض مـسـاكـينه[٨]

وقال آخر يهجو رجلا[٩]:

---

(١) الكشخان: هو الديوث:: أى الذى لا يغار علي أهله.
(٢) انظر محاضرات الأدباء جـ٢/١٣٨ .
(٣) فى المحاضرات: قالوا تحب فلا تغار فقل لهم.
(٤) فى محاضرات الأدباء: فالماء يغسل عذر ذاك إذا اغتسل. وفى ك: ذاك منه.
(٥) انظر ديوان ابن الرومى جـ٦/٢٥٤٥ .
(٦) روايته فى الديوان: أعرف وراقا بآيينه: من قرنه نصب سكاكينه.
(٧) روايته فى الديوان: يكنى أبا حفص له زوجة جار استها أيسر ماعونه.
(٨) فى الديوان: يا ليتنى بعض.
(٩) انظر البيت الأول فى محاضرات الأدباء جـ٢/١٤١ . وفيه أنه لأبى على البصير.

أضحت كَشَاخنةُ الدنيا بأجمعها بيـاذقـا وغـدوتَ الرُّخ والشـاها[١]
أصبحتَ أطولها قرنا وأقصرها خِدْرا وأوسعها صدراً وأفتاها

وقال آخر يعرض بمن كبرت أولاده لكشخنته[٢]:

لو كان حَصَّنَ داره وجداره قلتْ بنوها عنده وبناتها[٣]
إن البلادَ إذا السيولُ تعاورتْ ساحاتها عم الفضاءَ نباتُها

والعامة يقولون فى هذا المعنى: هو الحائط القصير. يكنون به[٤] عن القَرْنان ويكنون عنه بالإيِّل[٥] أيضا.

قالت امرأة ماجنة لأخرى: ما فعل إيلك؟ وأرادت به زوجها.

قال ابن الرومى[٦]:

قل لعبد القوى أنت قوى فاتق الله ويكَ فى الضعفاء
نحن جُمّ وأنت أقرن والله حسيب القَرْناء للجَمَّاء[٧]

ويقولون: فى الكناية عن ذلك: هو مُشْرِف الرأس.

إشارة إلى قول ابن الرومى[٨]:

---

(١) فى المحاضرات: أمست.. بيادقا، وفى ك: بيادقا وغدون. البياذق، والرخ، والشاه: من أدوات الشطرنج.
(٢) نسب البيتان لأبى تمام فى محاضرات الأدباء جـ٢/١٤١.
(٣) شطره الأول فى المحاضرات: لو كان حصنا بابه وجداره:
(٤) فى ص: يعنون به عن القرنان.
(٥) والإيل، والأيل: الذكر من الأوعال.
(٦) انظر ديوان ابن الرومى جـ١/١٠١.
(٧) جم: جمع أجم: وهو الذى لا قرن له. والمؤنث جماء.
والله حسيب القرناء للجماء: أى ينتقم من ذات القرون لما لا قرون لها. والظاهر أنه يورى بهذا البيت إلى أنه قرنان، يشارك فى زوجته.
(٨) انظر ديوان ابن الرومى جـ٤/١٦٢٣.

يا شـــريفـــا فى رأســـه إشـــراف وطـريـفـــــا لـه بـنـات طـراف[١]

٤٥ ش

ناطح الأيل المـــقـــرّن والجـــا مـــوس والكركـــدن ليس تخـــاف[٢]

ولم أسمع فى وصف[٣] القرنان بعلو القرن أبلغ من قول ابن الرومى[٤]:

وقـــــائـلـة بـالـنـصـح لِمْ لا تَزَوَّج فـقلت لـهـا غـيـرى إلى الـقـرن أحـوج

كـــشـــيـخ رأيناه تزوج آنفـــاً فأضحى وما داناه كسرى المتوج[٥]

عـلا قـرنه فى الجـو حـتى كـأنه إلى النجم يرقى أو إلى الله يعـــرُج

وله أيضا فى معناه[٦]:

تراه تحت الأرض من ذله وقرنه فى الأفق الأعلى

[و] أحسن ما قيل فى هذا: لعلى بن محمد بن نصر بن بسام[٧] يهجو أباه:

كـــان للكركـــدن قـــرن فـــأضـــحى قـــرنه اليـــوم عند قـــرنك مِدْرَى[٨]

من يكن قـــرنه كـــقـــرنك هذا فليكن بابه كـــإيوان كـــســـرى

وأحسن ما قيل فى حب المبتذل للخبز أرزى:

مـازلت أعـجب مـمن حَبَّ مـبـتـذلا حـتى ابتليت على رغـمى بمـبـتـذل

---

(١) فى الديوان: يا شريفا لقرنه إشراف.
(٢) فى الديوان: المقرن والكبش مع الكركدن.
(٣) القرنان: الذى يشارك فى امرأته، كأنه يقرن به غيره.
(٤) انظر ديوان ابن الرومى جـ٢/٤٨١.
(٥) فى الديوان: فأمسى وما داناه.
(٦) لم أجد هذا البيت فى ديوان ابن الرومى.
(٧) هما لابن الرومى. كما فى ديوانه جـ١/٩٧، ومختارات البارودى جـ٤/٤١٥.
وعلى بن بسام: شاعر عرف بالبسامى. كان مطبوعا فى الهجاء، فلم يسلم منه أحد. هجا أباه وإخوته وسائر أهل بيته. وكان حسن المقطعات. توفى سنة ٣٠٢ أو سنة ٣٠٣: الفهرست ٢١٤، ومعجم الشعراء ١٥٤، ووفيات الأعيان جـ٢/٤٤، وفوات الوفيات جـ٢/٨٣، ومعجم الأدباء جـ١٤/١٣٩، والأعلام ٦٨٧.
(٨) مدرى: المدرى هو المشط.

أقــول للنفس إذ غــيــرى يغــازله على البصيرة كان العشق فاحتملى[1]
جــاورت قــومــا وكــانوا قــبلنا نـزلوا فــإن كــرهتِ جــوار القــوم فـانتـقلى
مــا لى أَلـوم على مــا كــان من زلل وأول الأمـــرَ مـــبنى عـلـى الزلـل
مــازلت أسـمع فــيكم كل مــخــزية حــتى رمى حــبكم أذنى بالـثــقل

ولآخر:

قالوا عشقتَ مُبذَّلا يُزْ رِى بِعرْضك قلتُ أدرى
لـولا تهتكــه لما هـتـ ـك الغـرامُ عليـه سترى

٤٦ ى

(١) فى ص: فاحتلمى. وهو سهو من الناسخ. وما أثبتناه من ك.

(١٠) باب الكناية عن القيادة

يقال فى الكناية عن القواد: المؤلِّف.

قال الشاعر:

إن يشأ ألَّف ضَبّا … حُسْنَ تأليف بُحوت
ويقود الجمل الصعب … بخيط العنكبوت

وقال لآخر:

يؤلف المرد إلى بيته … ويحمل الجار على الجار
لو شاء من حِذْقٍ بتأليفه … ألف بين الثلج والنار

ويكنون عنه بالمصلح. وربما قالوا: المصلح بين العشائر.

إشارة إلى قول الجماز البصرى:

ظلم الناسُ تُرَيْكاً … ورموه بالكبائرِ
ما له ذنبٍ سوى … إصلاحه بين العشائر

والعامة تسميه المنزِل لإخلائه المنزل للواردين والصادرين.

وتنشدِ قوِل سعيد بنَ[١] وهب:

قالوا ابنَ عثْمِة قواد فقلت لهم … لاتفعلوا؛ ما أبو حفص بقواد
لكنه رجل يُخْليك منزله … بدرهمين وما يبقى من الزاد

(١) سعيد بن وهب: ولد ونشأ بالبصرة، ثم انتقل إلى بغداد. أكثر شعره فى الغزل، والتشبيب بالمذكر كان مشغوفا بالغلمان والشراب، ثم تاب: الأغانى جـ٢/٣٣٦، والفهرست ١٧٨.

ومن كناياته اللطيفة: مسمار المقراض:

إشارة إلى [قول] القائل. وقد أبدع فيه:

إذا حبيب صد عن إلفه — تيها وأعيى كل رواض
سعى إلى تأليف شخصيهما — كأنه مسمار مِقراض

٤٦ ش

قبلهما بيتان وهما:

الق أبا إسحاق تلق امرأ — ليس امرؤ عنه بمعتاض
حليف من مال إلى فسقه — وبائع العرض بأعراض

ويقولون فيه: هو يجمع بين الرأسين:

قال أبو نواس(١):

لا خير في العيش إذا لم يكن — في بيت هارون بن عباس
لا يكره الغمزة من بيته — وليس بالقبلة من باس
وربما صرت إلى خلوة — تجمع بين الرأس والراس

ويكنون عنه بالمَداد:

يقولون: هذا يمد منارة الجامع بخيط. وربما قالوا: هو مداد الحبل.

قال عبد الله بن أحمد بن حرب العبدى(٢) أبو هفان:

من سره طيبُ الحياة — وقرب أولاد النعمْ
حتى يعز بدهره هذا — ويثرى من عدم
فليأخذ الحبل الطويل — ويمش قدام الغنم

---

(١) لم أجدها في ديوانه.

(٢) عبد الله بن حرب العبدى: شاعر لغوى كثير الأخبار، نشأ بالبصرة، ونزل بغداد. روى عن الأصمعى. مات سنة ٢٥٧ : لسان الميزان جـ٣/٢٤٩.

وقال أبو الحسن الجهرمى فى بنت القينة المغنية، وكان لها زوج يعرف بابن الملاح، وكان مبغضا، لإعجابه وصلفه:

عِرْسُ سوء قامت بها لك سُوق — لستَ ممن نراه فيها وجيها
كلما تَوَّجْتك قرنا كبيرا — زدت كبرا به علينا وتيها
أتراها سفينة العَبْر فى الدجلة — من كل راكب تكريها
فرِحا فى الزحام لست تبالى — بأذى الريح بعدما تجنيها
قد تشابهتما فما لكما فى — عمل المخزيات نلقى شبيها
نُبْتَ فى المد عن أبيك كما — فى الدلك نابت عن أمها وأبيها
غير أنا نخال فى رأسك السكّا — ن منها وغيرُ مُرْدِيك فيها

٤٧ ى

هذه الأبيات تحوى إشارات لطيفة، ومعانى حسنة، لم يسبق إليها.

فمنها: أنه نسب الزوج إلى القيادة، وذكر أنه ناب عن أبيه فيها. وأبوه ملاح. والملاح أيضا مداد، لمده قَلْس[1] السفينة.

وأنها نابت فى الدلك عن أمها القينة. وأراد بالدلك السحق فى حُقِّها[2].

ثم عرض بأنه قرنان بقوله: «تخال فى رأسك السكان[3] منها».

وسكان السفينة أشبه شىء[4] بالقرون.

وعرض بأن غيره يحظى بها بقوله: «وغير مرديك فيها».

وأبو الحسن هذا شاعر قادر، مطبوع الشعر، بعيد الغوص، كثير الملح.

ويعجبنى ما أنشدنيه أبو على محمد بن وشاح[5]. قال: أنشدنى الجهرمى

---

(١) قلس: القلس: حبل ضخم من ليف أو خوص، من حبال السفن.
(٢) حقها: الحق: أصل الورك، الذى فيه عظم رأس الفخذ.
(٣) السكان: ذنب السفينة الذى به تعمل أو تسكن.
(٤) فى ص: شيئا. وما أثبتناه من ك.
(٥) محمد بن وشاح: راو مشهور، كان يفتخر باعتزاله. وكان كاتبا شاعرا. ولد سنة ٣٧٧، وتوفى ٤٦٣: لسان الميزان جـ٥/ ٤١٦، وشذرات الذهب جـ٣/ ٣١٤.

لنفسه فى أبى القاسم عبد الواحد المطرز يهجوه، ويعرض بأن أباه .. وأن أمه ..

ويذكر فيها للأب صنعته، وصنعة أبويه، ويوردها على وجه القسم.

وهى قصيدة مليحة، سطرت أكثرها لعذوبتها، والدلالة على قدر قائلها، وإن لم تكن من الكنايات.

وهى:

عبدنا يطرز سائرَ الألوان ... ويرْ فى المروى والكتّان

وبأخياطك الضعاف كأسـ ... ـنانك فى نسبة إلى إنسان

وبكتفٍ شبيه أنفك فيه ... مثل طاقات شَعره إيرتان

وبمشط تكفيه عنْفقة منك ... قليلة المقدار والأسنان

وبكرسيك النسيج من الخُوص ... السحيق المهدَّم الأركان

٤٧ ش

وبتلك السّعلاة يرحمها الله ... إذا شاء رحمة الشيطان

وبكتابها وما لم تكتب ... فوق أطفالها من العدوان

وزبيل رعيت فيه إلى اليوم ... خروفا طُردتْ به من رُعيان

وبجلساتها عشاء على الباب ... انتظاراً لمصائر الصبيان

وبوقفات شيخك الوسِخ ... الجـرة والكوز فى كل مكان

صائحاً من يقول سلة بالـ ... ـقيراط حتى أسقيه بالمجان

وبزلقاته لكسر الرباعى ... اعتماداً منه لذلك الشان

بائعا ذلك الكيس بما ... يجنيه منه بأوفر الأثمان

وبما قلت.....(١) ... وما صنعت فيه من الحان

وبما كنت................... ....(٢)

صن هجائى عن خُبْث عرْضك ... إذ ليس له غير ناظرى ولسانى

ثم قل فىّ ما تشاء فما أفرق ... إلا من أن تقول هجانى

(١) بياض فى الأصل.

(٢) لم نتبين بقية البيت فى الأصل.

وقرأت فى كتاب المؤلفين لأحمد بن أبى طاهر[١] يحكى أن عمر بن أبى ربيعة قال فى وصف القوادة[٢]:

فبعثنا طَبَّة عالمة تخلط الجد مرارا باللعب[٣]
ترفع الصوتَ إذا لانتْ لها وتُراخى عند سَوْرات الغضب[٤]

فقال له ابن أبى عتيق: الناس ما طلبت خليفة مثل قوادتك، منذ قتل عثمان ابن عفان. رضوان الله عليه، / ولا يقدرون عليه[٥].

٤٨ ى

وهذه الأبيات أبلغ ما قيل فى فطنة الرسول وتأنيه لبلوغ الأغراض.

وضده قول القائل يشكو بلادة الرسول:

أُحمِّله رسالاتى فينسَى ويُبلغك القليلَ من الكثير
إذا كان الرسول كذا بليدا تكسرت الجوانح فى الصدور
فأرسل من إذا لحظتْه عينى حكى إطراقُه ما فى ضميرى

وقد أحسن ابن طباطبا العلوى فى ألفاظه حيث يقول:

لِى صاحبٌ لا غاب عنى شخصه أبدا وظَلْتُ مُمتَّعا بوداده
فِطن لما أوحى إليه كأنما قد نِيط هاجس فكرتى بفؤاده

وأحسن القائل. وينسب إلى ابن الرومى[٦]:

---

(١) أحمد بن أبى طاهر: من أبناء خراسان. ولد ببغداد سنة ٢٠٤، وهو أحد الشعراء المقلين والرواة. صاحب تاريخ بغداد، والمؤلفين، وسرقات الشعراء، وأخبار بشار. ولكنه كان كثير التصحيف واللحن. وتوفى سنة ٢٨٠. الفهرست ٢٠٩، ومعجم الأدباء جـ١٣/٨٧، والأعلام ٤٢.

(٢) انظر شعر عمر بن أبى ربيعة جـ٢/١٥٤، والأغانى جـ١/١٤٠، والحيوان جـ١/١٦٩، والمحاسن والأضداد ٢١٦، ومحاضرات الأدباء جـ٢/١٥٣.

(٣) فى الديوان: محتالة.. تمزج.. وفى الحيوان. فأتتها طبة.. بأصناف اللعب وفى المحاسن والأغانى: فأتتها طبة.

(٤) فى المحاضرات: وتدارى عند ثوران، وفى الحيوان: وتناهى، وفى الأغانى: تغلظ القول إذا.

(٥) انظر المحاسن والأضداد ٢١٦.

(٦) لم أجدهما فى ديوان ابن الرومى، وانظر ديوان المعانى جـ٢/٢٤٦، وهما فيه بدون عزو

يُسَهل كل ممتنع عســيــر ويأتي بالمراد على اقــتــصــاد[١]

فلو كلفتـه إحـضـار طيف الخـيـا ل ضــحًى لزار بلا رقـــاد[٢]

ولمحمد بن بشر في وصف قوادة:

وتـدخـل فـي ألـطـف المسـلـكـين كــمـــا تدخل الحــيـــة للطرق

وكم جـمـعتْ بين مـفـتـرقين ......[٣] منهـمـا مـفـتـرق

وأحسن منه قول السَّرِى[٤] الرَّفاء في وصف قوادة[٥]:

من ذم إدريس في قـيـادته فــإنني حــامــد لإدريس[٦]

كلم لي عــاصـيـا فكان له أطـوع مــن آدمٍ لإبـلـيـس[٧]

وكــان في ســرعـة المجيء به آصفَ[٨] في حمل عرش بلقيس

والعرب تقول: أقود من الظُّلْمة. وأقود من ساباطٍ مظلم.

قال ابن المعتز[٩]:

٤٨ ش

لا تلق إلا بليل من تواصله فالشمس نَمامة والليل قواد[١٠]

---

(١) في ديوان المعاني: تسهل.. وتأتي.

(٢) في ديوان المعاني: فلو كلفتها تحصيل .

(٣) لم أتبينها في ص.

(٤) السري الرفاء: كان في صباه يرفو الثياب ويطرزها. وكان في ضنك من العيش، ثم حسنت حاله لما قصد سيف الدولة الحمداني ومدحه. انتقل إلى بغداد بعد وفاة سيف الدولة. توفي سنة ٣٦٢، وقيل سنة ٣٦٦: معجم الأدباء جـ١١/١٨٢، وشذرات الذهب جـ٣/٧٣، ووفيات الأعيان جـ١/٣٥٨.

(٥) في ديوان الرفاء/١٥٥ إنه قالها يمازح رجلا من أهل بغداد، وانظر الأبيات كذلك في ثمار القلوب ٣٠٧ وديوان المعاني جـ٢/٢٤٦.

(٦) في ديوان المعاني: فإنني شاكر.

(٧) شطره الأول في ديوان المعاني: من يمستصعب فجاء به.

(٨) آصف: كاتب سليمان عليه السلام، وهو الذي دعا الله باسمه الأعظم، فرأى سليمان العرش مستقرا عبده: اللسان، والقاموس (أصف).
والساباط: سقيفة بين حائطين من تحتها طريق نافذ: اللسان والقاموس.

(٩) انظر ديوان ابن المعتز ٧٧، ومجمع الأمثال جـ٢/٧١، وأشعار أولاد الخلفاء ٢٢٥، ومختارات البارودي جـ٤/٢٥٠، ومعاهد التنصيص ٢٧٩.

(١٠) في معاهد التنصيص: من تواعده.

بعده بيت هو:

كم عاشقٍ وظلامُ الليل يستره   لاقى أحبتَّه والناس رُقاد[١]

أخذه من قول الأول: الليل أخفى، والنهار أفضح.

ويقال: الليل أخفى للويل.

وأخذ المتنبي معنى البيت الأول، فحسن عبارته، وكساه حلة أبهى من حلته.

فقال[٢]:

أزورهُمْ وسواد الليل يشفَع لى   وأنثنى وبياض الصبيح يُغْرى بى

فقوله: «وسواد الليل يشفع لى، وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى» أحسن وألطف من قوله: «والليل قواد».

وقد دل على القيادة؛ لأن الشفاعة فى أمثاله قيادة.

ولذلك لما قال المتنبى[٣].

عل الأمير[٤] يرى ذلى فيشفعَ لى   إلى التى تركتنى فى الهوى مثلا

عابوا عليه هذا القول لممدوحه، إذ كان قد سامه القيادة بطلبه الشفاعة منه.

وأشنع منه قول أبى [٥] نواس.

حيث يقول[٦]:

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد   هواكِ لعل الفضل يجمع بيننا[٧]

---

(١) فى أشعار أولاد الخلفاء، ومختارات البارودى: لاقى الأحبة والواشون.

(٢) انظر ديوان أبى الطيب المتنبى جـ١/١٦١، وسر الفصاحة ١٩٠، والوساطة ١٥٩، والإبانة ٩١ ويتيمة الدهر جـ١/١١٤، ١٥٠، وخزانة الحموى ٥٨، ومحاضرات الأدباء جـ٢/٦٣.

(٣) وانظر البيت فى ديوان أبى الطيب جـ٣/١٦٥، والإبانة ٢١١، وخزانة الحموى ١٥٠.

(٤) فى ديوان أبى الطيب أن الأمير هو سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابى.

(٥) فى ص: أبو.

(٦) وانظر البيت فى ديوان أبى نواس ٤٧٤ ط مصر، والعمدة جـ١/١٥٧، والموشح ٥٧٤، وسر الفصاحة ٢٤٥، والإبانة ٢١١، ووفيات الأعيان جـ٢/١٥٠، وأخبار أبى نواس ١٣٦.

(٧) فى العمدة: هوانا، وفى الموشح: هواكم، وفى سر الفصاحة والإبانة: هواها.

فحكى أن الفضل لما أنشده هذا البيت، قال له: ما زدت على أن جعلتنى قوادا[١]. فقال: أصلحك الله، إنه جمع بفصل، لا جمع بوصل.

وتقول العرب[٢]: أقود من ظُلْمة. بغير ألف ولام.

وهو اسم امرأة كانت تزنى فى الجاهلية، فلما كبرت قادت، فلما عجزت عن القيادة ابتاعت تيساً، وجعلت تطرقه مجانا. فقيل لها فى ذلك، فقالت: أرتاح إلى نبيبه[٣]، حلى[٤]: ذكره ابن الأعرابى.

٤٩ ى

وكان بعض الظرفاء يكنى عن القواد بالقَين[٥]، لأنه يحد آلة غيره، كما يحد القين آله غيره.

ويشير به إلى قول ابن المعتز:

وأفتَى النميرى قَوّاده　　　وفُتْيا النميرى فِسْق وغَىّ
بأنك قين تحد السلاح　　　وليس عليه من القتل شىّ

وقريب من ذلك، وإن لم يكنه قول الجماز:

إذا كنت لا تستطيع الجماع　　　وأنت بحب الصبى مولع
فإنك فى ذاك مثل المِسن　　　يحد السلاح ولا يقطع

ومن احتجاجات المعلمين لأنفسهم قولهم: المعلم كالمسن، يشحذ ولا يقطع.

وحكى الأصمعى قال: قال الرشيد يوما: أى شىء القواد؟ قلت: القوادون ثلاثة فمنهم الشقاص، والدناص، والقناص.

فأما القناص: فهو القواد النذل الذى يجمع بين الرأسين بأجرة يأخذها.

(١) انظر الموشح ٢٧٤.
(٢) انظر عيون الأخبار جـ٣/١٠٣، ومجمع الأمثال جـ٢/٧٠، والعقد الفريد جـ٣/٧١.
(٣) نبيبه: النبيب: صوت التيس عند السفاد.
(٤) كذا فى ص.
(٥) القين: الحداد. والجمع: أقيان، وقيون.

وأما الشقاص: فالرجل الفقير تكون له دار، فيجىء صديقه الموسر، فيأتى بالمرأة الفاجرة، فيجتمع معه على الفاحشة بها، من غير أن يعطيها شيئا.

وأما الدناص: فالرجل تكون له الجارية، والجاريتان، والثلاث، فيستودعهن صديقا له، ويغشاهن فى منزله.

فقال الرشيد: فأنا إذن دناص مذ أربعون[١] سنة، وأنا لا أدرى.

---

(١) وتكون «منذ ومذ» حرفين يجران الاسم بعدهما. ويكونان اسمين بمعنى «الأمد» وتعربان مبتدأين، وما بعدهما خبرانِ: مغنى اللبيب جـ٢/٢١، والنحو الوافى جـ٢/٢٧٨، ٥٠٢، ٥٢١.

(١١) باب الكناية

عما يخرج من الإنسان من حدث وريح

يقال في الكناية عن قضاء الحاجة[١]: بفلان حاجة لا يقضيها غيره.

ويقال للشارب الدواء المسهل: كم لبست نعلك!، وكم حدا برقك!، وكم سحت سحابك، وكم تخطيت إلى بيت الكرامة!

كتب الصنوبري إلى صديق، وقد شرب دواء[٢]:

٤٩ ش

أبن كيف تخطيت إلى بيت الكرامة[٣]
كم حدا برقك من رعد وكم سحت غمامة[٤]

فلم يجبه:

فكتب إليه ثانيا[٥]:

أبن لي كيف أصبحت على حال من الحال[٦]
وكم سارت بك الناقة نحو المنزل الخالي

---

(١) انظر فقه اللغة ٥٩٣.
(٢) انظر محاضرات الأدباء جـ١/٢٦٩.
(٣) في المحاضرات: نبني كيف تخطيك.. إلى دار.
(٤) شطره الأول في المحاضرات: كم جدار هد من.
(٥) انظر كنايات الثعالبي ٣٠، ومحاضرات الأدباء جـ١/٢٦٩.
(٦) شطره الثاني في المحاضرات: وما كان من الحال.

فكتب إليه يجيبه[١]:

كتبتُ إليك والنعلان ما إن ... أُغبُّهما من السَّيْر العنيف
إذا رمتَ الكتاب إليّ فاكتب ... علَى العنوان: يُوصل فى الكنيف[٢]

وتقول العامة فى الواحد إذا داس عذَرة فى طريق: يكسر رشم[٣] السلطان.

يأخذونه على سبيل الهزء.

ويقولون فى الكناية عن الحيض: احتشمت المرأة. فهى محتشمة.

والاحتشام: الانقباض: فكنوا بالمحتشمة، لانقباضها فى تلك الحالة. والاحتشام فى غير هذا الموضع: الاهتمام بالشىء.

وقال أبو عمرو: يقال: إنه لمحتشم بامرئ: أى مهتم به.

وسمعت بعض المولدين يقولون: عزيزك مفتصد. أى عشيقتك حائض.

وحكى بعضهم أن بعض المجان كتب إلى عشيقته يستأذنها فى المصير إليها. فكتبت إليه: لاتجىء، فإن الصبى مفتصد. تريد أنها حائض. فكتب إليها: إذا كان الأمر على ذلك، أخذنا إلى دار صاعد.

يذهب إلى إتيانها فى المحل المكروه.

وحكى محمد بن خلف بن المَرْزُبان عن عمر بن شبه قال: لما تزوج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل، أرادها فى وقت العقد، فدفع عنها، فلم يندفع. فجليت عليه فى حصير ذهب من وقتها. وحضرت النساء الهاشميات. وقامت أم جعفر، وزبيدة، وحمدونة، فنثرن عليها مكيالا مملوءا من/ در، فقال: هذا مثل قول أبى نواس[٤]:

٥٠ ى

(١) انظر محاضرات الأدباء جـ١/٢٦٩.
(٢) فى المحاضرات: فإن رمت.. وفى ك: يوصل للكنيف.
(٣) فى ك: رسم. وهو تصحيف؛ لأن رشم كل شىء: علامته: اللسان (رشم).
(٤) انظر ديوان أبى نواس ٧٢ ط مصر، والوساطة ٥٥، والوفيات جـ١/١٦٥، وديوان المعانى جـ١/٣٠٨، والطراز جـ١/٢٩٧، ومحاضرات الأدباء جـ١/٤٢٥، ومختارات البارودى جـ٤/٥.

كأن صغرى وكبرى[١] من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب

وقعد للناس[٢] من الغد، فدخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب فقال: يا أمير المؤمنين، هنأك ما حدث من الأمر باليمن والبركة، وشدة الحركة، والظفر في المعركة.

فأنشد المأمون[٣]:

فارس ماض بشكته حاذق بالطعن في الظُّلَم[٤]
كاد أن يدمي فريسته فاتقته من دم بدم[٥]

يعرض بأنها كانت حائضا، وأنه لم يصبها.

فعل ذلك من إيمانه، وسار من ذلك في محاسن المأمون، وطرائف آدابه.

وحكى غيره أنه اجتمع ليفتضها، فلما كاد، حاضت[٦]. فقالت: أتى أمر الله فلا تستعجلوه[٧].

فعلم المأمون ما أرادت، فوثب عنها.

ويقولون في الضَّرْطة إذا أفلتت: شردت ناقته.

إشارة إلى ما حكاه المدائني قال[٨]: كان يحيى بن زياد، ومطيع بن إياس، وحماد الراوية يشربون، وعندهم رجل. فضرط الرجل، فاستحيا، ثم خرج، ولم يعد إليهم. فكتب إليه يحيى بن زياد[٩]:

---

(١) قوله: «صغرى وكبرى» غير جائز، فإن «فُعلى أفعل» لا يجوز حذف الألف واللام منهما إلا عند الإضافة. وإنما يجوز حذفهما من «فعلى» التي لا «أفعل» لها، نحو: حبلى: المثل السائر١٠.
(٢) في ص: الناس. وما أثبتناه من ك.
(٣) انظر وفيات الأعيان جـ١/١٩، ١٦٦، ومعجم الأدباء جـ١/١٣٦.
(٤) في الوفيات، والمعجم: ماض بحربته.
(٥) في الوفيات، والمعجم: رام أن يدمي.
(٦) في كنايات الثعالبي ١٤ أنها حاضت من هيبة الخلافة في غير وقت الحيض.
(٧) إشارة إلى سورة النحل ١.
(٨) انظر الخبر في الأغاني جـ١٣/٣٢٥ مقصورا على مطيع بن إياس، وذلك الرجل.
(٩) انظر كنايات الثعالبي ٢٨.

أمن قَلوصى غـدت لم يؤذها أحـد ... إلا تذكـــرها بالرحل أوطانا[١]

كـان العذار بـهـا فـانبث إذ نفـرت ... وإنما الذنب فـيـهـا للذى خـانا[٢]

منَحَـتْنا منك هجـرانا ومَـقلية ... ولم تزرنا كـمـا كنت تغـشـانا[٣]

خفض عليك فما فى الناس ذو إبل ... إلا وأينقــه يشــرُدْن أحــيـانا[٤]

ونظير هذه الحكاية ما حكى أن الحَضيرى حضر مجلس الصاحب بن عباد، فجرت منه هذه الفلتة، فلم يعد إليه خجلاً.

فكتب إليه الصاحب[٥]:

يابن الحضيرى لاتذهب على خجل ... من ضرطة بدرت كالناى والعود[٦]

فـإنهـا الريح لا تسطيع تحـبـسـهـا ... إذ لست أنت سليـمــان بن داود[٧]

٥٠ ش

وهذا الشعر نازل الطبقة. وإنما أوردته لمشابهة الحكاية التى قبله.

ويقولون: سقاه واحدة. فى الكناية عمن فعل به ذلك.

وقرأت فى كتاب من أنشد شعرا، فأجيب بكلام عن أبى الفضل أحمد بن أبى طاهر يحكى أن الفيض بن محمد، وهو الذى تزوج حميدة بنت النعمان بن بشير بعد روح بن زنباع[٨] تمثل بها[٩]:

---

(١) فى الكنايات: بالرمل.
والقلوس: الفتية من الإبل: لسان العرب (قلص).
(٢) شطره الأول فى الكنايات: خان العقال لها فانبث إذ نعرت.
والعذار من اللجام: ما سال على خد الفرس، أو السيران اللذان يجتمعان عند القفا.
(٣) شطره الثانى فى الكنايات: وغبت عنا ثلاثا لست تغشانا.
مقلية: يقال: قليته قلى وقلاء ومقلية: أبغضته وكرهته.
(٤) فى كنايات الثعالبى: فى الناس من أحد: يفلتن أحيانا.
(٥) انظر الحكاية والبيتين فى معجم الأدباء جـ٦/٢٥٥، ويتيمة الدهر جـ٣/١٧٨.
(٦) شطره الثانى فى المعجم: لحادث كان مثل الناى والعود، وفى اليتيمة: لحادث منك مثل الناى والعود.
(٧) فى معجم الأدباء إذ أنت لست، وفى اليتيمة: لا تستطيع.. إذ أنت لست.
(٨) روح بن زنباع: صاحب عقل وعلم ودين، قال عنه عبد الملك بن مروان: جمع روح طاعة أهل الشام، ودهاء أهل العراق، وفقه أهل الحجاز. توفى سنة ٨٤: شذرات الذهب جـ١/٩٥، والأعلام ٣٢٧.
(٩) انظر الحكاية والبيت فى محاضرات الأدباء جـ٢/١٦٧.

إن كنت ساقية قوما على كرم صَفْو المُدامة فاسقيها بنى قطن[١]

ثم تحرك فضرط، فقالت حميدة: واسق هذا أيضا بنى قطن.

ولابن الرومى فى وهب بن سليمان بن وهب فى الضرط[٢]:

حاجيتُ وهبا وهو ذو فطنة مازال للحكمة دَرَّاسا[٣]
ماهنَة عمت بنى آدم يعير الناس بها الناسا[٤]
يعتمد العامة إتيانها فلا يرى الناس بها باسا[٥]
حتى إذا جاء بها فلتة نكس من سوأتها الراسا[٦]

ويقال فى الكناية عنه: استطلق وكاؤه.

إشارة إلى قول النبى ﷺ: «العينان وكاء السَّه[٧]، فإذا نامت العينان، استطلق الوكاء».

الوكاء للقربة. ومنه الخبر فى اللُّقْطة: اعرف عِفَاصها، ووكاءها، وعرفها سنة فإن جاء صاحبها، وإلا فشأنك بها.

والعفاص: سدادها. والوكاء: شدادها.

وأنشد[٨].

إذا نامت العينان من مُتيقِّظ تراخت بلاشك أشاريح فقَحته[٩]

---

(١) فى المحاضرات: ساقية يوما على ظمأ.
(٢) انظر الأبيات فى ديوان ابن الرومى جـ٣/ ١٢١٩، وفى محاضرات الأدباء جـ٢/١٦٧ ما عدا الأول.
(٣) فى الديوان: حاجيت فضلا..
(٤) فى المحاضرات: فعير الناس.
هنة: الهنة: الشيء: القاموس (هنو).
(٥) فى الديوان: يعتمد العامد فلا يرى القوم، وفى المحاضرات: لها باسا.
(٦) فى محاضرات الأدباء: من صوتها.
(٧) فى لسان العرب (سته، وكيء) ومحاضرات الأدباء جـ٢/١٦٥، ومجالس ثعلب ٤٠٣: العين. والسه: حلقة الدبر. يريد: إذا نام أحدكم فليتوضأ. جعل اليقظة للاست كالوكاء وللقربة.
(٨) وانظر محاضرات الأدباء جـ٢/١٦٦، ومعاهد التنصيص ١٨١.
(٩) فى المحاضرات: مشاريح، وفى المعاهد: تشاريح.

فمن كان ذا عقل فيعذر ضارطاً ومن كان ذا جهل ففى جوف لحيته[١]

وتقول العامة فى ذلك: خفه دارش. وذلك أن الدارش: كثير الصوت.

١٥ ى

وفى معناه: نعله يصِر.

وأما قول العامة نعله كبنانى. فإنما يكنون[٢] به عن القمار، دون هذا ويقولون: ثفره مسترخ. كناية عمن انفلتت منه ضرطه، أو فسوة.

وحكى بعضهم قال: اجتازت امرأتان بشيخ، فجمش إحداهما، فقالت الأخرى: اقدحى له. أى اضرطى عليه: فقالت: الخراف[٣] رطب. أى بطنى رقيقة.

وتقول العامة: خرافه رُطَب. كناية عمن يطمع فيمن لا يطمع فيه.

ويقولون: فلان يتفرقع ظهره.

قال ابن الحجاج، وهو سيد من ولد هذه المعانى:

قد غضبت ستى وقد أنكرت فرقعة تعرض فى صدرى
وليس لى ذنب سوى أننى أضرط بالليل ولا أدرى

قال القتيبى: تزوج أعرابى امرأة، فلما دخل بها عابثها فضرطت، فخرجت غضبى. إلى أهلها، وقالت: لا أرجع إليه أبدا، أو يفعل كما فعلت. فقال لها: عودى، أفعل. فبينا هو يعابثها، ضرطت أخرى.

فأنشأ الأعرابى يقول[٤]:

طالبتنى ديناً عتيقا فلم أقضك حتى زدت فى قرضك[٥]
فلا تلومينى على مطْله إن كان ذا دأبك لم أقضك

---

(١) فى المحاضرات: ذا عقل تناسى ضراطه: ففى وسط، وفى المعاهد: فيعذر نائما.

(٢) فى ص: يعنون.

(٣) الخراف: يقال: أخرف النخل: حان خرافه. أى جنيه: اللسان (خرف).

(٤) انظر عيون الأخبار جـ٤/١٠١.

(٥) فى عيون الأخباركِ دينا فلم أقضك: والله حتى..

وقرأت فى كتاب البصائر لأبى حيان التوحيدى قال: سمع عبَّادة من جوف ابن حمدون النديم قرقرة. فقال: يا بن حمدون، ولدت فى شباط. أى: أنت كثير الرياح.

وأنشد لابن المعتز(١):

بُلينا وقد طاب الشرابُ وأَشْعلت حُمَياه فى الفتيان نار نشاط
بأبردَ من كانون فى يوم شَمْأل وأكثر فسوا من رياح شباط

وسمع أبو عثمان المازنى قرقرة فى بطن رجل، فقال(٢): هذه ضرطة مضمرة.

٥١ ى

وقرأت فى/ كتاب عيون الأخيار عن القتيبى قال(٣): جاء رجل إلى طبيب، وقال له: أجد فى بطنى معمعة وقرقرة. فقال: أما المعمعة فلا أعرفها، وأما القرقرة فضراط لم ينضَج.

ويقال فى الكناية عن قرقرة البطن: تحركت صفَّارته. قال العصفرى:

أبصرتُ ذقنا للمهاجر فوجَدْته إحدى النوادر
وشهدتُ شيخا قَرقعان ونقته إحدى الكبائر
فتحركتْ صَفارتى وخَشِيت من بعض البوادر

ويقال فى الكناية عن القَسوة: فلان يقشر. مأخوذ من القشار. وهو البخار الذى يبخر به الحمام.

وتقول العامة: بخريدك بقسوة، فإنه كثير القشار.

ويقولون فى غير هذا: أجبته جوابا مقشّرا. إذا صرحوا له بالشتيمة، أو بما يكرهه.

(١) انظر ديوان ابن المعتز جـ٢/١٦.
(٢) تنظر البصائر والذخائر جـ٢/٣٣.
(٣) انظر عيون الأخبار جـ٢/١٦٢، والمحاسن والأضداد ١٠، والبصائر والدخائر جـ٣/ ١٢٠.

حكى أبو حيان التوحيدى فى كتاب البصائر[1] عن موسى بن قيس المازنى قال: قلت لأبى فراس: أنت النهار ماش، أتشتكى بدنك بالليل؟ فقال:

إذا الليل ألبسنى ثوبه تقلّب فيه فتىً موجَع

فقلت: يا أحمق، أسألك عن حالك، وتنشدنى الشعر. فقال: قد أجبتك يابن الزُّطية[2]. فقلت: أتقول لى هذا، وأنا سيد من سادات الأنصار؟

فقال[3]:

وإن بقَومٍ سودوك لفاقةً إلى سيد لو يظفرون بسيد

وضرط فى يده، ولطم بها عينه. وقال: هكذا يكون الجواب المقشر.

وحكى بعضهم قال: مرت امرأة بأبى نُوَاس، فضرطت. فقال: بكم هذا الراعى؟ يكنى به عن الضرطة. فقالت: لا أبيعه، ولكن نطعمك من فراخه إذا أفرخ.

وضارط مُزَبِّد امرأته، فجعلت تُزْوِج، وهو يُفْرد. فانقطعت على رأس مائة، ومد مزبد إلى ثلاثمائة، ثم قال: كيف رأيت ما نحن فيه؟ ماهو إلا كما قال الشاعر[4]:

٥٢ ى

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد[5]

ومدح أعرابى رجلا من العجم قال[6]:

(١) انظر البصائر والذخائر جـ٣/ ٥٥٠.

(٢) الزط: جنس من السودان والهنود. الواحد زطى: اللسان (زطط).

(٣) فى الحيوان جـ٣/ ٨٠ أن البيت لأبى نخيلة الراجز، وفى الأغانى جـ٤/ ٢٤١ أنه للأحوص وانظر عيون الأخبار جـ١/ ٢٦٨، والصناعتين ٢١٢، والبيان والتبيين جـ٣/ ٢١٩، والبصائر والذخائر جـ٣/ ٢٠٦، ٥٠٥، وحماسة البحترى ٢١١.

(٤) هو المتلمس كما جاء فى عيون الأخبار جـ٢/ ١٩٥، والصناعتين ٣٠٥، وحماسة البحترى ٢١٦.

(٥) فى عيون الأخبار على الفساد، وفى الصناعتين: وإصلاح القليل يزيدفيه.. على الفساد. وفى الحماسة: وإصلاح القليل يزيد فيه.

(٦) انظر محاضرات الأدباء جـ١/ ٥٤.

واختلط فى ك مع البيت السابق فجاء

قليل المال تصلحه فيبقى للريح فى أثوابه دوى

إن أبا الهيجاء أريحى   للريح فى أثوابه دوى

فقيل: ويحك! هذا ضراط كله.

يروى أن شاعرا مدح أبا سفيان بن العلاء، أخا أبى عمرو فقال:

إن أبا سفيان أريحى   ...[١] فى العيص أريحى

للريح فى أثوابه دوى

فقال أبو سفيان ـ وكان ظريفا: هذا أصلحك الله يُظن أنه ضراط كله، فعد عنه، وامدحنا بغيره.

ومما قيل فى اللغز فيه[٢]:

ومولودة لم تعرف الطَّمْثَ أمُّها   وليس لها روح ولا تتحرك[٣]

يقهقه منها القوم من غير روية   وصاحبها من عارها ليس يضحك[٤]

وليعقوب[٥] التمار في أبى هفان[٦]، يرميه بالفساء، لأنه من عبد القيس:

وأنت إذا جلست إلى أناس   فتحت كنانة وجلست ترمى

وأنت تشك أنفسهم جميعا   إذا سَدَّدت نحوهم بسهم

تعالى من حباك بسهم ريح   فأنت تشبِّهها عن قوس لحم

(١) لم أتبينها فى ص.

(٢) انظر محاضرات الأدباء جـ٢/١٦٧.

(٣) فى المحاضرات: لم تدر ما الطمث.. لها زوج.

(٤) فى المحاضرات: ووالدها من عارها.

(٥) ويعقوب التمار: هو أبو يوسف يعقوب بن يزيد التمار. كان من أصحاب أبى نواس، وله شعر جيد، وكان يعرف بقلة التكلف. مات فى آخر أيام المعتمد: معجم الشعراء ٥٠١، وطبقات ابن المعتز ٤١٠

(٦) أبو هفان: هو عبد الله بن أحمد بن حرب بن خالد البصرى. الشاعر النحوى اللغوى، روى عن الأصمعى، وكان كثيرا لأخبار، وأحد غلمان أبى نواس، ورواته. مات سنة ٢٥٥أ، سنة ٢٥٧ لسان الميزان جـ٣/٢٤٩، ونزهة الألباء ٢٠٤، وبغية الوعاة جـ٢/٣١، وطبقات ابن المعتز ٤٠٨.

[١٢] باب أنواع من الكنايات لائقة بما تقدم من الأبواب

أخبرنا القاضى أبو القاسم التنوخي قال: أخبرنا أبو عمر بن حَيُّويَه قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال: أخبرنى صالح بن محمد قال: أخبرنى إبراهيم المازنى قال: أخبرنى الأصمعى قال: تزوج زنجى زنجية، وكان لها عاشقا، فولدت له غلاما أشقر. فقال: إيش هذا؟ أغرس عجوة وتحمل بَرْنيا[١]!

وأخبرنى غيره قال: دب أعمى إلى أعمى فى جامع، فأُتى بهما / إلى القاضى، فأمر بحبسهما، وقال: لا أدرى كيف أثبتهما؟ فقال له بعض الظرفاء، وكان حاضرا مجلسه: اكتب: ظلمات بعضها فوق بعض[٢].

٥٢ ش

ونظر مُخَنَّث إلى امرأة فى منظرة تتحرك، فتعجب وتأمل، وإذا رجل فوقها. فقال: لما رأيت السترة تتحرك، علمت أن الهرم فى أصلها.

وكتبت امرأة إلى عشيقها تستزيره، وتعرض له بالاستعداد له، وأَخْذها الأهبة بإصلاح الموضع[٣]:

فديتك قد طاب الطريق الذى شكا ... جوادك لى فيه الحفا من خشونته[٤]
فإن كنتَ ذا عزم على أن تزورنا ... فلا تُبْطِ عنا فالهلال ابن ليلته[٥]

(١) برنيا: البرنى: ضرب من التمر، أصفر مدور، واحدته برنية: اللسان (برن).
(٢) إشارة إلى النور ٤٠.
(٣) انظر كنايات الثعالبى ١٦.
(٤) فى الكنايات: فديتك سهلت الطريق الذى اشتكى.. جوادك فيه.
(٥) فى الكنايات: فبادر وعجل فالهلال.

وصرحت أخرى بذلك فيما حكاه بعض الأدباء أن المأمون وعد بعض حظاياه أن يزورها.

فكتبت إليه[١]:

نتفنا للزيارة وانتظرنا   فلم يك غير دلك والسلام[٢]

وحكى أن رجلا غاب عن امرأته، فطالت غيبته، فكتبت إليه تشكو شدة شوقها إليه، وتستحثه على القدوم. فكتب إليها بهذا البيت يظهر الزهد فيها[٣]:

ليس بيني وبين قيس عتاب   غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فلما قرأت كتابه قالت: على طعن الكلى ندور.

وفى الحكايات السخيفة أن رجلا أدخل فى امرأة[٤] طويلة، وكان كلما قبلها خرج متاعه من مكانه، فإذا عاد إلى شغله قصر عن تقبيلها، فقالت: لا يستوى لك أن تعمل عملين فى عمل، إذا ذهبت تسوى دُورَنْد الباب، خرج المفتاح من الغلق[٥].

وقالت أخرى لرجل ـ وقد عرضت له مثل هذه الحالة: كلما ربحناه من فوق، خسرناه من أسفل[٦].

وقال رجل ـ وقد عرض له ذلك ـ: إذا سر منها جانب، ساء جانب.

وقعد مُزَبِّد يبول، وكان أصلع. فمرت به ماجنة، فقالت: بكم اشتريت الطَّسْت؟ تكنى به عن صلعته. فأومأ إلى متاعه وقال: مع الإبريق بعشرين.

وتقول العامة فى الكناية عن جارية الإنسان: هى قلنسوة نومه.

---

(١) نسب الخبر فى البصائر والذخائر جـ١/ ٣٢١ لطاهر بن الحسين.
(٢) فى البصائر: حلقنا للزيارة.. ولم يك.
(٣) نسب البيت فى كتاب سيبويه جـ٢/٣٢٣، وسمط اللآلى جـ١/ ١٨٤ لابن الأيهم التغلبى.
(٤) فى ص: المرأة. وليست بوجه.
(٥) انظر البصائر والذخائر جـ٣/٦٧٨. وفيه: دورند: فارسية معناها غلق الدكان.
(٦) انظر البصائر والذخائر جـ٣/٦٤٦.

٥٣ ى

وغلاف القمر هو السراويل/ بلغة السحاقات.

ووجدت فى بعض كتب الأدب أن بعض التجار بعث وكيله إلى إنسان، يقتضيه ما لا عليه. فجرى بينهما كلام حتى تفاحشا. فقال الموكل: ما رد عليك؟ قال: قال: لى هِنُ الحمار فى حر أم الذى أرسلك إلى. فقال: دعنى من سفهه، وفحش قوله. أنت، لم جعلت لأير الحمار من التوقير، والكناية ما لم تجعله لحر أمى؟

وشبيه بهذه الحكاية، وإن لم يكن من الكنايات ما حكى على بن الحسين القاضى بسُرًّ من رأى. قال: حضرت مجلس قاض، فتقدم إليه رجلان، وادعى أحدهما على الآخر شيئا. فقال للمدعى عليه: ما تقول؟ فضرط بفمه. فقال المدعى: يسخر بك أيها القاضى. فقال القاضى للغلام: اصفع. فقال الغلام: أيها القاضى أيهما أصفع الذى سخر منك، أو الذى ضرط عليك؟ فقال: بل دعهما جميعا، واصفع نفسك.

وقيل لأبى نواس: لم تدفع إلى الغلام درهمين، وإلى الخصى درهما؟ فقال: مع الغلام بيدقان وسط الرقعة يدفع بهما الشاه.

والقِحَاب يكنين عن شهر رمضان بشهر الكساد.

يحكى أن امرأة فاسدة قيل لها: ما حالك فى شهر الكساد؟ فقالت: يُبقى الله اليهود والنصارى.

أنشد بعض الأدباء لأبى هِفَّان(١):

إذا رأيت بنى فضل بمنزلة ... لم تدر أيهم الأنثى من الذكر(٢)

قميص أنثاهم ينقد من قبل ... وقُمْصُ ذُكْرانهم تنقد من دبر

الأبيات لدعبل، يهجو بها بنى وهب.

(١) انظر ديوان دعبل بن على الخزاعى. تحقيق عبد الصاحب عمران الدجيلى ٢٠٧.
(٢) فى الديوان: بنى وهب.

وبعد البيتين:

مُحنَّكون على الفحشاء فى صغَر محنكون على الفحشاء فى كبَر[١]
محنكون ولم تُقْطع تمائمهم مع الفواطم والدايات بالكمَر[٢]

وقال بعضهم: لما دخل المعتضد الثغر، استدعى الكناسى المصغى الشاعر/ فقال: أنشدنى من أهاجيك بيتا، فقد بلغنى منها كثير.

٥٣ ش

فأنشده قوله[٣]:

تقدم من تحت الغلام تأخراً فقال وأَيْر العبد فيه غريق
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

فقال المعتضد: ما علم تقدَم مَنْ تحت الغلام تأخرا إلا بغاء. فقال إن أمنتنى يا أمير المؤمنين أجبك. فقال: فقد أمنتك. فقال: والله يا أمير المؤمنين، ما فطن إلى ما فطنتَ له إلا بغاء. فقال: لا كلام مع الأمان.

وشبيه بهذه الحكاية ما قرأت فى عيون الأخبار عن القتيبى[٤]، بإسناده عن عبد الله بن أحمد بن الوضاح قال: دخل أعرابى على عبد الملك بن مروان، فقال: يا أعرابى، صف لى الخمر.

فقال[٥]:

شَمُولٌ إذا شُجَّت فم الكأس مُزَّة لها فى عظام الشاربين دبيب[٦]
تُريك القذى من دونها وهى دونه لوجه أخيها فى الإناء قُطُوب

(١) فى الديوان: وك: عن الفحشاء... عن الفحشاء.
(٢) فى الديوان، وك: ... بالكبر.
(٣) البيت الثانى من مفضلية عمرو بن الأهتم. وانظره كذلك فى شرح ديوان الحماسة لأبى تمام جـ٤/ ٩٤، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٤٣٦.
(٤) عيون الأخبار جـ٢/ ٢١٥. وورد فى أمالى المرتضى جـ١/ ٢٧٧، والأغانى جـ٧/ ٥٥ بين الوليد بن يزيد، وابن الرقاع، وفى الأغانى جـ١١/ ٢٦٩ بين عبد الملك والأقيشر.
(٥) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ٢١٥، والأغانى جـ٧/ ٥٥.
(٦) فى عيون الأخبار: وفى الكأس، وفى الأغانى: كميت إذا شجت وفى الكأس وردة.

فقال: ويحك يا أعرابى، لقد اتهمك عندى حسن وصفك لها. فقال: يا أمير المؤمنين، واتهمك عندى حسن معرفتك بوصفى لها.

ومثله ما حكى أن يحيى بن أكثم نظر إلى غلام، حسن الوجه، على رأس المأمون. فقال له المأمون: نظرك إلى هذا الغلام ريبة. فقال يحيى: يا أمير المؤمنين، ومعرفتك بالريبة ريبة.

وحكى القتيبى قال[١]: سألت امرأة زوجها إلاذن فى الحج، فأذن لها، وبعث معها أخاه. فلما انصرفوا، سأله عنها. فقال:

ما إن علمتُ بها عيبا أُخَبِّره إلا اتهامى فيها صاحبَ الجمل[٢]
كان النهارَ إذا ما السير جَدَّبها يُغَيِّران وما بالرحل من مثُلُّ[٣]
ويخلوان كثيرا فى منازلنا فلا نزال نرى آثار مُغْتَسَلَ [٤]
فالله يعلم ما كانت سرائرهم والله أعلم بالنيات والعمل[٥]

٥٤ ى

قرأت فى كتاب الموثق عن المرزبانى قال: قال أبو شراعة: نظر رجل[٦] إلى الأعشى، يدور بين البيوت بالليل. فقال له: يا أبا بصير، إلى أين فى هذا الوقت؟

فقال[٧]:

يجحدن دَينى بالنهار وأقتضى دَينى إذا وقذ النعاس الرُّقَّدا[٨]

وسئل بعض المجان عن غلام له. فقال: ما فرشت بينى وبين الأرض بساطا أوطأ منه.

---

(١) فى عيون الأخبار جـ٤/ ١١٠.
(٢) فى عيون الأخبار: وما علمت لها.. صاحب الإبل.،
(٣) فى عيون الأخبار كنا نهارا جدبنا، وفى لك: جدبنا.. من فشل.
(٤) فى عيون الأخبار: ويخلفون كثيرا.
(٥) فى عيون الأخبار، ولك: فالله أعلم.
(٦) انظر الخبر فى الأغانى جـ٩/٢٣٧.
(٧) انظر ديوان الأعشى ٢٢٧، وأساس البلاغة (لوى)، والأغانى جـ١١/٣٦٣.
(٨) فى الديوان وأساس البلاغة: يلويننى دينى النهار وأجتزى، وفى الأغانى: يجحدننى دينى

(١٣) باب العدول عن الألفاظ المتطير منها إلى غيرها

من ذلك قولهم: لحق فلان باللطيف الخبير. يكنون به عن الموت.

أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي قال: أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن سعد ابن الحسن بن سفيان القَسْرى قال: سمعت أحمد البغدادى يقول: سمعت الحسين ابن عبد المجيد الموصلي يقول: سمعت يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت في مجلس أبى بكر بن أبى شَيبة يقول[1]:

ومن الناس من يحبُّك حباً ظاهرَ الحب ليس بالتقصير[2]
فإذا ما سألتَه ربع فَلْس لحق الود باللطيف الخبير[3]

هذه تنسب إلى دعبل.

ويروى بعد البيت الأول.

فإذا ما خَبَرْتَه شهد الطرفُ على حبه بما في الضمير[4]
وإذا ما بحثتَه قلتَ هذا ثقة لي ورأس مال كبير[5]

(١) انظر الأبيات في ديوان دعبل بن علي الخزاعي ٢٠٤ والأول والثاني في نزهة الألباء ١٧٩، والصداقة ١٠٠.

(٢) في الصداقة: من يودك حقا صافي الولد ليس بالتكدير.
وفي الديوان ك: ظاهر الود.

(٣) في الديوان، ك: ألحق الود، وفي نزهة الألباء، نصف. ألحق الحب.
وفي الصداقة والصديق: دفع فلس.. الحق الود.

(٤) في ك، والديوان: وإذا..

(٥) في ك: بحثت قلت لهذا ، وفي الديوان: بحثت قلت بهذا..

وأنشدني بعضهم لأبي العلاء المعري من قصيدة[١]:

٥٤ ش

لا تسلْ عن عداك أين استقروا لحق القومُ باللطيف الخبير[٢]

ويقال في الكناية أيضا عن ذلك: لَعِق فلان إصبعه، واستوفى أكله.

ويقال فيه: اصفرت أنامله، لأن اصفرار الأنامل من صفات الموتى. فكنوا عن الموت ببعض صفاته.

قال عبد بني الحَسْحاس[٣]، وروى لغيره:

أشوقا ولما يمض بي غيرُ ليلة فكيف إذا سار المطيُّ بنا عَشْرا[٤]

وما كنتُ أخشى معبداً أن يبيعني بمال ولو أصبحتْ أنامله صُفرا[٥]

أخوكم ومولاكم وصاحب سركم ومن قدرُ بِي معكم وعاشركم دهرا[٦]

ويروى: ولو أصبحت أنامله صِفْرا. بكسر الصاد. أي خالية من المال.

فعلى هذا لا تكون من الكناية بسبب.

وقال آخر لعوف بن محلِّم[٧]:

فقَرِّباني بأبي أنتما من وطني قبلَ اصفرار البنان

وقبل منعاي إلى نسوة منزلها حَرَّانُ والرَّقْمتان[٨]

(١) انظر ديوان أبي العلاء المعري ١٦.

(٢) في الديوان: كيف استقروا، وفي ك: استغلوا.. وهو تحريف.

(٣) وانظر الأبيات في ديوان سحيم ٥٦، وعيون الأخبار جـ٣،٣٣، ومحاضرات الأدباء جـ٢/٣٩.

(٤) في الديوان: تمض، وفي عيون الأخبار: يُمض، بنا شهرا، وفي المحاضرات: تمض لي.

(٥) في الديوان: وما خفت سلاما على أن.. بشيء ولو أمست، وفي ك: ولو أوضحت.

(٦) في الديوان: ومولى خيركم وحليفكم: ومن ثوى فيكم وعاشركم، وفي المحاضرات: قد نشا فيكم، وفي ك: ربى فيكم.

(٧) وانظر البتين في البصائر والذخائر جـ٣/١٢٤، وشرح شواهد المغني ٢٧١، ومعاهد التنصيص ١٦٦.

(٨) في البصائر، وشرح الشواهد: أوطانها حران، وفي ك: حرنان.. وهو تحريف.

وقال لبيد[١]:

وكل أُناس سوف يدخل بينهم دُويهِيَّة تصفر منها الأنامل

دويهية: تصغير داهية. وهو تصغير تعظيم[٢]. أى داهية كبيرة.

كما قال أوس بن حجر[٣]:

فُويق جُبيل شاهق الرأس لم يكن ليبلغه حتى يكلَّ ويُعملا[٤]

والتصغير فى اللغة على ثلاثة أقسام:

تصغير تحقير: كفلّس وفُليس. ودرهم ودُريهم. ودينار ودنينير[٥].

وتصغير تعظيم. كما ذكرنا.

ويقول الحُبَاب بن المنذر الأنصارى رضى الله عنه يوم سقيفة بنى ساعدة: أنا جُذَيلها المُحكَّك، وعُذَيقها المُرجَّب[٦].

فقوله: أنا جذيلها المُحكَّك: أى يُستشفَى برأيى. وهو تصغير «جِذْل». وهو جذع ينصب للإبل الجَرْبَى، فتحتك به.

والعُذيق: تصغير «عَذْق» بالفتح: وهو النخلة. فإذا كانت كريمة رَجَّبوها؛ خوفا عليها من الرياح/ العواصف أى: بنوا عليها الرُّجْبة: وهى كالدكة تبنى حولها ٥٥ ى

والمرجَّب: المكرم المعظم فى النفوس. مشتق من ذلك.

---

(١) انظر سر الفصاحة ٨٣، ومجمع الأمثال جـ١/٣٤، والمستطرف جـ١/٧، والصناعتين ٣٤٣، وأمالى الشجرى جـ١/٢٥، ١٣١، والعقد الفريد جـ٤/١٨٦، وسمط اللآلى جـ١/١٩٩.

(٢) أنكره المبرد، وقال: إن التصغير فى كلام العرب لم يدخل إلا لنفى التعظيم: سر الفصاحة ٨٣.

(٣) وانظر البيت فى أمالى الشجرى جـ١/٢٥، وشرح شواهد المغنى ١٣٦، وحاشية الصبان جـ٤/١٥٧.

(٤) فى الأمالى، والحاشية: جبيل شامخ، وفى شرح الشواهد: شامخ لن تناله: بقنته حتى تكل وتعملا.

(٥) لأن الباء بدل النون، فأصله: دنار: كتاب سيبويه جـ٣/ ٤٦٠.

(٦) انظر مجمع الأمثال جـ١/٣٤، وأمالى ابن الشجرى جـ٢/١٤٦، ولسان العرب (جذل، رجب).

وتصغير تقريب. كقول القائل[١]:

يا ابنَ أمي ويا حُبيِّبَ نفسي   أنت خليتني لدهر شديد[٢]

ويقولون في الكناية عنه: صك فلان على أبي يحيى.

وأبو يحيى: كنية ملك الموت عليه السلام.

وقال الخُوارَزْمي[٣]:

سريعة موت العاشقين كأنما   يغار عليها من هواهم أبو يحيى

وفي الكناية عن الموت: هاذم[٤] اللذات. قال النبي ﷺ: أكثروا من ذكر هاذم اللذات[٥].

وقال أبو العتاهية[٦]:

رأيتُ المنايا قُسِّمتْ بين أنفس   ونفسي سيأتي بعدهن نصيبها

فيا هاذم اللذات ما منك مهرب   تحاذر نفسي منك ما سيصيبها[٧]

وفي الحديث: فادرءوا بالأعمال ستا: الدجال، وكذا، وخُويِّصة أحدكم.

يعني الموت. وهي تصغير الخاصة. أي ما يختص به أحدكم.

ويقال في الكناية عن الموت: حلقت به العنقاء.

قال الهذلي[٨]:

---

(١) في أمالي ابن الشجري جـ٢/٧٤، وجمهرة أشعار العرب ١٣٨، وكتاب سيبويه جـ٢/٢١٣ أنه أبو زبيد الطائي.

(٢) في الأمالي: ويا شقيق، لدهر كئود، وفي الكتاب: ويا شقيق.

وروايته في الجمهرة: يا ابن خنساء ويا شقيق نفس   يا جلاح خليتني لشديد

(٣) انظر ثمار القلوب: ٢٤٦، وفي ك: عليهم.

(٤) هاذم: يقال: هذم تهذم هذما: أي قطع في سرعة: اللسان والقاموس.

(٥) أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجة: وانظر الطراز جـ٢/٢١٤.

(٦) انظر ديوان أبي العتاهية ٦٠.

(٧) في الديوان: أيا هادم.

(٨) انظر معجم مقاييس اللغة جـ٢/٩٩.

فلو أن أمى لم تلدنى لحلقت بها وبى العَنقاءُ عند بنى كلب[١]

هذا بيت معنى. ومعناه: أن أم هذا الشاعر كلبية، وأسره رجل من كلب، فلما انتسب له؛ خلى سبيله.

وقوله: «لحلقت بى العنقاء» أى: لهلكت.

ويقال أيضا فيه: زل الشِّراك عن قدمه[٢].

قال الشاعر[٣]:

لا يُسْلمون الغداة جارهم حتى يزل الشراك عن قدمه

أى: حتى يموت، فلا يلبس النعل.

وفى معناه أيضا: زلت نعله.

ويريدون أيضا بقولهم: زلت نعله. أى: ساءت حاله، واختل أمره.

كما قال القائل[٤]:

فتى غيرْ محجوب الغنِىَ عن صديقه ولا يظهر الشكوى إذا النعلُ زلَّتِ[٥]

ويقال فى الكناية: شالت نعامته. ٥٥ ش

قال الشاعر[٦]:

---

(١) شطره الثانى فى المعجم. بى المغرب العنقاء عند أخى كلب.

(٢) الشراك: سير النعل.
وفى الكلام قلب. والأصل: زلت القدم عن الشراك: شرح ديوان الحماسة جـ١/ ١٧٤.

(٣) هو رجل من حمير قاله ضمن ثمانية أبيات فى وقعة كانت لبنى عبد مناة وكلب على حمير: ديوان الحماسة.

(٤) هو عبد الله بن الزّبِير الأسدى كما جاء فى شعره، تحقيق د. يحيى الجبورى ١٤٢، والأغانى جـ١٤/ ٢٢٣، وخزانة البغدادى جـ٢/ ٢٩٥. أو إبراهيم بن العباس الصولى كما فى ديوانه (الطرائف الأدبية) ١٣٠ وأما لى المرتضى جـ١/ ٣٠٦. أو محمد بن سعيد التميمى كما جاء فى: المحمدون من الشعراء ٣٤٧.

(٥) فى ديوان عبد الله، والأغانى، والخزانة، والمحمدون: ولا مظهر، وفى أمالى المرتضى: محجوب عن العين عرضه: ولا مظهر البلوى.

(٦) فى عيون الأخبار جـ٣/ ٢٢٩ أنه العجيف، وفى مجالس ثعلب ٧٤٠، وشرح ديوان الحماسة لأبى تمام جـ٤/ ١٧٤ أنه سعد بن قرط بن سيار الملقب بالنحيت الجدرى يهجو أمه.

يا ليتما أمنا شالت نعامتها إيما إلى جنة إيما إلى نار[1]
ليست بشبعى ولو أوردتها هجراً ولا بريًّا ولو حلت بذى قار[2]

أى أمى لا يشبعها كثرة التمر، ولا يرويها كثرة الماء، لأن بهجر تمراً كثيراً، وبذى قار ماءً كثيراً.

البيتان لرجل من عبد القيس، وبنى جذيمة.

وبعدهما:

تلتهم الوسْق مشدوداً أشظّته كأنما وجهها قد سُفْعَ بالقار[3]
خرقاء بالخير لا تُهدَى لوُجهته وهى صنَاع الأذى فى الأهل والجار

قال ابن دريد: والنعامة: خط باطن القدم. ومنه قيل للميت: شالت نعامته.

ويقال: أيضا: شالت نعامتهم. إذا تفرقوا بخلاء.

وإنما قالوه، لخفة النعامة، وسرعة طيرانها على وجه الأرض، كأنهم خفوا من منازلهم.

وقال ابن السكيت: شالت نعامة فلان، ثم سكن. وذلك إذا غضب.

ويقال فى الكناية عنه: مضى لسبيله. واستأثر الله به. ونقله إلى جواره. ودُعى فأجاب.

وقد قيل فى الكناية عن رسول ﷺ عند موته: قبضه الله إليه، واختار له ما عنده.

---

(١) فى عيون الأخبار، ومجالس ثعلب: إما.
وإيما: هى إما بالكسر التى للجزاء، والمركبة من إن، وما. وقد تفتح. وقد تبدل ميمها الأولى ياء، وهى لغة شاذة: القاموس المحيط، وحاشية الصبان.
(٢) فى عيون الأخبار: أسكنتها، وفى شرح ديوان الحماسة: ولو قاظت بذى قار.
(٣) فى شرح ديوان: الحماسة: قد طلى، وفى مجالس ثعلب: قد سفع بالنار والوسق: مكيله معلومة.
الأشظة: جمع شظاظ: وهى خشبة محددة الطرف تدخل فى عروتى الجوالقين لتجمع بينهما. عند حملهما على البعير.
سفع: يقال: سفعته النار والشمس والسموم تسفعه سفعا: أى لفحته.

حكى ابن الأعرابى أن بعض الأعراب سأل عن رجل، فقيل له: هلك. قال: وماكان سببه؟ قيل: دعى فأجاب. فقال: فلم أجاب؟ لا أجاب.

ويقال فى ذلك: قضى نَحْبه. والنحب: النذر. فكأن الموت كالنذر المتحتم فى الأعناق.

ومن ذلك قال بعض العرب فى دعائه على رجل: رماه الله بدَينه. أى بالموت؛ لأنه دين على كل أحد.

ويقال فيه: ضحا ظلّه. أى مات. ومعناه: صار ظله شمساً. وإذا صار الظل شمسا، فقد بطل صاحبه.

ويقولون فيه أيضا: خلّى مكانه.

أنشد ثعلب للعُتْبى فى السرى بن عبد الله[١]:

٥٦ ى

كأن الذى يأتى السرى لحاجة ... أناخ إليه بالذى جاء يطلب[٢]
إذا ما ابن عبد الله خلى مكانه ... فقد حلّقتْ بالحق عنقاء مُغْرِب[٣]

وقال دُرَيد بن الصِّمَّة[٤]:

فإن يك عبد الله خلى مكانه ... فما كان وقّافا ولا طائشَ اليد[٥]

وقال ابن الأعرابى: وقع فى حياض غُتيم، وغُثيم[٦]. إذا وقع فى الموت.

ويقال فى الكناية عنه أيضا: طار من ماله الثمين.

إشارة إلى قول القائل[٧]:

---

(١) وانظر البيتين فى ذيل الأمالى ١١٦.
(٢) فى ذيل الأمالى: بالذى كان يطلب. وسقط هذا البيت من ك.
(٣) فى ذيل الأمالى: حلقت بالجود.
وعنقاء مغرب: طائر لم يره أحد. وقيل إنه طائر يكون عند مغرب الشمس. اللسان (عنق).
(٤) انظر الشعر والشعراء ٧٢٧، والأصمعيات ١٠٨، والمخصص جـ٣/٦٥.
(٥) فى الشعر والشعراء: ولا راعش اليد، وفى الأصمعيات: وإن يك.
(٦) غتيم: لغة فى غثيم: وهو الموت: اللسان (عتم).
(٧) وانظر سمط اللآلى جـ١/٢٢٥.

فــــلا وأبيك لا أُولّى عليــــهــــا فـمـتـمـتع طالبـا منهـا يمـين[١]
فـــإنى لستُ منك ولستَ منى إذا مـا طار من مـالى الثـمـين

أى إذا مُتّ، وأخذت ثمنك. يقال: ثُمْن وثَمين. وسُبُع وسَبِيع.

وقال ابن الأعرابى: قال أبو الجراح: قرض رباطه. بمعنى مات.

وقال غيره: جاء وقد قرض رباطه من الجهد، والعطش. إذا كاد يموت.

ويقال فى الكناية عن الدفين: أضلوه. وأضلوا به. قال الله تعالى: «وقالوا أئذا ضللنا[٢] فى الأرض أئنا لفى خلق جديد[٣]» أى إذا متنا، ودفنا.

وقال النابغة الذبيانى فى مرثيته النعمان بن الحارث الغسانى[٤]:

فآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل[٥]

العين الجلية: الواضحة البينة.

وقال المُخَبَّل السعدى[٦]:

أضلَّتْ بنو كعب بن سعد عميدَها وفارسها فى الدهر قيسَ بنَ عاصم[٧]

ويقال فى الدعاء على الإنسان فى الموت: لا عُدَّ من نفره[٨]. أى: إذا عُدَّ قومه لم يعد معهم، وفُقد من بينهم بالموت.

قال امرؤ القيس[٩]:

---

(١) فى سمط اللآلى: من يمين، وفى ك: طالبا سائمين. وهو تحريف.
(٢) فى ص: أضللنا. وهو سهو من الناسخ.
(٣) السجدة ١٠.
(٤) انظر ديوان النابغة ٦٢، والمعانى الكبير ١٢٠٠، وأمال القالى جـ١/ ٢٤٧، والحيوان جـ٣/ ٤٨٩.
(٥) فى الديوان، والمعانى الكبير: مصلوه.
(٦) انظر الحيوان جـ٣/ ٤٩٠، وأساس ابلاغة (ضلل).
(٧) فى الحيوان، والأساس.. بنو قيس.
(٨) انظر مجمع الأمثال للميدانى جـ١/ ٢٣٤، وذيل الأمالى ٥٨. وفيه: والنفر أهل الرجل وأقاربه ممن ينفر معه فى الشدة والخطب الجليل.
(٩) ديوان امرئ القيس ١٢٥، ومجمع الأمثال جـ٢/ ٢٣٤، وتأويل مشكل القرآن ٢١٤، والسمط جـ٢/ ٧٣٧.

فهو لا تَنْمِي رَميتُه[١] ماله لا عُدَّ من نفرهْ

٥٦ ش

إلا أن هذا الدعاء لا يراد به التحقيق على مذهب العرب. وإنما يراد به التعجب.

واعلم أن العرب كما تكنى عن الموت تطيرا من ذكره، فإنهم يكنون عن القتل أيضا بذلك فيقولون: ركب فلان الأغرَ الأشقر. إذا قتل.

أنشد أبو عثمان الأشناندانى[٢] قال: قال الحارث بن هشام المخزومى فى صفة الدم[٣]:

الله يعلم ما تركْتُ قتالهم حتى علَّوا فرسى بأشقَرَ مُزْبِدِ[٤]

والأغر الأشقر، لما كان صفة الدم، أقامها مقام الاسم، واستغنى عن ذكره بذكر صفته التى يتعرف بها. كقول الله تعالى: «وحملناه على ذات ألواح ودُسُر»[٥] فوضع صفتها موضع اسمها.

وكقول عنترة[٦]:

تمكو فريصته كشدق الأعلم[٧]

أى كشدق البعير الأعلم.

---

(١) لا تنمى رميته: يقال: أنميت الصيد فنمى ينمى وذلك أن ترميه فتصيبه، ويذهب عنك فيموت بعد ما يغيب: لسان العرب (نمى).

(٢) أبو عثمان الأشناندانى: هو سعيد بن هارون. كان نحويا، لغويا، راوية من أئمة اللغة، له كتاب معانى الشعر، مات سنة ٢٨٨. والأشناندانى نسبة إلى أشنان، محلة ببغداد.
معجم الأدباء جـ١١/ ٢٣٠، والفهرست ٨٩، ونزهة الألباء ٢٠٣، وبغية الوعاة جـ١/ ٥٩١.

(٣) شرح ديوان الحماسة جـ١/ ٩٧، والأغانى جـ٤/ ١٦٩، ومفتاح العلوم ٧٨، والأشتقاق ١٤٨.

(٤) فى الاشتقاق: حتى حبوا.

(٥) القمر ١٣.
ودسر: مفرده دسار: وهو خيط من ليف تشد به ألواح السفينة، وقيل هو مسمارها.

(٦) شرح ديوان عنترة ٢١٧، وجمهرة أشعار العرب ٨، ٩٦، والحيوان جـ٤/ ٤٠٠، والقصائد السبع ١٨١.

(٧) شطره الأول فى الديوان، والجمهرة، والحيوان، والقصائد السبع: وحليل غانية تركت مجدلا
تمكو: أى تصفر. يعنى طعنة تنفخ بالدم. فريصته: والجمع فريص وفروص: أوداج العنق.

ومن ذلك أيضا قول ذى الرمة[١]:

قد أَعقِرُ النازحَ المجبولَ معْسِفُه ... فى ظل أخضر يدعو هامه البوم[٢]

أى فى ظل ليل أسود. فاستغنى عن ذكر الليل بذكر صفته.

والأسود: عند العرب الأخضر ويقال: كتيبة خضراء للسوداء.

ويقولون: كتيبة شهباء لصفاء لون ألوان الحديد بها.

وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب[٣]:

وأنا الأخضر من يعرفنى ... أخضر الجلدة من بيت العرب[٤]

أى أسمر، وافتخر بذلك؛ لأن العرب بين سمر، وسود. قال رسول ﷺ: «بعثت إلى الأسود والأحمر» أى إلى العرب والعجم. والعرب تسمى العجم حمْرًا، لأن الشُّقْرة تغلب عليها.

قال العبدى: خطب إلى عقَيل بن علَّفة، هشام بن إسماعيل[٥]. وكان هشام ابن إسماعيل والى المدينة، وجد هشام بن عبد الملك،/ فرده لأنه كان أبيض شديد البياض.

٥٧ ى

قال[٦]:

رَدَدْتُ صَحيفَةَ القرشىّ لمَّا ... أَبَتْ أَعرْ اقُهُ إلاَّ احمْرارِا

---

(١) انظر ديوان ذى الومة ٧٤، وأساس البلاغة (عسف)، ومعجم مقاييس اللغة جـ١/٣٢٢.

(٢) فى الديوان: والأساس: قد أعسف.. المجهول.. أغضف، وفى المعجم، أعسف.. المجهول.
ومعسفه: العسف: السير بغير هداية: لسان العرب (عسف):
الهام: المفرد: الهامة: وهو طائر صغير من طير الليل يألف المقابر، وقيل: هو الصدى.

(٣) انظر الكامل جـ١/١٤٨. ومعجم الشعراء ١٧٨، والمعارف ١٢٦، وسمط اللآلى ج٢/٧٠١، والأغانى جـ١٦/٢.

(٤) فى الكامل، والمعجم، والمعارف: فى بيت.

(٥) فى عيون الأخبار جـ٤/١٢ أنه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل. وخال هشام بن عبد الملك.

(٦) انظر عيون الأخبار جـ٤/١٢، والكامل جـ١، ٢٦٦.

ومنه قول جرير(١):

يُسَمُّونَنا الأعْراب والعُرْبُ اسمنا ... ونحن نُسَمِّيهم رِقَابَ المَزَاوِدِ(٢)

يريد: أسماؤهم عندنا حمراء.

وحكى عبدالله بن إسحاق قال(٣) لما سمع الفرزدق الفضل بن العباس بن عتبة ابن أبى لهب يقول(٤):

وأنا الأَخْضَرُ مَن يَعْرِفُنى ... أخْضَرُ الجِلْدة مِنْ بَيْتِ العربْ

من يساجلنى يُسَاجِلْ ماجِداً ... يملأ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ(٥)

قال الفرزدق: أنا أساجله.

فقال الفضل:

برَسُولِ الله وابنَىْ عَمِّهِ ... وبعباسِ بن عَبْد المُطَّلِبْ

قال الفرزدق: أغض الله من يساجلك، بما نفت المواسى من بظر أمه.

وأصل المساجلة: أن يستقى ساقيان، فيخرج كل واحد منهما فى سَجْلِه مثل ما يخرج الآخر. فأيُّهما كلَّ، فقد غلب. مأخوذ من السجل. وهو الدلو العظيمة. قال الله تعالى على مخرج كلام العرب: «فإنَّ للذين ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ

(١) عيون الأخبار جـ ٤/ ١٢، والكامل جـ ١/ ٢٧٤، وسمط اللآلى جـ١/ ٥٩٨، وشرح ديوان الحماسة جـ ٤/ ٤٥.

(٢) فى العيون، والكامل،، والسمط، وديوان الحماسة:... .. وأسماؤهم فينا رقاب...

(٣) انظر الكامل للمبرر: جـ١/ ١١٣.

(٤) وانظر البيت الثانى فى الكامل جـ١/ ١١٣، ومعجم الشعراء ١٧٨، والميدانى جـ١/ ٢٢٣، والأغانى جـ١٦/ ١٧٢.

(٥) فى الأصل: ماجد. وهو خطأ.

والكرب: الحبل الذى يشد على الدلو بعد الحبل الأول.

أَصْحابِهم(١)»، وأصل الذَّنُوب الدلو كما ذكرنا. وحكى بعضهم قال: سئل الفضل ابن العباس عن قوله:

وأنا الأخضر من يعرفنى..

فقال: أنا ربيع أبدا. فأراد أنه مُخْصِب، وكثير الخير. وإنما قال: أنا الأخضر؛ لأن الخِصْب مع الخضرة.

قال الشاعر(٢).

قَوْمٌ إذا اخْضَرَّتْ نِعَالُهُم ... يَتَنَاهَقُون تَنَاهُقَ الحُمُرِ

أى إذا أعشبت الأرض [و] اخضرت نعالهم من وطئهم الأرض؛ أغار بعضهم على بعض.

٥٧ ش

وقوله: «يتناهقون» أى يتنادون للغارة، ويدعو بعضهم بعضا إليها.

وقال آخر(٣) فى هذا المعنى (٤):

قَوْمٌ إذا نَبَتَ الربيعُ لَهُمْ ... نبتَتْ عداوتُهُم مع البَقْلِ

أى: إذا أخصبوا، وشبعوا، غزا بعضهم بعضا. فذمهم بذلك، ووصف به لؤمهم.

ونظيره قول الآخر(٥):

يا ابْنَ هشامٍ أهلك الناسَ اللبنْ ... فكلُّهُمْ يغْدُو بسيفٍ وقَرَنْ(٦)

---

(١) الذاريات ٥٩.

(٢) سمط اللآلى جـ١/ ٢٥، والمعانى الكبير ٨٩٥، والمخصص جـ١/ ١٧٩، والخصائص جـ١/ ٣٨، ومعانى الشعر للأشناندانى ٥٨.

(٣) هو الحارث بن دوس الإيادى، يخاطب المنذر بن ماء السماء: لسان العرب (بقل).

(٤) انظر تأويل مشكل القرآن ٤٤٠، وسمط اللآلى جـ١/ ٢٤، والمعانى الكبير ٨٩٥، ٩٢٦.

(٥) البيان والتبيين جـ٣/ ١٠٧، ورسالة الغفران ٢٢٥، وسمط اللآلى جـ١/ ٢٤، والمعانى الكبير ٨٩٥.

(٦) فى السمط ... يسعى بسيف...، وفى المعانى: ... بقوس وقرن. والقرن: بالتحريك: النَّبْل. وجمعه: قِران.

أى: تسفهوا لما رووا من اللبن.

وقيل لبعضهم: متى تخاف من شر بنى فلان؛ قال: إذا أَلْبنُوا[١].

واعلم أن العرب كما تقيم الصفة مقام الاسم، تقيمها مقام الموصوف. فيقولون: ركب فلانٌ الأغرَّ الأشقَرَ:

وكذلك تذكر التابع، وتستدل به على المتبوع.

كقول القائل[٢]:

فتًى لا تَرى قَدَّ القَميصِ بِخصْرِه ولكنما تُوهِي القَميصَ كَواهِلُهْ[٣]

لما كان سلامة القميص من الخرق فى موضع الخصر تابعا لدقة الخصر، ووهيه في الكاهل تابعا لعظمه ذكرها، ودل بهما على دقة الخصر وعظم الأكتاف ومنه قول مسلم بن الوليد[٤]:

كأنَّ قلْبى وِشَاحاها إذا خطَرتْ وقَلْبها قُلْبُها فى الصَّمْتِ والخرَسِ[٥]

ولما كان قلق الوشاح تابعا لدقة الخصر، ذكره دالا به عليه.

وهذه الطريقة يقال لها الإيماء.

ومنه قول القائل[٦]:

إذا غَرَّد المُكّاءُ فى غَيْرِ رَوْضَةٍ فوَيْلٌ لأَهْلِ الشاءِ والحُمُراتِ[٧]

أومأ بقوله إلى الجدب، لأن المكاء يألف الرياض، فإذا أجدبت الأرض سقط فى غير روضة.

(١) انظر رسالة الغفران ٢٢٥.
(٢) وانظر البيت فى أمالي القالى جـ٢/ ٨٥، وحماسة البحترى ٢٧٥، وهو لزينب بنت الطثرية.
(٣) فى الحماسة: .. لا يرى خرق...، وفى... ك: . يرى.
(٤) انظر شرح ديوان صريع الغوانى ٣٢٥، وثمرات الأوراق.
(٥) قلبها: القلب: السوار.
(٦) أدب الكاتب ٧١، وأمالى القالى جـ٢/ ٣٢، والمخصص جـ١٦/ ٣٩، وسمط اللآلى جـ٢/ ٦٦٤.
(٧) لا يغرد المكاء فى غير روضة إلا فى زمان الجدب. وخص أهل الشاء والحمير بالويل؛ لأن الإبل تستطيع اللحوق بالغيث حيث كان، ولا تستطيع ذلك الشاء والحمر: شرح أدب الكاتب ٢٤٤.

ومنه قول القائل(١):

٥٨ ى

لعمرى لنِعْمَ الــحَىُّ حى بنــى كَعْبِ إذا نزل الخَلْخالُ فى مَوْضعِ القُلْبِ(٢)

يقول: إذا ريعَتْ صاحبة الخلخال؛ فأبدت ساقها، وشمرت للهرب. وكشف الساق تبديه المرأة إذا ريعت. ولبست الخلْخال مكان السوار دَهَشا. فاختصر الشاعر ذلك غاية الاختصار وقام ذلك فى أنفسهم مقام الإطالة.

ومنه قول الأَفْوَه الأَوْدى(٣):

إن بــنــى أَوْدٍ هُمُ مـا هُـم للحـربِ أو للجَـدْبِ عـامَ الشُّمُـوس(٤)

فإنه أومأ إلى الجدب، وقلة الغيم، وقلة المطر بقوله: «الشموس». أى كل أيامها شمس بلا غيم.

ومثل ذلك كثير.

وليس غرضنا بالكتاب هذه المعانى، فنستوفيها، ولكن الشىء يذكر بعضه ببعض، فأشرنا إلى ما أشرنا من ذلك لتعلقه به.

ونعود الآن إلى ترتيب الكتاب فنقول:

تقول العرب: نزل فلان بجعجاع. إذا قتل. فيكنون عن القتيل بذلك.

إشارة إلى قول أبى قَيس بن الأَسْلَت(٥):

(١) وانظر عيار الشعر ٣٠، وسمط اللآلى جـ١/ ٤٧٦.
(٢) فى سمط اللآلى:... الخلخال منزلة القلب.
(٣) الأفوه الأودى: هو صلاءة بن عمرو بن مالك. من كبار الشعراء القدماء فى الجاهلية. وكان سيد قومه، وقائدهم فى حروبهم. كما كان من حكماء العرب.
الأغانى جـ١٢/ ١٥٧، والشعر والشعراء ١٧٥، وسمط اللآلى جـ١/ ٣٦٥.
(٤) انظر ديوان الأفوه الأودى ١٦: ضمن الطرائف الأدبية.
(٥) الأغانى جـ١٧/ ١١٦، والبلغة ٢٧٦ ومعاهد التنصيص ١٨٨، ومجالس ثعلب جـ١/ ١٩٥، وخزانة البغدادى جـ٣/ ٤١١.
والمفضليات ٢٨٤، وعيار الشعر ٥١.

مَن يَذُقِ الحَرْبَ يجِدْ طَعْمَها مُرًّا وتتركْه بجَعْجَاعِ[1]

أى: تتركه الحرب قتيلا مخلى بالفضاء:

[و] العرب تكنى عن قتلى الملوك خاصة بالمُشْعَرة. كانوا يكبرون أن يقولوا: قُتل فلان.

فيقولون: أُشْعِر. من إشعار البدن.

ومنه ما روى أن رجلا قال[2]: حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، فصاح به صائح: يا خليفة رسول الله. ثم قال: يا أمير المؤمنين. فقال رجل من خلفى: دعاه باسم ميت؛ مات والله أمير المؤمنين. فالتفتّ؛ فإذا رجل من بنى لهب – وهم من بنى نصر بن الأزد، وهم أزجر العرب – قال: فلما وقفنا لرمى الجِمار، إذا حصاة قد صكت صَلْعة عمر بن الخطاب رضى الله عنه؛ فأدمته. فقال قائل: أُشْعِر والله أمير المؤمنين؛ والله لا يقف هذا الموقف أبدا. فالتفتُّ؛ فإذا بذلك اللهبى بعينه. فقتل عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قبل الحول.

وتقول العرب فلان محمول على الأدهم. وهو كناية عن القيد.

قال الشاعر[3]:

أَوْعَدَنى بالسِّجْنِ والأداهِمِ رِجْلِى ورِجْلى شَثْنَةَ المَنَاسِمِ[4]

٥٨ ى

وقال الحجاج لابن القَبَعْثَرَى[5]: لأَحْمِلَنَّك على الأدهَمِ. وعنى به القيد، فتجاهل عليه وقال: مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب.

---

(١) فى المفضليات:... وتحبسه...، وفى عيار الشعر، ... وتُبركه...
تتركه بجعجاع: يقال: مكان جعْجَع، وجعْجاع: أى ضيق خشن غليظ.

(٢) انظر الكامل جـ١/ ٨٤، ولسان العرب (شعر).

(٣) فى شرح أدب الكاتب ٢٧٦ أنه العديل بن الفرخ العجلى. وانظر البيت فى مجالس ثعلب جـ١/ ٢٢٧، وشرح القصائد السبع ٤٠٣، ومعانى القرآن جـ١/ ١٩٧.

(٤) شثنة المناسم: الشثنة: القوية. والمناسم: مفردها : منسم: وهو للبعير كالظفر للإنسان.

(٥) فى كنايات الثعالبى ٥٢ أنه الغضبان بن القبعثرى.

وربما جعلوا القيد أسمر أيضا.

أنشد ابن عرفة لبعضهم:

فما وَجْدُ صُعلوكٍ بضعاً مُوَثْق بسافية من سُمْرٍ للقُيودِ كبول
قليل الموالى مسلم بعد تَوْمات العُيون أليل
يقولُ له البواب أنْتَ مُعذَّب غَدَاةَ غدٍ أو مسلم فقتيل
بأكثر من وجْدِى بها يوم راعنى فِراقُ حبيب ما إليه سبيل
غَدَاةَ أسير القَصْد ثم يَرُدُّنى عن القَصْدِ رَوْعاتُ الهوَى فأميل

ونقول فى الكناية: ركب فلان رَدْعه. وأصله فى السهم يرمى، فيرتدع نصله فيه.

يقال ارتدع السهم: إذا رجع السهم فى الشج متجاوزا. فقولهم: ركب رَدْعَه: أى دخل عنقه فى جوفه.

قال الشاعر(١):

أَلَسْتُ أَرُدُّ القرنَ يركَبُ رَدْعه وفيه سِنَانُ ذو غِرَارَيْن يابِسُ

وأنشد الجاحظ فى البيان والتبيين لبعضهم(٢)

ومُسَوَّمٍ للموْتِ يركبُ رَدْعَه بين القواضبِ والقَنَا الخَطَّار
يدْنُو وترفعه الرِّمَاحُ كأنه شِلْوٌ تَنَشَّبَ فى مخالب ضَار
فثوى صَريعاً والرِّماحُ تَنُوشُه إنّ السَّرَاةَ قَصيرةُ الأَعْمارِ(٣)

(١) فى الكامل جـ١/ ٢٣ أنه أبو محلم السعدى، وفى شرح ديوان الحماسة لأبى تمام جـ٢/ ١١٦ أنه الهذلول بن كعب العنبرى.
(٢) فى البيان والتبيين جـ١/ ٤٠٧ أنه أبو العيزار.
(٣) فى البيان:... إن الشُّراة ..

واعلم أن العرب تتطير من ذكر البرص؛ فتكنى عنه بالوَضَح. وبه سمى جَذِيمة الوَضَّاح وكان أبْرَص. وكنوا عنه بالأَبْرَش أيضا. فكان يسمى الوَضَّاح، ويسمى الأبرش. وكل أبيض وَضَح عند العرب. يقول قائلهم: ما أكثر الوضح عندكم! أي: اللبن.

٥٩ ى

ومما يُتفاءل بذكره: قولهم للفلاة مَفَازَة؛ لأن القفار فى ركوبها الهلاك. فكان حقها أن تسمى مَهْلَكَة، ولكنهم حَسَّنُوا لفظها؛ تَطَيُّرا بها، وعكسوه تفاؤلا.

ولبعض المحدثين:

أحَبَّ الفَأْلَ حينَ رأى كثيرا ... أَبُوه عن اقْتِنَاءِ المَجْدِ عاجِزْ

فَسَمَّاهُ لِقِلَّتِه كَثِيراً ... كتَلْقِيبِ المَهالك بالمَفَاوِزْ

وقال بعضهم: المفازة: مَفْعَلَة من فَوَّز الرجل إذا هلك. فعلى هذا تكون الكلمة على أصلها، غير معدول بها إلى غيرها.

ومن ذلك: قولهم للدبغ سليم؛ تفاؤلا

قال بقيلة[1] :

أَرِقْتُ ونَام عنّى مَنْ يَلُومُ ... ولكن لم أَنَمْ أنا والهُمُومُ[2]

كأنّى من تَذَكُّرِ ما ألاقى ... إذا ما أظْلَمَ الليلُ البَهِيمُ

سَلِيمٌ مَلَّ مِنْهُ أَقْرَبُوهُ ... وأَسْلَمَهُ المُجَاوِرُ والحَمِيمُ[3]

ومنه قولهم للأعور: ممتع؛ تطيرا من ذكر الأعور. لبعضهم فى ذلك:

(١) فى معجم البلدان جـ٨/ ١٨٣ أنه ابن هرمة. ولم أجدها فى ديوانه: تحقيق محمد جبار المعيبد. وانظر الأبيات كذلك فى ذيل الأمالى ١٩.

(٢) فى ذيل الأمالى: ... وبان عنى...

(٣) فى معجم البلدان، وذيل الأمالى: ... وودعه المداوى والحميم.

ولُقِّبْتَ بالكافى عمىً وجهالة وإنْ كان أمرُ العجزِ عندك أوقعا

كما سُمِّى الأعمَى بَصيراً وسُمِّى اللديغُ سَلِيماً والمُخلّ مُمتَّعا

ومن الكنايات بالعكس: قولهم للأسود: أبو البيضاء. وللأبيض: أبوالجون. وللأقرع: أبوالجعد. وللغراب: أعور؛ لحدة بصره.

وقال ابن الأعرابى: سمى أعور؛ لأنه يغمض إحدى عينيه؛ ليقتصر على إحداهما لقوة نظره.

فعلى هذا لا تكون الكلمة من الكناية بسبيل.

قال ابن ميادة:

ألا طَرَقَتْنا أمُّ أوْسٍ ودُونَها خراج من الظلْماء يعشى غُرابها

خص الغراب بذلك لحدة نظره. فكيف غيره.

ومن أبيات المعانى ما أنشده ابن الأعرابى:

٥٩ ش

لم أدرِ حتَى جرَى بينهم أَعْوَرُ ما مَسَّ عَيْنَه عَوَر

وللعامة كنايات معكوسة: منها قولهم فى الكناية عن الأقرع: ذوائبه تنجر. على سبيل التلهى.

ومنها قولهم: ما بيننا إلا طراز الكمين. وما بينهما إلا عين الميزان.. فى الكناية عن المتفاوتين تفاوتا بعيدا.

ومن هذا النمط: قول العامة: ثقيل كنيته أبوا الهواء.

ومما ورد فى تحسين اللفظ: ما حكى أن المنصور رحمه الله كان فى البستان، وكان معه الربيع. فقال له: ما هذه الشجرة؟ فقال: شجرة الوفاق، يا أمير المؤمنين وكانت شجرة[1] الخِلاَف.

---

(١) شجرة الخلاف: هى شجرة الصفصاف: معجم البلدان جـ٥/ ٣٦٨.

وقريب منه ما حكى أن الرشيد كان فى يده خيزران. فقال لبعض أصحابه: ما هذا؟ فقال: أصول القنا[١]. يا أمير المؤمنين.

وتجنب أن يقول له: خيزران؛ لأن اسم أمه كان خَيْزُران.

وشبيه بذلك: ما حكى أن المأمون كان فى يده مساويك. فقال لولد الحسن ابن سهل: ما هذه؟ فكره أن يقول: مساويك. فقال محاسنك.

(١) فى كنايات الثعالبى ٥٣: عروق الرماح.

[١٤] باب
التخلص من الكذب بالتورية عنه

قال النبى (ﷺ): إن فى المعاريض لمَنْدُوحة[١] عن الكذب[٢]».

والمعاريض فى الكلام: كلام يشبه بعضُه بعضا. يقال: عَرَّض بالكلام إذا لم يفصح به.

وقال ابن سيرين: الكلامُ أوسع من أن يصرح بالكذب ظريف.

ومعناه أنه يحسن اللفظ به مُعَرِّضا. وذلك مثل ما روى عن على عليه السلام أنه قال: إن الله قتل عثمان، وأنا معه[٣]. وأراد به: وسيقتلنى معه. وإنما أراد بذلك تسكين الفتنة.

ومنه ما روى أن رجلا من الخوارج ألزم رجلا[٤] من الشيعة أن يبرأ من على، وعثمان رضوان الله عليهما.

فقال: أنا من على، و[من] عثمان برىء.

٦٠ ى

فجعل ظاهر الكلام البراءة منهما؛ ليدفع به شره. وأراد به براءته من عثمان رضوان الله عليه وحده.

---

(١) مندوحة: سعة، وفسحة: لسان العرب (ندح).
(٢) انظر صحيح البخارى باب المعاريض. ونسب هذا القول إلى عمر فى محاضرات الأدباء جـ١/ ٧٤ ولسان العرب (عرض).
(٣) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ٢٠٧.
(٤) انظر المثل السائر ٢٤، والعقد الفريد جـ٢/ ٤٦٥.

ومنه أن سعيدا[١] الحرسى سأل أبا يوسف القاضى عن السواد. فقال أبويوسف: النور فى السواد[٢].

وعنى به أن نور العين فى الناظر الأسود. فرضى بذلك.

وحكى القتيبى[٣] بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: أقبل رسول الله (ﷺ)، مردفا أبا بكر رضوان الله عليه. وأبو بكر رضى الله عنه شيخ يعرف. ورسول الله (ﷺ) شاب لا يعرف. فيلقى الرجل أبا بكر رضى الله عنه. فيقول له: يا أبا بكر، من هذا [الذى] بين يديك؛ فيقول: يهدينى السبيل.

فيحسَب السامع أنه يهديه الطريق. وإنما يعنى به سبيل الخير.

وحكى أن عمر رضوان الله عليه كان يقسم على كل رأس نصف دينار. فأتاه أعرابى فقال: يا أمير المؤمنين، أعطنى، ولأخ لى حبشى. فقال له عمر رضوان الله عليه: أخوك الحبشيِ زق معمم فى البيت. فقال: اللهم نعم. فقال: يا غلام، أعطه دينارا: نصفه قِسْمُه، ونصفه لصدقه.

وقد شبهت الشعراء الزق بالحبشى.

فقال أبو الهندى[٤]:

فـإذا مـا سَحَبُوه خَلْتَهُ　　　حبَشِيًّا قُطِّعَتْ منه الرُّكَبُ

وقال أبو نواس وزاد عليه:

مُقْتَرِناتٌ كأنَّها حبَشِيٌّ　　　قُطِّع منها الرِّقَابُ والرُّكَبُ

---

(١) فى ص: سعيد. وفى ك.: أبا سعيد.

(٢) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ٢٠٣، والبصائر والذخائر جـ٢/ ٨٢٠.

(٣) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ٢٠٢، والبصائر جـ٣/ ٦٧٩، وصحيح البخارى جـ٥/ ٧٩، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٧٤، والمستطرف جـ١/ ٥٧.

(٤) أبو الهندى: هو غالب؛ أو عبدالمؤمن، أو عبدالملك، أو عبد الله بن عبدالقدوس الرياحى. كان شاعرا مطبوعا. أدرك الدولتين الأموية والعباسية. وإنما أخمله بعده من بلاد العرب إذ أقام بسجستان وخراسان، وشغف بالشراب، وهو أول من وصف الخمر من شعراء الإسلام، واستفرغ شعره فيها. توفى ١٨٠ الأغانى جـ٢/ ٣٢٩، والقوات جـ٢/ ١٢١، والسمط جـ١/ ١٦٨، والشعر والشعراء ٦٦٣، وطبقات ابن المعتز ١٣٦.

وقال الأخطل(١):

أَناخُوا فَجَرُّوا شَاصِيَاتٍ كَأنها ... رجالٌ من السُّودان لم يَتَسَرْبَلُوا

فقُلْتُ اصبْحَونا لا أبَا لأبيكُمُ ... وما وَضَعُوا الأثْقَالَ إلا ليفْعَلُوا

فَصبُّوا عُقَاراً فى الإناءِ كأنها ... إذا لمحُوها جُذْوَةٌ تَتَأَكَّلُ(٢)

٦٠ ش

الشاصيات: الزقاق المملوءة.

فتبعه غيره، وزاد عليه فقال:

فَحطُّوا إلينا شَاصِياتٍ كأنّها ... من الزَّنْج مَسْلُوبُ القَمِيص(٣) وراعِفُ

وقال ابن طباطبا العلوى(٤)، وقد ظرف فيه:

عَجِبْتُ مِن حبَشِىٌّ لا حرَاكَ به ... لا يُدْرِكُ الثَّأرَ إلاَّ وَهوَ مَذْبُوحُ

وفى معنى خبر الأعرابى ما سمعت بعض المكدين ببغداد، وهو يطوف فى الشوارع والدور، ويقول: ارحمونى يا قوم؛ فوالله إن فى حلّقى خمسة.

فحكى لى من يَخْبُرُ حالَهُ أنه يقول ذلك، وأصابعه الخمس فى حلّقه؛ يفتدى به عن الحِنْث فى يمينه. فتعجبت منه.

وحكى بعضهم(٥) قال: حضر ابن شُبْرمة(٦) [عند] عيسى بن موسى، وقد أُتى برجل أجرم؛ واستحق العقوبة. فقال ابن شبرمة: أصلح الله الأمير. إن له شرفًا، وقدَماً، وبيْتاً. فعفا عنه. فقيل لابن شبرمة: أعرفت الرجل؛ فقال: لا.

(١) انظر ديوان الأخطل التغلبى ٢٦١، والشعر والشعراء جـ١/ ٤٦٨، وديوان المعانى جـ١/ ٣١٣، ورسالة الغفران ٣٣٧ والأغانى جـ١/ ٢٨٨.

(٢) فى شرح ديوان الأخطل:... فى إناءٍ...

(٣) راعف: الرُّعاف: دم يسبق من الأنف.

(٤) انظر البيت فى ديوان المعانى جـ١/ ٣٢٩.

(٥) هو المدائنى كما فى عيون الأخبار جـ٢/ ٢٠١. وانظر كذلك العقد الفريد جـ٢/ ٤٦٦.

(٦) ابن شبرمة: هو عبدالله بن شبرمة. من ضبّة. كان قاضيا لأبى جعفر على سواد الكوفة. وكان شاعرا، حسن الخلق، جوادا: المعارف ٤٧٠.

فقيل له: فقد زعمت أن له شرفا، وقدما، وبيتا. فقال: أما الشرف فإشرافُ أذنيه، ومنكبيه. وله قدم يمشى بها. وبيت يأوى إليه.

وقرأت فى أمالى ابن دُرَيْد عن أبى حاتم عن الأصمعى قال[1]: اختلف رجلان مرة؛ فحكما رجلا له فى المخطئ هوى، فسكت ساعة ثم قال للمخطئ: من يقول قولك أكثر.

يروى أن هشاما ومَسْلَمة ابنى عبدالملك تماريا فى بيت من الشعر؛ فحكما حمزة بن بيض الحنفى[2]، فوقع فى معضلة. فقال لهشام: يا أمير المؤمنين، من يقول قولك أكثر. فقال هشام: حكمت لى عليه. فقال مسلمة: بل حكم لى عليك؛ لأن أكثر الناس لا يعرف معنى الشعر. فقال هشام: أكذاك يا حمزة؟ قال: مسلمة يقول ذلك.

وعن الهيثم ين عدى قال: رأى عمر ابنه عبدالله رضوان الله عليهما، جالسا مع رجل/ فقال له: يا بنى، احذر هذا؛ فإنه يبر أمن العيب، من غير تقدمه فيه. فمر عبدالله بن عمر رضى الله عنهما بذلك الرجل، ومعه غلام وضىء الوجه. فقال له: أتبيعه؟ قال: نعم. قال عبدالله رضى الله عنه: هل به عيب؟ قال: ما علمت به عيبا غير أنه ربما أرسلناه فى الحاجة، فيبطئ، ولا يأتينا حتى نبعث فى طلبه، فقال عبدالله: وما فى هذا؟ فاشتراه. فلما صار إليه؛ أرسله فى حاجة، فهرب، وطلبه أياما حتى وجده، فأتى به، فرده عليه بالإباق: فقال له: ألم أقل لك إنا ربما أرسلناه فى الحاجة، فيبطئ فلا يأتينا حتى نبعث فى طلبه؟

٦١ ى

فعلم أنه خدعه. وذكر قول أبيه رضوان الله عليه.

---

(١) انظر عيون الأخبار جـ١/ ٦٣.

(٢) حمزة بن بيض الحنفى: من شعراء الدولة الأموية. كوفى، خليع، ماجن. انقطع إلى المهلب بن ابن صفرة، وولده، وإلى بلال بن أبى بردة، فمدحهم، واكتسب منهم مالا عظيما، وتوفى سنة ١١٦ أو ١٢٠ الأغانى جـ١٦/ ٢٠٢، ومعجم الأدباء جـ١٠/ ٢٨٠، وفوات الوفيات جـ١/ ١٤٧، والأعلام ٢٧٢.

وحكى أبو حاتم سهل بن محمد عن الأصمعى قال: مرض زياد؛ فدخل عليه شُرِيح. فلما خرج بعث إليه [مسروق][1] يقول: كيف تركت الأمير؟ فقال: تركته يأمر وينهى. فقال [مسروق]: إن شريحا صاحب عويص؛ فاسألوه. [فسألوه]؛ فقال: تركته يأمر بالوصية، وينهى عن البكاء[2].

ومات ابن لشريح[3]، ولم يشعر به أحد. فغدا قوم يسألون شريحا عنه، وقالوا: كيف أصبح مريضك يا أبا أمية؛ فقال: الآن سكن علَزُه[4]، ورجاه أهلُه.

يقول: رجوا ثوابه.

وحكى المدائنى قال: قال المغيرة بن شُعْبة: ما خدعنى[5] أحد قط غير غلام من بلْحارث بن كعب؛ فإنى ذكرت امرأة منهم؛ لأتزوجها. فقال: أيها الأمير، إنه لا خير لك فيها؛ إنى رأيت رجلا، قد خلا بها يقبلها. ثم بلغنى بعد أنه تزوجها. فأرسلت إليه، فقلت: ألم تُعلمنى بأنك رأيت رجلا يقبلها؟ فقال: بلى، رأيت أباها يقبلها.

وكان رجل يعمل الدّنادن[6]. فقال لدَلالة: اخطبى لى امرأة، فوق مقدارى، ولك عندى/ ما تريدين. فخطبت له إلى قوم. فقالوا: ما صناعته؟ قالت: يبيع الكرابيس[7]. فزوجوه. فلما فتشوا عنه؛ قالوا للدلالة: ألست قلت إنه يبيع الكرابيس؟ قالت: نعم. أعطوه كرابيس حتى يبيعها.

٦١ ش

---

(١) مسروق: هو أبو عائشة مسروق بن الأجدع بن مالك الهمدانى. تابعى، ثقة، من أهل اليمن. قدم المدينة أيام أبى بكر، وسكن الكوفة. وكان أعلم بالفتيا من شريح، وشريح أبصر بالقضاء منه. ومات سنة ٦٣: المعارف ٤٣٢، والأعلام ١٠٣٤.

(٢) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ١٩٩، وسمط اللآلى جـ١/ ٢٤١، والبصائر جـ٢/ ٢٣٨، والعقد الفريد جـ٢/ ٤٦٧.

(٣) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ١٩٩.

(٤) علزه: العلز: شبه رعدة تأخذ المريض.

(٥) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ٢٠٠، والبصائر والذخائر جـ٢/ ٤٨. وروى هذا الخبر فى العقد الفريد جـ٢/ ٤٦٩ منسوبا إلى زياد. كما روى فى العقد جـ٦/ ١٠٢ مرويا عن الشعبى.

(٦) فى ص: الدنات. وفى ك: الذنان. وما أثبتناه من القاموس المحيط (دن) والدنادن، والذناذن، والذلاذل: أسافل القميص: اللسان والقاموس (ذل. دن. ذن).

(٧) الكرابيس: مفردها كِرباس، وكرْباسة: وهو الثوب. فارسى معرب. وقيل هو القطن.

ونظير هذه الحكاية: ما حكى المدائنى قال[١]: أتى شُرَيحاً القاضى قومٌ؛ فقالوا: هذا خطب إلينا؛ فسألناه عن حرفته. فقال: أبيع الدواب. فزوجناه[٢]. فإذا هو يبيع السنانير[٣]. قال: فهلا قلتم أى الدواب تبيع.

وأجاز ذلك.

وشبيه بذلك ما حكى بعضهم قال: سُئِلتْ[٤] دلالة عمن تخطب له؛ فقالت: يبيع ويشترى. فظن القوم أنه ممن[٥] يتعيش فى السوق. فوجدوه بطالا. فقالوا لها: أليس هو يبيع ويشترى؟ قالت: نعم. يبيع ثيابه، ويشترى الخبز.

(١) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ٢٠١، والعقد الفريد جـ٢/ ٤٦٧.
(٢) فى ص: فزوجوه.
(٣) السنانير: مفردها السِّنَّوْر: وهو الهر.
(٤) فى ص: سألت.
(٥) فى ص: من

[١٥] باب
الكناية عن الصنعة الخسيسة بذكر بعض منافعها والاحتجاج للقبائح بألفاظ تحسنها

قرأت فى بعض كتب الأدب أن الحجاج[١] خرج ذات ليلة؛ فظفر برجلين. فقال لهما: من أنتما؟ فقال أحدهما: أنا الشريف [ابن الشريف]. وقال الآخر[٢]: أنا الكريم ابن الكريم. فقال لكل واحد منهما: أَبِنْ لى عن حسبك؛ كيما أعرف نسبك. فقال الأول[٣]:

أنا ابنُ الذى لا تَنْزِلُ الدَّهْرَ قِدْرُه ... وإن نزلَتْ يوماً فسوفَ تَعُودُ

ترى الناسَ أفْواجاً إلى بابِ دارِه ... فمنهم قِيامٌ حولَهُ وقُعودُ

وقال الآخر[٤]

أنا ابنُ مَنْ مات غير مُنْتَقَد ... برحمةِ اللهِ أيما رَجُل[٥]

له رِقَابُ الأَنَامِ خاضعةٌ ... ما بين حافٍ وبين مُنْتَعِلِ

يأخُذُ مِنْ مالِها ومِنْ دَمِها ... لم يُمْسِ مِنْ ثائرٍ على وَجَلِ

(١) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ٢٠١، والعقد الفريد جـ٢/ ٤٦٦، وكنايات الثعالبى ٤٦، وخزانة الأدب للحموى ٤٠٤.
(٢) فى ص: أحدهما. وما أثبتناه من ك.
(٣) سبق البيتان فى هذا الكتاب.
(٤) انظر كنايات الثعالبى ٤٥، ويأتى البيتان الثانى والثالث فى هذا الكتاب.
(٥) فى الكنايات: يا ابن الذى عاش غير مضطهد يرحمك...

٦٢ ى

فقال الحجاج: خلُّوا سبيلهما؛ لأدبهما لا لحسبهما. وكان الأول ابن باقلانى، والثانى ابن حجام.

والصحيح أن القطعة لعتبة الأعور يهجو بها إبراهيم بن سيَابة[١]. وكان أبوه[٢] حجاما. فقال فيه[٣]:

أَبُوكَ أَوْهَى النِّجادُ عاتقَه ... كَمْ من كَريمٍ أَدْمَى ومن بَطَلِ[٤]

لـه رِقَابُ الأَنَامِ خاضعةٌ ... مِنْ بَيْن حافٍ وبين مُنْتَعِلِ[٥]

يأْخُذُ مِنْ مالِها ومن دَمِها ... لم يُمْسِ من ثائرٍ على وَجَلِ[٦]

ولبعضهم فى معناه[٧]:

أنا ابنُ من ذلّتْ الرِّقَابُ له ... ما بين مَخْزُومِها وهَاشِمِها

تأتيه بالرّغْمِ وهى صاغرةٌ ... يأْخُذُ من مالِها ومن دَمِها

وللآخر فيه[٨]:

أَبُوك أبٌ مازَالَ للناسِ مُوجِعاً ... لأعْنَاقِهِمْ نَقْرًا كما يَنْقُرُ الصقرُ

إذا عوَّجَ الكُتَّابُ يوماً سُطُورَهُمْ ... فليس بمُعَوَّجٍ له أبداً سَطْرُ

(١) فى كنايات الثعالبى ٤٥ أنه إبراهيم بن سيار.
(٢) فى الأغانى جـ١٢/ ٨٨ ط دار الكتب: جده.
(٣) انظر الأبيات فى طبقات ابن المعتز ٩٢، وكنايات الثعالبى ٤٦. وورد البيتان: الأول والثالث فى ديوان المعانى جـ٢/ ٢٤٤، والبصائر والذخائر جـ٢/ ٣٥٩، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٢٨٦.
(٤) فى مصادر التخريج: ... كم من كمى...
(٥) فى الطبقات: دلت رقاب الملوك... حاف له ومنتعل، وفى الكنايات: له رقاب الملوك...
(٦) فى الكنايات، والبصائر:.. من ماله ومن دمه..، وفى الطبقات وديوان المعانى، ومحاضرات الأدباء:.. من ماله ومن دمه.. من ثأره..
(٧) انظر البيتين فى خزانة الأدب للحموى ٤٠٤.
(٨) انظر البديع لابن المعتز ١١٦، والصناعتين ٣٦١.

ولآخر فى هذا المعنى:

يا ابن من يكتب بالـ أقلام من غير دواة
لم يكن يكتب شيئا غير خط الألفات

ودخلت دلالة إلى قوم تخطب إليهم. فقالوا: ما صناعته؟ فقالت: يكتب بقلم حديد، ويختم بالزجاج[١].

فعلموا أنه حجام.

وحكى بعضهم قال: رأيت قبرين: مكتوبا على أحدهما: «أنا ابن سفّاك دم الملوك». وعلى الآخر: «أنا [ابن] مستخدم الرياح». قال: فسألت عنهما. فكان أحدهما ابن حجّام. والآخر ابن حدّاد.

وقال آخر: رأيت قبرين: مكتوبا على أحدهما: «من رآنى فلا يضعن قدرى؛ أنا كنتُ/ أجلبُ الرياح، وأفرقها». وعلى الآخر: «كذب ابن الفاعلة؛ إنما كان يجمع الرياح فى الزق وينفخ فيه». قال: فما رأيت مشاجرة بين موتى غيرهما.

٦٢ ش

وحكى المبرد عن الرياشى[٢] قال: سمع بعض الأشراف نادبة بالليل، مات لها ميت؛ وهى تقول:

عَظيمُ القِدْرِ والجَفْـ نة ما تَخْمدُ نيرانُه
فابكُوهُ ولا تنسَوْ ه لما يأن نِسْيَانُه

فقال: من هذا الشريف الذى مات فى جوارى، عظيم القدر والجفنة؛ فإذا هو باقلانى.

(١) انظر كنايات الثعالبى ٤٥.
(٢) الرياشى: هو أبو الفضل العباس بن الفرج. من كبار النحاة، وأهل اللغة، كثير الرواية للشعر. وكان ثقة فيما يرويه. ومات مقتولا فى واقعة الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧. وله ثمانون سنة معجم الأدباء جـ١٢/ ٤٤، والفهرست ٨٦، وبغية الوعاة جـ٢/ ٢٧، وإنباه الرواة جـ٢/ ٣٦٧ ونزهة الألباء ١٩٩، والأعلام / ٤٧، والفلاكة والمفلوكون ١١٦.

يقال إن هذه الحكاية منسوبة إلى مالك بن أسماء بن خارجة الفزارى. وذلك أنه كان جالسا ذات ليلة مع ندمائه، فسمع نادبةً تندب بهذه الأبيات. فأنفذ غلامه إلى منازل أشراف الكوفة وهم: عكْرمة بن ربْعى الفياض التيمى، وتيم اللات بن ثعلبة، وعبدالملك بن عُمَيْر اللَّخْمى، وطلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعى؛ ليبصرُ ما طَرَقَهم. فعاد إليه، فأخبره عنهم بالسلامة. فقال لجلسائه: أقسمت عليكم إنْ برح أحد منكم. ثم دخل إلى مهاريه، وسراريه[١]، وبناته. فأقسم عليهن إن مات لا يندبه منهن واحدة. ثم رجع إلى جلسائه.

وقريب من ذلك ما حكى بعضهم قال: وقع بين مسكين الدارمى، وبين امرأته. فقال مسكين[٢]:

نارى ونارُ الجار واحدةٌ وإليه قَبْلى تنزلُ القِدْرُ

فقالت امرأته: القدر لجاره؛ فهى تنزل إليه قبله.

فى الحكاية زيادة: وهى أنه لما قال:

ما ضرَّ لى جاراً أُجَاوِرُهُ أن لا يكونَ لبابِه سِتْرُ

قالت امرأته: بل يتسور على جارته؛ فلا يحميها سترها منه.

ويقولون فى الكناية عن قَيِّم الحمام: فلان يكْسُو الناسَ مَدَارِعَ[٣] خضرا. أى يَطْلِيهم بالنُّورة، والزَّرْنيخ[٤].

٦٣ ى

قال الشاعر:

إنْ مات شَيْخُك لم يكُنْ أَحَدٌ يكْسُو الأنَامَ مَدَارِعاً خُضْرَا

كمْ قد كَسَانى ثَوْبَ خِلْعَتِه ما خاط عُرْوَتَه ولا الزِّرَّا

---

(١) مهاريه: المهيرة: الحرة، الغالية المهر. والجمع الوارد: مهائر: اللسان وأساس البلاغة سراريه: مفردها السُّرِّيَّة: وهى الجارية المتخذة للملك والجماع.

(٢) انظر عيون الأخبار جـ٣/ ٢٤٠. وارجع إلى ٢٧ من هذا الكتاب.

(٣) فى ص: مدراعا.

والدُّرّاعة، والمدْرَعة: ضرب من الثياب وكذا المدْرَعة.

(٤) النورة: الزَهر. والزرنيخ: بالكسر: حجر. منه أبيض، وأحمر، وأصفر. وهو أعجمى.

وقيل لحائك: ما صناعتك؟ قال: زينةُ الأحياء، وكُسْوةُ الموتى[(١)].

وسئل الشّعْبى[(٢)] عن رجل، أراد تزويج قوم. فقال لهم: إنه نافذ الطّعْنَة، رَكِين[(٣)] القِعْدَة. فزوجوه. فإذا هو خياط. فقالوا للشعبى: غررتنا. فقال: ما كذبتكم.

وأنشد ثعلب عن ابن الأعرابى، يهجو به أيضا:

رأيت أُناسا كَسْبُهم فى أكفهم وكَسْب فراس فى اسْته وهو قاعد

وفى الكناية عن القبائح بما يحسنها من لفظ أو معنى ما رواه أبو اليقظان[(٤)] قال:

قال رجل لأبى الأسود الدؤلى: إنك لظَرْف علم، ووعاء حكم، غير أنك بخيل.

فقال أبو الأسود: وما خير ظرف لا يمسك ما فيه.

فَحَسَّن البخلَ من هذا الوجه.

ومن هذا النمط ما روى أن سُوار الكاتب قيل له: إن غلامك هذا الأسود قد امتهنك. فقال: بل أنا امتهنته؛ عمدت إلى أكرم علْق فيه فاستعملته فى أقذر مدخل فىّ فكيف ترى اعتذار هذا الساقط الذى قد عبر عن فعله الخسيس بهذا المعنى.

وفى ذلك ما أنشدناه القاضى أبو القاسم التنوخى قال: أنشدنا أبو عمر بن حَيَّوَيْه قال:

---

(١) ارجع فى هذا الكتاب إلى ٢٦.
(٢) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ٢٠١، وكنايات الثعالبى ٤٥.
(٣) ركين: يقال للرجلِ إذا كان ساكنا: إنه لركين.
(٤) أبواليقظان: لقبه سحيم، واسمه عامر بن حفص. كان شديد السواد. عالما بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب. ثقة فيما يرويه. توفى سنة ١٩٠: الفهرست ١٣٨، ومعجم الأدباء جـ١١/ ١٨٠.

أنشدنا محمد بن عبدالله بن حريث الكاتب قال: أنشدنا أبومحمد الأنبارى لأبى نعامة.

قُلْتُ له اعـذِلْه فى اسْـتـه وكـان لا يُصْـغى إلى العَـذْل
وقُلْتِ يا مِـسْكينُ خَـرَّبْتَـهـا مـا لم يُخَـرَّبْ هَدَفُ النَّبْلِ
فـقـال تالله ولكـننى عَـمَّـرْتُهـا والبـيتَ بالأَهْلِ
وإنما يُـخَـرَّبُ بـيتٌ إذا كـان بـه خَـرْجٌ بلا دَخْلِ

٦٣ ش

وأطبع من هذا قول أبى إسحاق الصابى فى معناه:

رأيتُ ابنَ نَصْـرٍ سـالكاً فى لُوَاطه طَرِيقًا يَضيقُ العُـذْرُ عَنْه ويَنْسَدُّ
يُحِبُّ الرِّجـالَ حين تَمَّتْ لحَـاهُمُ وتَمَّـوا ولا يَهْـواهُمْ وهُمْ مُـرْدُ
وقـد لامَـهُ فـيـه رجـالٌ فَـرَدَّهُم ببـيتٍ ثَنَى أقوالَهُم فيـه وارْتَدُّوا
«أَقِلُّوا عليـهمْ لا أبًا لأبيكُمُ من اللَّوْمِ أو سدُّوا المكانَ الذى سَدُّوا»(١)

وأنشدت للعباس الخياط المصيصى فيما يجرى هذا المجرى:

بالثَّغْرِ قـاضٍ قـال هل لك حـاجـةٌ عِنْدى فـقلتُ له بجِـد تبـسم
ما هذه الأدَماتُ فى اسْتِكَ قال لى «أشْطانُ بِئْـرٍ فى لَبَـانِ الأَدْهَمِ»
قلتُ احتـجـجت فما لتُرْسِكَ قَدْ بدا فـيـه لعَـبْدِكَ طعن رمح مُـحْكَمِ
فَـرنَا إلى وقـال لى مُـتَـبَـسِّـمـا «ليس الكريمِ على القَنَا بمُحَـرَّمِ»

وفى هذا المعنى قول محمد بن وَهْب العسكرى يهجو الحسن بن وهب. وضمَّن شعره بيتا لمهلهل بن ربيعة، قاله فى البسوس(٢):

وسـائلةٍ عن الحـسَنِ بن وَهْبِ وعَـمَّـا فـيـه من كَـرَمٍ وخَـيْـرِ

(١) هذا البيت للحطيئة. كما فى مختارات ابن الشجرى جـ٣/ ١٣، ومحاضرات الأدباء جـ٢/١٤٩.
(٢) انظر العمدة جـ٢/ ٧٠.

فقلتُ هو المُهَذَّبُ غير أنّى ... أراهُ كثيرَ أشْبالِ السنور[١]

وأكْثَرُ ما يُغْنيه فَتَاهُ ... حُسَيْنٌ حين يَخْلو للسُّرورِ[٢]

فلولا الرِّيحُ أسْمعَ أهْلَ حجرٍ ... صَلِيلُ البِيضِ تُقْرَعُ بالذكُورِ[٣]

(١) فى العمدة: ... كثير إرخاء الستور.
(٢) فى العمدة: ... بالسرير.
(٣) فى العمدة: ... أسمع من بحجر...

[١٦] باب
وصف الأشياء بغير صفتها بقوة العبارة
وقلب المعاني عن صيغتها بالتمكن من البلاغة

٦٤ ى

سأل محمد بن عبدالملك الزيات رجلا عن خطه. فقال: أصلحك الله. أقيم الحروف، وأجيد الهجاء. فقال: لقد دافعت عن سوء خطك بجهدك.

وقريب منه وإن لم يكن فى معناه: ما حكى أن رجلا ضعيف الجماع قيل له: كيف أنت فيه؟ فقال: عندى من ذلك ما يقطع حجتها، ولا يقضى حاجتها[١].

ولبعض شعراء الفرس يحنج على نذالة خطه[٢]:

اعْذِرْ أخـــاكَ علـى نذَالـة خَطِّه ... واغفِرْ نَذَالَتَهُ لـــجَوْدَةِ ضَبْطِه[٣]

واعلَمْ بأنّ الخطّ ليس يُرَادُ منْ ... تَرْكيبه إلا تَبيّنَ سِمْطِه[٤]

فإذَا أبانَ عن المعَانِي لم يكُنْ ... تَحْسِينُه إلا زيادةَ شَرْطِه[٥]

---

(١) انظر الصناعتين ٣١٣.

(٢) فى إنباه الرواة جـ٣/ ٨٣ أنه محمد بن جعفر بن محمد أبو الفتح الهمذانى المراغي. وفى يتيمة الدهر جـ١/ ٣٨٧ أنه أبو بكر الموسوس.

(٣) فى اليتيمة، وإنباه الرواة: ... على رداءة ... رداءته ...
وفى ص: ... على نزالة ... نزالته ...، وهو تحريف. وانظر اللسان والقاموس.

(٤) روايته فى اليتيمة: فالخط ليس يراد من تحسينه ... وبيانه إلا إبانة سمطه.
وفى إنباه الرواة: فالخط ليس يراد منه تعظيمه ... ونظامه إلا إقامة سمطه.

(٥) فى اليتيمة: ... المعانى سمطه.. كانت ملاحقه زيادة ...، وفى الإنباه: وإذا ... خطه.

وحكى عن إسحاق الموصلى قال: عاتب عبدالملك بن صالح يحيى بن خالد البرمكى، على شىء. فقال له يحيى: أُعيذُك بالله أن تركب مطبة الحقد. فقال له عبدالملك: إن كان الحقدُ عندك بقاءَ الشر والخير لأهلهما، إنهما عندى لباقيان[١].

وعبدالملك ين صالح هو أول من مدح الحقد، واحتج له.

ومدحه ابن الرومى بعد ذلك فقال[٢]:

وخَيْرُ سَجيَّات الرِّجال سَجِيَّةٌ ... تُوَفِّيك ما تَسْدى من القَرْض والفَرْض[٣]

وما الحقْدُ إلا تَوْأَمُ الشُّكْرِ فى الفتى ... وبعضُ السجايا يَنْتَسِبْنَ إلى بَعْض

فحيثُ ترى حِقْداً على ذى إساءةٍ ... فثَمَّ ترى شُكْراً على حَسَنِ القَرْض

إذا الأَرْضُ رَدَّت رَيْعَ ما أنت زارعٌ ... من البَذْرِ فيها فهى ناهِيكَ من أرْضِ

البيت الثالث منها، وليس من الكنايات:

ولولا الحُقُودُ المُسْتكنَّاتُ لم يكن ... لينْقُضَ وتراً آخِرَ الدَّهْرِ ذو نَقْضِ

وقد أحسن ابن الرومى، وأبدع، فى مدح الحسد، وعذر أهله فقال[٤]:

٦٤ ش

أىُّ شىءٍ يُكابدُ المَرْءُ فى الدنـ ... ـيا لأمرٍ ما يَسْتَهِلُّ الوَليدُ[٥]

لا تلُومَنَّ حاسداً أَلَمَ النَّفْـ ... ـسِ من البَخْسِ يا أُخَيَّ شَديدُ

---

(١) انظر الخبر فى الصناعتين ٤١٣ . ورد عبدالملك فى ديوان المعانى جـ١/ ١٣٢ .

(٢) انظر ديوان ابن الرومى جـ٤/ ١٣٨٠ . والأول والثالث والخامس فى ديوان المعانى جـ١/ ١٣٢، والثانى والثالث والرابع فى أمالى المرتضى جـ١/ ٢٩٠ .

(٣) فى الديوان: ... من القرض بالقرض. وفى ك: .... من القرض والعُرض.

(٤) انظر ديوان ابن الرومى جـ٢/ ٧٧٨ . تحقيق د. حسين نصار.

(٥) فى الديوان: ... يكابد الطفل...

وابن الرومى فى قدرته على الكلام، وتمكنه من التصرف فى شعره، يصف الأشياء بضد صفتها، ويحليها بغير حلاها.

فقال يمدح الموت. وخالف الناس فيه(١):

قد قُلْتُ إذْ مدحوا الحياةَ فأسْرَفُوا ... فى الموت ألفُ فَضيلةٍ لا تُعْرَفُ(٢)

منهــا أمــانُ لِقَائِه بلقـائـه ... وفِرَاقُ كُلُّ مُعَاندٍ لا يُنْصِفُ(٣)

وقال أيضا يذم الورد على تفضيله(٤):

وقائـل لِمْ هَجَوْتَ الوَرْدَ مُعْتَمِداً ... فقلتُ منْ بُغْضه عندى ومن سَخَطهْ(٥)

كأنَّه سُرْمُ بغْلٍ حين يفْتَحُهُ ... عند الخَرَاةِ وباقى الرَّوْثِ فى وَسَطهْ(٦)

وقال عبدالملك بن صالح فى ذم المشورة: ما استَشَرْت أحداً إلا تكبَّر علىّ، وتصاغرْتُ لديه، ودخلته العزة، ودخلتنى المذلة؛ فعليك بالاستبداد؛ فإن صاحبه جليلٌ فى العيون، مهِيب فى الصدور، وإذا افتقرت إلى العقول حقرتْك العيونُ(٧). فتضعضع شأنك، وخفت بك أركانك، واستحقرك الصغير، واستخف بك الكبير.

فذم المشورة – كما ترى – وإن كانت ممدوحة.

---

(١) فى يتيمة الدهر جـ٤/ ٦٦، والمحاسن والأضداد ٢٥٥، ومعجم الأدباء جـ١٩/ ١٨٩ أنه منصور الفقيه.
وانظر البيتين كذلك فى ديوان ابن الرومى جـ٤/ ١٦٢٥، والصناعتين ٥٣، وديوان المعانى جـ٢/ ١٧٢.

(٢) في الديوان، ومعجم الأدباء، وديوان المعانى:.. فأكثروا... للموت..، وفى الصناعتين:.. فأكثروا.. وفى المحاسن والأضداد: .. إن مدحوا..

(٣) فى الديوان، والصناعتين: فيه أمان... معاشر...، وفى اليتيمة:.. معاشر..، وفى ديوان المعانى فيها أمان... معاشر...، وفى المحاسن، ومعجم الأدباء:.. أمان بقائه... معاشر.

(٤) وانظر البيتين فى ديوان ابن الرومى جـ٤/ ١٤٥٢، والصناعتين ٤١٥.

(٥) فى ص:.. هجرت. وما أثبتناه من ك، والديوان، والصناعتين.

(٦) فى الديوان، والصناعتين:... حين يخرجه... عند الرياث...، وفى ك:... البراز...

(٧) انظر الصناعتين ٥٣، والمحاسن ٢٣، وديوان المعانى جـ١/ ١٣٧ وزاد فيه:.. وما عز سلطان لم يغنه عقله عن عقول وزرائه، وآراء نصحائه.

وقال ابن هَرْمَة[١]، يمدح المنصور، ويصفه بترك المشورة، والاستبداد بالرأى:

إذاَ ما أرادَ الأمْرَ ناجَى ضَميرَهُ فناجَى ضَميراً غَيْرَ مُخْتلفِ العَقْلِ[٢]

ولم يُشْرِكِ الأدْنَين فى كُلِّ أمْرِه إذا انتقضَتْ بالأَضْعَفين عُرَى الحبْلِ[٣]

وقال عيسى بن على ين عبيدالله بن العباس رضى الله عنهم: مازال المنصور يشاورنا فى أموره/ حتى مدحه ابن هَرْمة بهذه الأبيات، فما شاورنا بعدها.

٦٥ ى

وقال آخر فى ذم المشورة[٤]:

وما العَجْزُ إلا أن تُشَاوِرَ عاجزاً وما الفَتْكُ إلا أن تَهُمَّ فتفعلَ[٥]

[و] المقدم فى هذا كله قول سعيد بن ناشب المازنى. وهو أحسن ما قيل فيه[٦]:

إذا هَمَّ أمْضَى بين عَيْنَيه عزْمَهُ ونَكَّبَ عن ذِكْرِ العَواقِبَ جانبا[٧]

ولم يَسْتَشِرْ فى رأيه غَيْرَ نَفْسِه ولم يَرْضَ إلا قائمَ السَّيفِ صاحبا

(١) ابن هَرْمة: هو أبو إسحاق إبراهيم بن هرمة. أدرك الدولتين الأموية والعباسية. وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم. ولد سنة ٧٠ أو سنة ٩٠، وتوفى سنة ١٥٠.
الأغانى جـ٤/ ٣٦٧، والشعر والشعراء ٧٢٩، وزهر الآداب ٨٢، وسمط اللآلى جـ١/ ٣٩٨، وطبقات ابن المعتز ٢٠، وخزانة البغدادى جـ١/ ٤٢٤، والأعلام ١٥.

(٢) انظر ديوان إبراهيم بن هرمة ١٨٩ تحقيق محمد جبار المعيبد.

(٣) فى الديوان: ... إذا اختلفت... قوى الحبل.

(٤) انظر الكامل جـ١/ ١٢١.

(٥) شطره الثانى فى الكامل: وما الحزم إلا أن تهم فتفعلا.

(٦) انظر الشعر والشعراء جـ٢/ ٦٧٨، وعيون الأخبار جـ١/ ١٨٨.

(٧) فى الشعر والشعراء، وعيون الأخبار: إذا هم ألقى...

وقال بشار فى مدحها[١]:

إذا بلغَ الرَّأىُ المشُورةَ فاستَعِنْ ... برأى نَصِيحٍ أو مَشُورَةِ حازمِ[٢]

ولا تَجْعلِ الشُّورَى عَلَيْك غَضَاضَةً ... فريشُ الخوافِى قوةٌ للقَوادِمِ[٣]

وهذه الأبيات أجود ما قيل فى المشورة.

قال الأصمعى: قلت[٤] لبشار: يا أبا معاذ، ما أحسن أبياتَك هذه وأنشدته إياها.

فقال: أوما علمت أن المشاور بين إحدى الحَسَنَيين: صواب يفوز بثمرته، أو خطأ يشارك فى مكروهه. فقلت له:هذا والله أحسن من الشعر.

ومن جيد ما قيل فى المشورة ما أنشده الأصمعى[٥].

لَعَمْرُكَ ما مالُ الفَتَى بذَخِيرةٍ ... ولكنَّ إخْوانَ الثِّقَاتِ الذَّخائرُ

وليس بشافِيكَ الصديقُ ورأيُه ... غَرِيبٌ ولاذو والرَّأىِ والصَّدْرُ واغِرُ

وقال بعضهم فى ذم الحلم[٦]:

أبا حَسَنٍ ما أقْبَحَ الجَهْلَ بالفَتَى ... ولَلْحِلْمُ أحياناً من الجَهْلِ أقْبَحُ

إذا كان حِلْمُ المرْءِ عَوْنَ عَدُوِّه ... عليه فإنَّ الجَهْلَ أعْفَى وأرْوَحُ

---

(١) انظر ديوان بشار جـ٤/ ١٧٢، ومجالس ثعلب ٤٦٦، وديوان المعانى جـ١/ ١٣٧، والأغانى جـ٢/ ٢١٤، وعيون الأخبار جـ١/ ٣٢، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ١٤.

(٢) فى الديوان، وديوان المعانى:... أو نصيحة...، وفى الأغانى:... النصيحة.. بعزم.. أو بتأييد... وفى عيون الأخبار:... النصيحة، أو نصيحة وفى محاضرات الأدباء:... بحزم نصيح أو نصيحة حازم.

(٣) فى ديوان المعانى، ومحاضرات الأدباء:.. فإن الخوافى...، وفى مجالس ثعلب، والأغانى:... فكان الخوافى نافع...، وفى عيون الأخبار: ولا تحسب... وإن الخوافى...

(٤) انظر الأغانى جـ٣/ ١٥٨، وديوان المعانى جـ١/ ١٣٧.

(٥) انظر البيت الأول فى عيون الأخبار جـ٣/ ١، والثانى فى عيون الأخبار جـ١/ ٣٢.

(٦) انظر ديوان المعانى جـ١/ ١٣٥.

بعدهما بيت وهو:

وفى الحلم ذل والعقوبة نجدة إذا كنت تخشى كيد من عنه تصفح

وحكى محمد بن حرب قال: رأيت العتابى ينادم كلبا: يشرب كأسا، ويولغه كأسا/ فكلمته فى ذلك؛ فقال: إنه يكف عنى أذاه، ويمنعنى أذى سواه، ويشكر قليلى، ويحفظ مبيتى ومقيلى، فهو من بين الحيوان خليلى.

٦٥ ش

قال ابن حرب: فتمنيت أن أكون كلبا؛ لأحوز هذا النعت منه.

وأحسن ما قيل فى مدح الكلب قول الشاعر:

أُوصِيكَ خَيْراً به فَإِنَّ له خَلائقاً لا أَزَالُ أَحْمَدُها

يَدُلُّ ضيفى علىَّ فى غَسَقِ الليـ ـيلِ إذَا النارُ نام موقِدُها

وقال ابن الرومى فى ذم القمر[1]:

يا سارقَ الأَنْوارِ من شَمْسِ الضُّحَى يا مُثْكِلى طيبَ الكرَى ومُنَغِّصى[2]

أمّا ضياءُ الشَّمْسِ فيك فناقِصٌ وأَرَى حَرَارَةَ نارِها لم تَنْقُصِ[3]

لم يظْفَرِ التشبيهُ منك بطائلٍ مُتَسَلِّخٌ بَهَقاً كلَوْنِ الأَبْرَصِ[4]

وقال بعض العلماء فى ذمه نثرا: إن فى القمر عيوبا لو كانت فى حمار لرد بالعيب على بائعه. فمنها أنه: يهدم العمر، ويقرب الأجل، ويوجب أجرة المنزل، ويحل الدين، ويلزم الخراج، ويشحب الألوان، ويقرض الكتان، ويفضح العاشق الطارق، ويسخن الماء، ويفسد اللحم، ويشبه البرص[5].

---

(١) هو ابن المعتز كما جاء فى ديوانه جـ٢/ ١٢٣، وأشعار أولاد الخلفاء ٢٦٣، وأسرار البلاغة ٢٩٩ ونوادر المخطوطات جـ١/ ٤٥. ولم أجدها فى ديوان ابن الرومى.

(٢) فى أسرار البلاغة:... يا مشكلى...

(٣) فى الديوان:... وأرى حرارتها بها لم...

(٤) فى الديوان، وأشعار أولاد الخلفاء، ولك: متسلح...، وفى النوادر: ... فيك... متسلخا... كجلد...

(٥) انظر البصائر والذخائر جـ٢/ ٤٢٩.

وقد أحسن أبو محمد البصرى المخزومى فى ذم البدر حيث يقول[١]:

لـــو أرادَ الأَديــبُ أن يَهْجُوَ الـــبَدْ ... رَ رَماهُ بـالـخُطَّةِ الـشَّنْعـــــاءِ

قـــــال يا بدْرُ أنت تَغْدُرُ بـالسَّا ... رى وتغــرى بزورة الحــسناء[٢]

كَلَفٌ فـــى شُحُوب وَجْهِكَ يَحْكِى ... تُكَتاً فـــــــوق وَجْنَةٍ بَرْصَاءِ

ويَريكَ السِّرَارَ فى آخـــــر الشَّهْـ ... ـر شبيـــه القُلاَمـــةِ الحَجْنَاء[٣]

وإذا البـــدْرُ نيلَ بالـهَجْوِ فلْيَــخْـ ... ـش أولو العــقل أَلْسُنَ الشــعــراءِ[٤]

هذه الأبيات تنسب إلى ابن الرومى. وهى به أشبه.

ويروى أولها:

رُبَّ عِـرْضٍ مُـبرأً مِـنْ عُـيُـوبٍ ... دَنَّسَتْهُ مُحـــــادثاتُ الـهجـاَءِ[٥]

٦٦ ى

ويروى بعد البيت الثالث:

يــعْتَريـكَ الــمَحَاقُ فــى كُلِّ شَهْرٍ ... ثم يمْحُوك من أَدِيـم السَّمـــاءِ[٦]

وتَبِيـــدُ الأعْمـــارُ بين انْتِقــاصٍ ... وانْثـــلامٍ فى بُكْرَةٍ ومـــســـاءِ

ويـهمّ السُّكَّان أن يجـمــعُوا المــالَ ... ويُهْدُونـــــــه إلــــــى الأَعْدَاءِ

وبإِحْدَى عـــينيك ضِيقٌ وبالأخْـ ... ـرى اتســـاعٌ كـــبَرْزَةٍ عَوْراءِ

ويروى بعد قوله:

كلف فى شـــحــوب وجـــهك... . . . .

---

(١) وردت فى ديوان ابن الرومى جـ١/ ١٣٥ ماعدا الأبيات من ٨ – ١٢.
(٢) فى الديوان:... وتزرى بزورة...
(٣) فى الديوان: يعتريك المحاق ثم يخليك شبيه...
(٤) فى الديوان: فإذا ... بالهجو هل يأ من ذو الفضل...
(٥) فى الديوان: ... منزه عن قبيح:... معرضات...
(٦) فى الديوان: ويليك النقصان فى آخر الشهر ر فيمحوك...

تُنْتن اللَّحْمَ حيث ما تُدْرِكُ اللَّـ ـحْمَ بلا حائل وغَيْر غطاءِ
وتُذِيبُ الكتّانَ حتى يراهُ لابسوه من أرْذَلِ الأَشْياءِ

ويروى بعد البيت الأخير:

لا بقَدْرِ المديح بل خِيفَةَ الهَجْـ ـو أخَذْنا جوائزَ الخُلَفاءِ

وقد ظَرُفَ بعضُ الشعراء فى هجْوِ القمر حيث يقول:

أرادَ زيارَتى فنهاهُ عَنِّى ضياءُ البدْرِ فى ليلِ المَصيفِ
فباتَ لما لقيتُ قَريرَ عَيْنٍ وبتُّ بليلة الدنفُ النَّحيفِ(١)
فلولا أنَّهُ للحِبِّ شِبْهٌ دَعَوتُ عليه عامًّا بالكُسُوفِ

قال: ومدح البرص فيما حكاه القتيبى(٢). قال: كان بلعاء بن قيس الكنانى أبرص. فقال له بعضهم يوما: ما هذا بك يا بلعاء؟ قال: سيف الله جلاه.

ولبعض الشعراء فى مدحه(٣):

يا عُتْبُ لا تَسْتَنكرى نُحُولى ووَضَحًا أوْفَى على خَصِيلى(٤)
فإنَّ نَعْتَ الفَرَسِ الرَّجيلِ يَكْمُلُ بالغُرَّةِ والتَّحْجِيلِ(٥)

٦٦ ش

وقال فيه ابن حبناء التَّميمى(٦):

لا تَحْسَبَنَّ ما ضَاءَ فىَّ مَنْقَصَةً إنَّ اللَّهاميمَ فى أَقْرابها بَلَقُ(٧)

---

(١) الدنف: يقال: رجل دَنَف ودنِف ومُدْنَف: براه المرض حتى أشفى على الموت.
(٢) انظر عيون الأخبار جـ٤/ ٦٣، والحيوان جـ٥/ ١٦٧، والأغانى جـ١٣/ ٩١.
(٣) انظر ذيل الأمالى ١٠٠.
(٤) فى الذيل: لا تعجبنى يا سلم من نحولى.. ووضح ....، وفى ك: حفيلى.
والخصيل: لحم الفخذين والساقين والعضدين.
(٥) فى الذيل: ... يتم بالغرة ...
والرجيل: القوى على المشى، الصبور عليه.
(٦) انظر العقد الفريد جـ٥/ ٣٣٧، والمعارف ٥٨، وسمط اللآلى جـ٢/ ٧١٦، وأمالى القالى جـ٢/ ٢٣٣ والأغانى جـ١٣/ ٩١.
(٧) في العقد والمعارف: لا تحسبن بياضا فى...، وفى السمط والأمالى:... بياضا.. البلق، وفى الأغانى: .. بياضا.. فى ألوانها...
واللهاميم: يقال فرس لِهَمّ ولِهْميم، ولُهموم أى سابق، لالتهامه الأرض، والأقراب: مفردها القُرب: وهى الخاصرة. والبلَق: سواد فى بياض.

وقال ابن هندى الحمصى، يخاطب أبا العلاء المعرى فى مدح العمى:

أبا العلاء بن سليمانا ... إن العمى أولاك إحسانا
إنك لوأنك ممن يرى ... لم ير إنسانك إنسانا

وقال أبو العلاء فيه:

قالوا العمى منظر قبيح ... قلت لعمرى بكم يهون
والله ما فى الانام حر ... تأسى على فقده العيون

كأنه ينظر إلى ما حكى أن بشارا قال له بعضهم[1]: إن الله تعالى إذا سلب كريمتى العبد، عوضه ما هو خير منهما. فما الذى عوضك؟ قال: أن لا أراك.

وأنشد السرى الرفاء فى كتاب المحب والمحبوب لبعضهم يمدح غلاما أحول:

ومُنقلبٍ طَرْفه فاتنٌ ... يُقلِّب بالطرف منا القلوبا
فعين توهِمنى موعدا ... وعين تُشاغل عنِّى الرقيبا
يصانع خصمين فى لحظة ... فلن أستريب ولن يستريبا

وأنشد أيضا فى هذا الكتاب لأبى حفص الشطرنجى، مولى المهدى يمدح حَوَل نفسه[2]:

حَمِدتُ إلهى إذ بُلِيت بحبها ... على حوَل يغنى عن النظر الشَّزْر[3]
نظرت إليها والرقيب يخالنى ... نظرت إليه فاسترحت من العُذْر[4]

---

(١) انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٢.
(٢) فى معجم الأدباء جـ١٨/ ٢: ٣ أن البيتين لأبى العيناء. وانظرهما أيضا فى ديوان المعانى جـ١/ ٢٧٢، ومحاضرات الأدباء جـ٢/ ٦٧، ووفيات الأعيان جـ١/ ٥٤٦، ويتيمة الدهر جـ٤/ ١٢٧.
(٣) فى المحاضرات:.. إذبلانى... أغنى، وفى المعجم:... بلانى...، وفى الوفيات: وبى حول...، وفى اليتيمة... بحبه...
(٤) فى المحاضرات، والمعجم، وديوان المعانى:.. يظننى...، وفى يتيمة الدهر: نظرت إليه والرقيب...

وأنشد أبو نواس فى مدح غلام أعور:

أعــور المُقْلة من غـــيــر دَعَـــج لو عـــداه عَوَر العـــين سَمُج(١)

يحـــسب النكتـــة فى ناظــره درة تلمـع من فـــوق سَبَج(٢)

٦٧ ى وقال السرى الرفاء فى مدح الزرقة(٣)

وقـــالـوا بـمُقْلـتـــه زُرْقـــة تشـــين يظل لهـــا مُطرِقـــا(٤)

وهل يقطع الســـيف يوم الوغى إذا لـم يكن نصـــله أزرقـــا(٥)

ولآخر فى معناه:

قـالـوا بـه زرقـة فـقـلـت لـهم بذاك تَمَّتْ خـصـاله البـهـجـة

مـــا عـــابــه مـــا ترَون مـن زرَق كم بين فيْروزَج إلى سُنْجـــه(٦)

أحسن ما قيل فى هذا ما قاله بكر الكاتب(٧):

يا من هو الماء فى تكوين خلْقته ومن هو الخمر فى أفعال مُقْلته

ومن خلعت عذارى فى هواى لـه ومن تَهـتَّك سِتْرى فى مـحـبـتـه(٨)

ومن بزُرقة سيف اللحظ طَلَّ دمى والسيفُ ما فـخره إلا بـــزرقته(٩)

علمت إنسان عينى أن يعوم فقد جادت سباحته فى ماء دمعته(١٠)

---

(١) دعج: الدَّعج، والدُّعْجة: السواد. وقيل: شدة سواد العين مع سعتها.

(٢) النكتة: الأثر. أو النقطة فى العين. والسبج: خرز أسود.

وفى: ... وردة تلمح من غير...

(٣) فى ديوانه ١٩٣، ويتيمة الدهر جـ١/ ٢٤٤.

(٤) فى الديوان، واليتيمة:... فظل لها...، وفى ك: تمشى. وهو تحريف.

(٥) فى الديوان، واليتيمة:... لم يكن متنه...

(٦) فيروزج: ضرب من الأصباغ.. السناج أثر دخان السراج.

(٧) فى يتيمة الدهر جـ١/ ٢٤٣ أنه الوأواء

(٨) خلعت عذارى: أى تركت حيائى. والعذار: سيرا اللجام.

(٩) طل دمى: الطل: هدر الدم.

(١٠) فى اليتيمة:.. فى بحر دمعته. وفى ك:.. أن يقوم... جارت. وكلاهما تحريف.

وحكى العتبى عن أبيه قال: دخل صحار العبدى على معاوية رحمه الله. وكان يمازحه. فقال[١]: يا أزرق. فقال: البازى أزرق. فقال: يا أحمر. قال[٢]: الذهب أحمر.

فقال: ما هذه البلاغة فيكم يا عبدالقيس[٣]؟ قال: شىء يعتلج فى قلوبنا فتقذفه على ألسنتنا، كما يقذف البحر بالزبد. قال: فما البلاغة؟ قال: أن تقول فلا تخطئ، وتعجل فلا تبطئ[٤].

وقال رجاء بن الوليد الأصفهانى:

حمدت إلهى إذ بُليِتُ بحبه ... على طَرَش يشفى ويغنى عن العذر

إذا ما أراد السر ألصق خده ... بخدى اضطرارا ليس يدرى الذى أدرى[٥]

ويستحسن قول ابن المعتز فى وصف الرمد[٦]:

قالوا شكت عينه فقلت لهم ... من كثرة القتل مسها الوَصَبُ[٧]

حمرتها من دماء من سفكت ... والدم فى النصل شاهد عجب[٨]

٦٧ ش

ولبعض شعراء الهند فى ناصر الدولة بن مروان يصف رمدا أصابه:

قصب الهند والقَنا إخوانك ... والمقادير فى العِدا أعوانك

---

(١) انظر العقد الفريد جـ٤/ ٣١.
(٢) انظر المعارف ٣٣٩.
(٣) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ١٧٢، والبيان والتبيين جـ٤/ ٤٦.
(٤) انظر البيان والتبيين جـ١/ ٩٦، والحيوان جـ١/ ٩١، والعقد الفريد جـ٢/ ٢٦١، جـ٤/ ٣١. والصناعتين ٣٤، والعمدة جـ١/ ١٦١، وأمالى المرتضى جـ١/ ٢٧٣ مع بعض الاختلاف.
(٥) فى ص:... ليس يدى... وهو سهو من الناسخ.
(٦) انظر ديوان ابن المعتز جـ٢/ ٤٧٠، ووردا كذلك لابن الرومى فى ديوانه جـ١/ ٣٤٦.
(٧) فى ديوان ابن المعتز:.. اشتكت... من كثرة الفتك نالها..، وفى ديوان ابن الرومى:.. اشتكت.. وفى ك:... من كثرة الفتك..
الوصب: الوجع والمرض. والجمع: أوصاب.
(٨) فى ديوان ابن المعتز:.. دماء ما قتلت...، وفى ديوان ابن الرومى:.. من قتلت..

أيهـذا الأمـيرُ مـا رَمِـدت عـينـك — حـاشـالـهـا ولا أجـفـانـك
بل حكت فـعلك الكريم لـيـضـحـى — شـأنُـهـا في الـعـلا سـواءً وشـانك
فـهى تـحـمرُّ مثل سيفك في الروع — وتـصـفـو كـمـا صـفـا إحـسـانـك

وقد أحسن الناجم[١] كل الإحسان في مدح مجدور:

يـا قـمـرا جُـدِّر لـمـا اسـتـوى — فـاكـتـسـب المُلحَ بتلك الكلومِ[٢]
كـأنما غنى لشـمـس الضـحـى — فنَـقَّـطَـتْـه طربا بالنجـوم[٣]

وقريب منه قول ابن الرومي. وقد أجاد فيه[٤]:

بِدعـة عنـدى كـاسـمـهـا بدعـهْ — لاشـك فـي ذلـك ولا خُدْعـه[٥]
كـأنما غنَّت لشـمس الضـحـى — فـألبـسَـتْـهـا حُـسنهـا خِلعـه
غنَـت فـلـم تَـحْـوج إلـى زامـرٍ — هل تحـوج الشـمس إلى شـمـعـه[٦]

---

(١) وهما لابن المعتز. كما ورد في ديوانه جـ٢/ ٤٧٢، والأغانى جـ١٠/ ٢٨١، ومعاهد التنصيص ١٩٥، ويتيمة الدهر جـ٢/ ٣٣٦.
(٢) في الديوان: والأغانى: لى قمر جدر... فزاده حسنا فزادت هموم، وكذا في المعاهد باستثناء:... وزالت هموم، وفي اليتيمة:... حتى استوى.. فزاده حسنا وزادت هموم.
(٣) في الديوان، والأغانى، والمعاهد، واليتيمة: أظنه غنى...
(٤) انظر ديوان ابن الرومي جـ٤/ ١٤٩٩، وورد البيتان الثانى والثالث في زهر الآداب جـ١/ ٢٣١.
(٥) في الديوان:... لا إفك في ذاك...
(٦) في الديوان:... هل يحوج الصبح...

[١٧] باب
تأدية المعانى إلى المخاطب بألفاظ تخفى على الحاضر السامع

حكى أن أعرابيا هَوِىَ امرأة؛ فأهدى إليها ثلاثين شاةً، وزِقَّ خمر، فتناول الغلام منها شاة، وشرب بعضِ الشراب، فلما أُوصل إليها قالت: قل له إن / الشهر كان عندنا مِحاقا، وإن سُحَيما[١] كان مَرْثُوما[٢]. فلما أخبره بذلك قال: أخذت منها شاة، وتناولت بعض الشراب؟ فأقر بذلك[٣].

٦٨ ى

قال المبرد فى كتابه الموسوم بالروضة: كانت العرب تستدل باللحظة واللفظة فمن ذلك ما روى أن جميلا[٤] قال لكثير: لو صرت إلى بثينة؛ فأخذت لى عنها موعدا. فقال: إن حاشية عمها كثيرة. فقال: إن الحيلة تأتى من وراء ذلك.

فأطرق كثير إطراقة. ثم قال له: أفعل. متى كان آخر عهدك بها؟

قال: فى يوم كذا. قال: فى أى موضع؟ قال: فى واد يقال له وادى

(١) سحيم: على زنة التصغير: زق الخمر: لسان العرب (سحم).
(٢) مرثوم: يقال: رثم أنفه وفاه يرثمه رثما فهو مرثوم ورثيم: إذا كسره حتى تقطر منه الدم. وكذلك رتمه، بالتاء: لسان العرب (رثم).
(٣) انظر الخبر فى سمط اللآلى جـ١/ ٢٦.
(٤) انظر الخبر فى الشعر والشعراء جـ١/ ٤٠٢، ووفيات الأعيان جـ١/ ٢٠٥، وذيل الأمالى والنوادر ٢٢٠، ٢٢١، ومحاضرات الأدباء جـ٢/ ٦١، والأغانى جـ٨/ ١٠٦، ١٠٧، والمحاسن والأضداد ٢١٦.

الـدوم[١]، وأصاب ثوبها شيء فغسلته. قال: فأتى الحى، فجعل يتحدث إليهم حتى أتى عمها فحادثه وقال: أسمعك أبياتا فى عزة حضرتنى؟ قال: هاتها. فأعلى إنشاده؛ لتسمع عزة وقال:

أقول لها يا عَزّ أرسل صاحبى ... على نأى دار والرسول مُوَكَّل[٢]

بأن تجعلى بينى وبينك موعدا ... وأن تأمرينى ما الذى فيه أفعل[٣]

أما تذكرين العهد يوم لقيتكم ... بأسفل وادى الدَّوْم والثوب يُغسل[٤]

فعلمت أنه إياها يقصد بالعلامة؛ فصاحت: اخسأ[٥]. فصاح بها عمها: ما خسأت؟ قالت: كلبا كان يعترينا ليلا، ثم رأيته الساعة.

فرجع كثير إلى جميل وقال: ائتها الليلة؛ فإنها قد ذكرت الليل.

قال ابن الأعرابى[٦]: أسرت طيىء رجلا شابا من العرب؛ فقدم عليه أبوه وعمه ليفدياه. فاشتطوا عليهما فى الفداء، فأعطياهم[٧] عطية لم يرضوا بها. فقال أبوه: لا والذى جعل الفرقدين[٨] يصبحان ويمسيان على جبلى طيىء لا أزيدكم على ما أعطينكم / ثم انصرفا.

٦٨ ش

فقال الأب للعم: لقد ألقيت إلى ابنى كلمة لئن كان فيه خير لينجون بها. فما لبث أن نجا، وأطرد قطعة[٩] من إبلهم وذهب.

(١) وادى الدوم: واد معترض من شمالى خيبر إلى قبليها. وهو فى ديار بنى ضمرة، وهو يفصل بين خيبر والعوارض: معجم البلدان جـ٨/ ٣٧٣، ومعجم ما استعجم جـ٢/ ٥٦٣.

(٢) فى المحاسن: وقلت لها... على بعد...، وفى الشعر والشعراء، ومحاضرات الأدباء: فقلت لها... والموكل مرسل، وفى الأغانى: فقلت لها يا عز أرسل صاحبى... إليك رسولا والموكل مرسل، وفى الوفيات: فقلت لها... والرسول موكل.

(٣) وفى محاضرات الأدباء:... بالذى شئت أفعل.

(٤) وشطره الأول فى الشعر والشعراء، وذيل الأمالى: وآخر عهد منك يوم لقيتنى... وفى الوفيات، والأغانى: وآخر عهدى منك يوم لقيتنى، وفى معجم ما استعجم: بآية ما جئناك يوما عشية...

(٥) اخسأ: يقال: خسأ الكلب، يخسؤه خسأ وخسوءا، فخسأ وانخسأ: طرده.

(٦) انظر الخبر فى سمط اللآلى جـ١/ ٢٦، وأمالى القالى جـ٢/ ٢٢٢، والمزهر جـ١/ ٣٣٢، والمستطرف جـ١/ ٥٣.

(٧) فى ص: فأعطياه.

(٨) الفرقدان: نجمان فى السماء لا يغربان.

(٩) أطرد: يقال: أطردت الإبل: أى أمرت بطردها.

كأنه قال: الزم الفرقدين على جبلى طيئ؛ فإنهما طالعان عليهما[١]، وهما لا يغيبان عنه.

ومن هذا الباب: ما قرأت فى كتاب الملاحن عن القاضى أبى القاسم التنوخى عمن روى عن ابن دريد فى أسير بكر بن وائل حين سألهم رسولا إلى قومه؛ فقالوا له[٢]: لا ترسل إلا بحضرتنا؛ إشفاقا منهم أن ينذرهم، فقد كانوا هموا بغزو قومه، فجيء بعبد أسود فقال له: أتعقل؟ قال: نعم إنى لعاقل. قال: ما أراك عاقلا. ثم ملأ كفيه من الرمل فقال: كم هذا؟ فقال: لا أدرى، وإنه لكثير. فقال: أيما أكثر: النجوم أم التراب؟ قال: كل كثير. قال: أبلغ قومى التحية، وقل لهم: أكرموا فلانا. يعنى أسيرا كان فى أيديهم؛ فإنهم لى مكرمون، وقل لهم: إن العرفج قد أدبى[٣]. وقد شكَت النساء. وأمرهم أن يعروا ناقتى الحمراء؛ فقد طال ركوبها، وأن يركبوا جملى[٤] الأصهب؛ بآية ما أكلت معكم حبسا. وسلوا الحارث عن خبرى.

فلما أدى العبد إليهم الرسالة قالوا: لقد جن الأعور؛ والله ما نعرف له ناقة حمراء، ولا جملا[٥] أصهب. ثم سرحوا العبد، ودعوا الحارث، وقصوا عليه القصة. قال: قد أنذركم:

أما قوله: قد أدبى العرفج: أى أن الرجال قد استلأموا[٦]، ولبسوا السلاح.

وقوله: شكَّت النساء: أى اتخذت الشِّكاء للسفر. والشَّكوة: القربة الصغيرة.

---

(١) فى ص: عليه. وما أثبتناه من أمالى القالى.

(٢) انظر أمالى المرتضى جـ١/ ١٦، والحيوان جـ٣/ ١٢٤، والمزهر جـ١/ ٣٣٢، وعيون الأخبار جـ١/ ١٩٤، وأمالى القالى جـ١/ ٦، والمستطرف جـ١/ ٥٣.

(٣) أدبى العِرفج: أى خرج من ورقه ما أشبه الدبىِ. والدبى أصغر ما يكون من الجراد والنمل. والعرفج، والعرفج: ضرب من النبات. واحدته عرفجة.

(٤) الجمل الأصهَب: الذى يخالط بياضه حمرة، أو ما كان شعره فى الظاهر أحمر، وفى الباطن أسود.

(٥) فى ص: جمل. وما أثبتناه من ك، وأمالى المرتضى جـ١/ ١٦.

(٦) استلأموا: يقال: استلأم الرجل: أى لبس ما عنده من عدةِ: رمح، وبيضة وسيف ونبل.

وقوله: اعروا الناقة الحمراء: أى ارتحلوا عن الدهناء، واركبوا الصمّان: وهو الجمل الأصهب.

وقوله: أكلت معكم حيسا: يريد أخلاطا من الناس قد غزوكم؛ لأن الحيس يجمع السمن والتمر والأقط[1].

٦٩ ى فامتثلوا ذلك وعرفوا/ ما قال.

فأخذ هذا المعنى رجل كان أسيرا فى تميم، فكتب به إلى قومه ملغزا فى الشعر ينذرهم[2]:

خلوا عن الناقة الحمراء واقتعدوا العود الذى قد حما فى ظهره وَقَع[3]

إن الذئاب قد اخضرت براثنها والناس كلهم بكر إذا شبعوا

قال أبو عثمان الأشناندانى فى أبيات المعانى أراد بالناقة الحمراء: الدهناء. وهى أرض لبنى تميم؛ تشبيها بالناقة للبانها، وسهولة ركوبها؛ لأنها أرض فضاء سهلة.

واقتعدوا العود: أى اسكنوا الصمان، وهى بلد لبنى تميم، أرضه غليظة صلبة. وإنما شبهه بالعود لتنكير اسمه. والعود: المسن من الإبل، وجعل فى ظهره وَقَعا، وهو آثار الدَّبَر[4] فى ظهر البعير؛ تشبيها للصمان بما قد وطىء، وكثرت آثار الناس فيه بظهر.

يقول: امتنعوا بركوب الصمان؛ لأنه وعر صلب، يشق على الخيل أن تطأه.

(١) الأقِط، والإقْط، والأُقْط: شىء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ، ثم يترك حتى يمصل.. والقطعة منه... أقطة.

(٢) انظر العمدة جـ١/ ٢١١، وأمالى القالى جـ١/ ٧، والمزهر جـ١/ ٣٣٣، ومعانى الشعر للأشناندانى ٥٧.

(٣) فى العمدة، وأمالى القالى، والمزهر: خلوا على... أرحلكم... والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا وفى معانى الشعر:... الذى فى جنابى ظهره وقِع، وفى ك: حلوا...

(٤) الدبر: الدبرة بالتحريك: قرحة الدابة والبعير، والجمع؛ دبر وأدبار.

وأراد بالذئاب: القوم الذين يغزون عليهم. شبههم بالذئاب؛ لخفتهم وحرصهم على الغارة.

وقوله: قد اخضرت براثنها: أى: قد أخصب الأرض، وكثر العشب فيها، وأمكن الغزو، والأقدام مخضرة من الكلأ، فجعل الأقدام براثن.

وقوله: والناس كلهم بكر إذا شبعوا. يريد أن بكرا أشد الناس عداوة لبنى تميم. يقول: إذا أربعوا وأخصبوا فعداوتهم[١] كعداوة بكر.

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدالواحد البزاز قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد الأسدى قال: حدثنا أبو عبدالله بن النطاح قال: حدثنى أبو اليقظان قال: مر[٢] رجل من بنى ربيع بن الحارث على الفرزدق، وهو ينشد قصيدة له، وقد اجتمع عليه الناس، فمر فى أبيات كما هى للمخبل السعدى قد سرقها. قال: فقلت: والله لئن ذهبت قبل أن أعلمه / إن هذا لشديد. وإن قلت له قدام الناس ليقعن بى. فقلت: أكلمه بشىء يفهمه هو، ولا يدرى الحاضرون ما هو. فقلت: يا أبا فراس، قصيدتك هذه نثول[٣]. قال: اذهب عليك لعنة الله.

٦٩ ش

ففطن، ولم يفطن لها الناس.

ومعنى قوله: نثول: أن البئر إذا حفرت ثم كبست، ثم حفرت ثانية، قيل لها نثول. أراد أن قصيدتك هذه حييت بعدما ماتت.

ومن الغريب فى هذا الباب ما روى المرزبانى أن رجلا[٤] كثير المال صحبه عبدان له إلى السفر، فلما توسطا الطريق هما بقتله، فلما صح ذلك عنده قال: أقسم عليكما إذا كان لابد لكما من قتلى أن تمضيا إلى دارى، وتنشدا ابنتى هذا البيت. فقالا: وما هو؟ فقال[٥].

(١) فى ص: فعدواتهم. وهو سهو من الناسخ.
(٢) انظر الخبر فى الموشح ١١٠، ١١١.
(٣) فى ص: هذه قصيدتك، وفى ك: قصيدتك تنول. وما أثبتناه من الموشح ١١١.
(٤) انظر العمدة جـ١/ ٢١١، وخزانة البغدادى جـ٢/ ١٧٣، ١٧٤، وسمط اللآلى جـ١/ ٢٦، ٢٧ ونسب للمهلهل.
(٥) شطره الأول فى العمدة، والخزانة، من مبلغ الحيين أن مهلهلا.
وروايته فى السمط: من مبلغ الأحياء أن مهلهلا لله دركمو ودر أبيكمو.

من مبـلغ بِنْتَىَّ أن أباهمـا ... لله دركـمـا ودر أبيـكمـا

فقال أحدهما للآخر: ما نرى به بأسا.

فلما قتلاه جاءا إلى داره، وقالا لابنته الكبرى: إن أباك لحقه ما يلحق الناس، وآلى علينا أن نخبركما بهذا البيت. فقالت الكبرى: ما أرى فيه شيئا تخبرنى به، ولكن اصبر حتى أستدعى أختى الصغرى. فاستدعتها، وأنشدتها البيت؛ فخرجت حاسرة وقالت: هذان قتلا أبى يا معاشر العرب؛ أما أنتم فصحاء؟ قالوا: وما الدليل عليه؟ فقالت: المصراع الثانى يحتاج إلى أول، والأول يحتاج إلى ثان، ولا يليق أحدهما إلا بالآخر. قالوا: وما ينبغى أن يكون؟ قالت: ينبغى أن يكون[١]:

من مخبر بنتى أن أباهما ... أمسى قتيلا بالفلاة مُجدَّلا[٢]

لله دركـمـا ودر أبيـكـمـا ... لن يبرح العبدان حتى يقتلا[٣]

قال: فاستخرجوهما؛ فوجدوا الأمر كما قالت، فقتلا.

٧٠ ى وذكر/ أبو الفرج الأصفهانى فى كتاب الأغانى[٤] حكاية تليق بهذا الموضوع: وهى ما روى عبدالملك ين عمير قال: آلى امرؤ القيس بن حجر أن لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية، وأربعة، واثنتين. فجعل يخطب النساء، فإذا سألهن عن هذا قلن: أربعة عشر.

فبينا هو يسير فى جوف الليل، إذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة، كأنها البدر لتمه فأعجبته؛ فقال لها: يا جارية، ما ثمانية، وأربعة، واثنتان؟ قالت: أما الثمانية: فأطباء الكلبة. وأما أربعة: فأخلاف الناقة. وأما اثنتان: فثديا المرأة. فخطبها إلى أبيها، فزوجه إياها[٥].

(١) نسب البيتان فى الأغانى جـ٦/ ١٣١ للمرقش الأكبر.
(٢) فى السمط:... أمسى صريعا فى الضريح..، وفى الأغانى:
من مبلغ الأقوام أن مرقشا ... أضحى على الأصحاب عبئا مثقلا
(٣) فى العمدة، والخزانة، والسمط:... لا يبرح..، وفى الأغانى:.. إن أفلت العبدان..
(٤) انظر الأغانى جـ٩/ ١٠١ - ١٠٣ طبعة دار الكتب المصرية.
(٥) فى ص: فزوجها فزوجه. وهو سهو من الناسخ.

وشرطت هى عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال، فجعل لها ذلك. وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل،و وعشرة أعبد، وعشر وصائف[١]، وثلاثة أفراس، ففعل ذلك. ثم إنه أرسل عبدا إلى المرأة، فأهدى إليها نِحْيا[٢] من سمن، ونحيا من عسل، وحلة من عَصْب[٣]. فنزل العبد بعض المياه، فنثر الحلة فلبسها، فتعلقت بسَمُرة[٤]؛ فانشقت، وفتح النحيين، فأطعم أهل الماء منهما؛ فنقصا. ثم قدم على حى المرأة وهم خلوف[٥]، فسألها عن أبيها وأمها وأخيها، ودفع إليها هديتها. فقالت له: أعلم مولاك أن أبى يقرب بعيدا، ويبعد قريبا، وأن أمى ذهبت تشق النفس نفسين، وأن أخى يراعى الشمس، وأن سماءكم انشقت، وأن وعاءيكم نضبا.

فقدم الغلام على مولاه، فأخبره. فقال: أما قولها: ذهب يقرب بعيدا، ويبعد قريبا، فإن أباها ذهب يحالف على قومه. وأما قولها: ذهبت أمى تشق النفس نفسين، فإن أمها ذهبت تَقْبَل امرأة نُفَساء. وأما قولها: إن أخى يراعى الشمس، فإن أخاها فى سَرْح له يرعاه. وأما قولها: إن سماءكم انشقت، فإن البرد الذى بعثت به انشق. وأما قولها: إن وعاءيكم نضبا/ فإن النحبين اللذين بعثت بهما نقصا. قاصد قتى. فقال: يا مولاى، نزلت بماء من مياه العرب؛ فسألونى عن نسبى؛ فأخبرتهم أن أبى عمك. ونشرت الحلة ولبستها وتجملت بها، فتعلقت بسمرة فانشقت. وفتحت النحيين؛ فأطعمت منهما أهل الماء. فقال: أولى لك.

٧٠ ش

ثم ساق مائة من الإبل، وخرج نحوها ومعه الغلام، فنزلا منزلا. فقام الغلام يسقى الإبل، فعجز عنها، فأعانه امرؤ القيس، فرمى به الغلام فى البئر.

---

(١) فى ص. ك: عشرة. وما أثبتناه من الأغانى. وهو الصحيح.

(٢) نحيا: النِّحْى، النِّحْى، والنَّحى: الزق، وقيل: هو ما كان للسمن خاصة.

(٣) عصب: العصب: ضرب من برود اليمن. سمى عصبا لأن غزله يعصب: أى يدرج، ثم يصبغ، ثم يحاك: لسان العرب (عصب).

(٤) السمرة: جمعها: السمر: وهو ضرب من الشجر، صغار الورق، قصار الشوك.

(٥) والخلوف: هم الذين ذهبوا من الحى. وهو ضد: القاموس واللسان (خلف).

وخرج حتى أتى المرأة بالإبل، وأخبرهم أنه زوجها. فقيل لها: قد جاءك زوجك. فقالت: والله ما أدرى أزوجى هو أم لا. ولكن انحروا له جزورا، وأطعموه من كرشها، وذنبها. ففعلوا. فأكل ما أطعموه. فقالت: اسقوه لبنا حازرا[1] وهو الحامض. فسقوه فشرب. فقالت: افرشوا له عند الفرث والدم، ففرشوا له فنام.

فلما أصبحت أرسلت إليه: إنى أريد أن أسألك. فقال: سلينى عما شئت. فقالت: مم تختلج شفتاك قال: لتقبيلى إياك. قالت: فمم يختلج كشحاك؟ قال: لالتزامى إياك. قال: فمم يختلج فخذاك؟ قال: لتوركى إياك. قالتا: عليكم، فشدوه وثاقا ففعلوا.

قال واجتاز قوم بامرئ القيس، فأخرجوه من البئر. فرجع إلى حيه، وساق مائة من الإبل، وأقبل إلى امرأته؛ فقيل لها: قد جاء زوجك. فقالت: والله ما أدرى أزوجى هو أم لا، ولكن انحروا له جزورا، وأطعموه من كرشها وذنبها؛ ففعلوا. فلما أتوه بذلك قال: فأين الكبِد والسّنام والملّحاء[2]؟ وأبى أن يأكل. فقالت اسقوه لبنا حازرا. فأتي به، فأَبى أن يشربه وقال: فأين الضريب والرّثيئة[3]؟ فقالت: افرشوا له عند الفرث والدم، ففرشوا له. فأبى أن ينام وقال: افرشوا لى على التلعة[4] الحمراء، واضربوا عليها خباء.

ثم أرسلت إليه: هلم شرطتى عليك فى المسائل الثلاث. فأرسل إليها: أن سلى ما شئت. فقالت: مم تختلج شفتاك / قال: لشربى المشعشعات[5]. قالت: فمم يختلج كشحاك؟ قال: للبس المحبرات[6]. قالت: فمم يختلج فخذاك؟ قال: لركوبى المطهمات[7]. قالت: هذا زوجى لعمرى، فعليكم به، واقتلوا العبد. فقتلوه، ودخل امرؤ القيس بالجارية.

٧٩ ى

(١) فى هامش ص: الحازر: بالحاء المهملة: اللبن الحامض.
(٢) فى هامش ص: الملحاء: بالمد: وسط الظهر ما بين الكاهل والعجز.
(٣) الضريب: اللبن الذى يحلب من عدة لقاح فى إناء واحد، فيضرب بعضه ببعض. والرثيئة: أن تحلب حليبا على خامض فيروب ويغلظ.
(٤) التلعة: مجرى الماء من أعلى الوادى إلى بطون الأرض. والجمع: التلاع.
(٥) والمشعشعات: الخمر التى أرق مزجها.
(٦) المحبرات: ضرب من برود اليمن.
(٧) المطهمات: المطهم من الناس والخيل: الحسن التام.

[١٨] باب
فى إيراد ألفاظ باطنها يخالف ظاهرها

قد تدل اللفظة على المدح بظاهره، وعلى الذم بباطنه.

والضد من ذلك: فيدل على القبيح فى الظاهر، وهو غير قبيح عند البيان. وقد يكون الكلام موجها محتملا للمدج والذم معا.

فمما يراد به الذم وظاهر لفظه للمدح: ما قرأت فى كتاب المعاياة فى اللغة لأبى هلال العسكرى قال:

تقول العرب فى الدعاء على الإنسان: أرانيه الله أغر محجلا. أى محلوق الرأس مقيدا.

والحِجل عندهم الخلَخال. والحِجْل: القيد أيضا؛ لأنه فى موضع الخلخال.

والمعروف فى الغرة والتحجيل[١] إذا استعملا فى الإنسان يراد بهما الشهرة والنباهة، كشهرة الأغر المحجل من الخيل.

ومن هذا النوع: فلان يصلى ويزكى: إذا ركب صلَوَى الفرس[٢]، والمزكى هو المقامر. مأخوذ من: صلا وزكا. قال الشاعر.

ألا لا تُصَلِّ ألا لا تُزَكِّ حرام عليك فلا تفعل

(١) فى ص: والتحجل. وما أثبتناه فى ك، ومعاجم اللغة.
(٢) وصلوا الفرس مثنى، مفرده صلا: وهو ما عن يمين الذنب، وشماله، والجمع: صلوات، وأصلاء: لسان العرب (صلا).

فإن المصلى لدى ربه من النار فى الدَّرْك الأول

نهاه عن اللواط والقمار.

فأما ما حكاه ابن الأعرابى فى نوادره فقال: لقيت أبا الهجيم، فقلت: كيف أصبحت؟ فقال:

وصامت ثلاثا ناقتى بفنائهم ولو مكثت فيهم ثلاثا لصلت

٧١ ش

فمعناه: أنا مقيم فى ضر، وناقتى لم تعتلف ثلاثة أيام، وإن دام عليها ذلك ثلاثة أيام أخر ماتت.

فقال: صَلَّ اللحم، وأصل إذا نَتُن. يقال: صل اللحم، وأصل إذا نتن نيئا. وحم وأحم إذا أنتن مطبوخا.

ويقولون فى المعنى فى كناية المذموم باللفظ الجميل: فلان صافى العيش، حلو الحياة. يكنون به عن الجاهل. إشارة إلى قول المتنبى:

تصفُو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يُتَوقَّع(١)

وكان ابن عائشة كثيراً ما ينشد هذه الأبيات(٢):

لما رأيتُ الحظ حظ الجاهل ولم أر المغبون غير العاقل(٣)

شربتُ خمسا من كروم بابل فصرتُ من عقلى على مراحل(٤)

يروى: رحلت عنْساً(٥). وهو أفصح وأحسن.

وقد ظرف القائل فى ذلك؛ فإنه توصل إلى تكسب الجهل، ليكتسب به الحظ الذى ينحرف عن العلماء ويتوفر على الجهال، وذلك مبالغة فى ذم الزمان، ووصفه بمساعدة الجاهل، ومعاندة العاقل.

(١) فى ديوان أبى الطيب المتنبى جـ٢/ ٢٦٩:.. مضى فيها..
(٢) انظر ديوان المعانى جـ١/ ٣٣١، والعقد الفريد جـ٦/ ٣٤٧، وثمار القلوب ٦١٨.
(٣) فى ثمار القلوب:... الدهر دهر الجاهل..، وفى ك: ولم أر المحزون...
(٤) فى ديوان المعانى، والعقد: رحلت عنسا.. فبت من..، وفى ثمار القلوب:... شربت خمرا من خمور..
(٥) عنسا: العنس: الناقة الصلبة. أو التى تمت سنها، واشتدت قوتها.

وقال أرسطا طاليس: العقل سبب رداءة العيش.

وتقول العرب: استراح من لا عقل له.

قال امرؤ القيس[١]:

وهل ينعمَن إلا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت بأوجال[٢]

وللمخلد تأويلان:

أحدهما: من الخلود. أى: لا ينبغي أن ينعم إلا من يكون سعيد الجد مخلدا. فأما من يكون نُصْب مكاره الدنيا، ونَهْب فجائعها فلا.

والثانى: أن المخلد المقرط فى الخَلَدة. وهى القُرط[٣].

وفسر قوله تعالى: «وِلْدان مُخَلَّدون[٤] أى مقرطون[٥].

ومعناه لا ينعم إلا الصبى؛ لأنه لا حزم له ولا تدبير. ٧٢ ى

ويقولون: فلان حسن الظن. كناية عن الغافل المغتر.

إشارة إلى قول القائل:

وحسن الظن عجز فى أمور وسوء الظن تأخذ بالوثيق[٦]

هو من أبيات تنسب إلى عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه.

ومنها[٧].

(١) فى ديوان امرئ القيس ٢٧: وهل يعمن...
ويقال: وعم يعم فى معنى: نعم ينعم.

(٢) بأوجال: الوجل: الفزع والخوف: لسان العرب (وجل).

(٣) فى الأصل: مقرط. وهو سهو من الناسخ.

(٤) الواقعة ١٧، والإنسان ١٩.

(٥) انظر الكشاف جـ٤/ ٤٥٩، وتفسير القرطبى طبعة الشعب، ٦٣٧٢.

(٦) فى محاضرات الأدباء جـ١/ ١٢ ... يأخذ باليقين.

(٧) انظر عيون الأخبار جـ١/ ٣٦.

وغِــرَّةُ مــرةٍ مــن فِــعـل غِــرٍّ ... وغــرة مــرتـين فــعــال مُــوقٍ[١]

إذا لم تتق الضَّحضـاح زلـت ... من الضحضاح رجلك فى العميق[٢]

ويقولون: هو سليم الصدر[٣].

إشارة إلى قول رسول الله (ﷺ): أكثر أهل الجنة البُلْه فى أمر الدنيا، الأكياس فى أمر الآخرة[٤].

وتقول العامة فى الكناية عمن يأخذ ولا يعطى، وينتفع، ولا يُنتفع منه هو مسجد. أى: يرفق، ولا يرتفق به.

قال السرى الرفاء[٥]:

فإن طمِعوا فى لذة كنت بِيعةً ... وإن طمعوا فى مرفق كنتَ مسجدا

وكان بعض الظرفاء إذا أراد أن يلاعب إنسانا، ويماجنه قال: أعددت لك ما يؤنس المستوحش، ويبسط المنقبض، وينشط الكسلان، ويضحك الثكلان. يكنى به عن الصفع.

وكان يقول فى مثل ذلك عند المطايبة: أنت مِطواع ألوف. يظهر المدح بذلك. وهو يكنى به عن الكلب؛ لأنه ليس فى الحيوان آلف لصاحبه (ولا أطوع له) منه.

وكان يقول له أيضا: أنت ثقيل الوطء. يظهر به المدح بالشجاعة والشدة. وهو يكنى عن الكلب بأن وطأته ثقيلة.

(١) غر: الغر، والغرير غير المجرب. والجمع أغراء، وأغرة.
موق: الموق: حمق فى غباوة.
(٢) فى عيون الأخبار: ومن لم يتق.... به قدماه فى البحر العميق.
والضحضاح، والضحضح: الماء القليل يكون فى الغدير وغيره.
(٣) فى محاضرات الأدباء جـ١/ ٧: فلان سليم الصدر: كناية عن الحمق.
(٤) فى مسند أحمد بن حنبل: أكثر أهل الجنة الفقراء.
وفسر صاحب اللسان المراد بالأبله فى الحديث بأنه: الذى غلب عليه سلامة الصدر، وحسن الظن بالناس، وأما الأبله وهو الذى لا عقل له فغير مراد فى الحديث.
(٥) فى ديوان السرى الرفاء ٩٥، ويتيمة الدهر جـ٢/ ١٣٤:.. .. وإن شرعوا...

وكان إذا دعا للواحد قال له: أعزك الله. ثم يقول: مرادى أن يعزه الله؛ حتى لا يوجد فى الدنيا.

وكان يقول للواحد: أُقحوانة. يريد أن يمدحه. فذلك كما يقول القائل لغيره: أنت ريحانة. وهو يكنى به عن البغاء.

٧٢ ش

إشارة إلى قول القائل، وهو النابغة[١].

كالأُقحوان غَداة غِبِّ سمائه جفت أعاليه وأسفله ندى[٢]

وكان يجلس مجلس أهل البصرة جماعة من أهل العلم، وكان منهم رجل زنديق، له سيفان: قد سمى أحدهما الخير، والآخر الفلح. وكان إذا سلم عليه رجل من المسلمين قال له: صبحك الخير، ومساك الفلح. ثم يلتفت إلى أصحابه الذين عرفوا مكان السيفين فيقول: سيفان كالبرق إذا البرق لمح[٣].

وسمعت البغداديين يقولون إذا تناغلوا[٤] على إنسان، قالوا له: سترك الله بستره. أى: رمى عليك حائطا يسترك[٥].

وحكى أبو حيان قال: أخبرنا القاضى أبو حامد المَرْوَرُّوذى[٦] قال: كنت فى مجلس ابن المغلّس[٧]. فدخل عليه بعض أصحاب أبى على بن خيران. فأقبل عليه ابن المغلس وتحفى به ومدحه، وقال فى عرض كلامه للجماعة:

---

(١) انظر ديوان النابغة ٣١ (ضمن خمسة دواوين) والصناعتين ٢٣٥، والعمدة جـ٢/ ٦٩، وزهر الآداب جـ١/ ٢٠٦، وأمالى المرتضى جـ١/ ٥١٣، وسمط اللآلى جـ١/ ١٧٧، وديوان المعانى جـ١/ ٢٣٨، والموازنة جـ٢/ ١٠٩، وعيار الشعر ١٩، ١٠٦.

(٢) الأقحوان: من نبات الربيع، دقيق العيدان، له نور أبيض.

(٣) انظر الخبر فى رسالة الغفران ٤٢٥، ٤٥٦، وسقط فى ك من: وكان يجلس مجلس...

(٤) تناغلوا: يقال: نغلت نياتهم: أى فسدت.

(٥) وفى ص:... حائطا يستره. وليست بوجه.

(٦) المروروذى: هو القاضى أبو حامد أحمد بن عامر بن بشر المروروذى، الفقيه الشافعى. نزل البصرة، ودرس بها، وعنه أخذ فقهاؤها. وتوفى سنة ٣٦٢، ونسبته إلى مروروذ، مدينة فى خراسان على نهر الروذ: وفيات الأعيان جـ١/ ٣١، والأعلام ٤٣.

(٧) ابن المغلس: هو أبو الحسن عبدالله بن أحمد بن محمد بن المغلس. كان فاضلا عالما نبيلا صادقا. توفى سنة ٣٢٤: الفهرست ٣٠٦.

إنه علم. ثم جرى كلام فى مسألة، فأساء الحاضر العشرة؛ فأقبل عليه ابن المغلس وقال: إن كان جرأك على قولى: إنك علم. فإنما عنيت به علم البيطار الذى هو من ذنب الحمار. فخزى الخصم، وتمنى أن يلقم الحجر.

ومن هذا النمط ما سئل ابن أبى مريم المدنى عن امرأة تزوجها فقال: فيها خصلتان من خصال الجنة. فظن السامع أنه يمدحها بهما. فقيل له: ما هما؟ فقال: البرد والسعة[١].

وقريب منه قولهم: فى فلان خصلتان من فضائل النبى (ﷺ): إحداهما[٢] أنه أمى، والثانية أنه لا يقول الشعر.

وهاتان خصلتان من فضائل رسول الله (ﷺ)، وليست فى غيره بفضيلة.

وفى ذلك أيضا ما حكى أن بعض المجان سئل عن امرأته: كيف هى فى حسنها؟ فقال: هى كباقة نرجس: رأسها أبيض، ووجهها أصفر، ورجلها خضرة.

٧٣ ى

نظم هذا المعنى محيى بن عبدالله أبو محمد الأرزنى، فقال فى امرأة تزوجها:

أبنت أبى إسحاق هل أنت نرجس ... فإن كلا شخصيكما متماثل
فساقاك خضراوان والرأس أبيض ... ووجهك مصفر وجسمك ناحل

ومن الكلام الذى ظاهره قبيح، وباطنه بخلافه: قول العرب: «من يطل أير أبيه ينتطق به»[٣] فإن اللفظ شنيع. وهو كناية عن كثرة الإخوة. تمثل به على ابن أبى طالب عليه السلام.

والمراد به: من كثرت إخوانه اشتد ظهره بهم؛ كالمنطقة تشد الظهر.

---

(١) وانظر الخبر فى كنايات الثعالبى ١٧.

(٢) فى ص: أحدهما. وهو سهو.

(٣) انظر عيون الأخبار جـ١/ م من المقدمة. وثمار القلوب ١٤٣، واللسان (أير). وفى مجمع الأمثال جـ٢/ ٢٥٦، وتأويل مشكل القرآن ٦٤، ٤٣٦، والبيان والتبيين جـ٣/ ١٠٨.

قال النابغة[(١)]:

فلو شاء ربى كان أيْرُ أبيكُم   طويلا كأير الحارث بن سَدُوسِ

وكان للحارث بن سدوس أحد وعشرون ولدا ذكرا[(٢)]

وهذا كما يقال فى الأمثال: من قل ذل، ومن أَمِر فَلَ[(٣)]

فأما قولهم: من يطل ذيله ينتطق به[(٤)]. فليس من هذا المعنى بسبب.

وإنما أراد به: من يجد سعة وضعها فى غير موضعها. هكذا حكاه الأصمعى. وطول الذيل كناية عن الغنى؛ لأن المال يظهر ولا يخفى.

قال الشاعر:

إن الغنى الطويل الذيل ميّاس[(٥)]

وهذا كما يقال: من كثر دهنه دهن استه[(٦)].

وكما تقول العامة: من كثرت بنادقه رمى طير الماء.

وكما قال عون الغلابى، وقد بنى دكانا وسط داره، فرفعه إلى السماء. فقيل له: لم رفعته كذا؟ قال: فما أصنع بالدراهم؟

وحكى السدى قال: كنت عند جارية ببغداد يقال لها خنساء. وكانت ظريفة، مطبوعة على قول الشعر. فدخل عليها بعض الأدباء؛ فقال لها: إنى

---

(١) وانظر البيت فى ديوان النابغة ٢٣١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وثمار القلوب ١٤٣، ومجمع الأمثال جـ٢/ ٢٥٦، وتأويل مشكل القرآن ٤٣٦، والبيان والتبيين جـ٣/ ١٠٨.

(٢) انظر عيون الأخبار جـ١/ م من المقدمة، وثمار القلوب ١٤٢.

(٣) فى مجمع الأمثال: جـ٢/ ٢٦٦ أن الذى قاله هو أوس بن حارثة. وانظر كذلك العقد الفريد جـ٣/ ٩٢، ومعجم مقاييس اللغة جـ١/ ١٣٨، وجمهرة الأمثال ١٨٣، ولسان العرب (فلل) وأمر: كثر. وفل: أى غلب وهزم. وأصل الفل: الكسر.

(٤) وانظر جمهرة أمثال العرب ١٨٧، والمعمرين ٩، والعقد الفريد جـ٣/ ١٠٨.

(٥) ومجمع الأمثال جـ١/ ٣٦، وجمهرة الأمثال ١٤٢:.. طويل الذيل ومياس: يقال: ماس فى مشيته إذا تمايل.

(٦)وفى مجمع الأمثال جـ٢/ ٢٩٢: من كان ذا دهن، طلى استه.
وفى جمهرة الأمثال ١٨٧: من كان له دهن، طلى استه.

أريد أن أطرح عليك شيئا من اللغز، فإن أذنت قلت، وإن أبيت سكت. قالت: هات.

فأنشدها(١):

٧٣ ش

حـاجـيـتك يا خنسـا ء في ضـرب من الشـعـر(٢)
وفـيـمـا قـده شـبـر وقـد يوفـى على الشـبـر(٣)
لـه فـي رأسـه شـق وطـرف بالـندى يجـرى(٤)
إذا مـا جـف لا ينـفـع فـي بـر ولا بـحـر(٥)
فـإن بـل أتى بالعـجب العـاجب والسـحـر(٦)
أبينـي لـم أرد فُحْشـا ورب الشـفع والـوتـر(٧)

فغضب مولاها وقال: تفحشن بجاريتى، وتقول اكتناء. فلما رأت الجارية ما حل بمولاها قالت: يا مولاى، لم يرد فحشا، وإنما أراد به القلم. قال: صدقت.

ومن هذا الباب ما أنشده ابن الأعرابى:

ألا ليت شـعـرى هل أبيـتَنَّ ليلة بعـيـدا من اسم الله والبـركـات(٨)

أى بعيدا من السفر. فكنى به عن ذلك؛ لأن أصحابه يقولون: ارحلوا على اسم الله وبركاته. انزلوا على اسم الله وبركاته، فقال: هل أبيتن ليلة فى منزلى بعيدا من سماعى هذا الاسم للسفر.

(١) انظر الأغانى جـ٢٠/ ٣٤٣، ولسان العرب (دعا).
(٢) فى الأغانى:.. يا حسناء فى جنس...، وفى اللسان:... فى جنس..، وفى ك: خنسا.
(٣) وفى الأغانى واللسان:.. طوله...
(٤) فى الأغانى:.. نطوف بالندى..، وفى اللسان:.. نطوف ماؤه يجرى.
(٥) وفى الأغانى:.. لم يجر... لدى بر..
(٦) فى الأغانى: وإن بل...
(٧) فى الأغانى: أجيبى لم..، وبيت سابع هو: ولكن صغت أبياتا لها حظ من الزجر وروايته فى اللسان: أبينى لم أقل هجرا ورب البيت والحجر
(٨) فى عيون الأخبار جـ١/ ٣:..... خليا من اسم...

ومنه أيضا ما تقول العامة فى الكناية عمن يطيل سكوته: أبخر منتوف السِّبال[١].

فلفظ الكناية عنه بشع، والمكنى عنه بخلافه.

ومن حكم الكناية أن تكون بخلافه. وإنما كنوا عنه بذلك؛ تشبيها له به؛ لأن الأبخر يحترز من الكلام حتى لا يظهر بخره لجليسه، وإذا كان منتوف السبال كان أشد احترازا..

وما أطبع قول السرى الرفاء فى رجل حلق سباله[٢]

حلقت سبالك جهلا بما ... يواريه من عورات قباح[٣]

فعذبت صحبك حتى المساء ... وعذبت عرسك حتى الصباح

فلا يبعد الله ذاك السبال ... فقد كان سترا على مستراح[٤]

٧٤ ى

وقريب من ذلك ما أنشدنيه أبوثعلب على بن محمد البصرى الكاتب قال: أنشدنى بعض شعراء ديار بكر لنفسه:

قال المعلّى يوما لميسانه ... وهى فَتُور اللّحاظ فتانه[٥]

هل لك فى قبلة وهاك خدى ... خمسين بيضا وحل هميانه

هذا وأن تجعلى لسانك فى ... فىَّ فردت مقال غضبانه

لم يكف أنى قبلت مقعدة ... على سبال كأنه عانه

حتى تناهيت فى القبح فشبهت ... لسانى بنبت وردانه

وتقول العامة عن الشمس: خرية السحر.

(١) السبال: مفردها سبلة، وهى الدائرة التى فى وسط الشفة العليا. وقيل ما على الشارب من الشعر.
(٢) فى ديوان المعانى جـ١/ ٢٠٨:.. قول الخالدى..، وسقط من لك ما بين القوسين.
(٣) وفى ديوان المعانى:..... يوارى من التكرات القباح.
(٤) فى ديوان المعانى: فلا أبعد...
(٥) اللحاظ: مؤخر العين مما يلى الصدغ. والجمع: لحظ.

وبدخل فى هذا الفن ما حكى أن بعضهم قال للمأمون: أنت أحسد الناس. فغضب من ذلك. فقال: تحسد على المكارم؛ فلا تدع لأحد مكرمة إلا سبقت إليها. فأعجبه ذلك ووصله.

وقريب منه ما حكى أن وفدا من العراق قدموا على سليمان بن عبد الملك، فقام خطيبهم فقال: يا أمير المؤمنين، ما أتيناك رغبة ولا رهبة. فقال سليمان: لم جئت، لا جاء الله بك؟ قال: نحن وفود الشكر. أما الرغبة فقد وصلت إلينا منك فى رحالنا. وأما الرهبة فقد أمناها بعد ذلك. ولقد حببت إلينا الحياة، وهونت علينا الموت. فأما محبتنا الحياة؛ فلما أذقتنا من العدل. وأما تهوين الموت؛ فلما نثق به منك فيمن نخلف من أعقابنا. قال: فاستحيى سليمان مما استقبله به، وأحسن جائزته، وجوائز أصحابه(١).

ويلحق بهذا الباب ما روى أن الحجاج بن يوسف سأل أعرابيا فقال(٢): كيف كانت سنتكم هذه؟ فقال: تفرقت الغنم، ومات الكلب، وطفئت النار، فقال لأصحابه: أترونه ذكر خصبا أم جدبا؟ قالوا: بل جدبا شديدا. فقال الحجاج: ما أقل بصركم بأمر العرب! إنما ذكر خصبا، ذكر أن الغنم صرفت وجوهها إلى المرعى. ومات الكلب حين لم يمت من الغنم شيء فيأكل من لحمه. وطفئت النار لاستغناء الناس باللبن عن اللحم. ٧٤ ش

وتقول العرب فى الخصب: نبح الكلب السماء.

قال الشاعر(٣):

ومالىَ لا أغـــــزو وللـدهر كَـرَّةٌ وقد نبحت حول السماء كلابها(٤)

يريد كثرة المطر، وكثرة العشب. وامتلاء الغدران؛ فالكلب ينبح السماء من إلحاح المطر(٥).

(١) انظر عيون الأخبار جـ١/ ١٠٦، جـ٣/ ١٦٨.
(٢) انظر ذيل الأمالى ٨٥.
(٣) انظر الحيوان جـ٢/ ٧٣، ومجمع الأمثال جـ٢/ ٣٧٢.
(٤) فى الحيوان:... نحو السماء...، وفى مجمع الأمثال:... تحت السماء.
(٥) انظر الحيوان جـ٢/ ٧٣، ٧٤.

ويقال فى المثل: ما يضر السحاب لمن تنبح الكلاب[١]

قال الكميت:

فـإنكم ونزارا فـى عـداوتـهـا ... كـالكلب هَرَّجـدا وطَفْـاء مِدْرار[٢]

ويحكى عن أبى خالد النميرى قال[٣]: ذكروا عند أبى حية النميرى[٤] فرعون ذا الأوتاد. فقال أبو حية: الكلب خير منه وأحزم. فقيل له: كيف خصصت الكلب بذلك؟

فقال: لأن الشاعر قد قال:

ومـالـىَ لا أغـزو وللدهـر كـرة ... وقـد نبـحت حـول السمـاء كـلابها

وقال الفرزدق[٥]:

فـإنك إذ تهـجـو حنيـفـة هاديـا ... وقـبلـك قـد فـاتـوا يد المـتناول[٦]

كفرعون إذ يرمى السماء بسهـمـه ... فـرد عليه سهـم أَفْـوق ناصل[٧]

فهذا يرمى السماء من فرط جهله، وهذا ينبح السماء من شدة فطنته.

---

(١) فى الحيوان جـ٢/ ٧٣، والمستطرف جـ١/ ٣٥: لا يضر السحاب نباح الكلاب.

(٢) فى ص: عدواتها.

جدا: الجدا: المطر. وطفاء: يقال: سحابه وطفاء: أى مسترخية لكثرة مائها، أو الدائمة السح.

(٣) انظر الحيوان جـ٢/ ٧٤.

(٤) أبو حية النميرى: هو الهيثم بن الربيع بن زرارة. شاعر محسن على لوثة كانت فيه. وكان من أكذب الناس. كانت أشعاره الجياد كلها فى زوجته ابنة عمه التى توفيت عنه. مات حوالى سنة ٢١٠ الشعر والشعراء ٧٤٩، وطبقات ابن المعتز ١٤٣، المؤتلف والمختلف ١٤٥، وسمط اللآلى جـ١/ ٢٤٤.

(٥) انظر الحيوان جـ٢/ ٧٤.

(٦) فى الحيوان:... إن تهجو.. سادرا..

(٧) فى الحيوان:... السهم أفوق...، والسهم الأفوق: المكسور الفوق، وهو موضع الوتر من السهم. والناصل: الذى خرج سهمه.

ومن الكلام الموجه المحتمل للمدح والذم: ما حكى[١] أن خياطا أعور خاط قباء لسلم الخاسر ثم قال له: قد خطت لك قباء لا تبالى أن تلبسه مقلوبا /أو مستويا. فقال سلم: وقد قلت فيك شعرا، لا يدرى أحد أمدحتك فيه أم هجوتك؟

٧٥ ى

وأنشد:

خاط لى عمرو قباء ... ليت عينيه سواء

قل لمن يعرف هذا ... أمديح أم هجاء

ويقرب من هذا ما حكى أن المأمون لما بنى على بوران بنت الحسن بن سهل، وصل أبوها جميع من كان بحضرته من الشعراء من المجيدين وغيرهم، وأغفل أبا التبيعى القاسم بن طرخان، وكان سهل الخاطر، مطبوع الشعر. فقال: والله لأقولن بيتين لا يدرى سامعهما أمديح أم هجاء؟ ثم قال[٢]:

بارك الله للحسن ... ولبوران فى الختن

يا إمام الهدى ظفرت ولكن ببنت من

ومن ذلك قول المتنبى فى مدح كافور[٣]:

عدوك مذموم بكل لسان ... ولو كان من أعدائك القمران

فإنه جلاه عليه فى معرض المدح، وهو يحتمله: ويحتمل الهجاء أيضا، بأن يكون معناه: أنت ساقط دنىء. والساقط لا يعاديه إلا مثله. فإذا كان معاديك مثلك فهو مذموم بكل لسان، كما أنك كذلك ولو عاداك الشمس والقمر، لسقطا بمساجلتهما إياك. يدل عليه قوله بعد ذلك.

ولله سر فى علاك وإنما ... كلام العدا ضرب من الهذيان

---

(١) انظر الخبر والبيتين فى خزانة الحموى ٧٩، وبديع القرآن ٣٠٩، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٥٤ وروى البيتان لبشار.

(٢) انظر الخبر والأبيات فى خزانة الحموى ٧٩، وبديع القرآن ٣٠٨، ٣٠٩، ومعاهد التنصيص ٤٠٣.

(٣) انظر ديوان المتنبى جـ٤/ ٢٤٢، والمثل السائر ٢٢.

فإنه فى الهجاء أظهر بأن يكون مراده: فى بلوغك هذه المنزلة التى لا تستحقها والرتبة التى لا تستوجبها سر لله تعالى غير مطلع عليه أحد.

وله وجه فى المدح بأن يكون مراده أن الله تعالى ما بلغك هذه المنزلة إلا وأنت تستحقها/ فيما بينك وبينه.

٧٥ ش

[١٩] باب
الرموز الجارية بين الأدباء ومداعباتهم ومعاريض لا يفطن لها غير البلغاء

قال القاضي أبو العباس رحمه الله: هذا باب جم الفوائد، كثير النوادر، يتضمن أنواعا من الملح، وأصنافا من الطُّرَف، يؤنق الناظر منظرها، ويعجب السامع مخبرها.

فمن ذلك: ما روى أن أبا غسان المسمعي مر بأبي غفار السدوسي فقال له: يا أبا غفار، ما فعل الدرهمان(١)؟ فقال: لحقا بالدرهم.

أراد بالدرهمين قول الأخطل(٢):

فإن تَمنعْ سَدُوس درهميها ... فإن الريح طيبة قَبُول(٣)

---

(١) أصل قصة الدرهمين: أن الأخطل قدم الكوفة فأتى الغضبان بن القبعثرى الشيباني، فسأله في حمالة، فقال: إن شئت أعطيتك ألفين، وإن شئت أعطيتك درهمين. قال: وما بال الألفين، وما بال الدرهمين؟ قال: إن أعطيتك ألفين لم يعطكها كبير أحد، وإن أعطيتك درهمين، لم يبق بالكوفة أحد من ربيعة إلا أعطاك درهمين، ونكتب لك إلى إخواننا بالبصرة فيجمعون لك درهمين، فتبلغ حاجتك. قال: فهذه. وكتب الغضبان إلى سويد بن منجوف السدوسي فأتى الأخطل سويدا بالكتاب، فقال سويد لقومه: هذا أبومالك قد جاءكم في حمالة، وأنشد لهم أبياتا له فيهم، فهيجهم عليه؛ فقالوا: والله لا نعطيه شيئا، فخرج الأخطل وهو يقول:
فإن تمنع سدوس درهميها ..... البيت
الموشح ١٣٢، وطبقات ابن سلام ٤٠١ - ٤٠٣.

(٢) انظر شرح ديوان الأخطل ٢١٣، وطبقات ابن سلام ٤٠٢، وفي الموازنة جـ١/ ١٥٤، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٢٨٥، والخصائص جـ٣/ ١٧٦، والأغاني جـ٨، ٣١١: فإن تبخل... بدرهميها:

(٣) الريح القبول: أراد ريح الصبا، وهي معتدلة في أكثر أوقاتها. أي: فإن تمنع سدوس نائلها، فإن الريح طيبة لا تمنعنا من الانصراف والرحيل

وأراد الآخر (قول بشار)[١]:

وفى جحدر لؤم وفى آل مِسْمَعَ صلاح ولكنَّ درهم القوم كوكب

وحكى محمد بن عقال بن شبة المجاشعى قال: كنت عند يزيد بن مزيد[٢]، وهم يعرضون عليه السيوف. فناولنى سيفا وقال: كيف ترى سيفى هذا؟ قلت: نحن بالتمر أبصر منا بالسيوف.

أراد يزيد بن مزيد قول جرير فى الفرزدق[٣]:

بسيف أَبِى رَغْوانَ قَيْنُ مُجاشع ضربتَ ولم تضربْ بسيف ابن ظالم[٤]

ضربت به عند الإمام فأُرعِشَتْ يداك وقالوا مُحدث غير صارم

وأراد محمد بن عقال قول القائل:

لقد أفسدَتْ أسنانُ بكر بن وائل من التمر ما لو أصلحَتْه لمارها

ومما يحكى فى التصريح من ذلك دون الرمز: ما حكاه الأصمعى قال: وقف الفرزدق على بغلته على قوم من بنى عبس وقال: من الذى يقول[٥]:

٧٦ ى

فسيفُ بنى عبس وقد ضربوا به نبا بيدى وَرْقاءَ عن رأس خالدِ

(١) وفى ديوان بشار بن برد جـ١/ ٢٥٣:

وأما بنو قيس فإن نبيذهم كثير ولكن درهم القوم كوكب

(٢) يزيد بن مزيد الشيبانى: ابن أخى معن بن زائدة الشيبانى. كان من الأمراء المشهورين بالشجاعة. ولى أرمينية، وضم إليه الرشيد أذربيجان. وتوفى سنة ١٨٥.

وفيات الأعيان جـ٣/ ٢٩٧، والمعارف ٤١٣، والأعلام ١١٦٢.

وأصل ذلك أن سليمان بن عبدالملك كان قد حج، فلما كان بالمدينة، تلقوه بأسرى الروم. فجعل يدفعهم إلى الناس لقتلهم، حتى دفع إلى جرير رجلا منهم، فقتله، ودفع إلى الفرزدق. أسيرا، فلم يقو على قتله؛ فضحك سليمان، وضحك القوم معه: النقائض جـ٢/ ٨٩ والأغانى جـ١٥/ ٣٤١.

(٣) انظر الشعر والشعراء جـ١/ ٤٥١، وشرح ديوان جرير ٥٦٣، وطبقات ابن سلام ٣٤٢، ومعاهد التنصيص ٥٤٣، وثمار القلوب ٢٢١، وجمهرة أشعار العرب ٣٨.

(٤) أبو رغوان: لقب مجاشع. وهو مجاشع بن دارم التميمى: لسان العرب جشع)

قين: القين: الحداد، والعبد. ابن ظالم: يعنى الحارث بن ظالم المرى. وكان من الفتاك.

(٥) وانظر شرح ديوان الفرزدق ١٨٦، وثمار القلوب ٢٢٢، والوساطة ٤٥٠، والأغانى جـ١٥/ ٣٤٣، والنقائض جـ٢/ ٩٠، وابن سلام ٣٤١، والحيوان جـ٣/ ٩٧، والعمدة جـ١/ ١٢٦.

والبيت للفرزدق[١]. فما رد القوم هيبة له. فقام نصر بن جذيمة بن نصر - وهو يومئذ غلام - فقال: الذى يقول:

بسيف أبى رَغْوان قين مُجاشِع ضربت ولن تضرب بسيف ابن ظالم

فقال الفرزدق لبغلته عدَس: البادئ أظلم.

وحكى المبرد أن رجلا من تميم قال لشريك النميرى[٢]: ما فى هذه الجوارح أحب إلى من البازى. فقال شريك: إذا كان يصيد القطا.

أراد التميمى قول جرير:

أنا البازى المُطِل على نُمَير أُتيح من السماءِ لها انصبابا

وأراد النميرى قول الطرماح:

تميم بِطُرْق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وحكى أن رجلا من بنى محارب دخل على عبدالملك[٣] بن يزيد الهلالى بإرمينية، وهو واليها.

فقال له عبدالملك: ماذا لقينا الليلة من شيوخ بنى محارب؟ ما تركونا[٤] ننام.

وعنى به الضفادع. إشارة إلى قول القائل[٥]:

تَكِشُّ بلا شىء شيوخ مُحارب وما خِلْتُها كانت تَرِيش ولا تبرى

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

(١) قاله حين دس إليه بنو عبس سيفا لا يقطع، فنبا حين ضرب به الأسير الذى دفعه إليه سليمان. وهو يعير بنى عبس بنبو سيف ورقاء بن زهير العبسى عن رأس خالد بن جعفر.
(٢) انظر الخبر فى المثل السائر ٤٠٣، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٢١٤.
(٣) فى البيان والتبيين جـ٢/ ١٨١، والعقد الفريد جـ٢/ ٤٦٨، وكنايات الثعالبى ٥٧ أنه عبد الله.
(٤) فى البيان والتبيين جـ٢/ ١٨٢: وما تركتنا.
(٥) انظر مفتاح العلوم ٢٤٣، وكنايات الثعالبى ٥٨، والعقد الفريد جـ٢/ ٤٦٩، والبيان والتبيين جـ٢/ ١٨٢، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٢١٤، ومعاهد التنصيص ٦١٠.

فقال المحاربى: أصلحك الله؛ إنهم أضلوا برقعا البارحة، فكانوا ينعونه.

يريد قول القَسْرى[١]:

لكل هلالى من اللؤم بُرْقُع ولابن يزيدَ برقع وجلال

وقرأت فى الأمالى عن ابن دريد عن أبى حاتم عن العتبى عن أبيه قال: عُرض على معاوية / فرس، وعنده عبدالرحمن بن الحكم، أخو مروان. فقال: كيف ترى يا أبا مطرف؟ قال: أراه أجش هزيما[٢]. قال: أجل، ولكنه لا يطلع على الكناس[٣]. فقال: يا أمير المؤمنين، ما استوجبت هذا الجواب. قال: عوضتك منها عشرين ألفا[٤].

٧٦ ش

قال ابن دريد: أراد بقوله: أجش هزيما. ما قال النجاشى فى حرب معاوية يوم صفين[٥].

ونَجّى ابنَ حرب سابحٌ ذو عُلالة أجَشُّ هزيم والرماح دوانى[٦]

إذا قلتُ أطراف الرماح تَنُوشه مَرَتْه به الساقان والقدمان[٧]

وأما قوله: لا يطلع على الكناس. فإنه كان يتهم بنساء إخوته.

ومن ذلك: قوله فى أم أبان بنت عثمان بن عفان رضى الله عنه، وكانت عند أخيه مروان بن الحكم[٨].

---

(١) فى كنايات الثعالبى:... من اللؤم جنة...، وفى البيان:.. ولابن هلال... وقميص وفى المحاضرات:... جبة وقميص، وفى العقد:.. وقميص، وفى المعاهد:.. ولابن هلال.
(٢) أجش هزيما: الفرس الأجش: الغليظ الصهيل، والهزيم: الشديد الصوت.
(٣) الكناس: جمع أكنسه وكنس: بيت الظبى.
(٤) انظر الخبر فى الأغانى جـ١٣/ ٢٦٠، ومعاهد التنصيص ٦٠٥، والعقد الفريد جـ٢/ ٤٦٩. وفى عيون الأخبار جـ٢/ ١٩٨، أنه عبدالرحمن بن حسان.
(٥) انظر الأغانى جـ١٣/ ٢٦٠، وحماسة البحترى ٥٤، ومعاهد التنصيص ٦٠٥.
(٦) فى معاهد التنصيص:... والرواح دوانى
والعلالة: الجرى بعد الجرى.
(٧) فى الأغانى، والمعاهد: إذا خلت... تناله...، وفى الحماسة:.. أطراف العوالى ينلنه...
مرته: يقال: مريت الفرس: إذا استخرجت ما عنده من الجرى.
(٨) انظر البيان والتبيين جـ٣/ ٣٤٨، والكامل للمبرد جـ١/ ٧٣، والعقد الفريد جـ٦/ ٣٤٤.

وكــأس ترى بين الإناء وبينهــا قَــذَى العــين قــد نازَعْتُ أم أبان

ترى شارِبَيْـهـا حين يعتـورانها يميـــلان أحيـانـا ويعـتـدلان[١]

فـمـا ظن ذا الواشى بـأروع مـاجـد وبَــدّاء خَــوْدٍ حــين يـلـتـقـيـان[٢]

وحكى ابن دريد عن أبى حـاتم عن الأصـمـعى أن النجـاشى دخل على معاوية. فقال معاوية: لقد علمت أن الخيل لا تجرى لمثلى. فلم قلت:

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة أجش هزيم والرماح دوانى؟

فقال: لم أعنك، إنما عنيت عتبة، وعتبة جالس. فسكت معاوية.

وقرأت فى كتاب الجوابات عن عسل بن ذكوان[٣] إسناده عن أبى الطيب الأعرابى قال: قيل للفرزدق[٤]: إن ههنا أعرابيا غريبا ينشد شعرا. فقال: إن هذا لفائق أو لخائن. فأتاه الفرزدق، فإذا هو مضرس بن ربعى الأسدى ينشد شعرا له فقال له: من أنت؟ قال: رجل من بنى فقعس. قال: كيف تركت القنان؟ قال: تركته / يساير لصاف[٥]. ٧٧ ى

أراد الفرزدق قول الشاعر[٦]:

ضَـمِنَ القَنانُ لفَـقْـعَسٍ سَـوآتـهـا إن القنـــان لفـقـعـس لمُعـمَّـر[٧]

---

(١) فى البيان والتبيين:... يعتقبانها...

(٢) فى البيان:.. بأبيض ماجد..، وفى العقد:.. وعذراء خود...
والبداء: المرأة الكثيرة لحم الفخذين، والخود. الفتاة الحسنة الخلق الشابة.

(٣) عسل بن ذكوان: هو أبو على عسل بن ذكوان العسكرى النحوى. روى عن المازنى والرياشى. صنف أقسام العربية، والجواب المسكت. كان من معاصرى المبرد ومن طبقته، ولم يشتهر شهرته، معجم الأدباء جـ١٢/ ١٦٨، وبغية الوعاة جـ٢/ ١٣٧، وإنباه الرواة جـ٢/ ٣٨٣.

(٤) انظر الخبر فى سمط اللآلى جـ٢/ ٨٥٨، وأمالى القالى جـ٢/ ١٣٦.

(٥) لصاف: من مياه إياد القديمة، وقيل ماء لبنى تميم: معجم البلدان، ومعجم ما استعجم.

(٦) هو نهشل بن حرى. كما جاء فى معجم البلدان جـ٧/ ٣٢٩. وانظر البيت كذلك فى سمط اللآلى جـ٢/ ٨٥٨، ومعجم ما استعجم جـ٤/ ١١٥٠، وأمالى القالى جـ٢/ ٢٣٦.

(٧) فى معجم البلدان: القيان، وفى السمط، ومعجم ما استعجم، والأمالى:... بفقعس.. والقنان: جبل بين ديار غطفان وطيىء: معجم ما استعجم.

وأراد الفقعسي قول أبي مُهَوِّس الشاعر يهجو بني تميم[١]

وإذا تسرك من تميم خصلة فلما يسوؤك من تميم أكثر[٢]

أكلت أسيد والهجيم ومازن أير الحمار وخُصيْتيه العنبر[٣]

قد كنت أحسبهم أسود خفيةٍ فإذا لصافِ تبيض فيها الحُمَّر[٤]

ومعنى البيت الذي أراده الفرزدق هو أن القنان جبل. وأراد به: يستر عوراتهم.

ومعنى البيت الذي أراده الفقعسي هو أن لصاف شعب من بلاد بني تميم. أي أنهم ضعاف لجأوا إلى غير حصن.

قال: وقرأت في هذا الكتاب أيضا عن عسل بن ذكوان بإسناده قال: قدم الأحنف على معاوية، فقال له عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي أن أمازح الأحنف[٥]؟ فقال: لا تفعل؛ فإنه معد للجواب. قال: فأبى إلا أن يمازحه. فقال: يا أحنف.

ما معنى قول الشاعر[٦]:

إذا ما مات ميْتَ من تميم فسرك أن يعيش فجيء بزاد[٧]

بخبز أو بسمن أو بتمر أو الشيء الملفف في البجاد[٨]

---

(١) انظر الصناعتين ١٠٣، وسمط اللآلي جـ٢/ ٨٥٩، ومعجم ما استعجم جـ٤/ ١١٥٤، وأمالي القالي جـ٢/ ٢٣٦.

(٢) في الأمالي: وإذا يسرك...

(٣) في السمط والأمالي:... والهجيم ودارم.....

(٤) في الأمالي، والسمط:... أحسبكم.. فيه.

(٥) في أدب الكاتب ٧، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٢١٤ أن معاوية هو الذي مازح الأحنف.

(٦) زاد في ك: وهو يزيد بن الصعق الكلابي.
وانظر الكامل جـ١/ ١٠٠، ومعجم الشعراء ٤٨٠، وسمط اللآلي جـ٢/ ٨٦٣، وشرح أدب الكاتب ٩٤، ومفتاح العلوم ٢٤٣، والبيان والتبيين جـ١/ ١٩٠، ومجمع الأمثال جـ١/ ١٩٦، والعقد الفريد جـ٢/ ٤٦٢.

(٧) في العقد الفريد:.. وسرك...

(٨) في المفتاح، والعقد:.. أو بتمر أو بسمن..، وفي المعجم والبيان:.. أو بلحم أو بتمر.. وفي الكامل:.. أو بتمر أو بلحم..
والملفف في البجاد: وطب اللبن يلف فيه. وكانت تميم تعبر به.

تراه يطوف الآفاق حرصا ليأكل رأس لقمان بن عاد[١]

قال: السخينة[٢] رحمك الله. فقال معاوية: ذُقْ عُقَقْ[٣].

الشعر الأول ليزيد بن الصعق الكلابى[٤].

وسخينة تعير بها قريش.

قال الأنصارى فى هجائه قريشا[٥]:

زعمتْ سَخِينة أن ستغلبَ ربَّها وليغلبَنَّ مُغالبُ الغَلاب

الأنصارى هذا كعب بن مالك رضى الله عنه[٦].

ويروى أن رسول الله (ﷺ) قال له: أما إن الله تعالى لم ينس قولك[٧]. ٧٧ ش

يعنى البيت.

وأول من هجا قريشا بذلك خداش[٨] بن زهير العامرى فى قوله[٩].

يا شدَّة ما شَدَدْنا غيرَ كاذبة على سَخِينة لولا الليلُ والحرمُ

(١) فى المفتاح، والعقد:.. فى الآفاق..، وفى الكامل، والمعجم: تراه ينقب البطحاء حولا.

(٢) السخينة: طعام يتخذ من الدقيق، دون العصيدة فى الرقة وفوق الحساء، وكانوا يأكلونها فى زمن الشدة، وكانت قريش تكثر من أكلها فعيرت بها: لسان العرب (نحن).

(٣) ذق عقق: أى دق جزاء فعلك يا عاق: اللسان (عقق).

(٤) يزيد بن الصعق الكلابى: هو يزيد بن عمرو بن خويلد الكلابى. وقيل لخويلد الصعق لأنه عمل طعاما لقومه بعكاظ، فجاءت ريح بغبار، فسبها ولعنها؛ فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته. خزانة الأدب للبغدادى جـ١/ ٤٣٠، ومعجم الشعراء ٤٨٠، والاشتقاق ١٩٧.

(٥) انظر العمدة جـ١/ ٤٦، ومجمع الأمثال جـ١/ ١٩٦، وسمط اللآلى جـ٢/ ٨٦٤، وطبقات ابن سلام ١٨٥ والعقد الفريد جـ٢/ ٤٦٢، ودلائل الإعجاز ١٤، واللسان وأساس البلاغة (سخن).

(٦) فى العقد الفريد أنه حسان بن ثابت، وفى معجم البلدان جـ٨/ ٣٧٥ أنه عبدالله بن الزبعرى.

(٧) انظر العمدة جـ١/ ٤٦، ومعجم الشعراء ٢٣٠.

(٨) هو أبو زهير خداش بن زهير بن ربيعة العامرى. وضعه ابن سلام فى الطبقة الخامسة من الجاهليين، وكان يهجو قريشا، وكان فارسا شاعرا، ومات نحو الخمسين قبل الهجرة، ويغلب على شعره الفخر والحماسة: الشعر والشعراء ٦٢٧، وطبقات ابن سلام ١١٩، والاشتقاق ٢٩٥، وسمط اللآلى جـ١/ ٧٠١، والمؤتلف والمختلف ١٥٣، والأعلام ٢٨٨.

(٩) انظر البيان والتبيين جـ٣/ ١٩، وشرح ديوان الحماسة جـ٢/ ١٣٠، وطبقات ابن سلام ١٢٠، ومعجم البلدان جـ٨، ٢٧٥، والبخلاء جـ٢/ ٢٠٩، ومعجم مقاييس اللغة جـ٣/ ١٧٩.

إذ يتقينا هشام بالوليد ولو أنا ثقفنا هشاما ما شالت الخدم[١]

وأما قول معاوية: «ذُقْ عُقَقْ» فهو معدول عن «عاق» مثل قولهم: يا غُدَر يا فسق. وما أشبهه.

وأول من لفظ بهذا المثل أبو سفيان بن حرب، حين رأى حمزة عليه السلام صريعا يوم أحد.

وحكى عن عبدالله بن سوار قال: كنا على مائدة إسحاق بن عيسى بن على نتغدى فأتينا بالخزيرة قد عملت بالسمن والسكر والسلاء[٢] .فجعل معذل بن غيلان[٣] يقول: ما رأيت أصلحك الله خزيرة أطيب من هذه. وجعل يكرر ذلك.

والخزيرة من السخينة. فظن إسحاق بن عيسى أنه يعرض به. فقال: قد أكثرت يا معذل؛ أحد لا يذكرك معايبك. فقال: أصلح الله الأمير، معايبى لا تذكر على الخوان. ومعذل بن غيلان عبدى، وتعير عبدالقيس بالفِساء. وقد أكثرت الشعراء فى ذلك.

وقرأت فى كتاب الكامل[٤] عن المبرد أن الأصل فى تعبير بنى تميم بحب الطعام أن عمرو بن هند[٥] غزا زرارة لما قتل رجل من بنى دارم أخاه؛ فقتلهم يوم القُضّية، ويوم أوارة .ثم أقسم ليحرقن منهم مائة؛ فبذلك سمى محرقا، فأخذ تسعة وتسعين رجلا فقذفهم فى النارقالت ثم أراد أن يبر قسمه بعجوز منهم يكمل بها العدد، فلما قربها من النار قالت، ألا فتى يفدى هذه العجوز؟

---

(١) هشام والوليد: هما ابنا المغيرة المخزوميان.

(٢) السلاء: ما طبخ وصفى من السمن.

(٣) معذل بن غيلان بن الحكم: أديب شاعر. وهو أبو أحمد الفقيه، وعبدالصمد الشاعر. من أهل الكوفة، قدم البصرة وأقام بها هو وأولاده الأدباء الشعراء الأحد عشر.
معجم الشعراء ٣٠٤، والمشتبه فى الرجال جـ٢/ ٦٠٠.

(٤) انظر الكامل جـ١/ ٩٩، وسمط اللآلى جـ٢/ ٨٦٣، وشرح أدب الكاتب ٩٦، وجمهرة الأمثال ٣١.

(٥) هو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان. نسب إلى أمه، وهى هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الكندى ملك اليمن، وهو صاحب طرفة والمتلمس. قتله عمرو بن كلثوم سنة ٤٥ ق.هـ أنفا وغضبا لأمه: المعارف ٦٤٨، ومعجم الشعراء ١١، والأعلام ٧٤٠.

ثم قالت: هيهات؛ صار الفتيان حمما. ومر واحد من البراجم[١]، اشتم رائحة اللحم، فظن أن الملك اتخذ طعاما؛ فعرج إليه، فأتى به فقال: من أنت؟ فقال: أبيت اللعن أنا وافد البراجم. فقال عمرو بن هند: إن الشقى وافد البراجم[٢]. ثم أمر به فقذف فى النار. فعيرت بنو تميم بحب الطعام، لطمع البرجمى فى ذلك.

٧٨ ى

أخو عمرو بن هند المقتول اسمه أسعد. والذى قتله سويد بن ربيعة بن زيد بن عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. والعجوز هى الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن مشل بن دارم.

وكان سنان النميرى[٣] يماشى عمر بن هبيرة الفزارى[٤]، وهو على بغلة، فتقدمت. فقال له عمر بن هبيرة: غض من بغلتك. فقال: أصلح الله الأمير، إنها مكتوبة.

أراد ابن هبيرة قول جرير[٥]:

فغُضَّ الطرفَ إنك من نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بلَغْتَ ولا كِلابا

وأراد سنان النميرى قول ابن دارة[٦]:

---

(١) البراجم: أحياء من بنى تميم..

(٢) هو مثل يضرب لمن يوقع نفسه فى هلكه طمعا: مجمع الأمثال جـ١/ ١٢، وجمهرة الأمثال ٣١، وشرح أدب الكاتب، ولسان العرب (برجم).

(٣) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ٢٠٣، وأمالى المرتضى جـ١/ ٢٨٩، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٢١٤، وفى كنايات الثعالبى ٥٧، والفاضل ٥٠، والمثل السائر ٤٠٣ أنه شريك النميرى.

(٤) هو عمر بن هبيرة بن سعد الفزارى: أمير من الدهاة الشجعان. ولاه عمر بن عبدالعزيز الجزيرة، ثم ولاه يزيد بن عبدالملك العراقين وخراسان، ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥، وتوفى ١١٠: الأعلام، والمعارف ٤٠٨.

(٥) انظر البيان والتبيين جـ٤/ ٣٥، وخزانة البغدادى جـ١/ ٧٢، وعيون الأخبار جـ٢/ ٢٠٣، والكامل جـ١/ ١٩٩، والعمدة جـ١/ ٢٦، ومفتاح العلوم ٢٤٣، وزهر الآداب جـ١/ ٢٠، وسمط اللآلى جـ٢/ ٨٦٢، والفاضل ٥٠.

(٦) هو سالم بن مسافع بن عقبة الغطفانى، ودارة أمه، وسميت بذلك لجمالها، شبهت بدارة القمر. وهو شاعر مخضرم هجاء. قتل نحو سنة ٣٠: الشعر والشعراء ٣٦٢، وشرح ديوان الحماسة جـ١/ ٢٠١، والأغانى جـ٢١/ ٢٣٠، وخزانة البغدادى جـ٢/ ١٤٤، والمؤتلف ١٦٦، والأعلام ٣٥٥.

وانظر البيت فى عيون الأخبار جـ٢/ ٢٠٣، والشعر والشعراء ٢٦٣، والكامل جـ٢/ ٦٥، وزهر=

لا تــأمـنن فـزاريـا خلـوت بـه على قلوصك واكـتـبـهـا بأسـيـار

والأصل في ذلك أن بني فزارة كانوا يعيرون بإتيان الإبل[١].

وفيه يقول الفرزدق[٢]:

أميـرَ الـمـؤمنـيـن وأنـتَ بَـرٌّ كـفـى لست بالجَشِع الحـريـص[٣]

أأطـعـمـتَ العــراقَ ورافـديــه فَزَاريًّا أحــذَّ يد القـمـيـص[٤]

ولم يك قـبلهـا راعي مـخـاض لـتـأمنـه على وركي قلوص[٥]

تـفـتق بالـعـراق أبـو الـمـثـنـى وعلَّم قـومـه أكل الخـبـيـص[٦]

الرافدان: دجلة والفرات؛ لكثرة الانتفاع بهما.

وقوله: لتأمنه على وركي قلوص: تعريض[٧] بإتيانهم الإبل. وقوله: تفتق: أي تنعم. وامرأة فتق: أي ناعمة. وقوله: أحذ يد القميص: كناية عن السرقة والخيانة. مأخوذ من الحذذ، وهو الخفة. في موضع آخر: فإن ذهبت به مذهب الخفة كان معناه أن كمه قصير؛ فيده بادية للأخذ والخيانة، فيكون كناية عن السرقة. ويحتمل أن يكون كناية عن الدناءة والخسة، ونزول الهمة؛ لأن أدوان الناس أكمامهم قصيرة، وأكثرهم يلبسون الصدر.

٧٨ ش

= الآداب جـ١/ ٢١، وأمالي المرتضى جـ١/ ٢٨٩، وسمط اللآلي جـ٢، ٨٦٢، والفاضل ٥٠، والعقد جـ٢/ ٤٦٨.

واكتبها: يقال: كتب الدابة، وكتب عليها أي خزم حياءها بحلقة أوسير لئلا ينزى عليها.

(١) انظر الكامل جـ٢/ ٦٥.

(٢) انظر طبقات ابن سلام ٢٨٩، والحيوان جـ٥/ ١٩٧، وزهر الآداب ٢١، والفاضل ١١١.

(٣) في الطبقات:... عف.. كريم لست بالطبع، وفي الحيوان:... عف كريم لست بالوالي..، وفي الزهر.. لأنت مرء أمين ليس بالطمع..، وفي الفاضل:.. بذاك ولست بالطبع..

(٤) في الطبقات: أوليت..، وفي الحيوان: بعثت إلى العراق...

(٥) في الطبقات، والحيوان، وزهر الآداب، والفاضل:.. ليأمنه..

(٦) في زهر الآداب: تفهق...، وفي الفاضل: تفيهق..

أبو المثنى: كنية المخنث، وكنى الفرزدق ابن هبيرة به لأنه كان به تكسر وتخنث.

والخبيص: نوع من الحلواء.

(٧) في ص: تعريضا. وما أثبتناه من ك، وهو الوجه.

وفى هذه الأبيات نادرة تقتضى الموضع: وهى ما حكى أبو عبيدة عن عبدالله بن عبد الأعلى[١] قال: كنا نتغدى مع عمر بن هبيرة، فأحضر طبانه جام خبيص. فكرهه للبيت السائر، إلا أن جلده أدركه فقال: ضعه يا غلام، وأنشد:

تفتق بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخبيص

قال المبرد: وقد يسير البيت في واحد، فيرى عليه أثره أبدا كقول أبى العناهية: فى عبدالله بن معن بن زائدة بعد أن أتاه وعيده فى تهدده[٢]:

لقد بُلِّغت ما قال فما باليْتُ ما قالا

ولو كان فى الأُسْد لما شال ولا هالا[٣]

فما تصنع بالسيف إذا لم تك قَتَّالا[٤]

فكَسِّر حِلْيَة السيف وصُغها لك خلخالا[٥]

قال: فكان ابن معن إذا لبس الثوب، وتقلد السيف، فرأى من يرمقه بان أثره عليه، وتبين الخجل فيه.

ونظيره: ما حكى أن جريرا لما قال[٦]:

والتغلبى لما تَنَحنح للقِرَى حكَّ استَه وتمثَّل الأمثالا

(١) هو عبدالله بن عبد الأعلى بن أبى عمرة. كان جده من الغلمان الذين سباهم خالد بن الوليد من عين التمر. له شعر كثير، وعامته فى الزهد. وكان أبوه من المحدثين: سمط اللآلى جـ٢/ ٩٦٣.

(٢) انظر ديوان أبى العتاهية ٣٨٠، ومختارات البارودى جـ٤/ ٤٠٢، والأغانى جـ٤/ ٢٤.

(٣) فى الديوان: فلو... لما راع..، وفى الأغانى:... لما صال....
شال: يقال: شالت الناقة بذنبها تشوله شولا وشولانا، وأشالته، واستشالته، أى: رفعته.

(٤) فى الديوان، والمختارات، والأغانى: وما ...

(٥) روايته فى الديوان، والمختارات، والأغانى:
فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالا

(٦) انظر عيون الأخبار جـ١/ ٢٨٣، والعمدة جـ٢/ ١٤٧، والموشح ١٣١، ومجمع الأمثال جـ١/ ٤٩٣، والبيان والتبيين جـ٤/ ٨٣، وشرح ديوان جرير ٤٥١، وديوان المعانى جـ١/ ١٧٠، والأغانى جـ٨، ٣١٨.

قال: والله لقد قلت فيهم بيتا لو طعنوا بالرماح فى أستاهم لما حكوها.

وحكى أبو عبيدة عن يونس قال: قال عبدالملك بن مروان وعنده رجال: هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شعر ودوا أنهم افتدوا منه بأموالهم؟ فقال أسماء بن خارجة الفزارى(١): نحن يا أمير المؤمنين. قال: وما قيل فيكم؟ قال: قول الحارث بن ظالم المرى(٢):

٧٩ ى

وما قومى بثَعْلبةَ بن سعد ولا بفزارةَ الشُّعْرِ الرقابا(٣)

فوالله يا أمير المؤمنين، إنى لألبس العمامة الصفيقة فيخيل إلى أن شعر قفاى قد بدا منها.

وقال هانئ بن قبيصة النميرى: أولئك نحن يا أمير المؤمنين. قال: وما قيل فيكم؟ قال: قول جرير:

فغُضَّ الطرفَ إنك من نُمَيْرٍ فلا كَعْبًا بلغتَ ولا كِلابا

وكان النميرى إذا قيل له: ممن أنتِ؟ قال: من بنى نمير. فصار يقول بعد هذا البيت: من بنى عامر بن صعصعة.

ونظيره: قول جرير فى البعيث(٤):

إذا سار فى الركب البَعِيثُ عرفتهم تَرَمُّزَ حمراء العِجَان على الرَّحل(٥)

(١) أسماء بن خارجة الفزارى: تابعى من رجال الطبقة الأولى من أهل الكوفة، كان جوادا، مقدما عند الخلفاء، حدث عن على بن أبى طالب وابن مسعود، توفى سنة ٦٦: فوات الوفيات جـ١/ ١١.

(٢) انظر البيان والتبيين جـ٤/ ٣٨، وديوان المعانى جـ١/ ١٧٠، والأغانى جـ١١/ ١١٧، والمفضليات ٣١٤.

(٣) فى المفضليات:... الشعرى رقابا.
وفى ص:.. الشعرى الرقابا. وما أثبتناه من ك.
والشعر: جمع أشعر: وهو الكثير شعر القفا ومقدم الرأس، وكانوا يتشاءمون بذلك، ويحمدون انحسار الشعر عن مقدم الرأس: هامش كتاب سيبويه جـ١/ ٢٠١.

(٤) انظر شرح ديوان جرير ٤٦٢، والنقائض جـ١/ ١٤٧.

(٥) وفى النقائض أن الترمز: التحرك. يقول: إذا رأيت البعيث عرفت حركات أمه فيه. أى هو هجين.

فكان البعيث يقول: لعنه الله؛ والله إنى لأهم بالتحويل عن الرحل، فأذكر البيت فأنقبض.

وحمراء العجان: أمه. وهى أمة.

ومثله: ما روى أن عبد الله بن كعب كان يقال له العجلان؛ لتعجيله القِرَى على أضيافه. فما هو إلا أن قال النجاشى فيه[1].

وما سُمِّىَ العجلانَ إلا لقولهم خذ القَعْبَ واحلُبْ أيها العبد واعْجِلِ[2]

فصار الرجل منهم إذا سئل عن نسبه قال: كعبى. وترك أن يقول: عجلانى.

وحكى الهيثم ين عدى قال: اختصم الوليد بن سريع مولى عمرو بن حريث[3] وزوجته إلى عبد الملك بن عمير. وكان عبد الملك على قضاء الكوفة، فتوجه القضاء على الوليد، فحكم عليه عبد الملك.

فقال هذيل[4]:

لقد عثر القِبْطى أول زلة وكان وما فيه العِثَار ولا الزَّلل

أتاه وليد بالشهود يقودهم على ما ادعى من صامت المال والخوَل[5]

يسوق إليه كلثما وكلاهما شفاء من الداء المُخامر والخبل[6]

فأدلى وليد عند ذلك حُجَّةً وكان وليد ذا مِراء وذا جَدَل[7]

٧٩ ش

(١) انظر العمدة جـ١/ ٢٨، وخزانة البغدادى جـ١/ ٢٣٢، والعقد الفريد جـ٥/ ٣١٩، والشعر والشعراء ٢٩٠، وديوان المعانى جـ١/ ١٧٧، ومجالس ثعلب ٣٦٣.

(٢) فى الشعراء، والديوان:.. لقيلهم..، وفى المجالس:.. فاحلب..

(٣) هو أبو سعيد عمرو بن حريث بن عمرو المخزومى. صحابى. ولد لسنتين قبل الهجرة. ولى إمرة الكوفة لزياد ولعبيدالله بن زياد. وتوفى سنة ٨٥: الأعلام ٧٣١.

(٤) انظر البيان والتبيين جـ٤/ ٨١، والبصائر والذخائر جـ٣/ ٣٨، وعيون الأخبار جـ١/ ٦٣.

(٥) فى البصائر:.. يسوقهم..، وفى عيون الأخبار:.. رفيق.. يسوقهم.. على ما ادعت.. وصامت المال: الذهب والفضة.

(٦) فى البصائر:.. وكلامها..، وشطره الأول فى البيان: وجاءت إليهم كلثم وكلامها.

(٧) فى عيون الأخبار، والبيان:.. ذاك بحقه..، وفى البصائر:.. ذاك بحجة...

فأفتَنْت القبطيُّ حتى قضى لهـا ... بـغير قضاء الله فى الحشر والطُّوَل[(١)]

إذا ذات دَلٍّ كـلمَتْـه لحـاجـةٍ ... فـهم بـأن يَقْضى تنحنـح أو سَعَل[(٢)]

له حين يقضى للنساء تَخَاوُص ... وكان وما فـيه التخاوص والخذل[(٣)]

قال: فقال عبد الملك بن عمير: ماله قاتله الله، والله إن التنحنح ليأخذنى فى الخلاء وأنا أرده.

وإنما قيل لعبد الملك بن عمير القبطى لأنه كان له فرس يدعى القبطى؛ فغلب عليه.

واعلم أن الهجو كما يضع الرفيع، كذلك المدح يرفع الوضيع؛ لما روى أن بنى أنف الناقة من بنى قُريع كانوا إذا ذكر عندهم أنف الناقة[(٤)]، أو نسبوهم إليه غضبوا، إلى أن قال فيهم الحطيئة[(٥)]:

سيرى أُمامُ فإن الأكثرين حَصَىً ... والأكـرمين إذا ما يُنسبون أبا

قوم هم الأنفُ والأذناب غيرهُمُ ... ومن يُسَوِّى بأنف الناقة الذَّنَبا[(٦)]

فصار الرجل منهم يفتخر بهذا الاسم.

---

(١) فى عيون الأخبار، والبيان:.. ففتنت... فى السور الطول.، وفى البصائر:.. الشعبى... فى محكم الطول.

والطول من القرآن: سبع سور هى: البقرة، وآل عمران، والنساء ، والمائدة، والأنعام، والأعراف، واختلفوا فى السابعة. فمنهم من قال: هى الأنفال وبراءة، وعدهما واحدة. ومنهم من جعل السابعة سورة يونس: اللسان «طول».

(٢) فى البيان، والبصائر:.. بحاجة...

(٣) فى البيان، والبصائر... والحول، وفى العيون:.. وما منه... والحول والتخاوص: يقال: هو يخاوص، ويتخاوص: إذا غض من بصره شيئا، وهو فى ذلك يحدق النظر، كأنه يقوم سهما: اللسان والقاموس (خوص)

(٤) بنو أنف الناقة: ينسبون إلى جعفر بن قريع بن عوف، وسمى جعفر بذلك لأن أباه قسم ناقة ونسيه، فبعثته أمه، ولم يبق إلا رأس الناقة، فأخذه، فأدخل أصابعه فى أنف الناقة وأقبل يجره: العمدة جـ١/ ٢٥، والاشتقاق ٢٥٥، وخزانة البغدادى جـ٣/ ٢٨٧.

(٥) انظر ديوان الحطيئة ٦، وخزانة البغدادى جـ٣/ ٢٨٦، وأدب الكاتب ٢٣٩، والعمدة جـ١/ ٢٦ ومختارات ابن الشجرى جـ٣/ ١٨، والعقد الفريد جـ٥/ ٣٢٩.

(٦) فى العمدة:... ومن يساوى...

وقريب من هذه الأبيات الصادية التي للفرزدق في هجو عمر بن هبيرة: ما أخبرنا به القاضي أبو الطيب بن عبدالله الطبري قال: أخبرنا القاضي أبو الفرج بن طرارا قال: حدثنا إبراهم بن محمد الحلبي قال: حدثنا محمد بن يونس الكديمي قال: حدثنا الأصمعي قال: كان أعرابيان متآخيان، فقدم أحدهما على الحجاج، فولي ناحية من الأرض، فبلغ الآخر مكانته، فسار حتى إذا قدم عليه، أخذ الحاجب بيده وقال: سلم على الأمير. فقال[1]:

فلستُ مُسلِّما ما دُمْتُ حيا ... على زيدٍ بتسليم الأمير[2] ٨٠ ى

فقال زيد: لا أبالي. فقال:

أتذكر إذ لباسُك جِلد نَمِرٍ ... وإذ نعلاك من خُفِ البعير[3]

فقال نعم. فقال:

فسبحان الذى أعطاك مُلْكا ... وعَلَّمك الجلوسَ على السرير

وكما عيرت فزارة بإتيان الإبل، فإنها تعير بأكل جردان[4] الحمار؛ وذلك أن رجلا منهم كان في سفر فجاع، فشوى جردان الحمار. وقد أكثر الشعراء في ذلك.

فقال الفرزدق[5]

جَهِّز إذا كنتَ مُرتادا ومُنْتَجِعا ... إلى فزارةَ عَيْرا تحمل الكَمَرا[6]

إن الفزارى لو يَعْمَى فتطعمه ... أير الحمار طبيب أبصر البصرا[7]

---

(١) انظر أمالي المرتضى جـ١/ ٢١٥، ومعاني القرآن جـ١/ ١٠٠، والبيان والتبيين جـ٤/ ٥١.
(٢) في معاني القرآن:... كما تسلم على الأمير.
(٣) في البيان والتبيين:.. قباؤك جلد شاة .... من جلد...
(٤) جردان: الجردان: القضيب من ذوات الحافر. وقيل: الذكر معموما به.
(٥) انظر شرح ديوان الفرزدق ٢٨٤، وخزانة البغدادى جـ٤/ ٣١، وديوان الحماسة جـ١/ ٢٠٥ وابن سلام ٢٩٠، والأغاني جـ٢١/ ٣١٢.
(٦) في الخزانة والحماسة: جهز فإنك ممتار ومنتجع..، وفي ديوان الفرزدق، وابن سلام، والأغاني جهز فإنك ممتار ومبتعث..
الكمر: الكمرة: رأس الذكر..
(٧) في الخزانة، والحماسة، وابن سلام، والأغاني... فأطعمه.. أبرأ البصرا.

إن الفزارى لا يشفيه من قَرَم أطايب العَيْر حتى ينهشَ الكمرا[١]

وحكى ابن الأعرابى قال[٢]: اصطحب ثلاثة: فزارى وثعلبى ومرى. وكان اسم الثعلبى مرقمة. فصادوا حمارا، وغاب عنهما الفزارى. فقالا: نخبأ له الجردان، نضحك منه. فلما جاء قالا: قد خبأنا نصيبك من الحمار. فأخذه فنهسه، فإذا هو هُلْب. فعرف ما أرادا به، فأخذ السيف وجاء فقال: لتأكلانه. فدفع إلى مرقمه التعلبى فقال: لتأكله. فأبى. فضرب رأسه. فقال الآخر: طاح مرقمة. فقال الفزارى: وأنت إن لم تلقمه.

وحكى عسل بن ذكوان بإسناده قال: قال بعضهم لمالك بن أسماء بن خارجة الفزارى: اقضنى دينى. فقال: مالك عندى إلا ما ضرب به الحمار بطنه. فقال عبيد بن أبى محجن: بارك الله لكم يا بنى فزارة فى أير الحمار؛ إذا جعتم أكلتموه، وإذا أصابكم غرم قضيتموه.

٨٠ ش

وحكى أن فزارة وبنى هلال بن عامر بن صعصعة تنافروا إلى أنس بن مدرك الخثعمى[٣]، وتراضوا به. فقال بنو عامر: يا بنى فزارة، أكلتم جردان الحمار. فقالت بنو فزارة: لا نعرف ذلك. ولكن فيكم يا بنى هلال[٤] من قرى حوضه، فسقى إبله، فلما رويت سلح فيه ومدره[٥] يخلا أن يشرب فضله غيره. فقضى أنس بن مدرك على الهلاليين. وأخذ الفزاريون منهم مائة من الإبل، وكانوا قد تراهنوا عليها.

وفيهم يقول القائل[٦]:

لو جللت خزيا هلال بنى عامر بنى عامر طرا بسلحة مادر

---

(١) فى ديوان الفرزدق، وابن سلام، والأغانى:... الذكرا، وفى الخزانة.. وما يشفيه الذكرا.
قرم: القرم: بالتحريك شدة الشهوة إلى اللحم.
(٢) انظر الخبر فى سمط اللآلئ جـ٢/ ٨٦٠، والمحاسن والأضداد ٥٨.
(٣) شاعر فارسى من المعمرين، كان سيد خثعم فى الجاهلية، وأدرك الإسلام فأسلم. توفى سنة ٣٥ المعمرين ٣٤، وخزانة الأدب للبغدادى جـ٣/ ٩١، والأعلام ١٣٢.
(٤) انظر المحاسن والأضداد ٥٨.
(٥) مدره: يقال مدرا لمكان يمدره مدرا ومدرة: طانه.
(٦) انظر المحاسن:... والاضداد ٥٩.

فأف لكم لا تذكروا الفخر بعدها بنى عامر أنتم شرار المعاشر[١]

المادر: الذى لا يتمالك سلحا.

وقرأت فى كتاب الكامل عن المبرد قال[٢]: تزعم الرواة أن قتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند، أفضى إلى أثاث لم ير مثله، وآلات لم يسمع بمثلها. فأراد أن يرى الناس عظيم ما فتح الله عليه، ويعرفهم مقدار القوم الذين غلبهم؛ فأمر بدار ففرشت، وفى صحنها قدور يرتقى إليها بالسلاليم، فإذا الحضين بن المنذر الرقاشى[٣] قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم، والحضين شيخ كبير. فلما رآه عبد الله بن مسلم؛ قال لقتيبة: ائذن لى فى معابثته. فقال: لا ترده[٤]؛ فإنه خبيث الجواب. فأبى عبد الله إلا أن يأذن له فيه. وكان عبدالله يضعف. وكان تَسَوَّر حائطا إلى امرأة قبل ذلك. فأقبل على الحضين فقال: أمن الباب دخلت يا أبا ساسان؟ قال: أجل. إن عمك قد أسن عن تسور الحيطان.

تمام الخبر أن عبدالله قال للحضين: أرأيت هذه القدور يا أبا ساسان؟ قال: هى أعظم من أن لا ترى. قال: ما أحسب بكر بن وائل رآها. قال: أجل. ولا عيلان ولو رآها لسمى شبعان، ولم يسم عيلان[٥]. قال: أتعرف الذى يقول[٦]: ٨١ ى

كأن فِقَاح الأَزْد حول ابن مِسْمَعٍ وقد عرفت أفواه بكر بن وائل[٧]

---

(١) فى المحاسن:... العشائر.

(٢) انظر الكامل جـ٢/ ٢٥، وأمالى المرتضى جـ١/ ٢٨٧، والبصائر جـ٢/ ٥٧٩، والعقد الفريد جـ٤/ ٣٧.

(٣) الحضين بن المنذر الرقاشى: شاعر فارسى، له مقطعات حسان. كان صاحب راية على يوم صفين، ثم ولاه اصطخر، وكان يبخل.
المؤتلف ١٢٠، والمشتبه فى الرجال جـ١/ ٢٤٠، وخزانة البغدادى جـ٤/ ٣٨، ولباب الآداب ١٨٨.

(٤) فى ص: لا ترد. وما أثبتناه من أمالى المرتضى.

(٥) هو الجد الجاهلى عيلان بن مضر بن نزار. كان فقيرا؛ فكان يسأل أخاه إلياس، فقال له: إنما أنت عيال على. فسمى عيلان: الاشتقاق ٢٦٥، والأعلام ٧٥٥.

(٦) هو الفرزدق كما جاء فى شرح ديوانه ٧٠٨، والعمدة جـ٢/ ٣٢، وزهر الآداب جـ٤/ ١٦٣ ومعاهد التنصيص ١٧٣.

(٧) فى الديوان:.. الأسد.. إذا عرقت..، وفى العمدة:.. الأسد.. إذا اجتمعوا أفواه.. وفى زهر الآداب:... إذا جلسوا..، وفى المعاهد:.. إذا اجتمعوا..

قال: أعرفه، وأعرف الذى يقول:

فخيبة مَن يخيبُ على غَنِى ... وباهلةَ بن يعصُر والركاب[١]

قال: أتعرف الذى يقول:

عَزَلنا وأمَّرْنا وبكرُ بن وائل ... تجر خُصاها تبتغى من تُحالف[٢]

قال: أعرفه، وأعرف الذى يقول:

قومٌ قتيبةُ أمهم وأبوهُمُ ... لولا قتيبة أصبحوا فى مَجْهل

فقال عبدالله: أما الشعر فأراك تروى منه. فماذا تحفظ من القرآن؟ قال: الكثير الطيب. ثم قرأ: ﴿هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئا مذكورا﴾[٣] فغضب عبدالله وقال: والله إن امرأة الحضين حامل من غيره. قال: فوالله ما تلعثم أن قال: وما يكون بحيٍّ يولد على فراش، فيقال: فلان بن الحضين، كما يقال: عبدالله بن مسلم.

فأقبل قتيبة على عبدالله وقال: لا يبعد الله غيرك.

وحكى أن المفضل الضبى[٤] بعث بأضحية هزيلة[٥] إلى شاعر. ثم لقيه، فسأله عنها كيف كانت. فقال: قليلة الدم. فضحك المفضل وقال: فهلا أردت قول الشاعر[٦]:

ولو ذُبح الضبِّى بالسيف لم تَجِدْ ... من اللُّؤْم للضبى لَحْما ولا دما[٧]

---

(١) فى الكامل جـ٢/ ٢٥، والبصائر جـ٢/ ٥٨٠: وخيبة...، وفى العقد جـ٤/ ٣٨. وخيبة.. والرباب.

(٢) فى البصائر:.. ولينا..، وفى العقد: نزعنا...
وقصة هذا البيت أنه لما مات يزيد بن معاوية خرجت بنو تميم حين بلغهم أن عبيد الله بن زياد ترك دار الإمارة، وبايعوا لعبد الله بن الحارث الهاشمى: النقائض جـ١/ ١٠٢.

(٣) الإنسان ١.

(٤) انظر أمالى المرتضى جـ١/ ٢٩٧.

(٥) فى ص: هزيل. وفى ك: هذيل. وكلاهما تحريف.

(٦) هو مالك بن نويرة. كما جاء فى الأغانى جـ٢١/ ٣٩٧.

(٧) فى الأغانى: ولو يذبح الضبى...

ومن المداعبات المليحة: ما حكى ابن الأعرابى قال: رأى عقال بن شبّة على إصبع ابن عياش وضحا. فقال: ما هذا البياض على إصبعك يا أبا الجراح؟ قال: سلح النعامة يريد قول جرير[١]:

فَضَحَ العشيرةَ يوم يسلحَ قائما سلْح النعامة شبة بن عِقال[٢]

وكان من حديث شبة بن عقال أنه كان مع العباس بن الوليد بن عبدالملك يوم طوانة. فخرج رجل من الروم فقال: من يبارز؟ وكان أصهب أحمر أزرق. فخرج إليه شبه بن عقال. فلما عاينه نكص. فلما بلغ ذلك جريرا باليمامة قال هذا البيت. فرماه ابن عياش بها.

٨١ ش

وحكى أبو عبيدة قال: لقى جريرا لفرزدق بدمشق؛ فقال له جرير: تحبرت بالبصرة. فقال له: الفرزدق: هو خير من التمرغ فى طواعين الشام.

وكان رؤبة يعجب منهما فى هذا.

أراد جرير قول سحيم لهم:

تركتُم غلاما منكم فى عَدوكم وأحرزتم كنز القُيون المحبرا

وهو أول من عير آل الفرزدق بالقيون.

وأراد الفرزدق بقوله: «هو خير من التمرغ فى طواعين الشام» قول الأخطل لجرير[٣]:

وابنُ المراغَة حابس أعياره قَذْفَ الغريبة ما يُذْقن بِلالا[٤]

قال أبو زيد النحوى: إنما نسب جرير الفرزدق إلى أنه قين؛ لأنه كان فى بنى مجاشع رجلان حدادان، كان يقال لأحدهما جبير، وللآخر داسم.

(١) انظر ديوان جرير ٤٧١، والحيوان جـ٦/ ١٧٩، وثمار القلوب ٤٤٣، والنقائض جـ٢/ ٣٠.
(٢) فى الديوان والنقائض: فضح الكتيبة يوم يفرط قائما.. وفى الحيوان والثمار: فضح المنابر... ظل النعامة..
(٣) انظر شرح ديوان الأخطل ٣٩٣، والكامل جـ٢/ ١٠٥.
(٤) فى الكامل:..... مرمى القصبة...
والغريبة: الناقة التى تودع فى إبل ليست منها. وبلال: قليل من الماء: الديوان.

ولذلك يقول جرير[١]:

إذا عُـدَّت الأيامُ أَخْـزَيْـت دارمـا ... وتُخْـزيك يا ابن القَيْن أيامُ دارم[٢]

فـخـرتُ بأيام الفـوارس فـافـخـروا ... بـأيـام قـيـنـيـكم جـبـيرٍ وداسمِ

وقيل: إن أم الفرزدق هلكت؛ فأرضعته أم جبير أحد هذين القينين، فنسب إليه. وأما جرير فإنما قيل له «ابن المراغة» لأن بنى كليب بن يربوع أصحاب حمير معروفون باتخاذها، واستنتاجها، ويرمون بإتيان الأتن، كما ترمى فزارة بإتيان الإبل.

وفى ذلك حكى بعضهم قال: سقط جرير؛ فانكسرت ثنيته، فجزع لذلك جزعا شديدا، فليم على جزعه. فقال: والله ما ذلك إلا لما تسمعون من الفرزدق[٣]:

٨٢ ى

رمـحـت ثنيـتَك الأتانُ فـشـاهـد ... مـنـهـا بـفـيـك مـبـين مـسـتـقـبل

رمـحـتك حـين عـجلتَ قبل وِدَاقـهـا ... لكـن أبوك الكلب لا يـسـتـعـجـل[٤]

وحكى نوح بن جرير قال[٥]: مر الفرزدق بماء لنا، فوثب عليه قوم منا فقالوا: والله لا نتركك حتى تأتى الأتان، فطالما عير تنابه. فقال: والله ما أتيت أتانا قط. فقالوا: لنقتلنك أو تفعل. فقال: أما إن كان ولابد فهاتوا الحجر الذى كان يقعد عليه عطية إذا نزا على الأتان. فضحكوا منه وتركوه.

ومن النوادر الطريفة أن الفرزدق[٦] لقى مخنثا، وقد حمل قماشا له. كأنه يريد أن يتحول، فقال: إلى أين راحت عمتنا؟ فقال المخنث: نفاها الأغر بن عبدالعزيز يريد قول جرير[٧]:

(٢) انظر شرح ديوان جرير ٥٥٧.
(٢) فى الديوان: وإن عدت...
(٣) لم أجدهما فى شرح ديوان الفرزدق.
(٤) وداقها: الوداق فى كل ذات حافر: إرادة الفحل.
(٥) انظر الخبر فى طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٣١٤، ومحاضرات الأدباء جـ٢/ ١٥٣.
(٦) انظر العمدة جـ١/ ٤٧، والأغانى جـ٢١/ ٣٢٤.
(٧) انظر شرح ديوان جرير ١٢٨، والنقائض جـ٢/ ١٠٣، والعمدة جـ١/ ٤٧، والأغانى جـ٢١/ ٣٢٤ والخصائص جـ٢/ ٤٣٤، ونوادر المخطوطات جـ١/ ٦٨..

نفاك الأغَرُّ بنُ عبدالعزيز بحقِّك تُنْفَى عن المسجد[١]

وذاك أن الفرزدق ورد المدينة فأكرمه حمزة بن عبدالله بن الزبير، وأعطاه. وقصر عن ذلك عبد الله بن عمرو بن عثمان رضى الله عنهما؛ فمدح حمزة. وهجا عبد الله فقال[٢]:

ما أنتُمُ من هاشم فى سِرِّها فاذهب إليك ولابنى العوام[٣]

قوم لهم شرف البِطاح وأنتُمُ وَضَر البلاطة موطأو الأقدام[٤]

فلما تناشد الناس ذلك؛ بعث إليه عمر بن عبدالعزيز: إن وجدتك بعد ثلاث عاقبتك.

فقال جرير[٥]:

نفاك الأغر ابن عبدالعزيز بحقك تُنْفَى عن المسجد

وشَبَّهت نفسَك أشقى ثمود فقالوا ضَللتَ ولم تهتد

وقد أجِّلوا حين حل العذاب ثلاثَ ليالٍ إلى الموعد

وجَدْنا الفرزدقَ بالموسمين خبيثَ المداخل والمشهد

٨٢ ش

يريد بقوله: «شبهت نفسك..» قول الفرزدق[٦]:

تُهَددنى وتُمْهلنى ثلاثا كما وُعِدتْ لمهلكها ثمود[٧]

---

(١) فى العمدة، والأغانى، والخصائص:.. وحقك..
(٢) انظر شرح ديوان الفرزدق ٧٧٧.
(٣) شطره الأول في الديوان: ما أنتم فى مثل أسرة هاشم.
سرها: السر: الأصل. وسر النسب: محضه وأفضله.
(٤) فى الديوان:... وضر البلاد موطؤ..
(٥) انظر ديوان جرير: المطبعة العلمية جـ١/ ٥٠، والأغانى جـ١٦، ١٦٧.
(٦) انظر وفيات الأعيان جـ٣/ ١٤٠، ومعاهد التنصيص ٢٢، وشرح ديوان الفرزدق ١٨٥، وطبقات ابن سلام ٣٩، والأغاني جـ٢١/ ٣٨٣.
(٧) في الديوان: أوعدنى فأجلنى...، وفى الوفيات، والمعاهد: توعدنى وأجلنى..، وفى الطبقات: وأخرجنى وأجلنى...، وفى الأغانى: دعانا ثم أجلنا...

ونظير هذه الحكاية: ما حكى أن عبد الله بن عبدالكريم المازنى - وكان فيه لين - لقى شبيب بن شيبة المنقرى[١]. فقال له شبيب: من أين جاءت أختنا؟ قال: من الحيرة يا أبا معمر.

يعرض بأن أصل بنى الأهتم من العباد[٢] من أهل الحيرة.

ونظيره: ما حكى أن عمارة بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط رأى على الأشعث بن قيس[٣] بردا. فقال: أين نسج هذا البرد يا أبا محمد؟ فقال: يا ابن أخى، بصفّورية.

عرض عمارة بأن كندة تعير بالنسج. وعرض الأشعث بأن آل معيط ينسبون إلى صفورية من أرض اليمن، وأنهم أدعياء.

ومن الرموز الحسنة: ما حكى الأصمعى قال: اعتللت، فدخلت على الرشيد. فقال: كيف بت؟ فقلت: بليل النابغة. فقال: لعلك تعنى قوله[٤]:

فبتُّ كأنى ساورتْنى ضئِيلة   من الرُّقْش فى أنيابها السم ناقع[٥]

قال: فجاء بالذى فى نفسى. وما رأيت أروى لأشعار الحجازيين منه.

---

(١) هو شبيب بن شيبة المنقرى الأهتمى. من أهل البصرة، ومن أفصح الناس وأخطبهم. وكان شريفا من الدهاة، ينادم خلفاء بنى أمية. ومات سنة ٦٢.
ثمار القلوب ٢٩، وزهر الآداب جـ٤/ ٣٥، وشذرات الذهب جـ١/ ٢٥٦، والأعلام ٤٠٦.

(٢) العباد: هم نصارى الحيرة. وسموا العباد لأن خمسة منهم وفدوا على كسرى، وكانت أسماؤهم تبدأ بكلمة «عبد» فقال كسرى لهم: أنتم عباد كلكم: معجم ما استعجم جـ١/ ٢٥.

(٣) هو الأشعث بن قيس الكندى: وفد مع قومه إلى النبى وأسلم، ولكنه ارتد، ثم رجع إلى الإسلام. واشترك مع على يوم صفين، ومات بالكوفة سنة ٤٠.
الطبقات الكبير جـ٦، ١٣، والمعارف ٣٣٣، وشذرات الذهب جـ١/ ٤٩، والأعلام ١١٩.

(٤) انظر ديوان النابغة ٥١، وسر الفصاحة ٨٤، وزهر الآداب جـ٣/ ١٧٦، ولباب الآداب ٣٧٨ وثمار القلوب ٦٣٥، وخزانة البغدادى جـ٢/ ٤٥٧، والمخصص جـ٨/ ١١٤، والحيوان جـ٤، ٢٤٨ والعقد الفريد جـ٢/ ١٦٢، وحماسة البحترى ٢٦٠، والمعانى الكبير ٦٦٣.

(٥) ناقع: يرى البعض أنها صفة للسم؛ لأنهم يجيزون وصف المعرفة بالنكرة إذا اختص الوصف بالموصوف. ويمكن أن تكون «ناقع» خبرا ثانيا. كما يجوز نصبها على الحالية، ومع جعل الجار والمجرور خبرا: حاشية الصبان جـ٣/ ٦٠، وكتاب سيبويه جـ٢/ ٨٩.

والعرب تقول فى مثل ذلك: «بات بليل القنفذ» لأن القنفذ لا ينام.

وحكى عن أبى عبيدة قال: بينا أشراف الكوفة وقوف[١]، إذ جاء أسماء بن خارجة الفزارى، فوقف وأقبل ابن مكعبر الضبى، فوقف متنحيا عنه، فأخذ أسماء خاتما فى يده، وفصه فيروزج، فدفعه إلى غلامه، وقال له: ادفعه إلى ذلك. يعنى ابن المكعبر الضبى. فأخذ ابن المكعبر، شِسْع نعله فربطه مع الخاتم، ورده مع الغلام.

٨٣ ى

أراد الفزارى قول الشاعر[٢]:

لقد زَرِقَتْ عيناك يا ابن مُكعبِر كما كل ضَبّى من اللُؤْم أزرق

وأراد الضبى قول ابن دارة:

لا تأمَنَنَّ فزاريا خلوت به على قَلُوصك واكتبْها بأسيار

واعلم أن هذا النوع من الرموز هو أشد أنواعها استخراجا، وأصعبها استنباطا؛ لخلوه من النطق، والاقتصار منه على مجرد الفعل[٣]

ومن هذا القبيل: ما حكى أن أبا القيناء أهدى إلى أبى على البصير[٤] – وقد ولد له مولود – حجرا.[٥] يذهب في ذلك إلى قول النبى (ﷺ): «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»[٦].

---

(١) فى ص: وقوفا. وما أثبتناه من ك.

(٢) هو سويد بن أبى كاهل. كما جاء فى الأغانى جـ٢١/ ٣٩٦. وانظر عيون الأخبار جـ٢/ ٢١٤، وكنايات الثعالبى ٥٨، والحيوان جـ ٥/٣٣٢.

(٣) يسميه الثعالبى فى كتاباته التعريضات بالفعل.

(٤) هو أبو على الفضل بن جعفر بن الفضل الأنبارى. من أبناء الفرس. كان ضريرا، ولقب البصير لذكائه وفطنته. وكان شاعرا مترسلا بليغا، وله مع أبى العيناء الكاتب أخبار ومداعبات نظما ونثرا. معجم الشعراء ١٨٥، والفهرست ١٧٨، ولسان الميزان جـ٤/ ٤٣٨، وسمط اللآلئ جـ١/ ٢٧٦.

(٥) انظر الخبر مع بعض الاختلاف فى الأسماء فى كنايات الثعالبى ٥٩، وزهر الآداب جـ١/ ٢٥٩ وطبقات ابن المعتز ٤١٥، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٢٢٢.

(٦) رواه البخارى ومسلم. وانظره كذلك فى مجمع الميدانى جـ٢/ ٣٢٧، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٢٢١ والعقد الفريد جـ٣/ ٩٤، جـ٦/ ١٣٤.

فاستخرجه أبو على البصير بفطنته وتوقد ذهنه.

ثم ولد لأبى العيناء ابن. فقال له أبو على[١]: فى أى وقت ولد؟ فقال السحر. قال: اطرد قياسه، وخرج فى الوقت الذى تخرج فيه للسؤال.

يعرض بأن أبا العيناء سحت ومكد، وأن ولده أشبهه فيه.

وسئل خلف الأحمر عن معنى قوله (ﷺ): «وللعاهر الحجر» فقال: ما أظنه إلا الإثم؛ لأنه يقتل كالحجر.

وفسر بعض المفسرين قوله تعالى: ﴿**وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾[٢] فقال: الحجارة والآثام[٣] على هذا التأويل.

وقال غيره: أراد بالحجر الرجم[٤]. وقال: «للعاهر الحجر» وأراد به: وعلى العاهر كقوله تعالى: ﴿**إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها**﴾[٥] أى: فعليها.

وقال غيره: أراد بالحجر مالا ينتفع به، ولا محصول له. يريد الخيبة[٦]؛ كما يقولون: لفلان التراب.

ومن الرموز بالفعل دون القول ما قرأت فى كتاب الأمثال[٧] عن أبى فيد مؤرج بن عمرو[٨] السدوسى قال: حدث أبو خالد الكلابى أن الأحوص بن

٨٣ ش

(١) انظر كنايات الثعالبى ٤٣.
(٢) البقرة ٢٤، والتحريم ٦.
(٣) لم أجد هذا المعنى فى تفسير القرطبى، ولا ابن كثير، ولا الكشاف.
(٤) يقول النواوى: وهذا ضعيف؛ لأنه ليس كل زان يرجم، وإنما يرجم المحصن خاصة. صحيح مسلم جـ٣/ ٦٣٩.
(٥) الإسراء ٧.
(٦) انظر صحيح مسلم بشرح النواوى جـ٣/ ٦٣٩.
(٧) كتاب الأمثال ٨٨.
(٨) أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسى البصرى الأخبارى. أخذ العربية عن الخليل بن أحمد وأبى زيد الأنصارى. وكان عالما بالأنساب، وغلب عليه اللغة والشعر. وتوفى سنة ١٩٥: وفيات الأعيان جـ٣/ ١١١، ومعجم الأدباء جـ١٩/ ١٩١، والفهرست ٧١، والمعارف ٥٤٣، وسمط اللآلئ جـ٣/ ٥٣، ونزهة الألباء ١٣٠، وبغية الوعاة جـ٢/ ٣٠٥، وإنباه الرواة جـ٣/ ٣٢٧.

جعفر أتى فقيل له: أتانا رجل لا نعرفه، فلما دنا من القوم حيث يرونه، نزل عن راحلته، فعلق وطبا من لبن، ووضع فى بعض أغضانها[١] حنظلة، ووضع صرة من تراب، وصرة شوك فى بعضها. ثم أتى راحلته، فاستوى عليها. فنظر القوم والأحوص من أمره ما عيوا به. فقال الأحوص: أرسلوا إلى قيس بن زهير[٢]؛ فأتوا قيسا، فجاءوا به إليه. فقال له الأحوص: ألم تخبرنى أنه لا يرد عليك أمر إلا عرفت مأتاه، ما لم ترم[٣] بنواصى الخيل؟ قال: ما الخبر؟ فأعلموه. فقال: «قد بين الصبح لذى عينين»[٤]. فصار مثلا يضرب فى وضوح الشىء.

قال: أما صرة التراب: فإنه يزعم أن قد أتاكم عدد كثير. وأما الحنظلة فإنه يخبر أن حنظلة فد أتتكم. وأما الشوك فإنه يخبر أن لهم شوكة. وأما اللبن فهو دليل لكم على قرب القوم، أو بعدهم. فإن كان حلوا حليبا فقد أتتكم الخيل، وإن كان لاحلوا ولا حامضا فعلى قدر ذلك، وإن كان قارصا فعلى قدره. ولكم مهلة فى الرأى. وإنما ترك الرجل كلامكم؛ لأنه قد أخذت عليه العهود. وقد أنذركم.

ومنه أيضا ما حكى القتيبى فى الأخبار[٥] أنه لما حُكّم أبو موسى الأشعرى ليحكم دس معاوية رجلا إلى عمرو؛ ليعلم علمه، وينظر كيف رأيه. فأتاه الرجل فكلمه بما أمره به. فعض عمرو على إبهامه، ولم يجبه. فنهض الرجل، فأتى معاوية وأخبره فقال: أراد أن يعلمنى أنى فَرَرْتُ قارحا[٦].

(١) أغضانها: الغضن: كل تثن فى ثوب، أو جلد.

(٢) هو قيس بن زهير بن جذيمة العبسى. كان شريفا حازما سيد قومه، وكان يلقب بقيس الرأى لجودة رأيه. وهو صاحب داحس فى حرب داحس والغبراء. مات فى السنة العاشرة للهجرة. سمط اللآلئ جـ١/ ٥٨٢، وأمالى الشجرى جـ١/ ٨٤، والمؤتلف والمختلف ٢٥٥، والأعلام ٨٠٠.

(٣) فى ص: لم تر. وما أثبتناه من ك، والأمثال لأبى فيد ٨٩.

(٤) انظر مجمع الأمثال للميدانى جـ٢/ ٤٥، وجمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ١٥٩.

(٥) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ٢٠٦، وكنايات الثعالبى ٥٨.

(٦) فررت قارحا: فر: يقال: فر الدابة يفرها فرا: أى كشف عن أسنانها لينظر ماسنها. والقارح من الخيل الذى دخل فى السنة الخامسة.
وسقط فى ك من: ومنه أيضا ما حكى القتيبى...

ويدخل فى هذا الباب قَرْع العصا الذى اختصت به العرب.

فحكى أن النعمان بن المنذر ورد عليه سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ومعه خيل: بعضها يقاد، وبعضها أعراء مهملة. فلما انتهى إلى النعمان سأله عنها. فقال سعد: إنى لم أقد هذه لأبيعها، ولم أعر هذه لأهبها، فسأله النعمان عن أرضه: هل أصابها غيث يحمد أثره، أو يروى شجره، فقال سعد: أما المطر فغزير، وأما الورق فشكير[1] وأما النبت فكثير. فقال النعمان – وحسده على ما رأى من ذرب لسانه –: وأبيك إنك لمفوّه، وإن شئت أتيتك يمن تعيا عن جوابه. قال: سعد: قد شئت إن لم يكن منك إفراط ولا إبعاط[2]. فأمر النعمان وصيفا فلطمه. وأراد أن يتعدى فى القول فيقتله. فقال: ما جواب هذه؟ فقال سعد: «سفيه مأمور»[3]. فأرسلها مثلا. فقال النعمان للوصيف: الطمه أخرى. ففعل. فقال: ما جواب هذه؟ فقال: «لو نهى عن الأولى، لم يعد إلى الأخرى»[4]. فأرسلها مثلا. فقال النعمان للوصيف: الطمه أخرى. ففعل. فقال: ما جواب هذه؟ قال: ربّ ذرّب عبده[5]. قال: الطمه أخرى. ففعل. فقال: ما جواب هذه؟ قال: «ملكت فأسجح»[6] فأرسلها مثلا. فقال النعمان: أصبت فاقعد.

فمكث عنده ما مكث، ثم بدا للنعمان أن يبعث رائدا[7] يرتاد له الكلأ. فبعث عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس[8] أخا سعد بن مالك، فأبطأ عليه فأغضبه. فأقسم لئن جاء حامدا للكلأ، أو ذاما له ليقتلنه. فلما قدم عمرو ودخل

٨٤ ى

(١) شكير: الشكير: ما ينبت فى أصل الشجرة من الورق، وليس بالكبار.
(٢) إبعاط: البعط والإبعاط: الغلو فى الجهل، والأمر القبيح.
(٣) انظر مجمع الأمثال للميدانى جـ١/ ٣٥١.
(٤) يضرب للرجل يسىء فيحتمل، فيصر على الإساءة: جمهرة الأمثال ١٧٥، والعقد الفريد جـ٣/ ٩٦.
(٥) ذرب: يقال ذرب الحديدة يذربها ذربا، وذرّبها: أى أحدّها.
(٦) أى قد ملكت فسهل وأحسن: وانظر مجمع الأمثال جـ٢/ ٢٣٧، وجمهرة الأمثال ١٨٦، وشرح أدب الكاتب ١١٢، والعقد الفريد جـ٢/ ١٨٩، جـ٣/ ١٠٤.
(٧) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ٢٠٥.
(٨) هو الخشام. وسمى بذلك لعظم أنفه. وهو الذى أسر مهلهلا التغلبى. وتزعم ربيعة أنه الذى قرعت له العصا: الاشتقاق ٣٥٦.

على النعمان، وعنده الناس، وسعد أخوه فيهم. وقد كان عرف ما أقسم له النعمان من النية. فقال سعد: أتأذن لى فأكلمه؟ قال: إن كلمته قطعت لسانك. قال: فأشير إليه. فقال: إن أشرت إليه قطعت يمينك قال: فأومئ إليه. قال: إذن أنزع حدقتيك. قال: فأقرع له العصا. قال: اقرع. فتناول[1] عصا من بعض جلسائه، فوضعها بين يديه، وأخذ عصاه التى كانت معه - وأخوه قائم - فقرع بعصاه الأخرى قرعة واحدة، ثم رفعها إلى السماء، ثم مسح عصاه بالأخرى فعرف أنه يقول: له: لم أجد جدبا. ثم قرع العصا مرارا بطرف عصاه، ثم رفعها شيئا. فعرف أنه يقول: ولا نباتا. ثم قرع العصا قرعة، وأقبل بها نحو النعمان. فعرف أنه يقول: كلمه. فأقبل عمرو بن مالك حتى قام بين يدى النعمان. فقال له النعمان: هل حمدت خصبا، أم ذممت جدبا؟ فقال عمرو: لم أذمم جدبا، ولم أحمد بقلا، الأرض مشكلة: لا خصبها يعرف، ولا جدبها يوصف، رائدها واقف، ومنكرها عارف، وآمنها خائف. فقال: أولى لك بذلك، نجوت. فنجا. وهو أول من قرعت له العصا. ٨٤ ش

فقال سعد بن مالك يصف الحال:[2]:

قرعْت العصا حتى تَبيَّن صاحبى　　　ولم تكُ لولا ذاك للقوم تُقرع[3]

فقال رأيتُ الأرض ليس بمُمْحِل　　　ولا سارح فيها على الرى مُشْبَع[4]

سواء فلا جَدْب فيعرف جدبها　　　ولا صابها غيث غزير فيمْرع[5]

فنجَّى بها حوْبَاءَ نفسٍ كريمة　　　وقد كاد لولا ذاك فيهم يُقطع[6]

وأما قول القائل[7]:

وزعمتُمْ أن لا حلُوم لنا　　　إن العصا قُرِعت لذى الحِلْم

---

(١) انظر البيان والتبيين جـ٣/ ٣٩.
(٢) انظر شرح ديوان حماسة أبى تمام جـ١/ ١٠٩، ومجمع الأمثال جـ١/ ٤٠.
(٣) فى المجمع ... فى القوم..
(٤) فى ديوان الحماسة:.. ليست... منها على الرعى يشبع، وفى المجمع:... على الرعى يشبع.
(٥) فى شرح الحماسة، والمجمع:... فتمرع.
(٦) فى المجمع:... تقطع.
(٧) هو الحارث بن وعلة. كما جاء فى البيان والتبيين جـ٣/ ٣٨، وسمط اللآلئ جـ١/ ٥٨٤ وأمالى القالى جـ١/ ٢٦٣.

٨٥ ى

فهو عامر بن الظَّرِب؛ كان حكما للعرب يتحاكمون إليه فى كل معضلة، وهو أول من قضى بالختثى، فأتبعه المبال، وقضى بها على عليه السلام فى الإسلام. وكان قد أسَنَّ، فكان[1] يغلط لذلك. فقالت ابنته له: إنك قد صرت تهم فى حكومتك. أى تغلط. فقال لها: إذا رأيت ذلك منى فاقرعى العصا. وكانت إذا قرعت له العصا؛ فطن، فثاب إليه حكمه. وكان يقال لعامر بن الظرب ذو الحلم.

قال المتلمس[2]:

لذى الحِلْم قبل اليوم ما تُقْرَع العصا وما علِّم الإنسانُ إلا ليعلما

وفى الرموز الدقيقة ما حكى أن قتيبة بن مسلم[3] دخل على الحجاج وبين يديه كتاب من عبدالملك، وهو مفكر متغير. فقال: ما يحزن الأمير؟ فقال: كتاب أمير المؤمنين. قال: فماذا فيه؟ فناوله الكتاب. فإذا فيه: أما بعد، فإنك سالم. والسلام. فقال له قتيبة: مالى إن استخرجت ما أراد به؟ قال: لك ولاية خراسان. قال: يريد به قول الشاعر[4]:

يُديروننى عن سالم وأُديرهم وجِلْدة ما بين العين والأنف سالم[5]

أى: أنت عندى مثل سالم عند هذا القائل.

وحكى الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين[6] قال: خطب الوليد بن عبدالملك فقال: إن أمير المؤمنين عبدالملك كان يقول: إن الحجاج جلدة ما بين عينى. ألا إنه جلدة وجهى كله.

(١) انظر البيان والتبيين جـ٣/ ٣٨، والأغانى جـ٣/ ٩٠.
(٢) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ٢٠٥، والشعر والشعراء جـ١/ ١٣٣، والأصمعيات ٢٤٥، والأغانى جـ٣/ ٩٠. ومعاهد التنصيص ٣٣٠، والاشتقاق ٣٥٧، ومعجم الشعراء ١٧، ولباب الآداب ٣٩٣، والفاضل ١٢.
(٣) ورد الخبر فى الفاضل ٥١ بين ابن هبيرة وبين الحجاج.
(٤) هو عبدالله بن عمر كما فى العقد الفريد جـ٥/ ٢٨٦، وفى سمط اللآلئ جـ١/ ٦٦ أن الناس اختلفوا فيه فقال قوم هو أبو الأسود الدؤلى. وقال ابن الكلبى هو عبدالله بن معاوية الفزارى.
(٥) وانظر كذلك ثمار القلوب ٢١٨، وأمالى القالى جـ١/ ١٥، ووفيات الأعيان جـ٢/ ١١٣، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٤٣٥.
(٦) جـ٢/ ٢٠٧.

وعلى ذكر هذا البيت حكى أن رجلا كان يسقى رجلا شرابا صرفا، ولا يمزجه. وكان يحتاج إلى مزاج كثير؛ لقوته. وكان يغنى له:

يديروننى عن سالم وأديرهم ... وجلده ماء بين العين والأنف سالم

فقال له: لو جعلت ماءك من البيت فى القدح لصلح البيت والنبيذ جميعا. ٨٥ ش

وشبيه بحكاية قتيبة بن مسلم مع الحجاج: ما حكى أن[١] الحجاج كتب إلى عبدالملك بن مروان يغلظ أمر قطرى بن الفجاءة المازنى، فكتب إليه عبدالملك: «أما بعد، فإنى أوصيك بما أوصى به البكرى زيدا» فلم يفهم الحجاج ما عنى به عبدالملك. فقال: من جاء بتفسير ما أوصى به البكرى زيدا فله عشرة آلاف درهم. فورد رجل من أهل الحجاز يتظلم من بعض عماله. فقيل له: أتعلم ما أوصى به البكرى زيدا؟ قال: نعم. قيل: فائت الحجاج بذلك ولك عشرة آلاف درهم. فدخل عليه فسأله فقال: أوصاه بأن قال[٢]:

أقول لزيد لا تُتَرْتِر فإنهم ... يَرَوْن المنايا دون قتلك أو قتلى[٣]

فإن وَضَعوا حربا فضعها وإن أبوا ... فعُرْضة نار الحرب مثلُك أو مثلى[٤]

وإن رفعوا الحرب العوان التى ترى ... فشُبٌّ وقودَ الحرب بالحطب الجزل[٥]

فقال الحجاج: صدق أمير المؤمنين، وصدق البكرى زيدا.

---

(١) انظر الخبر فى سمط اللآلئ جـ١/ ٦٨، وشرح ديوان حماسة أبى تمام جـ١/ ١٩١، وذيل الأمالى ٧١.

(٢) هو موسى بن جابر الحنفى، قال ذلك لابن عمه زيد.

(٣) فى شرح ديوان الحماسة: قلت لزيد..

لا تترتر: الترترة: العجلة وكثرة الحركة.. ويروى: لا تبربر، والبربرة: كثرة الكلام، والحركة. ويروى: لا تبزبز، ومعانيها متقاربة.

يقول: لا تقلق ولا تجبن فإنهم يرون المنايا، أو يعلمون أنهم لا يصلون إلينا إلا بعد أن نصيب منهم: شرح ديوان الحماسة.

(٤) فى الحماسة:.. فعرضة عض... وشطره الثانى فى السمط:.. فشد وقود النار بالحطب الجزل وشطره الأول فى ذيل الأمالى: فإن عضت الحرب الضروس بنابها... فعرضة يقال: فلان عرضة كذا: أى مطيق له، قادر عليه

(٥) شطره الأول فى الذيل: فإن وضعوا حربا فضعها وإن أبوا..، وروايته فى السمط:

وإن عضت الحرب الضروس بنابها ... فعرضة حد الحرب مثلك أو مثلى

وكتب إلى المهلب: إن أمير المؤمنين أوصانى بما أوصى به البكرى زيدا، وأنا أوصيك به، وبما أوصى به الحارث بن كعب بنيه. فنظر المهلب فى وصيته، فإذا فيها: يا بنى، كونوا جميعا، ولا تكونوا شيعا، فتفرقوا. وبزُّوا قبل أن تُبَزُّوا. فموت فى قوة وعز، خير من حياة فى ذل وعجز[١]. فقال المهلب: صدق البكرى والحارث.

ونظير هاتين الحكايتين: ما حكى ابن دريد عن أبى حاتم عن الأصمعى قال: بلغنا أن عبدالملك كتب إلى الحجاج. إنك قِدْح[٢] ابن مُقبل[٣]. فلم يدر الحجاج ما عنى به[٤]. فسأل قتيبة بن مسلم، وكان فصيحا عالما راوية للشعر. فقال قتيبة. إن ابن مقبل نعت قدحا له فقال[٥]:

٨٦ ى

غَدا وهو مَجْدُول وراح كأنه ... من المش والتقليب بالكف أفطح[٦]

خَرُوج من الغُمّى إذا صك صكة ... بدا والعيون المستكفة تلمح[٧]

إذا امتحنته من مَعدّ عصابةٌ ... غدا ربه قبل المفيقين يقدح[٨]

أى قد وثق بفوزه؛ فهو يقدح النار يعمل اللحم.

وقال قتيبة بن مسلم: إنه فاز سبعين مرة لم يخب فيها مرة واحدة؛ حتى نعته ابن مقبل بهذا البيت.

---

(١) انظر أمالى المرتضى جـ١/ ٢٣٢.

(٢) قدح: القدح: السهم قبل أن ينصل ويراش، فإذا ريش وركب نصله فيه صار نصلا.

(٣) هو تميم بن أبى بن عوف العجلانى. شاعر مخضرم، مغلب فقد غلبه النجاشى فى الهجاء. كان يبكى أهل الجاهلية. فى الطبقة الخامسة من الجاهليين.
خزانة البغدادى جـ١/ ٢٣١، والشعر والشعراء ٤٢٤، وسمط اللآلئ جـ١/ ٦٨، وابن سلام ١١٩.

(٤) انظر ثمار القلوب ٢١٨، وجمهرة الأمثال ١٥٨.

(٥) انظر أمالى القالى جـ١/ ١٥، وثمار القلوب ٢١٨، وجمهرة الأمثال ماعدا الأول.

(٦) فى الثمار: من الصك.
من المش: يقال: مش القدح مشا أى مسحه ليلينه.

(٧) الغمى: الشدة التى تغم أى تغطى. والعيون المستكفة: التى يوضع عليها الكف فى الشمس للرؤية.

(٨) فى جمهرة الأمثال:.. قبيلة.... قبل المنيفين...

وقال الكميت حين هرب من خالد[١] بن عبدالله القسرى[٢]:

خرجْتُ خُروج القِدْحِ قِدْحِ ابن مُقْبل إليك على تلك الهَزَاهز والأَزْل[٣]

على ثياب الغانيات ودونها عَزِيمةُ رأى أشبهت سلَّة النصل[٤]

وحكى أن المأمون غضب على عبدالله بن طاهر[٥]. وأراد عبد الله الرجوع. فكتب إليه صديق له كتاب سلامة. ووقع فى حاشيته: يا موسى. فلما وصل إليه الكتاب، جعل يتأمل ذلك، ولا يدرى ما معناه. فقالت له امرأة صحبته: يقول «يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك»[٦]. فأمسك عن القدوم، وجعل يلاطفه حتى طيب قلبه.

ويتصل بذلك: ما حكى أن أحمد بن يوسف دخل على المأمون، وعريب تغمر رجليه. فأومأ إليها بقبلة. فقالت: حاشية البرد. فلم يدر ما قالت. فلما خرج لقى محمد بن يسير[٧]، فحدثه الحديث: فقال: أنت تزعم أنك فطن، ويذهب عليك مثل هذا؟

أرادت قول الشاعر[٨]:

٨٦ ش

---

(١) كان خالد قد حبسه، وكانت امرأته تزوره، فلبس يوما ملابسها، وفر من السجن هاربا.

(٢) انظر جمهرة الأمثال ١٥٨، وعيون الأخبار جـ١/ ٨١، والأغانى جـ١٧/ ١٨، وابن سلام ٢٦٩، والحيوان جـ٢/ ٣٦٥، ومحاضرات الأدباء جـ٢/ ١١٤.

(٣) شطره الثانى فى العيون: على رغم آناف النوابح والمشلى، وفى الأغانى والطبقات والحيوان على الرغم من تلك النوابح والمشلى.
الهزاهز: الفتن يهتز فيها الناس. الأزل: الضيق والشدة.

(٤) فى الجمهرة:.. وتحتها، وفى العيون:.. وتحتها.. عزيمة مرء..، وفى الأغانى وابن سلام.. وتحتها.... أمر..، وفى الحيوان:.. وتحتها.. صريمة عزم، وفى المحاضرات:.. وتحتها.. سكة...

(٥) وقع هذا الخير فى سمط اللآلئ جـ١/ ٢٨ بين المأمون وعلى بن هشام.

(٦) إشارة إلى القصص ٢٠.

(٧) هو محمد بن يسير الرياشى. كان شاعرا ظريفا محدثا، وكان ماجنا هجاء. وكان بينه وبين أحمد بن يوسف مودة. وفى ص: أنه محمد بن بشير. وفيه نظر، لأن محمد بن بشير بن عبد الله الخارجى من الشعراء الأمويين: الأغانى جـ١٤/ ١٧، وطبقات ابن المعتز ٢٧٩، والأغانى جـ١٦/ ١٠٢.

(٨) هو النابغة الجعدى. كما جا فى الموشح ٦٦، والحيوان جـ١/ ٣٢٢، وانظر البيت كذلك فى الأغانى جـ٢١/ ٧١، وأمالى ابن الشجرى جـ١/ ١١٦.

رمى ضرع ناب فاستمر بطَعْنة   كحاشية البُرْد اليمانى المُسَهَّم

أي طعنه.

ومن غرائب الرموز: ما روى عن الربيع قال:[١]: حججت مع المنصور، فلما دخل المدينة أمر أن آتيه برجل يسايره ويريه طرق المدينة ومنازلها. وكان بالمدينة رجل ظريف منقطع إلى. فأمرته بمسايرته. ففعل. وجعل لا يسأله عن شيء إلا أخبره ويحدثه ويطريه. فقال له المنصور: أين منزلك؟ فقال: مالى منزل ولا ولد ولا جارية. قال: فمن أنت؟ قال: رجل مغمور لا تبلغه والله معرفتك. قال: قد أمرت لك بأربعة آلاف درهم. فرمى بنفسه، فقبل رجليه. ثم قال لى: تنجز ذاك من أمير المؤمنين. فقلت له: هيهات. احتل لنفسك، فإنه خارج غدا. وركب المنصور، فدعا به ثانيا ليحدثه. فبينما هما يسيران إذ مرا[٢] على موضع فقال: يا أمير المؤمنين، هذا بيت عاتكة الذى يقول فيه الأحوص. فلم يفطن له المنصور. فقال: أنشدنى الشعر فقال: إنه يمدح عمر بن عبدالعزيز. قال: وإن كان. فأنشده[٣].

يا بيتَ عاتكةَ الذى أتعزَّلُ   حَذَرَ العِدا وبه الفؤاد مُوَكَّلُ[٤]

أصبحتُ أمنحك الصُّدودَ وإننى   قسماً إليك مع الصدود لأَمْيل

إلى قوله:

وأراك تفعلُ ما تقولُ وبعضُهم   مَذِقُ اللسانِ يقول ما لا يفعل

فضحك المنصور وقال: وأبيك لقد أذكرت بنفسك. يا ربيع مر بجائزته فلتقدم له.

---

(١) انظر زهر الآداب جـ١/ ١٨٢، وثمار القلوب ٣١٧، وسمط اللآلئ جـ١/ ٢٥٩، ووفيات الأعيان جـ١/ ٣٣٠، وخزانة الحموى ١٨٥، والأغانى جـ٢١/ ١٠٧، والمستطرف جـ١/ ٢٣٤.

(٢) فى ص: مر. وما أثبتناه من ك.

(٣) انظر أمالى المرتضى جـ١/ ١٣٥، وثمار القلوب ٣١٦، وسمط اللآلئ جـ١/ ٢٥٩، وشعر الأحوص ١٦٦ وخزانة البغدادى جـ٢/ ٤٩، ووفيات الأعيان جـ١/ ٣٣٠، ومعجم الأدباء جـ٩/ ١١٢، والأغانى جـ٢١/ ١.

(٤) بيت عاتكة: يضرب مثلا للموضع الذى تعرض عنه بوجهك، وتميل إليه بقلبك: شعر الأحوص.

ومن صحة الفطنة، وجودة الذكاء ما حكى أن نجاح بن سلمة، وإبراهيم بن المدبر[1] خرجا من عند المتوكل، فتسايرا، ونجاح طويل الفكر مطرق. فقال إبراهيم فى فكره: أحسبه كتب رقعة فى الكتاب يسعى بهم، فليت أخى أحمد لا يكون منهم. فقال إبراهيم يسمع نجاحا:

٨٧ ى

أهلَ المدينةِ لا يحزُنْك شأنُهم إذا تخَطَّى عندَ الواحدِ الأجلُ

إن ترجعى من أبى عثمانَ منجحة فقد يهونُ على المستنجح العملُ

فالتفت إليه نجاح. فقال إبراهيم فى نفسه: إنا لله؛ قد والله فطن. فالتفت إليه نجاح فقال: لا وحياتك يا أبا إسحاق، ما أخوك منهم.

وقرأت فى كتاب جمال الأدب عن أبى طاهر أحمد بن محمد الشيرازى، يحكى بإسناده عن المبرد، عن عمارة بن عقيل بن جرير قال: ولى بلال بن جرير السقابة على بنى تميم والرباب. فمر بجبال بنى تميم بن عبد مناة بن أد. فلبس النساء ثيابهن، ورفعن سجوفهن، وتزين جهدهن، وقلن: مرحبا يا ابن جرير. انزل؛ فإن لك عندنا ما شئت من شواء وأقط وتمر وسمن. فأما الطحين فقد طار، فلا طحين:

يردن قول جرير:

إذا أخذتْ تيميَّة هادىَ الرحا تنفَّس قنباها فطار طَحِينُها[2]

فاستحيا بلال، وعدل عنهن، وبه حاجة إلى النزول عندهن.

ونظير هذه الحكاية: ما قرأت فى نوادر ابن الأعرابى قال: كان المخبل السعدى[3] فى سفر له. فأم بيتا ضخما فى يوم حار، فى ساعة حارة. فلما وقف عليه سلم. فقيل له: أى الشراب أحب إليك: أنبيذ، أم ماء، أم لبن؟ فقال:

(١) شاعر كاتب: كان المتوكل يقربه، ثم حبسه مدة لوشاية به. مات فى منبج نحو سنة ٢٧٠. الأعلام ٢٤، والفهرست ١٧٨.

(٢) فى شرح ديوان جرير ٥٨٦: إذا حركت...
قنباها: قنب المرأة: بظرها: لسان العرب: قنب.

(٣) انظر الأغانى جـ١٣/ ١٩١، وشرح ديوان حماسة أبى تمام جـ٤/ ٤١، والمخصص جـ٤/ ١٢.

أيسره وأوجده. فقالت المرأة اسقوا الرجل ماء. ثم أمرت فذبحت له شاة وصنعت، فأكل وشرب. فلما راح قال: جزاك الله خيرا من منزل؛ فما رأيت أكرم منك. قال: وإذا امرأة ضخمة. فقال لها: ما اسمك، يرحمك الله؟ قالت: اسمي رَهْو. قال: سبحان الله العظيم ما وجد أهلك اسما يسمونك به أحسن من هذا؟ قالت: قد سموني أحسن من هذا، ولكن هذا الاسم سميتني به أنت. قال: إنا لله أخليدة؟ قالت نعم خُلَيدة. قال: واسوءتاه، والله لا أهجو بعدك امرأة أبدا. أو قال: تميمية أبدا. وأنشأ يقول:

٨٧ ش

لقد ضل حِلْمي في خُلَيدةَ أنني سأعتب ربي بعدها وأتوبُ[١]

وأُشهِد ربَّ الناس أن قد ظلمتُها وجُرْتُ عليها والهجاء كذوب[٢]

فقال ابن الأعرابي: وكان الأصل فيه أن الزبرقان زوّج أخته خليدة هَزّالا من بني جُشَم بن عوف بعد أن قتل الهزال جارا للزبرقان يقال له مالك بن ضبة من عبد القيس.

فهجاه المخبل فقال:

وأنكَحتُ هزالا خُليدة بعدما زعمتَ برأس العز أنك قاتله[٣]

فأنكحته رَهْوا كأن عِجانها مَشَقُّ إهابٍ أوسع السلخَ ناجلهُ[٤]

يلاعبها فوق الفراش وجاركم بذي شُبْرُمان لم تُزَمَّل مفاصله[٥]

الرهو: الواسع. وهو في غير هذا: الساكن. وهو أيضا: شدة السير. وهو أيضا طائر يشبه الكركي. حكى ذلك كله ابن الأعرابي.

---

(١) في الأغاني:.. سأعتب نفسي...، وفي الحماسة: ضللت لعمري... سأعتب قومي...، وفي المخصص.. زل رأيي.. زلة..... قومي..

(٢) في الحماسة والمخصص: فأشهد والمستغفر الله أنني.. كذبت عليها...، وشطره الأول في الأغاني.. فأقسم بالرحمن إني ظلمتها...

(٣) في الحماسة:.. برأس العين..

(٤) في الحماسة: وأنكحته رهوى...، وفي المخصص: فأنكحتم...
عجانها: العجان: الاست.

(٥) في الحماسة:.. تحت الفراش..

ومن المداعبات اللطيفة الخفية: ما حكى أن عبيد الله[١] بن زياد قال لحارثة ابن يدر الغُدَاني: ركبتُ الأشقر، فلج بى فى مضيق. فقال له حارثة: لو ركبت الأشهب لم يصبك هذا.

٨٨ ى

عنى عبيدالله بقوله: «ركبت الأشقر» أنى شربت الخمر. وعنى حارثة: لو شربت الماء. فانظر إلى فطنة كل واحد منهما لاستخراج ما خاطبه الآخر. إذ الأشقر لا يعرف كناية عن الخمر، ولا الأشهب كناية عن الماء. وإنما هو على حسب ما خطر لهما فى الحال.

وقال ابن المعتز:

وليلةٍ من حَسَناتِ الدَّهْرِ ما ينمحى موضعها من صدرى[٢]
سَرَيتُ فيها بخيول شُقْرِ سياطها ماء السحاب الغر[٣]

أى مزجت الخمر بالماء.

ومما يجرى هذا المجرى. ما روى أن ثعلبا قال لرجل أطال الجلوس عنده: بلغت خاتم طاووس؛ فقم. فلم يعرف الرجل مراده. فقال: كان طاووس قد نقش على خاتمه أبرمت فقم»[٤] فإذا دخل عليه من يتبرم به، عرض عليه فص الخاتم؛ فأحوجه به إلى القيام.

وقريب من ذلك قول الشاعر:

ويدعى الشُّربَ فى كأس وفى قدح وأم عنترةَ العبسى تكفيه[٥]

أى: تكفيه زبيبة فى السكر؛ لأن اسم أم عنترة كان زبيبة. ومشابهته لذلك من حيث لا يعرفه إلا من يعرف أن اسم أم عنترة زبيبة.

---

(١) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ٢٠١، وكنايات الثعالبى ٥٠، والبصائر جـ٣/ ٥٧١، والعقد الفريد جـ٢/ ٤٦٢.
(٢) فى ديوان ابن المعتز جـ٢/ ٢٦٠ ط. دار المعارف:.. ما يمحى .. من ذكرى.
(٣) فى الديوان: ولا تسلاها بنات صدرى سريت فيها بخيول شقر
سياطها ماء السحاب الغر فلم تزل تحت الظلام تجرى
(٤) انظر عيون الأخبار جـ١/ ٣٠٩، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٤٣٣.
(٥) فى كنايات الثعالبى ٥١، وثمار القلوب ١٥٩ :.. فى رطل وباطية...

كما لا يعرف معنى قوله: «بلغت خاتم طاووس فقم» إلا من يعرف أن نقش خاتمه كان: «أبرمت فقم».

وتقول العامة فى الدعاء المرموز على الإنسان: «لا حاء ولاباء» يريدون به: لا حيَّاه الله ولا بيَّاه[١]. فيشيرون به إلى أول كل كلمة منهما[٢]. ثم كثر ذلك فى كلامهم حتى خرج به عن الرمز.

ومن المداعبات المكنى عنها: ما روى أن عبدالملك؛ قال لعَقيل بن أبى طالب رضوان الله عليه: شابت عنفقتك[٣] يا أبا يزيد قال: إن الجوارى يلثمن فاى، ولا يشممن قفاى. يعرض له بالبخر. فإن عبدالملك كان أبخر. وكان يسمى أبا الذباب لبخره.

٨٨ ش

صحة هذه الحكاية أن الممازح لعقيل عليه السلام معاوية بن أبى سفيان؛ لأن عقيلا لم يبق إلى زمن عبد الملك.

وقد حكيت هذه الحكاية على غير هذا النسق: فيروى أن سعيد بن عثمان بن عفان[٤] رضى الله عنه قال للحسن بن على عليهما السلام: ما بال عنافقكم تشيب قبل أصداغكم، وأصداغنا تشيب قبل عنافقنا؟ فقال: لأن أفواهنا عذبة، فنساؤنا لا يكرهن لثامنا، ونساؤكم يكرهن لثامكم، فتصرف وجوههن[٥]، وتنفر فى أصداغكم فتشيب[٦].

ومن حكايات عبدالملك: ما روى أن أم أسماء بنت عبدالله بن جعفر[٧] عليه السلام كانت تحته، فروى أنه عض على تفاحة، ورمى بها إليها[٨]. فأُخذت

(١) حياه: أي: ملكه وأبقاه. وبياه: أى: بوأه منزلا. إلا أنها لما جاءت مع حياه تركت همزتها، وحولت واوها ياء.
(٢) فى ص: منها.
(٣) عنفقتك: العنفقة: ما نبت على الشفة السفلى من شعر.
(٤) فى العقد الفريد جـ٤/ ٢٠ أنه مروان بن الحكم يخاطب الحسن بن على فى حضرة معاوية.
(٥) فى ص: وجوهها.
(٦) سقط فى ك من: وقد حكيت هذه الحكاية...
(٧) فى المعارف ٢٠٧ أنها أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، وفى الكامل جـ١/ ٣٤٠ أنها لبابة بنت عبد الله بن جعفر.
(٨) انظر عيون الأخبار جـ٤/ ٦١، والمعارف ٢٠٧، والكامل جـ١/ ٣٦٧.

السكين فحلقت موضع العضة. فقال لها عبدالملك: ما تصنعين؟ قالت: أميط عنها الأذى. فطلقها. فتزوجت بعده بعلى بن عبدالله بن العباس رضوان الله عليهم، وكان أصلع لا يرفع القلنسوة، أو العمامة عن رأسه. فدس إليها عبدالملك جارية تعيرها بصلعته. فقالت: قولى له: أصلع من ولد العباس أحب إلى من أبخر من بنى أمية.

ومن التعريض فى المداعبات: ما حكى محمد بن يحيى قال[1]: لقى سليمان بن المنذر بن الجارود العبدى الفرزدق على فرس قد استعاره. فقال: يا أبا فراس، من الذى يقول[2]:

وجَدْنا فى كتاب بنى تميم أحقُّ الخيل بالرّكض المُعار[3]

فقال له الفرزدق: يقوله الذى يقول:

مُعاقِرُ قهوة ونديمُ زِير وعَبْدىٌّ لفَسْوته بخار[4]

رباط الخيل فى أَفْناء بكر وأقصى خيلها خشب وقار[5]

يعرض بما ينسب إليه عبدالقيس، وأنهم من عرب السيف والسفر.

٨٩ ى

(١) فى الأغانى جـ٢١/ ٣٤٨ أنه المنذر بن الجارود العبدى.

(٢) فى هامش كل من فصيح ثعلب ١٦، والمفضليات ٣٤٤ أن قائله بشر بن أبى خازم الأسدى أو الطرماح. وفى القاموس (عير) أنه بشر لا الطرماح.

(٣) شطره الأول فى فصيح ثعلب: أعيروا خيلكم ثم اركضوها.
ومعنى الشطر الثانى: وجدنا هذه اللفظة مكتوبة. فقوله أحق الخيل ابتداء. والمعار خبره. فجرى هذا على الحكاية: الموشح ١٧٩، والنوادر للأنصارى ٣٢، وكتاب سيبويه جـ٣/ ٣٢٧.
والمعار: المسمن، أو المضمر.

(٤) فى الأغانى جـ٢١/ ٣٤١: أشارب ... وخدين.

(٥) فى الأغانى: وجدنا الخيل فى أبناء بكر وأفضل خيلهم ...

[٢٠] بـــاب
المكنّى والمبنى من الأسماء

فمما جاء من ذلك الآباء:

قولهم «أبو حُباحب»[١] كنية للنار التى لا ينتفع بها، مثل النار التى تخرج من حوافر الخيل. ويقال لها حباحب.

قال النابغة[٢]:

تَقُدُّ السلُوقيَّ المضاعفَ نَسْجُه ويُوقِدْن بالصُّفّاح نارَ الحُباحب[٣].

أراد أن السيوف تقد الرجال، وعليهم الدروع السلوقية[٤] فتقطعها حتى تصل إلى الأرض فتصيب الحجارة، فتقدح نار الحباحب.

وذكر بعضهم أن أبا حُباحب كان رجلا من بخلاء العرب[٥] يُخفي ناره خوف الأضياف، فجعلتها العرب مثلا لكل نار ضعيفة لاتحرق.

(١) انظر ثمار القلوب (٥٨) ولسان العرب (حبحب)، ومعجم مقاييس اللغة جـ٢، ٢٨.
(٢) انظر النابغة ٧، والشعر والشعراء جـ١/ ١٢٢، وسر الفصاحة ٢٥٧، والميداني جـ٢، ٢٢٦، وتأويل شكل القرآن ١٣١، والطراز جـ٣/ ١٣٠ والمعانى الكبير ١٠٨٠، والوساطة ٤٣٥، والعمدة جـ١/ ٢١٧.
(٣) فى الديوان، والوساطة، والعمدة.. وتوقد...
(٤) الدروع السلوقية: منسوبة إلى سلوق، قرية باليمن: معجم البلدان جـ٥/١٥٥.
(٥) انظر الميداني جـ١/٢٦٣، والمحاسن والأضداد ٥٩، واللسان (حجب) والمزهر جـ١/٣٠٠.

وقيل: نار الحباحب: طائر أحمر الريش يطير بين المغرب والعشاء، يخيل إلى الناظرأن فى جناحه نارا.

وقال ابن الحاحب: نار الحباحب مشتقة من الحبحبة: وهى الضعف.

ابن الحاجب: هو أبو يعقوب بن إسحاق السكيت رحمه الله تعالى.

ويقال: أبو عذْرها. وأبو عُذْرتها[١]: لأول زوج للمرأة. ويكنون به عن المبتكر للأمور والمخترع لها.

وروى أنه لما حضر سَبْى بلْعَنْبر، كانت فيهم امرأة حسناء، فعرض عليها رسول الله ﷺ، فأبت . فلم يلبث أن قَدِم زوجها أُخَيْفش[٢] أسود. فهمَّ المسلمون بلعنتها، فقال رسول الله ﷺ ابن عمها، وأبو عذرتها، وإلفها.

٨٩ ش

قال ابن الأعرابي: أبو مالك: الهرَم. وأنشد.

أبا مالكٍ إن الغواني هجَرْنني ... أبا مالكٍ ما إنْ إخَالُك ناجِيا[٣]

وأبو مالك: الجوع أيضا. قال الشاعر

أبو مالكٍ يعتادنا فى الظهائر ... يجىء فُيلْقِي رَحلَه عند جابر[٤].

وجابر : الخبز.

وقال ابن الأعرابي: «أخذ رُميْح أبى سعد» إذا شاخ وكبر[٥].

ورميح أبى سعد كناية عن العصا. وأبو سعد هذا أول من استعان بالعصا على الكبر وهو مزيد بن سعد. رجل من عاد. فقيل لكل من شاخ، أو احتاج إلى أخذها: أَخذ رميح أبى سعد.

---

(١) انظر ثمار القلوب ٢٤٩، والمزهرجـ١/ ٣٠١، والمخصص جـ٣/ ١٥٤، واللسان والقاموس والأساس.
(٢) أخيفش: الخفَش: ضعف البصر، وضيق فى العين.
(٣) شطره الثانى فى الثمار واللسان: أبا مالك إنى أظنك دائبا.
(٤) فى الثمار.. يلم فيلقى...، وفى النوادر فى الغة١٠١ : .. بالظهائر.
(٥) انظر سمط اللآلى جـ١ . ٣٣٣، ومعانى الشعر للأشناندانى ١٠٩، ولسان العرب (رمح).

قال ذو الإصبع:

إمــــــا تَــرَيْ شِـكَّتي رُمَيح أبى سَعْدٍ فـقـد أَحْمِلُ السِّلاحَ مـعـا(١)

وحكى أحمد بن أبى طاهر قال: صرنا إلى الجاحظ، وقد بدا به الفالج، وكان في منظرة له، وخاقان خادمه واقف على رأسه. وقرعنا الباب، فما فتح لنا، ثم أشرف علينا من المنظرة وقال: ألا إني قد حوْقَلت، وأُخذتُ رميح أبى سعد، وسقت العنز؛ فما تصنعون بشدق مائل، ولعاب سائل. سلموا تسليم الوداع وانصرافوا.

وفى فُتْيا العربى: هل على أسير أبى سعد صوم؟ قال نعم، إذا قدر عليه. وأبو سعد: الهرم.

وقوله: سُقْتُ العنز: كناية عن الهَرَمَ؛ لأن سائق العنز مطأطئ رأسه لحقارة العنز. قال:

ياويحَ هذا الرأسِ كـيف (اهتـزا) وابيـــضّ قـرنـــاه وقـاد العـنـزا(١)

وكما يكنون عن العصا برميح أبي سعد، فإنهم يكنون عنها براحلة الكبير. قال:

وركبـتُ راحلـةَ الكبير ولم يـكُنْ يمشي الهَمِيس مع المطِيِّ رِكابي(٢)

وقال آخر:

مـــاذا أُرَجِّى من الحـــيـــاة إذا خُـلِّفْتُ وســـط الظعــائن الأُوَلَ

مـــعــــتـنـزا أطرد الكلاب عن الظــــل إذا مـــادَنَوْن للجــمـــل

٩٠ ى

هذا قد كبِر وتخلف عن النساء؛ لأن الفتيان ومن فيه قوة يركبون إبلهم، ويأتون المنزل بُكرا. ويأتى النساء والضعفاء بعدهم.

(١) انظر المفضليات ١٥٤، ومعاني الاشناندانى، واللسان.
(٢) فى سمط اللآلى جـ١/ ٣٣٣، ولسان العرب (خزر): .. وحيِص موُقاه وقاد.
(٢) الهميس: المشئ الخفى الحسى.

وقوله «معتنزا» أي متوكئا على عنزة، وهي العصا. أطرد الكلاب، لأن الكلب يأتي في الحر يستتر بظل الجمل، فيطرده خوفا أن ينفر جمله به، لأنه لا يملكه.

ومما يجري مع هذا قول القائل[1]:

إذا كان هادِي الفتى في البِلا دِ صَدْرِ القناةِ أطاع الأميرا

قال: هذا رجل إذا كان هاديه العصا أطاع أميره. أي: قائده الذي يقتاده؛ لأنه يأمره بالمشي في بعض الطريق، وينهاه عن بعضه.

ولبعض المحدثين في مثله [2].

قل لمن يحملُ العصَا حين أَمسى وأصْبَحا

ما حَوتْها يدُ امرىء بعد موسى فأفلحا

وشبيه بذلك ما قال الأعرج:

ومابيَ عَيْبٌ يافتى غير أنني جعلتُ العصا رِجْلا أقيم بها رجلي[3]

وقال أحمد بن أبي فَنَن:

لَزِمْتُ العصا وألِفْتُ القُعُودا وعاد القريبُ لضَعْفي بعيدا

أرى الدهر يُخلقني كلما لبستُ من الدهر ثوبا جديدا

٩٠ ش

وأبو عمْرة: كناية عن الجوع. قال الراجز:

إنّ أبا عَمْرةَ شَرُّ جار يجُرّني بالليل والنّهار

جَرَّ الذباب ضفة الحمار أحرقه الله بشر نار

(١) هو الأعشى كما جاء في ديوانه الكبير ٩٥، وعيون الأخبار جـ٤/٦٨.

(٢) هو أبو الطيب الشعيري، من أهل الشام. كما جاء في ثمار القلوب ٥١.

(٣) في عيون الأخبار جـ٤/ ٦٧، ومحاضرات الأدباء جـ٢/ ١٧٥: وما بِي من عيب الفتى.

وأبو جَعْدة: الذئب. والجعدة. الرِّخلة، من أولاد العنز. وسمى الذئب أباها لأنه يقصدها لضعفها وطيبها. قال الكميت:

ومُستطعِمٍ يُكْنَى بغير بناته   جعلتُ له حظا من الزاد أوفرا[1]

أراد به الذئب. وأنه يكنى بغير بناته؛ لأنه لا يسمى ابنه ولاابنته جعدة.

ومن أمثال العرب «الذئب يكنى أباجعدة[2]» يُضرب للرجل يظهر لك إكراما، وهو يريد غيلة؛ لأن الذئب، وإن كانت كنيته حسنة، فإن عمله ليس بحسن.

وفي الحديث أن عبد الله بن الزُّبير رضى الله عنهما سئل عن المتعة فقال[3] الذئب يكنى أبا بعدة. أى كنيته حسنة، والذئب خبيث. وكذلك المتعة تحسن باسم التزويج وهى فاسدة.

وتقول العامة: جاء فى حُلّ أبى جعدة. كناية عن الفقير. أى جاء فى الخُلْقان التى لا يُنتفع بها. كما أن جلد الذئب لا يُنتفع به.

وقال عَبيد بن الأبرص للمنذرحين أراد قتله:

هى الخَمْرُ تُكْنى الطِّلاء   كما الذئبُ يُكْنَى أبا جعدة[4]

كذا أنشده أبو عبيدة. ووزن المصراع الأول ناقص.

وكان بعض الأدباء ينشد:

هى الخمر يا قوم تكنى الطلاء   كما الذئبُ يكنى أبا جعدة[6]   ٩١ ى

---

(١) انظر لسان العرب (بعد).

(٢) انظر مجمع الأمثال جـ١/ ٢٨٨، ومحاضرات الأدباء جـ٢/١٢٥.

(٣) انظر محاضرات الأدباء جـ٢/١٢٥، والمزهر جـ١/٣٠٠.

(٥) انظر البيت بهذه الرواية فى رسالة الغفران ٥٠٥، والبلغة ٦٩، وشرح أدب الكاتب ٢٣٥ وديوان عبيد٣.

(٦) جاء فى هامش ديوان عبيد: وقالوا هى الخمر..، هى الخمر تكنى بأم الطلاء، هى الخمر يكنونها بالطلا، هى الخمر بالهزل تكنى الطلا. وفى ثمار القلوب ٢٥٢: هى الخمر لاشك..، وفى المزهر جـ١/٣٠٠ هى الخمر حقا وتكنى الطلا.

ويقال للذئب: أبو مَذْقة؛ لأن لونه كلون المذقة. والمذقة: اللبن المخلوط بالماء. قال الشاعر:

لحَى اللهُ صعلوكا إذا نال مَذْقَةَ تَوَسَّد إحدى ساعِدَيْه فهوَّ ما[1]

وقال آخر:

ويمذُقُ للأضْيافِ لا من هوانهم ولكنْ إذا ما ضاق شئ يُوَسَّع

وأبو دثار: الكلة. قال[2]:

لنِعْم البَيتُ بيتُ أبى دثارٍ إذا ما خاف بعضُ القوم بعضا[3]

أى: إذا خاف بعضهم قرص البعوض. فالبعض الثانى مصدر بعضَه البعوض بعضا إذا قرصه.

وأبو زياد: كنية الحمار. قال الشاعر:

زيادُ لَسْتُ أدْرِى مَنْ أبوه ولكنَّ الحمارَ أبو زيادِ[4]

ومما جاء من ذلك فى الأمهات:

قولهم للداهية: أم حبَوْكر[5]. يقال: جاء فلان بأم حبَوْكر، وأم حبَوْكَرَى. أى جاء بالداهية.

قال ابن أحمر:

فلما غسا ليْلِى وأيْقنتُ أنَّها هى الأُرَبَى جاءتْ بأم حبَوْكرا[6]

---

(١) فهوما: يقال: هوم الرجل: إذا هز رأسه من النعاس. والهوم والتهويم والتهوم: النوم الخفيف.
(٢) فى ك: وقال أبو دنار الكلبى. وهو تحريف تبعه فيه الميمنى فى هامش الفاضل للمبرد٤٨.
(٣) انظر ثمار القلوب ٢٤٦، والفاضل، واللسان (بعض)، والمخصص جـ٤/ ٧٥.
(٤) انظر ثمار القلوب ٢٥١.
(٥) أصل الحبوكر رمل يضل فيه السالك، ثم صرفت إلى الدواهى: اللسان (حبكر) ومعجم البلدان جـ١/٣٣١، والمخصص جـ١٢/ ١٤٤.
(٦) انظر معجم البلدان جـ١/ ٩٦، والمخصص جـ١٢/ ١٤٤، ولسان العرب (حبكر، أرب) والأربى: بضم الهمزة: الداهية.

وأم طبق: الداهية. ويقال لها: بنت طبق: حية تتولديين الحية والسلحفاة قَتَّالة، شُبِّهت الداهية بها.

وحكى ابن السكيت عن أبى محمد الباهلى قال[١]: لمامات المنصور جاء خلف الأحمر حتى وقف على يونس فقال: / قد طَرَّقَتْ ببِكْرِها أُمُّ طبَقْ[٢]. فقال له يونس: ماذ؟ فقال: فذَمَّرُوها خبَرا ضخم العُنُقْ[٣]. قال: ثم ماذا؟ فقال: موت الإمام فِلْقةٌ من الفِلَقْ[٤].

٩١ ش

قوله: «فذمروها» مأخوذ من: ذمرت الفصيل إذا غمزت قفاه ساعة يبدو رأسه من بطن أمه، ليعلم أذكر هو أم أنثى. والفاعل لذاك: مُذَمِّر. والقفا مُذَمَّر. قال الشاعر:

وقـــال المـــذَمِّر للنـــاتجـين مـــــتى ذُمِّرتْ قَبْلِىَ الأَرْجُلُ[٥]

وهذا مثل. أى أن التذمير لا يكون إلا فى الرأس. فإذا ذمرت الرجل فالأمر منقلب.

ويقال للدنيا: أم دَفْر[٦] والدفر: النَّتْن. وهى أمه. سميت بذلك لكثرة مزابلها. ويقال لها: أم شَمْلَة أيضا[٧]. وقيل: أم شملة: الشمال الباردة

وقرأت فى أمالى أبى على الحاتمى اللغوى قال: أم شملة هى الشمس. وأنشد:

مِنْ أُمِّ شَمْلَةَ تَرْمــينا بذَائِفــهـــا قــرّارةٌ رُبِّيتْ مِنْها المَـهــازيل[٨]

---

(١) انظر ثمار القلوب ٢٦٠، والبيان والتبين جـ٤/ ٩٧، ولسان العرب (طبق).
(٢) فى البيان والتبيين: .. بنت طبق.
وطرّقت: يقال: طرقت المرأة والناقة: نشب ولدها فى بطنها ولم يسهل خروجه.
(٣) فى ثمار القلوب: فنتجوها.
(٤) فلقة: الفلقة: الداهية والأمر العجيب.
(٥) انظر لسان العرب (ذمر)
(٦) انظر ثمار القلوب ٢٥٧، والمزهر جـ١/ ٣٠٣، واللسان (دفر).
(٧) انظر المزهر جـ١/ ٣٠٤ واللسان (شمل).
(٨) شطرة الثانى فى لسان العرب (شمل): غرّارة زينت منها التهاويل.

الذائف: السم القاتل

ويقال للدنيا أم خَنَوّر[١]. يقال: وقعوا فى أم خَنَوّر. و«أم خَنَوّر: الضبُع.

لما استقام الأمر لعبد الملك بن مروان قال[٢]: اليوم تمكنا من أم خَنَوّر. فما أتت عليه سبعة أيام حتى مات.

وأم مِرْزَم: الشّمال. قال: تنفّس ليلاً أنفه أمُّ مِرْزَمِ[٣]

وأم الدَّمَاغ: جلدة رقيقة[٤] لها بشرة رقيقة ألبست الدماغ

٩٢ ى

وأم الطعام: المعدة [٥] . قالت:

رَبَّيْتُه وهو مثل الفرخ أعظمه ... أم الطعام ترى فى رأسه زَغَبا[٦]

«أم النجوم: المَجرة. ويقال: هى الثريا. وأم كل ناحية: أعظم بلدة فيها، وأكثرها أهلا. وأم القرى: مكة. وأم خراسان: مرو.

ويقال فى النبى الأمى ﷺ إنه منسوب إلى أم القرى. وقيل: كما ولدته أمه لا يكتب ولا يقرأ.

وتقول العرب. ركب القوم أم جُنْدَب: إذا ركبوا الظلم. وأم الكتاب الحمد.

وقرأت فى أمالى الحاتمى: أم العيال: القدر. وأم بيضاء: القدر. وأم سالم: الخنفساء. وأم سالم: الاست. وأم جابر: السنبلة. ويقال للخبز جابر والسنبلة أمه. ويقال له جابر بن حبة أيضا. وأم جابر: إياد بن نزار. ويقال: بنو أسد بن خزيمة.

قال أوس بن حجر:

وجاءت على وحشيها أم جابر ... على حين شتوا فى الربيع وأمرعوا

(١) فى لسان العرب: خَنَوّر، وخَنُور، وخِنَوّر وانظر ثمار القلوب ٢٥٧، والمذهر جـ١/ ٣٠٣.
(٢) فى لسان العرب (خنر). وفى رواية أخرى سليمان بن عبد الملك. وانظر ثمار القلوب.
(٣) فى اللسان (رزم) بيت تام هو:
كأنى أراه بالحلاءة شاتيا قَشَر ... أعلى أنفه أُمُّ مِرْزَم.
(٤) انظر لسان العرب (دمغ، أم) والمزهر جـ١/ ٣٠٣.
(٥) فى معجم مقاييس اللغة جـ١/ ٢٧، وثمار القلوب ٢٥٧: البطن.
(٦) فى المعجم... فى جلده...، وفى الثمار:.. أطعمه... فى جلده.

قال ابن الأعرابى : أم الخل: الخمر. وأنشد لمرداس بن خِذام الباهلى:

سَقَيْنا عقــــالا بالثَّوِيَّة شَرْبة فمالت بلُبِّ الباهلىِّ عقال[1]
فقلتُ اصْطبحْها يا عقال فإنما هى الخمر خيلنا لها بخَيال[2]
رَمَيتُ بأُمِّ الخل حبَّة قلبه فلم ينتعش منها ثلاث ليال[3]

قال: وذلك أن عقالا الباهلى كان قد استقاهم ماء. فقالوا له: أولبنا؟/ فجاءوه بخمر قد جعلوا فيها رغوة اللبن، فعب فِيها، فسكر منها[4]. وكان قد ترك الشراب وتاب. فلما بلغه هذا الشعر قال: بؤْتُ بلذتها، وبؤتم بإثمها. ٩٢ ش

وقد فعل الحكم بن المنذر بن الجارود مثل هذا بالفرزدق. فلما شربها الفرزدق قال: أشهد انك ممن يخفى الصدقات، ويؤتيها الفقراء.

وأم الخمر: العنب. قال الحسين بن القاسم القاشانى، وقد ملُح فيه:

لقد كانت الصَّهْباءُ قِدْما عشيقتى قد ألزمتنى رِقَّةُ الحال صَرْمَها[5]
فعلَّلْتُ بالأَعْناب نفسى كمنعظ نأتْ عِرْسُه عنه فواقع أمَّها

قبل البيت الأول هذا البيت. وهو:

نهانى عذُولى بل لحانى إذ رأى ولُوعِىَ بالأعنابِ أُكْثِر قَضْمَها

وأول البيت الثانى: فقلت له الصهباء كانت عشيقتى.

وإذا كان العنب أم الخمر، فالخمر بنت العنب.

قال الوزير أبو محمد المهلبى:

ما لابن هم سوى شُرْبِ ابنة العنب فهاتها قَهْوَةً فَرّاجة الكُرب[6]

(١) فى البصائر والذخائر جـ٢/ ٢٠١، والمؤتلف والمختلف١٥٥: الكاهلى والثوية: موضع بالقرب من الكوفة.
(٢) فى البصائر: فقلت تجرعها عقال...، وفى المؤتلف... فإنها ..
(٣) فى البصائر: فرعت بأم .. فلم يستفق.
(٤) انظر البصائر والذخائر.
(٥) فى يتيمة الدهر جـ٣/ ٣٧٧: فقلت له الصهباء كانت عشيقتي.. فقد...
(٦) فى ثمار القلوب ٢٧٣: مالى ابن...

مثل ذلك أبيات ابن المعتز، وهى من أحسن ما قيل فى هذا المعنى(١):

عَلِّلانى بصوتِ ناىٍ وعُودِ ... واسْقِيانى دمَ ابنةِ العُنقُود(٢)
أشربُ الراحَ وهى تشرب عقلى ... وعلى ذاك كان قَتْل الوليد (٣)
ياليالى بالمَطِيرةِ والكَرْ ... خِ ودَيْرِ السوسى بالله عودى
كنت عندى أنموذجات من الـ ... جنَّة لكنها بغير خُلّود (٤)

ولنصر بن أحمد الخبز أرزى، وقد أحسن:

٩٣ ى

قُمْ فأسقنيها على وردٍ وتوريد ... ولا تَدِعِ طِيب مَوْجود لمَفْقُود(٥)
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا ... نزوج ابن سحاب بنت عنقود
كأسٌ إذا أبصرتْ فى القومِ مُنْقَبِضا ... قال السُّرور له قُمْ غَيْرَ مَطْرود(٦)
أما ترى الحسنَ والإحسان قد جمعا ... فافْرحْ فإنَّك فى عرْسٍ وفى عيد

وحكى أبو حيان التوحيدى فى كتاب البصائر(٧) قال:: رئى أبو نواس بقطربل(٨)، وفى يده شراب، وعن يمينه عنب، وعن يساره زبيب. فقيل له: ما هذا؟ فقال: ابن وأب وروح القدس.

وللأستاذ أبى الفرح حمد بن على بن خلف النيرمانى:

ولَرُبَّ يومٍ نفلنا أعنابه ... وشرا بنا حلب له مَخْتُوم
فجمعْتُ بين الأمِّ فيه وبنتها ... عمْداً لكى يتضاعفَ التحْرِيم

وأم عامر: الضَّبُع. قال الكميت(٩)

كما خامرتْ فى حضنْها أمُ عامرٍ ... لذى الخَتْلِ حتى عال أَوْسٌ عِيالها(١٠)

(١) انظر ديوان أشعار الأمير أبى العباس. ط. دار المعارف جـ٢/ ٢٤٧.
(٢) فى الديوان: ... من ابنة...
(٣) فى الديوان:... تشرب روحى...
(٤) فى الديوان: ... نموذجات....
(٥) روايته فى يتيمة الدهرجـ ا/ ٨٤. قم فاسقنى بين خفق الناى والعود ولا تبع طيب موجود بمفقود.
(٦) فى اليتيمة: ... محتشما..
(٧) انظر البصائر والذخائر جـ٤/ ١٨٤.
(٨) قطر بل: قرية بين بغداد وعكبر اينسب إليها الخمر. وقيل: هى كورة من كور بغداد. معجم البلدان جـ٧/ ١٢١. معجم ما استعجم ١٠٨٣.
(٩) انظر الحيوان جـ١/ ١٩٨، والمخصص جـ٨/ ٦٦، وعيون الأخبارجـ٢/ ٧٩.
(١٠) فى الحيوان، والمخصص... الحبل...، وفى العيون... وفى بيتها.. لدى..

أوس: الذئب. ويضرب المثل بالضبع فى الحمق. ومن حمقها: أنه يُدْخل عليها مغارها. فيقال: ليست هذه أم عامر. فتسكن حتى تصاد. فقوله: خامرت: سكنت وانخدعت. وأصل المخامرة الملابسة. وقوله: لذى الختل: أى الصائد. ورواه ابن الأعرابى: لذى الحبل. وقال: الحبل: الرمل. وقوله: حتى عال أوس عيالها. يقال: إن الضبع إذا صيدت عال الذئب ولدها، وأتاها باللحم، وذلك أنه يثب على الضبع فتحمل وتلد منه، فإذا صيدت الضبع/ فالذئب أبو أولادها. وأولادها منه. وروى: غال أوس عيالها[١].. أى: لما صيدت الضبع أكل الذئب جراءها. والغوْل: الهلاك.

٩٣ ش

ويضرب المثل أيضا بالذئبة فى الحماقة؛ لأنها تدع ولدها، وترضع ولد الضبع .قال[٢]:

كمرضعةٍ أولادَ أخرى وضيَّعتْ بنى بطنها هذا الضَّلالُ عن القَصدْ

وكذلك يضرب المثل فى الحماقه بالنعامة لأنها تدع الحضْن على بيضها ساعة تريد الطعم.

فإن رأت بيض نعامة، وقد خرجت للطعم، حضنت بيض غيرها، وتركت بيضها. وإياها أراد ابن هرْمة حيث يقول[٣]:

وإنى وتَرْكى ندى الأكرمين وقَدْحى بكفَّى زَنْدا شَحَاحا[٤]

كتاركةٍ بيضها بالعراءِ ومُلْبسةٍ بيض أخرى جناحا[٥]

الشَّحاح: الزند الذى لا يورى. ولذلك قيل للأرض الصلبة التى لاتشرب الماء ولا تنبت: أرض شحاح.

ويضرب المثل فى الحمق بالحمامة أيضا.

قال عبيد بن الأبرص[٦]:

عَيُّوا بأمرهمُ كما عيَّتْ ببيضتها الحمامة[٧]

(١) فى ص: غيالها. وهو تصحيف.

(٢) قيل: هو العديل بن الفرخ العجلى. وقيل : هو أبو الأخيل العجلى: ديوان حماسة أبى تمام جـ٢/١٢٦.

(٣) انظر الصناعتين٣٩، وعيون الأخبار جـ٢، ٨٧، والأغانى جـ٩/٤٣، وحماسة البحترى١١٥، والشعر والشعراء جـ٢/٧٣٠، والموشح ٢٣٧، وسر الفصاحة ٢٤٢، وعيار الشعر ١٢٥، والحيوان جـ١/١٩٩.

(٤) فى الشعر، والموشح، وسر الفصاحة، والعيار: .. زنادا..، وفى الحيوان: فإنى...

(٥) فى الشعر والشعراء: .. وملحفة..

(٦) انظر ديوان عبيد ٤، ٧٨ والميداني جـ١/٢٦٥، وشرح أدب الكاتب١٦٥، والحيوان جـ٣/١٨٩ وثمار القلوب ٤٦٧.

(٧) فى الديوان: برمت بنو أسد كما .. برمت...، وفى ثمار القلوب: عيبوا ... عيبتْ..

جعلتْ لها عُودَيْن من نَشَمٍ وآخر من ثُمامه(١)

ومما جاء من ذلك في البنين:

قولهم : هو ابن جلا. للرجل المنكشف الأمر، الذي ليس به خفاء.

قال سُحيم بن وَثيل الرياحي(٢):

أنا ابنُ جلا وطلاعُ الثنايا متى أَضعِ العمامةَ تَعْرِفُوني(٣)

وتمثل به الحجاج بالكوفة على المنبر. ومعنى «جلا» أوضح وكشف. وتقديره أنا ابن الذي جلا، ولكنه جاء كذلك.

٩٤ ى

وقال ابن الأعرابي: يقال: هو ابن/ مدينة. أي: عالم بها. وأنشد للأخطل:

رَبتْ وربا في حجرها ابنُ مدينةٍ يظلُّ على مِسْحاته يتركَّلُ(٤)

وابن أَنْقَد: القُنْفُذ. يقال في المثل: «بات فلان بليلة أنقد(٥)»، أي: ساهرا؛ لأن القنفذ لا ينام الليل. حكاه ابن دريد. لأبي الفضل الميكالي في ذلك:

يامَنْ يبيتُ مُحِبُّه منه بليلة أنقد

إن غبت عني سُمْتني وَشْكَ الردي وكأن قد

وابنا سمير: الليل والنهار(٦). ويقال: لا أفعل ذلك ماسمر ابنا سمير(٧). ويقال أيضا: ما سمر سمير. ويراد به السامر.

(١) نشم: النشم: شجر جبلي تتخذ منه القسّي. والثمام: نبت ضعيف.

(٢) شريف مشهور الأمر في الجاهلية ولإسلام. وشاعر مخضرم مجيد تغلب عليه الخشونة. عُد في الطبقة الثالثة من الإسلاميين. وهو الذي ناصر غالب بن صعصعة أبا الفرزدق؛ فمنع على الناس من أكل إبله ابن سلام ٤٨٥، وشرح شواهد المغني ١٥٧، وخزانة البغدادي جـ١/ ٢٦٥، والأعلام ٣٥٩.

(٣) انظر الأغاني جـ١٣/١٣٤، ومجالس ثعلب جـ١/ ١٧٦، وكتاب سيبويه جـ٣/ ٢٠٧، ومعاهد التنصيص ١٥٢ والإيضاح ١٠٧، وحاشية الصبان جـ٣/ ٢٦٠، والمخصص جـ١٣/ ١٤٣، وسمط اللآلى جـ١/ ٥٥٨، والاشتقاق ٢٢٤.

(٤) انظر شرح ديوان الأخطل التغلبي ٢٦٣، والمخصص جـ١٣/ ١٩٩، وفي اللسان (مدن) .. في كرْمها..

(٥) انظر مجمع الأمثال جـ١/ ١٠٢، ولسان العرب، وأساس البلاغة (نقد).

(٦) لأنه يسمر فيهما: اللسان (سمر).

(٧) أي الدهر كله: اللسان (سمر).

وابنِ جمَير: أظلم ليلة في الشهر. وهي التي لا يطلع القمر في أولها، ولا في آخرها. وأنشد:

نهارهم ليل بهيم وليلهم وإن كان بردًا فحمة ابن جميرِ[1]

أي: لصوص يكمنون النهار.

ويقولون في الكناية عن اللص: فلان نهاره أعمى، وليله بصير. أي: هو لص يخرج بالليل.

قال صاحب الكتاب رحمه الله: قرأت في كتاب الفرس لابن قتيبة أن ابن جمير هذا كان لصا، وكان لا يخرج إلا في أشد ما يكون الليل ظلمة، فنسبت الليلة الشديدة الظلمة إليه.

وقال الشاعر:

عند ديجور ظلمة ابن جَميرِ طرقَتنا والليلُ داج بهيم[2]

وقال ابن الأعرابي: يقال لليلة التي يستر فيها الهلال قد أجمرت. ويقال أيضا: الفحمة ما بين غروب الشمس إلى نومة الناس. سميت فحمة لحرها. وأول الليل/ أحر من آخره. ولا تكون الفحمة في الشتاء. ٩٤ ش

ويقال: ابن ثمير: الليلة المقمرة. وابن دأَية: الغراب؛ لأنه يقع على دأَية البعير فينقرها. وكل فقرة دأية. وجمعها: دأيات.

وابن ذُكاء: الصبح. منسوب إلى ذُكاء، وهي الشمس؛ لأنه يتولد منها. وسميت الشمس ذكاء لأنها تذكو كما تذكو النار. قال الشاعر:

قد وردتْ قبل انبلاج الفجر وابنُ ذُكاءٍ كامنٌ في كَفْرْ[3]

أي. فيما يستره من الظلمة وكل ما ستر شيئا فقد كفره، ويقال للرجل:

كيف رأيت ابنَ إنسك؟ أي: كيف وجدت صاحبك؟

وابن ماء: طائر: ولا يذكر إلا منكرا[4]. قال ذو الرمة[5].

---

(١) في شرح ديوان كعب بن زهير ٢٢٦: نهارهم ظمآن أعمى... ظُلمة...، ونسب لأبن أحمر في اللسان - جمر).

(٢) في لسان العرب (جمر): ... فحمة ابن...

(٣) في اللسان (ذكاء)، كفر) وثمار القلوب ٢٦٤، والمخصص جـ٩/١٩: فوردت...

(٤) جاء معرفا في ثمار القلوب ٢٦٣، والمخصص جـ٨/ ١٥٣، والمزهرجا/٣٠٦، ومعجم مقاييس اللغة جـ١/ ٣٠٣.

(٥) انظر ديوان ذي الرمة ٤٠١، وأمالي المرتضى جـ٢/١٢٥، وأدب الكاتب ٧١، وثمار القلوب ٢٦٣، وديوان المعاني جـ١/ ٣٣٤، ورسائل البلغاء ٤٦١، والمخصص جـ٨/ ١٥٣.

وردْتُ اعتسافاً والثريّا كأنّها على قمةِ الرأسِ ابنُ ماءٍ مُحلّق

وابن ماء: الشيب أيضا. قال:

وكم فرَّ الغرابُ من ابنِ ماءٍ فحنيٌّ صعدة الرجل المجيد

عنى بالغراب الشباب، وبالصعدة ظهره. والمجيد صاحب الفرس الجواد.

وسمى بعض الشعرآء الشباب ابن دأية. وسمى الشيب النسر، فقال[1]:

ولما رأيتُ النَّسْرَ عزَّ ابنَ دأيةٍ وعشَّش فى وكْرِه جاش له صدْرِى[2]

وقال البحترى[3]:

وبياضُ البازِىِّ أصدقُ حُسْناً إن تأمَّلْتِ من سوادِ الغُرابِ

فشبه الشيب بالبازى لبياضه والشباب بالغراب لسواده. كما شبه غيره الشيب بالعاج، والشباب بالأبنوس. وذلك/ مما أنشد فيه أبو الحسن هلال بن المحسّن ابن إبراهيم الصابى قال: أنشدنى أبى قال: أنشدنى أبو عثمان الخالدى لنفسه[4]:

٩٥ ى

وقفتْنى ما بين همٍّ وبوس وثنَتْ بعد ضحكةٍ بعُبُوس

إذ رأتْنى مَشَطْتُ عاجاً بعاجٍ وهى الآبنوس بالآبنوسِ[5]

وهذا الاسم وأمثاله فهو معرفة، وإن لم تدخل عليه الألف واللام، لأنها أسماء لأشياء بأعيانها، ليست تزول عنها.

وأما ابن مخاض[6]، وابن لبُون فنكرتان؛ لأن الألف واللام يحسنان فيهما. قال جرير[7]:

---

(١) نسب فى الفاضل ٤٧ إلى الكميت، وانظر البيت كذلك فى كنايات الثعالبى ٤٧.

(٢) فى الفاضل: ... جاشت له نفسى.

(٣) انظر ديوان البحترى جـ٢/ ١٠٩، وأمالى المرتضى جـ١/ ٦٠٠ ويتيمة الدهر جـ٣/ ٢٦٦، وأسرار البلاغة ٢٣٢.

(٤) انظر يتيمة الدهر جـ١/ ١٨٢.

(٥) فى اليتيمة: ورأتنى ..

(٦) ابن مخاض: الفصيل إذا استكمل الحول ودخل فى عامة الثانى، ويقال له كذلك إذا لقحت أمه.

(٧) انظر شرح ديوان جرير ٣٢٣، والصناعتين ٢٥، والموشح ٤٩، وثمار القلوب ٦٩، وابن سلام ٣٢٩، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ١٩٣، والعقدا لفريد جـ٣/١٥، وشرح شواهد المغنى ٦١، واللسان: لبن. لزز، قنعس.

وابنُ اللَّبُونِ إذا ما لُزَّ فى قَرَنٍ   لم يستطعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القناعيس[١]

وقال الفرزدق [٢]:

وَجَدْنا نَهْشَلاً فضَلَتْ فُقَيْما   كفَضْلِ ابن المَخاض على الفَصِيلِ[٣]

ولأن هذه ليست تلزم كلزوم الأسماء. وإنما ذلك كالصفة يقع عليها وقتا، ويزول عنها وقتا آخر.

ونظير ذلك «ابن المُزْنة» للهلال حين ينقشع عنه السحاب. والمزنة: السحابة البيضاء، فدخل عليه الألف واللام، لأن ذلك ليس[٤] بصفة لازمة له.

قال الشاعر [٥]:

كأنّ ابنَ مُزْنَتِها جانحًا   فَسِيطٌ لدَى الأفقِ من خِنصِرِ[٦]

قال أبو الفتح المراغى: إنما قال: «ابن مزنتها» لأنه رآه فى المغْرب دُوَين الغمامة جانحا. أى مائلا. والفسيط: قلامة الظفر. أخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال[٧]:

وجاءنى فى قميص الليل مسْتترا   مستْعجل الخطْو من خوفٍ ومن حذَرِ[٨]

ولاح ضوءُ هلالٍ كاد يفْضحنا   مثلِ القُلامةِ قد قُصتْ من الظُّفرِ[٩]

٩٥ ش

فزاد عليه إحسانا؛ لأنه جعله كقلامة الظفر على الإطلاق. والأول جعله كقلامة ظفر الخنصر. وذكر الخنصر حشْو لامعنى له.

وقال أبو العلاء المعرى فى ابن المزنة[١٠]

---

(١) ابن اللبون: ولدا الناقة إذا كان فى العام الثانى، وصار لها لبن، وقيل: ماطعن فى الثالثة. لُز: قرن: حبل. البزل: البازل: ما استكمل السنة الثامنة، وطعن فى التاسعة. القناعيس: القِنْعاس: هو الجمل الضخم العظيم.

(٢) انظر شرح ديوان الفرزدق ٦٥٢، ولسان العرب (مخض).

(٣) الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه. والجمع فصلان، وفِصال.

(٤) فى ص: ليست.

(٥) فى وفيات الأعيان جـ١/ ٥١٠، واللسان (فط. مزن) أنه عمرو بن قميئة، وفى رسائل البلغاء ٤٦١ أنه أوس بن حجر. وانظر البيت كذلك فى ديوان المعانى جـ١/ ٣٣٩، وثمار القلوب ٢٦٣.

(٦) فى ديوان المعانى: ... مزنته .. وفى الرسائل، والثمار: .. ليلتها..

(٧) انظر ديوان ابن المعتز. دار صادر ٢٤٦، وكنايات الثعالبى ٢٥.

(٨) فى الديوان: .. يستعجل

(٩) فى الديوان: .. قد قدت ...

(١٠) فى ديوان أبى العلاء ٤٢: .. سرت فيها..

وليلةٍ بتُّ فيها وابن مُزنتها كميّتٍ عاد حيّاً بعد ما قُبضا

ويُقال للهلال ابن مِلاط أيضا. وابنا ملاط العضدان. والملاط الجنب. فشبهو الهلال بعضد الناقة لانفتاله. ويسمى أيضا ابن جلاء؛ لأنه يجلو الظلمة.

ويسمى بعض الشعراء الهلال ابن الليالى. فقال:

يُدار بنا وابن الليالى كأنَّه حُسام جَلاه القَينْ فهو صقَيل

فمازلتُ أفنى كلَّ يومٍ شبابه إلى أن أتتْك العيس وهو ضئَيلُ

وابن السبيل: المسافر. قال الشاعر:

ومنسوبٌ إلى منْ لم تلِده كذلك الله أنزل فى الكتاب(١)

وأحياناً يكون كبير سنٍّ وأحيانا يكون من الشباب

وابن النعامة: الطريق. قال(٢):

وابنُ النعامةِ يومَ ذلك مركَبى(٣)

وإنما سمى ابن النعامة؛ لأن النعامات علامات تُنصَد على الطريق، ربما نصبها/ البرية فيستظل بها.

٩٦ ى

وابن الطود: كناية عن الصدى الذى يجيبك فى الجبل. أنشد الباهلى فى المعانى:

دَعَوْتُ كُلَيباً دَعْوةً فكأنما دَعَوتُ به ابنَ الطَّوْدِ أو هو أَعْجَلُ(٤)

أى: أسرع إلىَّ حين دعوته كالصدى الذى يجيبك فى الجبل، قبل انقطاع صوتك. وقيل أراد به الحجر. أى: أسرع إلىَّ حين دعوته كأنه حجر تردَّى من جبل.

(١) فى المخصص جـ١٣/ ٩٧ .. يلده .. وفى اللسان (سبل) ... يلده .. نزَّل..

(٢) هو عنترة كما جاء فى الاشتقاق ١٣٨، والوساطة ٢٩٤، وشرح ديوان عنترة ٣٣. أو خزر بن لوْزان، كما فى البيان والتبين جـ٣/٣١٦، أو الحارث بن لوزان كما فى الأغانى جـ١٢/١٥٦.

(٣) شطره الأول: ويكونُ مَرْكَبُك القَعُود ورَحْله

(٤) فى لسان العرب (طود) ... جُليدا.. هو اسرع.

وابن أَوْبر: لضرب من الكَمأة. قال أبو عمرو: وهو شئ يُنقِّض [الأرض] مثل الكمأة، وليس بالكمأة. وانتقاضه[١] انشقاق الأرض منه. وجمعه: بنات أوبر.

ويقال: إن بنى فلان كبنات أوبر، يظن أن فيهم خيرا، فإذا خبروا لم يكن فيهم خير[٢].

قال أهل اللغة: كلما قيل: ابن كذا، فإذا جُمع يقال: بنات كذا، كما قيل فى ابن أوبر.

وكذلك يقال: ابن الطود، وبنات الطود. وابن لبون، وبنات لبون. ولا يقال: بنو إلا فى الآدميين، وفى الجن، إلا أن يضطر الشاعر، فيحْمل له البنون مكان البنات كما قال الشاعر [٣]:

فباكَرْتُها والديكُ يدْعو صبَاحَه إذا ما بَنُو نَعْشٍ دَنوْا فتَصوَبُوا[٤]

البيت لنابغة بنى جعدة. وأوله تمززتها

والسابق إلى هذه الضرورة الأعشى فى قوله[٥]:

حتى يُفيدَك من بنيه رَهِينةً نعْشٌ ويَرْهَنَك السِّماكُ الفَرْقَدَا

وبنو غبْراء: كناية عن اللصوص[٦]. ويقال: هى كناية عن المحاويج والفقراء[٧]. قال طرفة[٨]: ٩٦ ش

---

(١) فى ص: وانقياضه. وهو تحريف.

(٢) فى ص: خيرا. وهو خطأ.

(٣) انظر الموشح ١١٢، ومجازا القرآن جـ١/٢٧٦، والمزهر ٣٠٨، ودلائل الإعجاز ١٠٥، وكتاب سيبويه جـ٢/٤٧. وشرح شواهد المغنى ٢٦٥.

(٤) فى الموشح، والمجاز، والمزهر، والدلائل: تمززتها..، وفى الكتاب والمغنى: شربت بها...

(٥) انظر ديوان الأعشى الكبير ٢٨١، وفيه بنات نعش: سبعة كواكب أربعة منها نعش. أى على شكل مستطيل، وثلاث بنات كالذيل لهذا المربع.

(٦) قاله المبرد. وذكر ابن سيده أنه لم يعرف هذا القول عن غيره: المخصص جـ١٣/٢٠٠.

(٧) وسمى الفقراء بنى غبراء للصوقهم بالتراب: اللسان (غبر).

(٨) انظر شرح ديوان طرفة بن العبد ٢٩، وشرح القصائد السبع الطوال ١٩٢، وثمار القلوب ٢٧٠، وخزانة البغدادى جـ٤/٣٠٤، والمخصص جـ١٣/٢٠٠، ومعجم مقاييس اللغة جـ١/٣٠٤.

رأيت بنى غَـبْـراء لا ينكروننى ولا أهْـلُ هـذاك الطِّراف المُمَدَّدِ[1]

أى: يعرفنى الفقراء؛ لأنهم ينتابوننى، ويعرفنى الأغنياء، لأنى أجالسهم.

وأولاد درْزَة: كناية عن السِّفْلة والسُّقاط. أنشد المبرد لحبيب بن حُدرة الهلالي من الخوارج في زيد بن على عليهما السلام[2]:

يا أبا حسينٍ لو شُراة عصابة صَحِبُوك كان لوِرْدِهم إصْدارُ

يا أبا حسين والجديدُ إلى بِلىً أولادُ دَرْزَةَ أسلموك وطارُوا[3]

الأبيات ثلاثة. الأوسط منها:

إنْ يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك وربُّ قَتْلٍ عارُ

وابن حنِّية: السهم. والحَنية: القوس. والسهم ابنها. أنشد ابن الرومى[4]

تودَّدْتُ حتى لم أدع مُتَوَدَّدا وأنفَذْتُ قولى فى العتاب مردَّدا[5]

كأنى أستدْنى بك ابنَ حنِّيةٍ إذا النَّزْعُ أدناه إلى الصَّدْر أبعدا[6]

وكرر ذلك فى موضع آخر فقال[7]:

رأيتُك بينا أنت خلٌّ وصاحبٌ إذا أنت قد ولَّيْتَنا ثانيًا عطْفا[8]

وإنَّك إذ تَحنو حُنوك مُعقبا بعاداً لمن يُبْدى لك الودَّ والعَطْفا[9]

لكالقَوسِ أحْنى ما يكون إذا حَنَتْ على السهمِ أنْأى ما يكونُ له قَذْفا[10]

---

(١) الطراف: خباء من أدم تتخذه الأغنياء.

(٢) انظر ديوان شعر الخوارج: د. إحسان عباس ٢٣١.

(٣) فى ص: طار.

(٤) انظر ديوان ابن الرومى جـ٢/ ٧٧٠، والعمدة جـ٢/ ١٩٠، وزهر الآداب جـ٣/ ١١٧.

(٥) فى الديوان .. لم أجد.. وأمللت أقلامى عتاب..، وفى العمدة ... وأفنيت أقلامى عتابا وفى زهر الآداب: .. لم أجد .. وأتعبت أقلامى عناء.

(٦) فى العمدة :.. استدعى .. من الصدر..، وفى الزهر:... استدعى لك.. من الصدر

(٧) انظر ديوان ابن الرومى جـ٤/ ١٦٢٤، وزهر الآداب جـ٣/ ١١٧.

(٨) فى الزهر: .. إذا بك..

(٩) فى الديوان والزهر: فإنك إذا أحنى حنوك معقب ... بعادا لمن بادلته الود..

(١٠) فى الديوان: .. تكون ... تكون ...، وفى الزهر ... تكون إذا انحنت...

٩٧ ى

ولابن المغلّس فى الصوْلجان[١] لُغزا:

أراد دُنُوَّها حتى إذا ما دنت منه بكدٍّ أىَّ كدَّ
قَلاها ثم أَتبَعها بضرْبٍ وبدَّل قُرْبها منه ببُعْدِ

ولابن بابك فى قريب منه:

أصبحتُ فى صولْجانه كرَةَ يُبعدها قُربْها من الضارب

ومما جاء من ذلك فى البنات:

يقولون للبرَدَ بنات السحاب. قال عَدِى بن الرَّقاع

كأنّ ثناياها بناتُ سحابةٍ سقاهُنَّ شُؤبُوبٌ من الغَيث باكرُ

وبنات غَيرْ: الكذب. أنشد ثعلب عن ابن الأعرابى[٢]:

إذا ما جئتَ جاء بناتُ غَيْرٍ وإنْ ولّيْتَ أَسرَعْن الذَّهابا

وصحفه ابن الأعرابى فقال: بنات عير.

وبنات الدهر: حوادثه . قال أبو فراس [٣].

عُلّقتُ بنِاتِ الدَّهْرِ تطرُق ساحتى لمّا فضَلْتُ بنيه فى حالاته
فالحربُ ترمينى ببيض رِجالِها والدَّهرُ يطرُقُنى بسُودِ بناَته

وقال ابن المعذلَ:

وبنتُ المنيَّة نعتادُنى غُدُوًّا وتَطرُقُنى سُحْرَه[٤]

أراد بها الحمى.

---

(١) الصولجان : عصا يعطف طرفها، يضرب بها الكرة على الدواب.

(٢) انظر المخصص جـ٣/٨٩، وأساس البلاغة (بنى)، (غير) .

(٣) فى ديوان أبى فراس ٧٤: ...تطلب ساحتى .... ولم أجد البيت الثانى فيه.

(٤) فى ثمار القلوب ٢٧٣: .. تنتابنى ... هدُوًّا....

والصواب أن تسمى أم المنية. لأن المنية تكون من الحمى، لا أنها[١] تتولد من المنية وقد أصاب المتنبى حيث سمى الحمى بنت الدهر فقال [٢]:

٩٧ ش

أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِندى كُلُّ بِنْتٍ فكيف وَصَلْتِ أنتِ من الزِّحامِ

لأنها تتولد من الدهر.

وبنات بَحْنَة: كناية عن السِّياط. وبحنَة: نخلة بالمدينة، طويلة السَّعف. أى أن السياط طويلة كسعفها.

وبنت المِعَى: البَعْر. قال الشاعر:

أَبَنْتُ البناتِ عن لأمهات ببيض السيوف تروّى الصدى

أى: نحرت الناقة، وشققت جوفها، وأزلت الأبعار عن أمعائها.

وبنات الليل: الأحلام. وهى أيضا أهواله. وبنات القلب: الأفكار. وبنات الصدر: الهموم. وبنات الطريق الطرق الصغار تتشعب من معظم الطرق. قال ابن الأعرابى: العرب تقول فى ذلك: لا تظلمنَّ وضح الطريق أى: احذر أن تحيد عنه، أو تجوزه.

وبنت شفة: الكلمة الواحدة يقال: ما كلمت فلانا ببنت شفة. أى: بكلمة واحدة.

وبنت الجبل: الصدى يجيب كلَّ ذى صوت بمثل صوته. ذكر ذلك أبو عبيدة قال: وذلك مثل قولهم: فلان إمعة أى: لضعف رأيه يكون مع كل أحد. قال: وكذلك: إمَّرة.

لضعفه يأتمر لكل أحد [٣].

(١) فى ص: لأنها. وهو تحريف.

(٢) انظر ديوان المتنبى جـ ١٤٧/٤، وثمار القلوب ٢٧٣، والوساطة بين المتنبى وخصومه ٣٩٠، ومختارات البارودى جـ٤/ ١٠٩.

(٣) والأمر: ولدا الضأن. وإنما يشبه الرجل الذى لا رأى له المتبع لغيره فى الرأى بأولاد الضأن؛ لأنها تتبع مقدماتها فى السعى. فلو سقطت إحداها فى جرف سقطت معها.. جمهرة الأمثال ٥١.

فأما قولهم: صَمِّي ابنة الجبل. فهى كناية عن الداهية (١). قال الشاعر(٢):

فــإياكمُ إيــاكُمُ من مُـسـلِـمَّةٍ يقولُ لها الكانُون: صَمِّي ابنةَ الجبلْ

أى: الذين يكنون عنها.

٩٨ ى

قال أبو هلال العسكرى فى كتابة الموسوم/ بجمهرة الأمثال(٣): أظـن أن أصله أن رجلا قال لآخر: أصابت فلانا داهيةٌ، فردها الصدى. فقال: صمى ابنة الجبل. أى: لا كانت هذه الكائنة، ولا يسمع بهذا الخبر.

وقال غيره: أراد ببنت الجبل: الحصاة . أى لكثرة (٤) الدم إذا وقعت حصاة لم يسمع صوتها (٥).

وقيل: أراد به الحية (٦) التى لا يُقرب جبلها من خوفها. فنسبت إليه. كما يقال: حية الوادى. أى: قد حمته؛ فلا يقربه شئ. وكما قيل لها: صماء الغَبَر، تشبيها لها بالحية الصماء التى لا تجيب الراقى.

وقال ابن الأعرابى: الغَبَر: من غَبَر الجُرْح إذا انتقض بعدما اندمل، كلما انقطعت اتصلت، وكلما رجى زوالها ابتدأت.

وقال غيره: الغَبَر: البقاء. فأضيفت إلى البقاء، وإنما أضيفت إليه، لأنها ربما سكنت بقرب ماء من غدير، أو عين، فتحمى ذلك الموضع. وربما غَبَر الماء فى ذلك النقيع(٧) دهرا وقد حمته. فالأصل فيه هذا.

(١) انظر لسان العرب (صمم، جبل).
(٢) هو الكميت كما جاء فى ثمار القلوب ٤٢٣.
(٣) جمهرة الأمثال ١٣٠.
(٤) فى ص: بكثرة. وليست بوجه.
(٥) انظر جمهرة الأمثال ١٣١، والمخصص جـ١٣/ ٢١٠.
(٦) انظر لسان العرب (جبل).
(٧) النقيع: البئر الكثيرة الماء.

وبنات الشمس: لعابها. وبنات بحر: السحاب [١] وبنات مُسَنَّد: ما أتى به الدهر من حوادثه[٢] والمسند : الدهر. ويقال: لا أفعل ذلك يد المُسْنَد: أى: أبدا[٣]. كما يقال لا أفعله يد الدهر.

وقد أوردنا فى المكنى والمبنى من الأسماء فصولا كافية، وعلقنا فوائد جمة.

وذلك باب تمتد النفس فيه، ويطول الكلام فى استيعابه، لكنا اقتصرنا منه على ما تكثر الفائدة بمكانه، ويصلح للحفظ والمحاضرة به، وذلك بعون الله وحسن توفيقه.

---

(١) قال الليث: وهذا تصحيف منكر. والصواب: بنات بَخْر.
وقال أبو عبيدة عن الصمعى: هى بنات بخر، وبنات مَخْر: اللسان (بحر، بخر).
(٢) انظر لسان العرب (بنى).
(٣) انظر لسان العرب (سند).

[٢١] بـــاب
الكناية عن الأطعمة والمأكولات

٩٨ ش

الخبز يكنى بعاصم بن حبة، وبجابر[١] بن حبة أيضا. قال الأعشى[٢]:

فـــلا تلُومـــانى ولُومـــا جـــابراً فــــجـــــابرٌ كلَّفنى الـهوَاجِرا[٣].

ويكنون عن الهريسة بالشهيدة، وبالمعذبة؛ إشارة إلى قول القائل[٤]

هلُمُّوا إلى من عُذِّبتْ طول ليلها بـنــارِ سـعيـر فوقـها تتَسَــعرُ[٥]

وقـــدجلُدِتْ جلدين وهى بريئـــة هلمـوا إلى دَفْن الشهـيدة تُؤْجَرُوا[٦]

ويكنى عن اللحم بتُحْفة إبراهيم[٧] صلوات الله عليه. وعن التمر بخُرْسة[٨] مريم عليها السلام وصمتة الصبى.

---

(١) وإنما سمى الخبز بجابر، لأنه يجبر الناس: النوادر لأبى زيد ٢٥٧، والمخصص جـ١٣/ ٢٠٩.

(٢) انظر محاضرات الأدباء جـ١/ ٣٧٦، والمخصص جـ١٣/ ٢٠٩. والنوادر فى اللغة ٢٥٧.

(٣) فى النوادر: .. المفاقرا.

(٤) هو ابن الرومى كما جاء فى ديوانه جـ٣/ ١١٤١، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٣٧٨.

(٥) فى الديوان: تعالوا ... بأضيق من حبس وطيش يسعر، وفى المحاضرات: هلم... بأضيق حبس فى تنور تعذب.

(٦) فى الديوان: وقد جلدوها الحد.. فحى على دفن ...، وفى المحاضرات وقد ضربت حدين .. فقوموا إلى...

(٧) لأن فى قصته: «فما لبث أن جاء بعجل حنيذ»: ثمار القلوب٤٤، وكنايات الثعالبى ٤٩.

(٨) لأن فى قصتها: «وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا» الثمار، والكنايات.

والخُرْسة: ما تُطْعمه النُّفساء عند الولادة. والخُرْس. : بلاهاء طعام الوليمة. والصوفية يكنون عن الخوان بأبى جامع، وعن الفالوذ بأى المضاء، وعن الخبيص بأبى الطيب.

وكان القاضى أبو بكر بن فُريعة يكنى عن القطائف بلفائف النعيم.

وقدم إلى بعض الأعراب جامَ قطائف[١]. فلم يعرفه؛ فقال: هذه كرش مطيب.

قال طباخ عضد الدولة لأبى القاسم الصوفى: ما تشتهى؟ فقال: الشهيد بن الشهيد والشيخ الطبرى فى رداء عسكرى، وقبور الشهداء.

يعنى الحمل، والأرز باللبن، والقطائف. فلم يعرفها حتى فسرها.

وأم رزينة: كناية عن العصيدة.

٩٩ ى

وكان بعض الظرفاء يقول: وحق المركب المنصوب، والأبيض المنشور، والأخضر المنثور، والمعذب المقتول.

يكنى بالأول عن المائدة، وبالثانى عن الخبز، وبالثالث عن البقل، وبالرابع عن الحمل المشوى. وأوعية المُدام: كناية عن العنب. قال الشاعر يصف العنب[٢]:

يحمِلْن أوعيةَ المُدَام كأنما يحملنها بأكارِعِ النُّغْران[٣]

فشبه شعب العناقيد التى تحمل العنب بأرجل[٤] النُّغْران. وهو طائر شبه العصفور أحمر المنقار. وهذا من أحسن التشبيهات وأوقعها.

(١) جام: الجام: إناء من فضة. ويجمع على أجؤم وجامات وجُوم.
(٢) انظر أساس البلاغة، ولسان العرب (نغر) ، والفاضل ٤٥ .
(٣) فى اللسان: ... أزقاق المدام... بأظافر ...، وفى الفاضل .. أوعية السلاف..
(٤) فى ص: أرجل.

وأهل بغداد يكنون عن العنب الرازقي بالمخازن الطوال. ومخازن البلور أيضا.

إشارة إلى قول ابن الرومي[١]:

ورَازِقِيٍّ مُخْطَفِ الخُصُورِ ... كأنه مخازن البِلَّورِ
قد ضُمِّنَتْ مسكا إلى الشُّطُورِ ... وفى الأعالى ماء ورد جُورِى[٢]
لم يُبْقِ منه وهجُ الحرورِ ... إلا ضياءً فى أديمِ نُورِ[٣]
لو أنه يبقي على الدهور ... قَرَّط آذانَ الحِسانِ الحُورِ[٤]

ومن كنايات البغداديين: مغارف اللبأ[٥]: للتمر المعقلي؛ لأنه يُغرف بها كما يُغرف المرق بالمغْرَفة. قطاف الغداة: العنب لقاط الغداة: الخيار. بالع القراح[٦]: البطيخ. رفسة العيد: التخمة؛ لأن التخمة تكثر فى الأعياد.

قال الجاحظ فى عيوب الأكل: الزقّاق: الذى فى فيه لقمة، ويسُيغها بشرب الماء.

ويسمى زاق الفراخ والمُبلّعم: الذى فى فيه لقمة لم يسغها، ويبادر خلفها بأخرى.

٩٩ ش

والمُجلِّل: الذى يأخذ سُكُرّجه[٧] المُلَح فيحركها، ليجتمع الأبراز فيأكله، ويترك ملحا ساذجا.

---

(١) انظر ديوان ابن الرومى جـ٣/٩٨٧، وزهر الآداب جـ٢/١٠، وديوان المعانى جـ٢/٣٧، ومحاضرات الأدباء جـ١/٣٨٣، ومختارات البارودى جـ٤/٦٨ والخصائص جـ٢/٢٦٢.

(٢) فى ديوان المعاني: قد ملئت...
وجورى: نسبة إلى جور: وهى مدينة فيروز اباد، ينسب إليها الورد، ويعمل فيها ماء الورد.

(٣) فى الديوان، والمحاضرات، والمختارات.... فى ظروف..، وفى ديوان المعانى....منها.. فى ظروف..

(٤) فى ديوان المعانى: .. مع الدهور .. قَرَّط...

(٥) اللبأ: بكسر اللام وفتح الباء: أول اللبن عند الولادة.

(٦) القراح: الماء الذى لم يخالطه شئ.

(٧) سكرجة: إناء صغير يؤكل فيه الشئ القليل من الأدم. وهى فارسية معربة.

المُغْرِبَل: الذى يحرك طبق الرطب والباقلّى، وما أشبههما، ثم يأكل نقاوته. المُقَبِّب: الذى يجمع اللحم بين يديه على رغيف كأنه قبة، ويدع رفقاءه بغير لحم. المُبعل: الذى يأخذ لقمة أكبر مما يسع فوه[1]، فيضع يده أو كسرة تحتها. والمعلِّق: الذى فى فيه لقمة، وفى يده أخرى.

وقرأت فى عيون الأخبار عن القتيبى قال[2]: أخبرنى عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن الأصمعى قال: قال سلم بن قتيبة للشعبى: ما تشتهى؟ فقال: أعز مفقود، وأهون موجود. فقال: يا غلام، اسقه ماء.

وحكى أبو العيناء قال: كان الجاحظ[3] يوما فى مجلس محمد بن عبد الملك الزيات فى وزارته، فتقدم الوزير بأن يرقق جام الفالوذج من ناحية الجاحظ وهو يريد تحريكه واستثارة ملاحته منه فلما قدم أسرع الجاحظ فيه؛ ففرغ ما بين يديه. فقال له ابن الزيات: تقشعت سماؤك يا أبا عثمان قبل سماء الناس. فقال الجاحظ: أيها الوزير، لأن غيمها كان رقيقا.

وقدمت سكباجة بغير زعفران إلى طفيلى. فقال: مالها خرجت فى مفصلة بلا لباس؟

ورأى بعض الظرفاء قطائف فى غضارة[4]. فقال: كريم فى حباء ! أى كان ينبغى أن تكون فى جام.

يتصل بمعنى هذا اللفظ ما حكى أن بعض العرب دخل على الحارث بن أبى شمر الغسانى، فأنشده شعرا له، فاستحسنه. وكان الشاعر دميما، فقال الحارث: عسل طيب فى إناءٍ وَضِرٍ.

وقرأت فى كتاب ديوان المعانى[5] لأبى هلال العسكرى قال: حضر أبو الحسن بن طباطبا/ دعوة الكراريسى، فلم يرضها. فقال يذمها، ويصف جميع　　١٠٠ ى

(١) فى ص: فيه. وهو خطأ.
(٢) انظر عيون الأخبار جـ٢/ ٢٠٠.
(٣) انظر كنايات الثعالبى ٤٩.
(٤) عضارة: الغضارة: الصفحة المتخذة من الطين.
(٥) انظر ديوان المعانى جـ١/ ٢٩١، ومعجم الأدباء جـ١٧/ ١٥١.

ما قدم إليه من ألوان المأكولات على سبيل الكناية عن أشياء منها. وذلك أن أول ما قدم إليهم مائدة وعليها خيار، وفى وسطها جامات عليها فُطْر(١)، ولم يصحبها بوارد. فسماها بوارد مسيحية؛ لأنها أشبهت موائد النصارى. وقدم بعد ذلك سِكْباجة(٢) بعظام عارية، فسماها شِطْرَنْجيَّة. ثم قدم مَضِيرة(٣) فى غضارة بيضاء، فسماها معتدة؛ لأن البياض لباس المعتدة. وهى لا تمس الدهن والطيب. ثم قدم زِيرباجة بأطراف جدى صفراء لقلة زعفرانها. فسماها عابدة؛ لأن ألوان العُبَّاد صُفْر ثم قدم لونا بعُصْبان محلولة. فسماها قُنَّبِية. ثم فالوذجة قليلة الزعفران والحلاوة فسماها صابونية. فقال:

يادُعْوةً مُغْبَرةً قاتمة ... كأنها من سَفَرٍ قادمهْ

قد قَدَّموا فيها مسيحية ... أضْحتْ على أسلافها نادمه

نعم وشِطْرَنجِية لم تزل ... أبد وأيدٍ حولها حائمه(٤)

وبعدها معتدة أختها ... قائمة عابدة صائمه(٥)

والقُنَّبِيَّات فلا تنسها ... فحيْرتي فى وصفها دائمة

أقُنَّبٌ ما امتد فى إصبعى ... أم حَيَّة فى وسْطِها نائمه

وجام صابونية بعدها ... فافخر بها إذ كانت الخاتمه

ظل الكراريسى مُسْتَعْبِرا ... من عُصبة فى بيته طاعمه(٦)

فلما سمعها الكراريسى حلف لا يدخل أبو الحسن داره، ولا أحد من أصحابه. ١٠٠ ش

---

(١) فطر: الفطر: القليل من اللبن حين يحلب.
(٢) سكباجة: السكباجة: مرقة تعمل من اللحم والخل: ها من معجم الأدباء.
(٣) مضيرة: المضيرة: طبيخ يتخذ من اللبن الماضر وهو الحامض.
(٤) فى ديوان المعاني: ثم بشطرنجية...
(٥) فى الديوان: والمعجم... عابدة قائمة صائمة.
(٦) فى معجم الأءباء: .. فى داره..

واتخذ دعوة؛ فدعا قوما من الشطرنجيين. فقال أبو الحسن: إنما دعاهم لينظروا فى الشطرنجية التى كنا نقضاها على قائمه، وهل فيها حيلة؟ وكتب إليه أبياتا فى الوقت منها[١]:

طمعتَ يا أحمقُ فى قمْرها لو أمْكَن القمرُ قَمَرْناها

فإنْ أقامُوها فما ذَنْبنا كُنَّا على ذاكَ نقُضْناها[٢]

وقوله: شطرنجية مأخوذة من قول جحظة[٣]:

قدَّم لى أعظمَ حَوْليةٍ قد طُبختْ بالماءِ فى بُرْمته

فلم أزَلْ زَلَّت به نَعْلُه ألْعبُ بالشِّطْرنج فى قصعته

وقد سبق إلى هذا المعنى أبو العيناء حين قدم إليه لون كثير العظام. فقال: أطبخ بالشطرَنج أم بأسنان الزنْج؟

وقريب من هذا ما حكاه بعضهم أن رجلا طُنْبور يا دعاه فيلسوف، فجاءه بعصبان مطبوخة، وعصبان مشوية، ولم يزده شيئا عليها. فقال: يا هذا، أطبخت لنا طنبورا[٤]؟

وحكى بعضهم قال: حضر رجل دعوة رجل، فأخذ عُراما[٥]، فلم يجد عليه لحما، فأخذ آخر. فقال صاحب المنزل: العب تمسك.

وحضر حسان بن ثابت ـ وقد كُفَّ بصره ـ وابنه عبد الرحمن دعوة، فجئ بطعام. فقال[٦] حسان: أطعام[٧] يد، أم طعام يدين؟ فقالوا: طعام يد. يعنون الثريد. فأكل ثم أتى بطعام آخر فقال: أطعام يد أم طعام يدين؟ فقالوا: / طعام يدين. يعنون الشواء. فكف.

١٠١ ى

(١) انظر ديوان المعانى جـ١/ ٣٠٠. ومحاضرات الأدباء جـ٢/٤٢٢.
(٢) فى ديوان المعانى: ... نقضناها.
(٣) انظر ديوان المعانى جـ١/ ٣٠٠.
(٤) طنبور: الطُّنْبور، والطِّنْبار: آلة طرب ذات عنق طويل، لها أوتار من نحاس.
(٥) العرام: العظم بعير لحم.
(٦) انظر الخبر فى عيون الأخبار جـ١/ ٣٢١.
(٧) فى ص: طعام. وماثبتناه من عيون الاخبار.

وفى حديث عبد الله بن العباس رضوان الله عليهما أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل الشراب. فقال: الحلو البارد.

يعنى به العسل.

وحكى القتيبى[١] عن الجاحظ قال: دخل قوم على رجل قد تغدى مع قوم، ولم ترفع المائدة. فقال لهم: كلوا وأجهزوا على الجرحى.

يريد: كلوا مما كسر ونيل منه، ولا تتعرضوا للرغْفان الصِّحَاح.

وكان بعض الظرفاء يأكل على مائدة رجل، فسمع صوت الطَّست والإبريق.

فقال: من هذا الذى يرجُف بعزلنا قبل انقضاء عملنا.

(١) انظر عيون الأخبار جـ٣/ ٢٤٩.

[٢٢] بــاب
فيمن تمثل بشعر كناية عن أمر

قرأت فى كتاب جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى قال [١]: خرج قوم فى خلافة على عليه السلام فى سفر. فقتل بعضهم. فلما رجعوا طالبهم عليه السلام [به] . وأمر شُرَيحا بالنظر فيه. فحكم بإقامة البينة. فقال على عليه السلام متمثلا [٢]:

أَوْرَدَها سَعْدٌ وسَعْدٌ مُشْتَمِل ما هكذا تُورَدُ ياسَعْدُ الإبِلْ

أراد أنه قصر ولم يستقص، كما قصر صاحب الإبل عند إيرادها.

والمثل لمالك بن زيد مناة بن تميم، وقد رأى أخاه سعدا أورد إبله، ولم يحسن القيام عليها. فتمثل بذلك. أى: سعد مشتمل بكسائه نائم غير مشمر للسقى. فصار مثلا للرجل يقصر فى الأمور، ويؤثر الراحة على المشقة.

قال: ثم إن عليا عليه السلام فرق بينهم، وسأل واحدا واحدا فاختلفوا. فلم يزل يبحث حتى أقروا./ فقتلهم.

١٠١ ش

(١) انظر جمهرة الأمثال ٢٣.

(٢) انظر طبقات ابن سلام ٢٧، والعقد الفريد جـ٣/١٠٨، وذيل الأمالى٢٩.

وحكى أن ابن دريد شُوِّق إلى بغداد. فلما دخلها لم تعجبه لما رأى من أخلاق أهلها فقال:

سمعتُ بذكر الناسِ هنداً فلم أزل أخا صبْوةٍ حتى نظرتُ إلى هندِ

فلما أرانى الله هنداً وزُرْتُها تمنيتُ أن أزْداد بُعْداً على بُعْدِ

وقد صرَّح بهذا المعنى رجل شُوِّق إلى خراسان. فلما حل بها لم تعجبه. فقال:

تمنينا خراسانآ زمانا فلم نُعْطَ المنى والصَّبْرَ عنها

فلما أن أتيناها سِراعًا وجدناها بحذفِ النصف منها

ولآخرِ وقد عرضِ له مثل هذه الحال باليمن[1]:

لم أر شيئاً حسناً مُنْذُ دَخَلْتُ اليمنا[2]

ففى حِرامٍ بلدةٍ أحْسَنُ مَنْ فيها أنا[3]

مثله قول بعضهم وقد نزل بصيْداء:

وما حلَلْتُ بصيْدا إنى وقَعْتُ بصيدِ

لكنَّ ثَمَّ أموراً أَوْثقن مِسْمارَ قَيْدِى

وحكى أبو حيان فى كتاب البصائر عن الرياشى قال: ركب الأصمعى حمارا دميما. فقيل له: أبعدَ براذين الخلفاء تركب هذا؟ فقال متمثلا:

ولما أَبتْ إلا اطَّرَاقاً بودُّها وتكديرَها شُرْبَ الذى كان صافيا[4]

(١) هو أبو نخيلة. كما جاء فى العقد الفريد جـ٦/٤٤٩. وانظر البيت كذلك فى البصائر والذخائر جـ٤/٦١ والمستطرف جـ٢/٣٣.

(٢) فى العقد: لم أرغيرى...) وفى البصائر والمستطرف: ...وجهاحسنا...

(٣) فى البصائر: وفى...، وفى المستطرف: فيا شقاء بلدة... ما فيها..

(٤) فى طبقات الشعراء لابن المعتز ١٤٦: فلما .. الشرب..
اطراقا: يقال: طرّق فلان بحقى: أى جحده.

شَرِبْنا بِرَنْقٍ من هَواها مُكَدَّرٍ ... وليس يعافُ الرَّنْقَ من كان صاديا[1]

١٠٢ ى

هذا وأملك دينى أحب إلى من تلك مع ذهابها به.

مثل هذين البيتين لابن المعتز:

ومن يُمْنَعِ الماءَ الزُّلالَ ويمتنع ... من الشربِ من سُؤْرِ الكلابِ تَغَضُّبا

خليق إذا لم يستطع شربَ غيره ... وخافَ المنايا أن يذلَّ ويشربا

إذا المرءُ لم يُقْدَرْ له مايُريدُهُ ... تَحَمَّلَ مايُقْضَى له شاءَ أم أبى

ولبعض الشعراء فى مثل ذلك على وجه التصريح لا الكناية:

وماكُنْتُ أرْضَى أن تكون مطيَّتى ... مُجدَّعَةَ الأذنين مَهْلُوبةَ الذَّنَبْ

وماكنتُ أُرضىَّ أن أُرَضَّى بمثلها ... ولكن من يمشى سيرضى بما ركب[2]

وحدثنى أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم قال: حدثنى جدى أبو إسحاق الصابى قال: حدثنى عمى أبو الحسن ثابت بن إبراهيم قال: حدثنى أبو محمد الحسن بن ... قال: سألت أبا الحسن ثابت بن قُرَّة عن مسألة بحضرة قوم؛ فكره الإجابة عنها بمشهد هم.

وكنت حديث السن، فدافعنى عن الجواب. فقلت متمثلا:

ألا ما لليلى ما تَرَى عند مَضْجَعى ... بلَيْلٍ ولايَجْرِى بها لى طائر

بلى إن عُجْمَ الطير تجرى إذا اجرت ... بليلى ولكن ليس للطير زاجر

فلما كان من غدٍ لقينى فى الطريق، وسرت معه. فأجابنى عن المسألة جوابا شافيا وقال:

زجرت الطير يا أبا محمد، فأخجلنى. فاعتذرت إليه وقلت: والله يا سيدى ما أردتك بالبيتين.

(٤) فى طبقات الشعراء لابن المعتز شربت.. وكيف يعاف
الرنق: يقال رنق الماء رنقاء ورنوقا ورنق رنقا أى كدر

(٢) شطره الأول فى العقد الفريد جـ٦/ ٢٢٨: وما عن رضا صار الحمار مطيتى.

وقرأت فى كتاب المفاوضة لأبى الحسن محمد بن على بن نصر المالكى الكاتب قال: دخل على أبى العباس عيسى بن ما سر جليس زينسير رجل يعرف بأبى الحسين بن إسحاق، ومعه فتى من أولاد النصارى، لم ير أحسن منه وجها، فرمقه الحاضرون بأبصارهم. فقال أبو العباس: من هذا الفتى منك؟ فقال: بعض إخوانى. فأنشد[1]:

١٠٢ ش

دَعَتْنى أخاها أمُّ عمرو ولم أكُنْ ... أخاها ولم أرْضَعْ لها بلَبانِ

دعتنى أخاها بعد ما كان بيننا ... من الأمر مالا يصنع الأَخوَان[2]

ويساوق هذه الحكاية: ما حكى أن رجلا من ولد محمد بن عبد الملك الزيات دخل على أبى العباس محمد بن يزيد المبرد فشكا إليه أن ولدا له صبيح الوجه فقده منذ أيام فلا ندرى أين هو وساوره بذلك؛ فلما خرج إليه الرجل التفت أبو العباس إلى أصحابه فقال: اكتبوا: أنشدنى أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشى:

فلو كان هذا الضَّبُّ لا ذنبَ له ... ولا كُشْيَة ما مَسَّه الدهرَ لامسُ[3]

ولكنه من أجلِ طِيب ذُنَيبه ... وكُشيته دبت إليه الدَّهارِسُ[4]

وحكى بعض الأدباء قال: كان يختلف إلى الخليل بن أحمد رجل[5] يقرأ عليه العروض، ولا ينطبع له. فتبرم به الخليل، وكره أن يجبهه بالصرف. فقال له يوما: قطع قول القائل[6]:

١٠٣ ى

إذا لم تستطعْ شيئاً فدَعْهُ ... وجاوِزْهُ إلى ما تَستطيعُ

(١) فى العقد الفريد جـ٦/ ٣٤٤ أن البيتين لعبد الرحمن بن أم الحكم، وانظرهما كذلك فى الكامل جـ١/٧٣.

(٢) فى العقد والكامل: ... مالا يفعل..

(٣) كشية: كشية الضب: أصل ذنبه.

(٣) الدهارس: جمع دهرس بتثليث الدال والراء: الداهية.

(٥) هو يونس كما جاء فى محاضرات الأدباء جـ١/٢٥ أو الأصمعى كما فى الخصائص جـ١/ ٣٦٢، ونزهة الألباء١١٥.

(٦) هو عمرو بن معدى كرب الزبيدى كما فى المؤتلف والمختلف٢٣٣، ومعاهد التنصيص٢٩٢، والصناعتين ٣٧٩، وإعجاز القرآن للباقلانى ١٤١، والأصمعيات ١٧٥، وسر الفصاحة ١٥٣، ومعجم الشعراء١٦، ولباب الآداب ١٨١. ونسب البيت لابن هرمة فى حماسة البحترى ٢٣٧.

ففطن لذلك؛ وانقطع عنه. فقال الخليل: ما رأيت أفطن منه على بلهه.

وروى أن رجلا بث فى وجه أبى عبيدة مكروها. فأنشأ أبو عبيدة يقول[1]:

فلو أن لحمي إذ وَهَى لعبتْ به ... سباعٌ كرامٌ أو ضباعٌ وأذؤُبٌ[2]

لَهَّون وجدِى أو لَنَسَّى مصيبتى ... ولكنما أَوْدَى بلحمِى أَكْلُبُ[3]

وروى أن الأحنف بلغه أن رجلا يغتابه فقال: عُثَيْثَةٌ تَقرض جلداً أملَسا[4].

وهى تصغير عثّة. وهى دُوَيبة تلمس الصوف والثياب. وأراد به: يعيب من لا عيب فيه.

ويروى: تقرم جلدا أملسا[5]. والقَرْم، والقَرْض واحد.

ومنه الحديث أن عبد الله بن العباس قال لعمر رضوان الله عليهم. لو اتسعت فى طعامك؛ فإن الله تعالى وسع علينا الدنيا، وفتحها لنا، وأباحنا حلالها. فقال: لا، إلا قَرْما كقَرْم البهيمة؛ حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالصديق رضوان الله عليه.

وحكى أن عبد الله بن الزُّبير رضى الله عنهما ناداه أهل الشام: يا ابن ذات النِّطَاقين. فقال: إيه والله! ثم أنشد بيت أبى ذُؤَيب[6]:

وعيَّرها الواشون أنى أُحِبُّها ... وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنْك عارُها[7]

البيت الذى يعده

فإن أعتذرْ منها فإنى مُكَذَّبٌ ... وإن تعتذر يُردَدّ عليها اعتذارُها

١٠٣ ش

(١) انظر الخبر والبيتين فى البصائر والذخائر جـ٢/٥٦١.

(٢) فى البصائر: لو ... سباع حرام..

(٣) فى البصائر: ... أو لسلّى...

(٤) انظر مجمع الأمثال ج١/ ٤٨٩، ومحاضرات الأدباء جـ١/٢٤٥.

(٥) فى ديوان المعانى جـ٢/٩٦، وذيل الأمالى ١٤، وجمهرة الأمثال ١٤٤.

(٦) انظر ديوان الهذليين ق١/٢١، وشرح ديوان حماسة أبى تمام جـ١/١٢٧، ومعجم البلدان جـ١١/٨٩ وثمار القلوب ٢٩٤.

(٧) ظاهر عنك: أي لا يعلق بك.

فقال: طهر عنى هذا العيب إذ لم يعلق بى

وقرأت في كتاب «من أنشد شعرا فأجيب بكلام»: عن أحمد بن أبى طاهر قال: أتى ابن هبيرة بجبلة بن عبد الرحمن مقيدا معزولا. فقال ابن هبيرة متمثلا:

ولقد جريتَ لما ترى من غايةٍ فاصبر لما جرَّت يمينك جابر

فقال جبلة:

وماجرحت يمينى في سليم ولا شِعْرى فيهجونى الشريد

فأعجب ابن هبيرة جوابه فقال:

أكمثرى يزيدُ الحلقَ ضيقا أَحَبُّ إليك أم تينٌ نَضِيج

يريد: إيما أحب إليك: أعفيك من الخروج من المال، فأضيق عليك، أم أسهل؟ فقال جبلة: بل تين نضيج. فأطلقه وولاه.

وحكي أبو حاتم عن أبى عبيدة قال: أتى عليٌّ عليه السلام بالوليد بن عُقْبة أسيرا يوم الجمل. فلما رآه أنشأ يقول:

هُنَيدةُ قد حلَّتِ بدار قومٍ هم الأعداءُ والأكباد سُودُ

هُمُ إن يظفروا بى يقتلونى وإن أظفرْ فليس لهم خلود

فقال الوليد: أنشدك يا أميرا المؤمنين فى دمى فخلى عنه.

وسمع الشعبى قوما ينتقصونه. فأنشد(١):

هَنيئاً مَريئاً غير داءٍ مُخامرٍ لعزَةَ من أعراضننا ما استحلَّتِ

(١) البيت لكثير عزة كما جاء فى عيون الأخبار جـ١/ ٢٨٣، والشعر والشعراءجـ١/٤٠٤، والكامل جـ١/٢٣٥ والموشح ١٩٩، وزهر الآداب جـ٢/ ٧٠، ومعجم الشعرآء ٣٤٣، وأمالى ابن الشجرى جـ١/١٦٥، والتالى جـ٢/١٠٨ وقصته أن موسم الحج جمع بين كثير وبين عزة وزوجها دون علم منهم، وبينا عزة تبحث عن سمن دخلت خيمة كثير، وكان يبرى أسهما له، فلما رآها برى عظامه دون أن يشعر، حتى جرى الدم منها، فمسحت عزة الدم بثوبها. ولما عادت بالسمن إلى زوجها ورأى الدم، سألها عن ذلك، فأعلمته بخبره فطلب منها أن تشتم كثيرا، فشتمته وهى تبكى: الأغانى جـ٩/٢٩، ومعاهد التنصيص٢٤٣.

١٠٤ ى

وحكى أن جعفر بن سليمان لما ولى البصرة سأل جعفر بن حرب أن يصحبه. فقال: على شريطة أن تجمع بينى وبين أبى الهذيل. فأجابه. فلما ورد البصرة دخل أبو الهذيل وأصحابه إلى جعفر ابن سليمان. فقال له: يا أبا الهذيل، هذا شيخنا جعفر بن حرب، وقد أحب أن يناظرك. فقال أبو الهذيل[1]:

لو بأبانَينِ جاء يخطِبُها رُمِّلَ ما أنفُ خاطبٍ بدمِ

قال: فهل فى أصحابك من يناظره؟ فقال[2]:

فيهم الخصب والسماحة والنجـ ـدة فيهم والخاطب الصَّلَّاق[3]

قال: فأيهم يناظر؟ فقال[4]:

من تلق منهم فقل لا قيتُ سيدَهم مثلَ النجوم التى يسرى بها السارى

فجعل جعفر يتأمل أصحاب أبى الهذيل، فقال أبو الهذيل[5]:

فمالك والتلفتَ نحو نجد وقد غُصَّت تِهامةُ بالرجال

ثم أخذ طاقةً من لحيته وقطعها وقال:

فلو كنتُ الحديدَ للينُونى ولكنى أشدُّ من الحديد[6]

ونهض.

---

(١) البيت لمهلهل بن ربيعة كما جاء فى الشعر والشعراء جـ١/ ٢٥٨، والكامل جـ٢/٦٨، وزهر الآداب. جـ٣/ ٢٥١، ومعجم ما استعجم جـ١/٩٦، والاشتقاق ٧٧، والعقد الفريد جـ٣/٣٩٥.
أبانان: جبلان. وهما أبان الأسود، وأبان الأبيض.

(٢) البيت للأعشى كماجاء فى ديوان الأعشى الكبير ٢٦٥، والبيان والتبين جـ١/١٢٤.

(٣) فى الديوان: المصلاق. وفى البيان:... جمعا والخاطب الصلاق
والصلاق: الشديد الصوت. ولم نتبين الكلمة التى قبلها فى الأصل.

(٤) نسب هذا البيت فى الكامل جـ/٤٧، ومعجم الشعراء ١٧٣، وحماسة أبى تمام جـ٤/ ٧١ إلى عبيد بن العرندس الكلابى، وفى أمالى القالى جـ١/٢٣٩، وزهر الآداب جـ٤/١٠٤ إلى العرندس أحدبنى بكر بن كلاب يمدح بنى عمرو العتويين.

(٥) هو المسكين الدارمى كما فى الكامل جـ١/١٩٦، وفيه:... والتلددحول..

(٦) فى عيون الأخبارجـ١/٢٥٦ ... لكسرونى...

وحكى عثمان بن عبد الرحمن القرشي قال: تعرض رجل لموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن على بن أبى طالب عليهم السلام، فسبه. فقال موسى متمثلا[١]

تمنتْ وذاكُمْ من سَفَاهةِ رأيها لأهجُوَها لما هَجَتْنى مُحاربُ[٢]

١٠٤ ش

معاذَ الإلهِ إننى بعشيرتى ونفسىَ عن ذاك المقام لراغب[٣]

وحكى أبو حيان فى رسالته الموسومة بنوادر الفقهاء وأمثلة النظار قال: سمعت القاضى أبا بكر بن فريعة يقول: وقيل له: ناظر العواس أبا أحمد الجرجانى. فقال: ومن كان المقرر بينهما؟ فقيل: أبو الطيب الحلوانى. فقال:

متى كان أم الجن يؤسى بحندج وقيس بن جزء سر دهرك آخره

قال: ورأيت أبا العباس القاضى يناظر خصما له. فوقف الخصم، ثم اندفع وتكلم. فقال أبو العباس:

تنبه من نومته نزار

قال أبو حيان: ورأيت أبا حامد المَرْوَرُّوذى فى مجلس ابن أم شيبان يناظر خصما له، فابتدأ أبو جعفر الأبهرى ليتكلم مداخلا. فأنشد أبو حامد:

فإن تك قيسٌ قدمَتْك لنصرها فقد خَزِيتْ قيس وذلَّ نَصِيرُها

وحكى بعضهم قال[٤]: حضر بعض المغنين مجلسا، وقد أكلوا، فغنى لهم ساعة، وهو لا يشرب، فسقوه[٥]. ثم جعل يغنى لهم [٦]:

خليلىَّ دا ويتما ظاهراً فمن ذا يداوى جَوَى باطنا[٧]

(١) هما للرماح بن ميادة. كما جاء فى الكامل جـ١/ ٣٠، والأغانى جـ٢/٣٤١.
(٢) فى الكامل: أرادت...، وفى الأغانى: أظلت سفاها من... أن أهجوها...
(٣) فى الكامل: معاذ إلهى...، وفى الأغانى: فلا وأبيها إننى....
(٤) انظر محاضرات الأدباء جـ١/٣٩٣، والأغانى جـ١٣/٣٠٩، وكنايات الثعالبى٤٩.
(٥) فى الأصل: وسقوه.
(٦) نسب البيت فى الأغانى لعمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نقيل العدوى.
(٧) فى الأغانى: طبيبى...

ففطن له صاحب المنزل؛ فأمر له بالطعام حتى أكل.

وقرأت من ذلك على جهة التصريح دون التعريض: ما قرأته فى الجوابات عن ابن أبى عون قال: دخل رجل على قوم يشربون، وهو جائع، وفى المجلس قَيْنَة. فقالوا: ما تقترح من الأصوات؟ فقال: نشيش المقلى.

١٠٥ ى

ويقرب منه أيضا: ماحكى أن رجلا دخل على رجل/ صاحب قيان، وعنده جارية يتعشقها فقال له: ألا تأكل شيئا؟ قال: قد أكلت. فسقاه نبيذ عسل. فلما عضه الشراب؛ جعل يأكل ورداً بين يديه. فعلمتْ أنه لم يأكل شيئا. فقالت لمولاها: إن هذا الرجل يشرب عسلا ويأكل الورد، وأظنه على الريق، فأطعمه رغيفا وإلا تحول ما فى بطنه جلنجبينا[1].

وحكى أن أبا بكر العلاف[2] لما ناظر أبا على الفسوى بحضرة عضد الدولة، أنشد أبو بكر فى آخر كلامه:

تُضيفُ السيوفَ وغيركم يقضى بها يا ابنَ القُيُونِ وذاك فِعْلُ الصَّيْقَل

وعن عمر بن شبة قال: نظر عبدالملك بن مروان إلى أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد فرأى بوجهه أثرا فقال: ما هذا الأثر بوجهك يا أبا عبد الله؟ قال: قمت بوسن النوم فشجنى الباب. فقال عبد الملك.

رأتنى صَرِيعَ الخَمْرِ يوماً فَسؤْتُها وللشاربَيْها المدمنيَّها مصارع

فقال بل أخذك الله بسوء ظنك. فقال: بل أخذك الله بسوء مصرعك.

وعن مسعود بن بشر قال: كان الأصمعى يقرئنا. فإذا أراد أن يقوم تمثل:

إذا حلَّ دَين اليَحْصُبِى فقل له تَجَهَّزْ بزادٍ واستعن بدليل

---

(١) جلنجبين: معجون مركب من ورد وعسل. وهى فارسية.

(٢) هو هبة الله بن الحسين الشيرازى. كان شاعرا نحويا فاضلا. مات سنة٣٧٧ وقد نيف على التسعين انظر معجم الأدباء جـ١٩/٢٧٢، ويتيمة الدهر جـ٣/٢٨٢، وبغية الوعاة جـ٢/٣٢٣، وإنباه الرواة جـ٣/٣٥٨.

وهذا البيت فى رجل من يَحْصُب كان له على رجل من باهلة دين، فلما حل دينه هرب الباهلى، وأنشأ يقول[١]:

إذا حل دَينُ اليحصبى فقل له تجهز بزاد واستعن بدليل[٢]
سيصبحُ فوقى أقتمُ الرأس واقعا بقا ليقلا أو من وراء دبيل

١٠٥ ش

وقرأت فى عيون الأخبار عن القتيبى قال[٣]: قال المحدث بهذا: حدثنى من رآه/ بقا ليقلا أو بدبيل[٤] وهو مصلوب، وقد وقع عليه عقاب.

وعن الأصمعى قال: أخذ على عليه السلام قوما فى سرَق، فحبسهم. فجاء رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين، إنى كنت معهم، وقد تبت. فأمر بحده، وقال متمثلا:

ومُدْخِلٍ رأسه لم يدْعُه أحد بين القرينين حتى لزَّه القرَن

وحكى أبو على الحاتمى فى رسالته عن البتى[٥] أن بعض من يرمى بالأُبنة عوتب على فعله، وعنف عليه تعنيفا شديدا. فكان جوا به بعد الإغراق فى لومه أن تمثل ببيت أبى نواس:

ما حطَّك الواشون من رُتْبَةٍ عندى ولا ضَرَّك مغتاب
لكنهم أثنَوا ولم يعلموا عليك عندى بالذى عابوا[٦]

ولأبى العتاهية فى هذا المعنى بيت واحد وهو:

كان عائبكم يبدِى محاسنكم به ويمدَحُكم عندى ويُغْرِينى[٧]

---

(١) انظر عيون الأخبار جـ١/٢٥٧، والعقد الفريد جـ٣/٤٧٦.
(٢) فى العيون، والعقد:... تزود..
(٣) عيون الأخبار جـ١/٢٥٧.
(٤) فاليقلا: مدينة سميت باسم قالى، وهى امرأة ملكت أرمينية. وإليها ينسب الأديب أبو على القالى دبيل: مدينة بأرمينية، فتحت أيام عثمان بن عفان.
(٥) البتى: هو أبو عمرو عثمان البتى. كان فقيها ثقة، ونحويا فصيحا، كوفى الأصل، ثم انتقل إلى البصرة. سمى البتى لأنه كان يبيع نوعا من الأكسيه يسمى البتوت: الطبقات الكبير جـ٧/٢١، وإنباه الرواة جـ٢/٢٤٣ والمعارف ٥٩٦.
(٦) فى معاهد التنصيص ٣٢٣: كأنهم أثنوا..
(٧) فى المعاهد ٣٢٢: ... منكم فيمدحكم..

أخذه ممن يقول:

وإذا الواشي وشَى يوماً بها نفعَ الواشي بما جاء يضُر[1]

وفي هذا البيت حكاية تليق بهذا الموضع: وهي[2] ما حكي أن جعفر بن يحيى لما أنصرف من الشام بعد إصلاحه بها، وقفل عنها يريد العراق، خرج من دمشق، فتبعه عبد الملك بن صالح بن علي، فلم يزل معه إلى أن رجع جميع المشيعين، فلما لم يبق غيره قال: أصلح الله الأمير، قصارى كل مشيع الرجوع، ولي حاجة أفأذكرها/ فقال: قد سهوت عن صرفك في أوائل الناس، فاذكر حاجتك، وانصرف في حفظ الله. فقال: إن رأى الأمير أن يكون لي كما قال الشاعر[3]:

١٠٦ ى

وكُوني على الواشين لَدّاءَ شَغْبَةً كما أنا للواشي ألدُّ شَغُوب

فقال له جعفر: بل أكون لك كما قال سعد العذري:

وإذا الواشي وشي يوما بها نفع الواشي بما جاء يضر

وحكى بعضهم قال: خاصم[4] رجل من أولاد زياد جيْلان فقال: يا دعي. فأنشأجيلان يقول[5]:

بثينةُ قالت يا جميلُ أَرْبتنا فقلتُ: كلانا يا بثينَ مُريب

فبلغ قوله ابن عائشة فقال: والله إن جيلان بهذا البيت أشعر من جميل.

وحكى أبو زيد قال: كان المفضل الضبي إذا لم يرض الجواب، أنشد الذي أجابه بيت الفرزدق[6]:

---

(١) في البصائر جـ٢/٦٢٦، ومحاضرات الأدباء جـ١/٢٤٦، ومعجم الأدباء وجـ٥/١٥: وإذا الواشي أتى يسعى لها.

(٢) انظر البصائر والذخائرجـ٢/٦٢٥، ومحاضرات الأدباء جـ١/٢٤٦، جـ٢/٣٨.

(٣) في طبقات ابن سلام٥٩٠ أنه يزيد بن الطثرية، وفي محاضرات الأدباء أنه ابن الدمينة.

(٤) انظر ديوان المعاني جـ٢/٢٣٧، ومحاضرات الأدباء جـ١/٢٢٢.

(٥) انظرديوان جميل ١٤ ط الوطن. بيروت، وديوان المعاني جـ٢/٢٣٧، ومحاضرات الأدباء جـ١/٢٢٢.

(٦) انظر شرح ديوان الفرزدق ٢١٣، والنقائض جـ٢/١٩٣، والأغاني جـ١/٦١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني جـ١/٢٨٤، وطبقات ابن سلام ٣٣٩.

أعِدْ نظراً يا عبدَ قَيس فإنما أضاءتْ لك النارُ الحمارَ المقيدا(١)

وحكى أن رملة بنت معاوية امتنعت على زوجها أن يصل إليها سنة؛ فشكاها إلى أمها. فذكرت ذلك لمعاوية؛ فركب إليها، فقال لها: من قدّ الحجاب؟ أتسمعين ما أقول لك؟ فسكتت. فقال:

من القاصراتِ البيضِ أما حِزامُها فصَعْبٌ وأما حَبْلُها فذَلولُ

ثم بعث إليه: صر إلى أهلك. فصار إليها، وبلغ مراده منها.

وعن أبى بكر الصولى قال(٢): نظر الواثق إلى أحمد بن الخصيب يوما من الأيام، فتمثل بقول الشاعر(٣):

من الناس إنسانان دَينى عليهما مَليئان لوشاءا لقد قَضيانى
خليلىَّ أما أم عمرو فمنهما وأما عن الأخرى فلا تسلانى(٤)

قال: فبلغ ذلك سليمان بن وهب(٥). فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! أحمد بن الخصيب والله أم عمرو، وأنا الأخرى. فنكبهما بعد أيام من الوقت.

١٠٦ ش

وقرأت فى كتاب عيون الأخبار عن القتيبى قال: مر طارق صاحب شرطة خالد بن عبد الله القسرى بابن شبْرمة، وطارق فى موكبه. فقال ابن شبرمة متمثلا(٦)

أراها وإن كانت تُحَب فإنها سحابةُ صيفٍ عن قَليل تَقَشَّع(٧)

(١) فى الديوان، والنقائض... فربما ...، وفى الأغانى، والأشمونى... لعلما..
(٢) انظر الأغانى جـ٢/ ٢٦٩.
(٣) هو كعب المخبل القيسى، أو ابن الدمينة الخثعمى كما جاء فى الأغانى جـ٢/٢٦٧. وانظر البيتين كذلك فى فقه اللغة للثعالبى٤٩٦.
(٤) فى فقه اللغة... فواحد...
(٥) سليمان بن وهب: كتب للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة، ثم وزر للمهتدى بالله، ثم للمعتمد على الله. له ديوان رسائل. مات فى السجن سنة اثنتين وسبعين ومائتين.
وفيات الأعيان جـ١/ ٣٨٦، والأعلام ٣٩٢.
(٦) انظر عيون الأخبار جـ١/٥٦، والبيان والتبيين جـ٣/١٤٦، والعقد الفريد جـ١/٩٥، وأدب الدنيا والدين ١٨.
(٧) فى العيون، والعقد، والأدب: ... كأنها ... عن قريب..

اللهم لهم دينهم ولي ديني.

فاستعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء. فقال له ابنه: أتذكر يوم مر بك طارق في موكبه، فقلت ما قلت؟ فقال يا بني، إنهم يجدون مثل أبيك، ولا يجد أبوك مثلهم. إن أباك أكل من حلْوائهم؛ فانحط في أهوائهم.

وهذا البيت لعمْران بن حطّان في ذم الدنيا في قصيدته التي يقول فيها:

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها ملالا وهم فيها عُراة وجوّع

أراها وإن كانت تحب كأنها سحابة صيف عن قليل تقشع

وقرأت فيه:[1]: يحكى عن أبي عبيدة قال: خاصم رجل خالد بن صفوان إلى بلال بن أبي بُردة[2]. فقضى للرجل على خالد؛ فقام خالد وهو يقول سحابة صيف عن قليل تقشع فقال بلال: أما إنها لا تقشع حتى تصيبك منها شُؤْبوب برَد، وأمر به إلى الحبس. فقال خالد: علام تحبسني؟ فوالله ما جنيت جناية، ولا خنت خيانة. فقال بلال: يخبرك عن ذلك باب مصمت، وأقياد ثقال، وقيِّمٌ يقال له حفص.

قال صاحب الكتاب: وأعجب ما مر بي في المتمثلين ما قرأت في عيون الأخبار عن القتيبي قال[3]: وفد على عبد الملك وفد أهل الكوفة. فلما دخلوا عليه رأى فيهم غلاما آدمَ عاليَ الجسم. فكلمه؛ فراقه بيانه. فلما ولى قال عبد الملك يتمثل بقول عمرو بنَ شأس[4]:

---

(١) انظر عيون الأخبار جـ١/ ٨٠.

(٢) بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري: أمير البصرة وقاضيها. أول قاض جار في الحكم. مات سجينا نحو سنة ١٢٦: الأعلام ١٥٦، وخزانة الأدب للبغدادي جـ٣/٣٥.

(٣) انظر عيون الأخبار جـ٤/٤٢، والكامل جـ١، ١٦٠، ومحاضرات الأدباء جـ١/١٧٦، والأغاني جـ١١/١٩٩.

(٤) عمرو بن شأس الأسدي: شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وهو كبير. عد في الطبقة العاشرة من الجاهليين. له شعر كثير. توفي نحو سنة ٣٠ هـ: طبقات ابن سلام ١٥٩، والشعر والشعراء ٣٨٩،وسمط اللآلي جـ٢/ ٧٥٠، وشرح ديوان الحماسة جـ١/١٤٩، والأغاني جـ١١/١٩٦، ومعجم الشعراء ٢٢، والأعلام٧٣٣.

١٠٧ ى

وإن عِرَاراً إن يكُنْ غـيـرَ واضح فإنى أحب الجَوْن ذا المنكب العمم[١]

فالتفت الغلام إلى عبد الملك وضحك. فقال: علىّ به. ما أضحكك؟ قال: أنا والله عرار. مرتين.

وقرأت فى الكامل عن المبرد قال[٢]: اختلف نصرانى إلى أبى دُلامه[٣] مولى بنى أمية يتطبب لابن له. فوعده إن برأ على يده أن يعطيه ألف درهم. فبرأ ابنه. فقال للمتطبب: الدراهم ليست عندى، ولكنى أحتال لك، ادّع على جارى فلان هذه الدراهم، فإنه موسر وأنا وابنى نشهد لك، فليس دون أخذها شئ. فصار النصرانى بالجار إلى ابن شُبْرمة، فسأله البينة. فطلع عليه أبو دلامة وابنه، ففهم القاضى. فلما جلس بين يديه فقال أبو دلامة[٤]:

إذا القومُ غَطّونى تغطيتُ عندهم وإن بحثوا عنى ففيهم مباحث[٥]

فقال ابن شبرمة للمدعى: قد عرفت شهادتك؛ فخل عن خصمك، ورح إلىّ العشية فراح إليه، فغرمها من ماله.

وحكى المنصور عن أبيه محمد بن على قال[٦]: حجت امرأة شريفة، فأبصرها عمر بن أبى ربيعة، فجعل يكلمها ويتبعها أنّى توجهت. فقالت

(١) فى عيون الأخبار: فإن ...
وقصة هذا البيت أنه كانت لعمرو بن شأس امرأة، وكان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء، فكانت تعيره به، وتؤذى عرارا وتشتمه.
(٢) انظر الكامل جـ١/ ٢٦٤، والعمدة جـ١/ ٢٩، ووفيات الأعيان جـ١/ ٣٤٢.
(٣) أبو دلامة: هو زند بن الجون. كوفى أسود. أدرك آخر أيام الأمويين، ولكنه نبغ أيام بنى العباس. كان صاحب نوادر وأدب ونظم، وكان فاسدا الدين. مات سنة إحدى وستين ومائة.
الأغانى جـ١٠/٢٣٥، والشعر والشعراء ٧٥١، ووفيات الأعيان جـ١/٣٣٨، ومعجم الأدباء جـ١١/١٦٥ ومعاهد التنصيص ٢٧٩، والأعلام ٣٣٦.
(٤) انظر الأغانى جـ١٠/ ٢٣٩، ووفيات الأعيان جـ١، ٣٤٣، والصداقة والصديق ١٦١، وديوانى المعانى جـ٢/٢٤٥.
(٥) فى الأغانى والوفيات: إن الناس ..عنهم ...، وفى الصداقة: إن القوم .. عنهم وفى الديوان: إذا الناس .. عنهم..
(٦) انظر عيون الأخبار جـ٤/١٠٩، ومحاضرات الأدباء جـ١/١٧٣، والحيوان جـ٢/٨٣، والأغانى جـ١/٨٢.

لزوجها ذات يوم: إنى أحب أن اتوكأ عليك إذا رحت إلى المسجد. فراحت متوكئة عليه؛ فلما أبصرها عمر ولى. فقالت[١]: على رسلك يافتى[٢]:

تعدو الذئابُ على من لاكلابَ له وتتقى مَرِبضَ المستأسد الحامى[٣]

وفى معناه قول القائل[٤]:

من كان ذا عَضُد يدركْ ظُلامته إن الذليلَ الذى ليست له عَضُدُ

١٠٧ ش

قرأت فى أمالى ابن دريد عن أبى حاتم عن الأصمعى قال: أخبرنى رجل من أهل الكوفة قال: خرجت أنا وصاحب لى إلى ظهر الحيرة، فقعدنا بين رياض نشرب، فتغنيت، وتغنى صاحبى فتمارينا: أينا أحسن غناء؟ فقلنا: نرضى بأول من نرى. فإذا أعرابى عليه أهدام، فأطعمناه وسقيناه، وقلنا له: نتحاكم إليك. قال: فيماذا؟ قلنا: استمع غناءنا فأينا كان أحسن غناء، حكمت له. فقال: قولا. فتغنيت وتغنى صاحبى. فنظر إليه، ثم نظر إلى. وقال:

حمارا عباديّ إذا قيل نَبنا بشرُهما يوما أقولُ كلاهما[٥]

قال: ثم أدبر عنا وتولى

وحكى أبو الحسن المدائنى قال: تمثل خالد بن طليق الخُزاعى[٦] عند المهدى بهذا البيت[٧]:

إذا القرشّى لم يضرب بعِرْقٍ خزاعى فليس من الصمّيمِ

فهمّ به المهدى. فقالوا: يضرب عنقه. ثم تمثل المهدى.

إذا كنتَ فى دارٍ وحاولتَ رِحْلةَ فدعها وفيها إن أردتَ معادُ

---

(١) فى الأصل: فقال. وليست بوجه. وما أثبتناه من عيون الأخبار، والأغانى.

(٢) نسب هذا البيت فى المؤتلف ١٨٧، وطبقات ابن سلام ٤٨ إلى الزبرقان بن بدر، وفى اللسان (ثغر) وحماسة البحترى ١٦٧، والأغانى جـ١/٨٣، ١٥٥ إلى النابغة. وقال يونس عن البيت: هو للنابغة. وأظن الزبرقان استزاده فى شعره كالمتمثل: ابن سلام ٤٨.

(٣) فى المؤتلف.. المستنفر..، وفى الطبقات: إن الذئاب ترى من... وفى الحماسة.. وتحتمى ..، وفى الأغانى .. صولة..

(٤) هو الأجرد الثقفى كما جاء فى الشعر والشعراء جـ٢/٧١٢، والعمدة جـ١/ ١٧٢، والبيان والتبيين جـ١/٦٧، جـ٣/٣٢٥، والحيوان جـ٣/٤٥.

(٥) فى محاضرات الأدباء جـ١/١٩٥: ..يقول ..

(٦) خالد بن طليق الخزاعى راوية نسابة. كان معجبا بنفسه، وبلغ من ذلك أنه كان إذا أقيمت الصلاة قام فى موضعه، فربما قام وحده. ولاه المهدى قضاء البصرة: الفهرست ١٣٩.

(٧) انظر البيان والتبيين جـ٢/٢٥٩.

وقرأت فى الكامل عن المبرد قال[١]: زعم ابن عائشة قال: عتبت على عبيد الله بن الحسن العنبرى القاضى[٢] مرة. فلقينى رجل من باب المسجد يريد مجلس الحكم، وأنا خارج. فقلت معرضا به[٣].

طَمِعْتُ بليلى أن تَرِيعَ وإنما تُقَطِّعُ أعناقَ الرجال المطامعُ[٤]

١٠٨ ى فأنشدنى معارضا تاركا لما قصدت[٥]:

وبايعتُ ليلى فى الخلاء ولم يكن شهودى على ليلى عُدولَ مَقَانعِ[٦]

قال الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين[٧]: نظر أبو الحارث جُمَّيز[٨] إلى بِرْذون استقى عليه. فقال

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه[٩]

لو أن هذا البرذون حمحم وهملج ما فعل به هذا.

---

(١) انظر الكامل جـ١/ ٢٦٤، وفى الأغانى جـ٢/٣٣ خبر قريب منه.

(٢) عبيد الله بن الحسن العنبرى: قاض من الفقهاء العلماء بالحديث. من أهل البصرة. ولى قضاءها سنة ١٥٧هـ، وعزل سنة ١٦٦ هـ. وكانت ولادته سنة ١٠٥، وتوفى بها سنة ١٦٨ . الأعلام ٦١٥.

(٣) قائل هذا البيت هو البعيث. كما جاء فى معجم البلدان جـ٧/١٣٢، والأغانى جـ٢/٣٤، واللسان (ريع) وانظر كذلك الكامل جـ١/ ٢٦٤، وأساس البلاغة (ريع)، ومعجم مقاييس اللغة جـ٢/٤٦٨.

(٤) فى المعجم والأغانى: وربما ....، وفى اللسان ... تضرب..

تريع : تعود وترجع.

(٥) البيت للبعيث. كما جاء فى معجم البلدان، والأغانى، والكامل جـ١، ٢٦٥.

(٦) فى الأغانى ... فى خلاء.. شهود عدول عند ليلى مقانع .. وفى الكامل .. خلاء .. شهود مقانع : المقنع بفتح الميم .. العدل من الشهود.

(٧) انظر البيان والتبيين جـ٢/١٠٣، جـ٣/٢٢٨، والحيوان جـ٣/٨٤.

(٨) أبو الحارث جميز: قال عنه الذهبى: هو صاحب النوادر والمزح، وهو بجيم مضمونه وميم مثقلة مفتوحة ونون (جمين). ولكن الفيروز ابادى يقول: وأبو الحارث جمين كقبيط المدينى ضبطه المحدّثون بالنون. والصواب بالزاى المعجمة. أنشدأبو بكر بن مقسم:

إن أبا الحارث جميزا قد أوتى الحكمة والميزا

المشتبه فى الرجال جـ١، ٢٥٢، والقاموس المحيط ـ جمن).

(٩) شطره الثانى فى البيان جـ٣/ ٢٢٨ ففى صالح الأخلاق نفسك فاجعل.

ودخل إسحاق الموصلى على الرشيد[١]، فقال له الرشيد: يا إسحاق، اغتابك كل من فى المجلس غيرى. فقال إسحاق[٢]:

إذا رضيتْ عنى كِرامُ عشيرتى ... فلا زال غضبانا علىَّ لئامُها

وحكى أبو العيناء قال[٣]: ما رأيت أحدا قط أحسن شاهدا عند الحاجة من ابن عائشة؛ قلت له يوما: كان أبو عمر المخزومى يقصدك كثيرا، ثم جفاك. فقال[٤]:

فإن تنأعنا لا تَضِرْنا وإن تَعُدْ ... تجِدْنا على العهد الذى كنتَ تعلم

هذا البيت لجرير بن خرفاء العجلى من قطعة رد فيها على الفرزدق قوله[٥]:

تَصَرَّم عنى وُد بكرِ بن وائلٍ ... وما كان لولا ظلمُهم يتصرمُ[٦]

قوارصُ تأتينى ويحتقرونها ... وقديملأ القطرُ الإناءَ فيُفْعَم[٧]

وحكى بعضهم قال: سأل عيسى بن موسى ابن شبرمة وابن أبى ليلى[٨] عن مسألة، فأصاب ابن شبرمة، ووهِم ابن أبى ليلى. فقال ابن شبرمة:

لم يُطِيقوا أن ينزلوا فنزلنا ... وأخوا الحرب من أطاق النزولا

---

(١) روى الخبر فى أمالى المرتضى جـ١/ ٣٠٠، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٢٤٥ بين المتوكل وبين أبى العيناء.

(٢) انظر زهر الآداب جـ١/ ٢٥٥، وأمالى المرتضى، ومحاضرات الأدباء، والمستطرف جـ٢/ ٨.

(٣) انظر أمالى المرتضى جـ١/ ٣٠٤.

(٤) انظر أمالى المرتضى، وطبقات ابن سلام ٣٠٣، والصداقة والصديق ١٠٢.

(٥) انظر ديوان الفرزدق (ضمن خمسة دواوين) ١٦٤، وأمالى المرتضى.

(٦) فى الأمالى... منى ... وماخلت دهرى ودهم يتصرم. وفى الديوان: وما كاد عنى ودهم يتصرم.

(٧) فى الأمالى ... فيحتقرونها ...، وفى الديوان ... القطر الآتى..

(٨) ابن أبى ليلى: هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الفقيه. قاضى الكوفة ومفتيها. وكان يفتي بالرأى قبل أبى حنيفة. كما كان صاحب قرآن وسنة. مات وهو على القضاء سنة ١٤٨ شذرات الذهب جـ١/ ٢٢٤، والفهرست ٢٨٥، ولسان الميزان جـ١/ ٦٩٧، والمعارف ٢٩٤.

ثم سألهما عن مسألة أخرى. فأخطأ ابن شبرمة، وأصاب ابن أبى ليلى.

فقال ابن أبى ليلى:

وابنُ اللَّبـــون إذا مـــا لُزَّ فى قَرَنٍ لم يســتطع صَوْلَة البُزْل القَناعِيس

وشاور المنصور إسحاق بن مسلم العقيلى فى قتل أبى مسلم . فأنشده[1]:

تُريدين كَيمــا تجـمَعِينى وخــالداً وهل يُجمع السيفان وَيحْكِ فى غِمْدْ

وشاور سلم بن قتيبة فيه. فقال[2]: لو كان فيهما آلهةٌ إلا الله لفسدتا[3].

---

(١) البيت لابى ذؤيب الهذلى. كما جاء فى ديون الهذليين جـ١، ١٥٩، والشعر والشعراء جـ٢/٦٣٦ وعيون الأخبار جـ٤/ ١٠٩، وديوان المعانى جـ١/١٥٧.، وشرح ديوان حماسة أبى تمام جـ٤/١٠ والأغانى جـ٦/٢٧٤، ومعاهد التنصيص ٢٥٥.

والأصل فى هذا البيت أن أبا ذؤيب كان يهوى امرأة، وكان يرسل إليها خالد بن زهير، فخانه خالد فيها. وكذلك فعل أو ذؤيب برجل يقال له عويمر بن مالك، وكان أبو ذؤيب رسوله إليها. فلما علم أبو ذؤيب بما فعل خالد حرمها، فأرسلت تترضاه، فلم يفعل. وقال فيها : تريدين كيما... البيت وجعل يؤنب خالدا.فقال خالد:

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها فأول راضى سيرة من يسيرها

الأغانى، وماهذا التنصيص، وحماسة أبى تمام، وديوان المعانى.

(٢) انظر محاضرات الأدباء جـ١، ١٥، وعيون الأخبار جـ١ ,٢٦.

(٣) إشارة إلى الآية٢٢ من سورة الأنبياء.

[٢٣] باب
في كنايات مختلفة وفنون فيها متفرقة

١٠٨ ش

يقال: فلان من قوم موسى. إذا كان مَلُولا[١] .إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وإذ قلتُمْ يا موسى لن نصبرَ على طعامٍ واحدٍ**[٢]﴾

قال الشاعر[٣]:

أيا مَن ليس يكفيه خليلٌ ولا ألفا خليلٍ كلَّ عامِ[٤]

أراكِ بقيةً من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعامِ[٥]

الشعر لأبي نُوَاس. والكناية به عن امرأة. وأوله:

ومُظهِرةٍ لخَلقِ اللهِ ودًّا وتَلقَى بالتحيةِ والسلامِ[٦]

---

(١) انظر ثمار القلوب ٥٢.

(٢) البقرة ٦١.

(٣) انظر ديوان أبي نواس جـ١ العمومية ١٨٢ ، والشعر والشعراء جـ٢/٧٩٢، وثمار القلوب ٥٣. والمستطرف جـ٢/١٨٨، وديوان المعاني جـ١/٢٦٣. والأغاني جـ١٧/٧٢. والعقد الفريد جـ٦/٦٤.

(٤) في الديوان، والشعر، والثمار، والمستطرف: فيا يكفيها، وفي ديوان المعاني، و الأغاني: فيا .. محب... محب ....، في العقد: .. يكفيها صديق... ولا خمسون ألفاً كل.

(٥) في الديوان والأغاني: أظنك من بقية قوم....، وفي الشعر والثمار وديوان المعاني: أظنك من بقية آل....

(٦) في الديوان: .. نسكا .. وتلقاني بدل وابتسام.

أتيتُ فؤادَها أشكو إليه ... فلم أَخلُصْ إليه من الزِّحام[١]

وقال [٢] العباس بن الأحنف[٣]:

كتبتْ تلوم وتَسْتريثُ زيارتى ... وتقول لستَ لَنا كعهد العاهد[٤]

فأجبتُها ودموعُ عينى سُجَّم ... تجرى على الخدين غير جوامد[٥]

يا قوم لم أهجُركم لمَلالة ... عرضَتْ ولا لمقالِ واشٍ حاسد[٦]

لكننى جَرَّبتكُم فوجدتكم ... لا تصبرون على طعامٍ واحد

ويقال : فلان آبِق من رضوان. وربما قالوا: فر من الجنة: كناية عن الحَسن الوجه.

١٠٩ ى وقال ابن نوح النصرانى:

جَسَّت العودَ بالبَنان الحِسان ... وتثنَّت كأنها غُصْنُ بانِ

فسجَدنا لها جميعا وقلنا ... إذ شَجَتْنا بالحُسْن والإحسان

حاش لله أن تكونى من الإنـ ... ـس ولكنْ أبِقْت من رضوان

وقال رجل من بنى شيبان: إنما هذه الأعاجم كأنهم نقبوا الجنة، وخرجوا منها.

ويقولون: فلان واسطى: كناية عن التغافل.

---

(١) فى الديوان : ...فؤادها ...، وفى المستطرف .. لبابها أشكو إليها...

(٢) كانت فوز محبوبة العباس قد مالت إلى غيره، وبلغه ذلك، فتركها، ثم عادت إلى العباس وكتبت إليه تعاتبه، فكتب إليها: كتبت تلوم... الأبيات: الأغانى جـ١٧/ ٧٢.

(٣) لم أجدها فى الديوان، وانظر الشعر والشعراء جـ٢/٧٩٢، والأغانى جـ١٧/٧٢.

(٤) فى الأغانى: ... وتستريب..

(٥) فى الأغانى: .. عينى جمة..

(٦) فى الشعر والشعراء، والأغانى : يافوز ... منى ولا...

قال الرقاشى:

تركتَ عيادتى ونسيتَ وُدى وقِدْماً كنتَ بى برًا حَفِيا[1]
فما هذا التغافلُ يا ابنَ عيسى أظنك صرتَ بعدى واسطيا

وقال أبو عيينة بن محمد بن أبى عيينة بن المهلب بن أبى صفرة:

سقطتْ إليك صحيفة بعتابها يا بؤسَ قلبك بالكتاب الساقط
سألوكَ ما هذا التغافلُ كلُّه عنا كأنك جئتَنا من واسط

والأصل في ذلك أن أهل واسِط موصوفون بالدناءة. وكان أحدهم إذا صعد بغداد، نزل على معرفته مدة مُقامه فأكرمه. فإذا انحدر البغدادى إلى واسط، والتقى بمعرفته أنكره وتغافل عن تعهده[2]. فقيل عند ذلك لمن تغافل عما يلزمه: تغافل كأنك واسطى.

قال الشاعر:

وقد قيل فى مَثَلٍ سائرٍ تغافلْ كأنك من واسطِ

وقد أكثر الشعراء فى ذم أهل واسط، ونسبتهم إلى البخل.

وأطبعِ مامر بى قول ابن الحجاج:

لعن الله واسطًا من بلاد ورماها بالذل والطاعونِ
بعثَ فى الصيفِ منهم قُبةَ الخيش وبعثُ الكانون فى كانون

١٠٩ ش

ومن أمثال العامة أن بعض رؤساء أهل واسط كان مشهورا بالداء الأكبر، فرأى غلاما فأعجبه. فجاء به وأمكنه من نفسه. وكان مع الغلام آلة عظيمة؛ فشق ذلك على الواسطى. فقال له الغلام: تغافل كأنك واسطى. فقال له: خذ فيما أنت فيه؛ فما وضعت المثل إلا فى موضعه.

(١) فى معجم البلدان جـ٨/٣٨٣: ... ونسيت برى..

(٢) وهناك سبب آخر لذلك: وهو أن الحجاج كان يسخر أهل واسط فى البناء؛ فكانوا يهربون ويناموِن وسط الغرباء فى المسجد، فيجىء الشرطى ويقول: يا واسطى. فمن رفع رأسه أخذه، ولذلك كانوا يتغافلون: مجمع الأمثال للميدانى جـ١/١٥٢.

وقال محمد بن يزيد النحوى: الأصل فى قولهم: كأنك واسطى: أنه كُتب إلى عبد الملك بانى واسط: قد بنيت مدينة على كرش دجلة. وكان يصاح بالواحد منهم: يا كرشي. فيتغافل ويقول: أنا واسطى، لست بكرشي.

ويقولون للشفيع المقبول: هو الشفيع العُريان. إشارة إلى قول الفرزدق[1]:

أما الرجالُ فلم تُقبل شفاعتهمْ وشُفِّعتْ بنتُ منظور بن ريانا[2]

ليس الشفيعُ الذى يأتيك مُؤْتَزِرا مثل الشفيع الذى يأتيك عُريانا[3]

وأراد بالعريان المرأة، لأنها تلتقى بزوجها فى الفراش عريانة. وإنما صار العريان للمرأة؛ لأنه لم يقصد قصدها. كما تقول: يعجبنى الجميل من الناس. فلا تأتى بلفظ التأنيث، وإن كنت تعنى امرأة.

والأصل فيه[4] أن الفرزدق، وكان ابن عم نَوار ووليها، فخطبها رجل من قريش، فقالت للفرزدق: زوجنى منه. فقال: كل ما أنفذت فيك من أمر فهو نافذ، قالت: نعم. فخرج فزوجها من نفسه. فرافعته إلى عبد الله بن الزبير، فنظر ابن الزبير إليهما، فرأى نكاحه غير جائز ففسخة/ فحينئذ قال الفرزدق هذا الشعر . فلما بلغ ذلك ابن الزبير قال للنوار: عرّضتنى للفرزدق، فها أنا أزوجك منه بمثل مهر القرشى، وأجدد النكاح. فأجابت وفعل. فأمسك عنه.

١١٠ ى

وقال الفرزدق فى ابنه لَبَطة، وكان قد عقّه[5]:

ولما رآنى قد كَبِرتُ وأنه أخو الجنِ واستغنَى عن المسح شاربه[6]

(١) انظر ديوان الفرزدق ٨٧٣، والشعر والشعراء جـ١/٤٤٩، وطبقات ابن سلام ٢٨٢، ومحاضرات الأدباء جـ١/٣٥٢.

(٢) فى الديوان، والشعر: أما بنوه فلم تنجح شفاعتهم ... زيانا، وفى الطبقات: أما البنون فلم تقبل شهادتهم .. زيانا، وفى المحاضرات: أما البنون فقد ردت شفاعتهم .. ريانا.

(٣) فى الطبقات : ... متزرا..

(٤) انظر العقد الفريد جـ١/٢٤، والأغانى جـ٢١/٢٨١، والشعر والشعراء جـ١/٤٤٨، وسمط اللآلى جـ١/٩٥.

(٥) انظر شرح ديوان الفرزدق ١٢٥، والأغانى جـ٢١/ ٣٢٨، ومحاضرات الأدباء جـ٢/ ١٢٦.

(٦) فى الديوان والأغانى: .. وأننى .. أخو الحى ..

أصـــــاخ لـعُـــرْيان النَّجِيّ وإنه لأَزْور عن بعض المقالة جـانبه[١]

يصف ولده ، وأنه لما رأى به جنونا بشبابه، واستغنى أن يمسح شاربه لينظر أنبت أم لا؟ أصغى إلى أمرأته، فسمع قولها، وازور جانبه عنى.

والنجِّي: الذى يناجيه. وقد يكون للواحد وللجمع. والمراد به الجمع ههنا؛ لأنه أراد العريان من النجى. والمرأة تناجى زوجها وهى عريانة فى الفراش. فأراد بقوله: عن بعض المقالة: أى عن مقالتى كلها. ولم يرد بعضها [٢] وهذا كقول لبيد

أو يَخْتَرِمْ بعضَ النفوس حِمامُها[٣]

وعنى به عن نفسه.

ويقولون فى الجامع لكى شئ: سفينة نوح [٤]. من قوله تعالى: **﴿فاسلك فيها من كل زوجين اثنين[٥]﴾**

أنشدنا أبو محمد الجوهرى قال: أنشدنا أبو عمر بن حَيَّوَيه قال: أنشدنا أبو بكر محمد بن خلف بن الَمرْزُبان قال: أنشدنى بعض أهل الأدب.

لم يبق فـيكَ لحسُن ظنى مَـوضعٌ اذهب فـمـثلك ليس مـثلى يَخْـدع

شَـنأْتَك نفـــسى إذ رأيــتك دائبــا تُبْـــدى تحـــيـــة ذا وذا لا يشـــبع

أنت الذى لم نلق من شَـــبـــه له إلا ســفــينَة نوح فــيــمــا تجــمــع

١١٠ ش

وتقول العامة فى معناه: هو جامع سفيان. أنشدنى فيه بعض الأدباء لابن الحجاج:

---

(١) فى الديوان : .. لغريان النعى ...، وفى الأغانى .. لغريان ..، وفى المحاضرات : .. فإنه..

(٢) قال ثعلب: تكون بعض بمعنى كل، وبمعنى بعض، مجالس ثعلب جـ١/ ٥٠.

(٣) شطرة الأول فى مجاز القرآن جـ١/٩٤، والخصائص جـ١/ ٧٤، ومجالس ثعلب جـ١/ ٥٠. ٣٦٨.

تراك أمكنة إذا لم أرضها

وفى المجاز.. أو يعتلق...، وفى الخصائص والمجالس:... أو يرتبط..

(٤) انظر ثمار القلوب ٣٩.

(٥) المؤمنون ٢٧.

يا أهل وُدِّيَ وصفائى ويا جَمْع سادتى وإخوانى

بالله قولوا لي ولا تَحْصُروا لستُ من الحق بغضبان[1]

فَقر وذُل وخمول معا أحسنتَ يا جامع سُفيان

ويقولون: فلان قائد الجمل: إذا كان مشهور الأمر، مكشوف الحال؛ لأن قائد الجمل لا يخفى، لعظمه. فشبهوه بذلك.

كما يقال للشيخ: قائد العنز؛ لأنه يطأطئ لحقارته . قال القُلاخ بن حزْن[2]:

أنا القُلاخ بن جنابِ بن جَلا أبو خَناثيرَ أقود الجملا[3]

أي: أمرى مشهور لا يستتر. والخناثير: الدواهى.

وهذا كما تقول العامة: فلان يركب الفيل، ويقول: لا تبصروني. أى: حاله أظهر من أن يخفى.

ويقال فى المثل: ما استتر من قاد جملا[4]، كفى برغائها. فضرب لمن يعتل فى قضاء الحاجة بأنه لم يعلم.

والعرب تقول فى مثل ذلك: ما يوم حَليمةَ بسر[5]. ويريدون به الأمر المشهور الذى لا يستتر ويوم حليمة: يوم التقى المنذر الأكبر، والحارث الغسانى الأكبر. وقال المبرد: هى أشهر أيام العرب.

ويقال: ارتفع من العَجَاج ما غطى عين الشمس حتى ظهرت الكواكب.

وحليمة: اسم امرأة أضيف اليوم إليها؛ لأنها أخرجت إلى المعركة مراكن الطيب، وكانت تطيب به الداخلين فى القتال. فقاتلوا من أجل ذلك حتى تفانوا.

---

(١) فى ثمار القلوب ١٧١ ... ولا تغضبوا ...

(٢) هو القلاخ بن جناب من بنى حزن. كان شريفا والقلخ والقليخ: بشدة الهدير. وبه سمى القلاخ؛ شبة بالفحل إذا هدر: الشعر والشعراء ٦٨٨، وسمط اللآلى جـ٢/٦٤٧، ومعجم البلدان جـ١٤٢/٧.

(٣) انظر الشعر والشعراء، والمعجم وفى السمط.. أخو خناثير..

(٤) انظر مجمع الأمثال للميدانى جـ٢/٢٥٧.

(٥) انظر مجمع الأ مثال جـ٢/ ٤٠٨، وثمار القلوب ٣١، وخزانة البغدادى جـ٣/٣٣٢، وجمهرة الأمثال ١٨٢ ومعجم البلدان جـ٣/ ٣٣٠، والقاموس، واللسان (حلم).

وحليمة : هى حليمة بنت الحارث بن أبى شمر الغسانى، أشهر ملوك غسان ذ كرا، وهو ممدوح حسان بن ثابت فى الجاهلية.

١١١ ى

ويقولون فى الكناية عن الشيخ: هو قائد الحمار. إشارة إلى ما أنشده الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين قال [١]: أنشد نى الأصمعى:

آتى النديَّ فلا يُقَرِّب مجلسى وأقود للشرف الرفيع حمارى[٢]

أى أقوم من الكبر إلى موضع مرتفع لأركبه؛ لضعفى.

ومن الكنايات عن الشيخ: العاجن؛ لأنه إذا قام اعتمد على جميع كفه، كالعاجن يعتمد على ظهور أنامله.

قال الشاعر:

فأصبحتُ كُنْتياً وأصبحتُ عاجناً وشَرُّ خصالِ المرءِ كنتُ وعاجن[٣]

قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوى[٤] فى مجالساته: يقال: رجل كُنْتي: إذا أكثر من قوله: كنت أفعل، وكنت أفعل، وكنت أقاتل. ونحو ذلك. ورجل كنتى: إذا قال: كان لى من المال والخيل كذا وكذا. ولا يكون ذلك إلا عند الهرم والفقر.

وسمعت بعض المولدين يقول فى صفة شيخ: يَعجِن ويُسقِّف ويُغالط.

أى: إذا نظر سَقَّف بأن يضع يده على حاجبه، فيستوضح به الشئ. وهو الاستكفاف فى اللغة. فإذا قرن بينه وبين الجبهة شيئا، فهو الاستسقاف. فإذا رفع قليلا من ذلك، فهو الاستشراف. ويغالط أى يضرط من غير اختياره، فيغالط بأنه قد سعل.

ويقال فى الكناية عن الشيخ أيضا: فلان راكع. قال لبيد:

أدِبُّ كأنى كلما قمت راكع[٥]

---

(١) جـ٣/٢٦٣.

(٢) فى البيان والتبيين، والحيوان جـ٦/٤٨٦: ...حماريا.

(٣) انظر أساس البلاغة (كنت).

(٤) محمد بن عبد الواحد الزاهد: غلام ثعلب، من أئمة اللغة، وأحفظهم لها. أخذ عنه أبو على الحاتمى. ولد سنة ٢٦١، وتوفى سنة ٣٤٥: معجم الأدباء جـ١٨. ٢٢٦، ولسان الميزان جـ٥/ ٢٦٨، وبغية الوعاة جـ١/ ١٦٤ ونزهة الألباء ٣٧٦، وإنباه الرواة جـ٣/ ١٧١، والأعلام ٩٣٨.

(٥) شطره الأول كما فى ديوان لبيد العامرى ٢٣، ومجاز القرآن جـ١/ ٥٤، والمعمرين ٦٧، والعقد الفريد جـ٢/ ٧٨، جـ٣/ ٥٧، وحماسة البحترى ٢٦: أخبر أخبار القرون التى مضت.

والركوع: هو التطأطؤ والانحناء بعد الاعتدال والاستواء.

١١١ ش

ويقال للإنسان إذا انتقل من العز والثروة إلى الفقر والحاجة: قد ركع. قال/ الأضبط[١] ابن قريع[٢]:

لا تَحْـرِمَنَّ الفـقـيـرَ علك أن ... تركَعَ يومًا والدهرُ قد رفَعـهْ[٣]

وفى هذا المعنى قول القائل[٤]:

ارفع ضعيفَك لا يحُرْ بك ضَعْفُه ... يومًا فتدركَه الحوادثُ قد نما[٥]

ومثله أيضا[٦]:

وأكْـرِمْ كريمًا إن أتاك لحاجةٍ ... لعاقبةٍ إن العِضَاهَ تَرَوَّح

تروح الشجر: إذا انفطر النبت.

يقول: إن كان فقيرا إنه سيستغنى، كما التبس هذا الشجر بعد أن كان لاورق له.

ويقال: ركع: إذا سقط، أنشد ابن الأعرابى لرجل من بنى فزارة يمدح رجلا من باهلة:

خَـرْق إذا ركع المطىُّ من الوجَى ... لـم يطـو دون رفيقه ذا المـرود

حـتى يؤوب به قليـلا فـضله ... حَمِدَ الرفيقَ بذاك أم لم يحمد

وكما[٧] يشبهون الشيخ بالراكع لانحنائه، فيشبهونه بالمقيد لتقارب خَطْوه.

---

(١) الأضبط بن قريع: جاهلى قديم. وهو الذى أساء قومه مجاورته؛ فانتقل عنهم إلى آخرين، ففعلوا مثل ذلك؛ فقال: أينما أوجه الق سعدا.
الشعر والشعراء ٣٤٢، وسمط اللآلى جـ١/ ٣٢٦، والأغانى جـ١٨/١٢٨، والمعمرين ٧.

(٢) انظر البيان والتبيين جـ٣/٣٤١، والعقد الفريد جـ٢/٣١٥، والأغانى جـ١٨/١٢٩، والشعر والشعراء جـ١/٣٤٣ والكامل جـ١/ ٣٢١، وأمالى ابن الشجرى جـ١/٣٨٥، وشرح شواهد المغنى ١٥٥.

(٣) فى البيان، والعقد، والأغانى: لا تحقرن...، وفى الشعر والكامل والأمالى والشرح: ولا تهين..

(٤) فى خزانة البغدادى جـ٣/٣٩٣، وسمط اللآلى جـ١/٢٠٦ أنه ورقة بن نوفل، وفى الأغانى جـ٣/١١٥ أنه غريض اليهودى وهو السموأل بن عاديا. وقيل: إنه سعْية. وقيل: إنه يزيد بن عمرو بن نفيل، أو ورقة أو زهير بن جناب أو عامر الجرمى. والصحيح أنه غريض أو ابنه.

(٥) فى الخزانة والسمط والأغانى: .. فتدركه العواقب..

(٦) فى حماسة البحترى ٢٥١، أنه القسيم بن الهذيل. وانظر البيت كذلك فى الكامل جـ١/٣١٨، وسمط اللالى جـ١/٥١، وأساس البلاغة (روح).

(٧) تكرر هنا فى الأصل «ركع إذا سقط» وهو سهو من الناسخ.

قال أبو الطَّمَحان[١] القَيْنى[٢]:

حنَتْنى حانيات الدهر حتى كأنى خاتلٌ يدنو لصيد[٣]

قريب الخَطْو يحسِبَ من رآنى ولستُ مقيدا أنى بقيد

ومثله لعدى بن زيد[٤]:

أعاذلُ قد لا قيتُ مايزعُ الفتى وطابقتُ فى الحِجْلين مَشْى المقيدٌ[٥]

ومن الكنايات عن الكبير أيضا: قول رجل من بنى سعد، أورده ابن الأعرابى فى نوادره::

وطالتْ بِىَ الأيامُ حتى كانما من الكبر العالى بدتْ لىَ أرنب

١١٢ ى

وقال ثعلب: تقول العرب للرجل المسنّ قاد العنز، وخَصَفَ النعل. وأنشد عن ابن الاعرابى:

علِقَ الفؤادُ بريِّق الجهل وأبرَّ واستْعصَى على الأهْل[٦]

وصبا وقد شابتْ مفارقُة كهلا وكيف صَبابة الجهل

أدركتُ مُعتَصَرى وأدركنى حلمى ويَسَّر قائدى نَعْلى

(١) أبو الطمحان القينى: هو حنظلة بن الشرقى. شاعر فارس صعلوك. ومن المخضرمين. كان خبيث الدين. كما كان لصا. وهو يعد من المعمر بن فقد عاش مائتى سنة وتوفى نحو سنة ١٠ ق.هـ.
الأغانى جـ١٣/٣، والمعمرين ٦٢، والشعر والشعراء ٣٤٨، وأمالى المرتضى جـ١/٢٥١، والأعلام ٢٧٧.

(٢) نسب الأصفهانى هذا الشعر زيادة على ذلك للمِسْجاح بن سباغ الضبى فى الأغانى جـ١٢/٣٤٧. وانظر البيتين كذلك فى أمالى القالى جـ١/١١٠، والمعمرين ٦٣، ومعانى القرآن جـ١/ ٢٣٠، ومحاضرات الأدباء جـ٢/١٩٦، وديوان المعانى جـ٢/ ١٦١.

(٣) فى معانى القرآن، ومحاضرات الأدباء: أدنو ...، وفى ديوان المعانى... حادثات .. أدنو.

(٤) انظر رسالة الغفران ٣٠٥، وأساس البلاغة (حجل) والمخصص جـ٤/٤٩.

(٥) فى المخصص: .. قد جربت ..

(٦) فى لسان العرب (عصا) : .. فأبر.

ريق الجهل: أوله. وأول كل شئ ريقه. ومعتصرى: أى عمرى ودهرى. وقيل: معتصرى أى اعتصار شبابه وذهابه، ويسر قائدى نعلى: أى: أدناها إلى. يقول: إنه أسنَّ؛ فنعله يُدنَى إليه.

ومن الكنايات عن الشيب أيضا: قِيدَ بفلان البعير. وفى الأمثال: «لقد كنتُ وما يقاد بى البيعر[1]». أى: كنت لا احتاج إلى من يقود بعيرى لقوتى. فضرب مثلا لمن كان ذا عزم ورأى ثم فتر.

ويقال: فلان عاضٌ على صوفة: إذا ابيضت عنَفَقَته[2].

وقال ابن الأعرابى: فلان لا يثَنْى ولا يثَلْث. قال: هذا رجل كبير، أراد النهوض فلم يقدر فى أول مرة، ولا فى الثانية، ولا فى الثالثة.

وقال غيره: تقول العرب: تزوج فلان امرأة جمعت الثياب. أى امرأة كبيرة تلبس القناع والخمار والإزار. وليست بصبية تكتفى بثوب واحد.

ويقال: فلان يسوِّد وجه النذير. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وجاءكم النذير**[3]﴾ أى: الشيب[4]. قال الشاعر[5]:

وقائلةٍ تَخَضَّبْ فالغوانى ... تطَّيرُ من ملاحظة القَتير[6]

فقلتُ لها المَشيبُ نذير عمرى ... ولستُ مسوِّدا وجهَ النذير

١١٢ ش

ووجدت فى كتاب البصائر لأبى حيان قال[7]: زحم شاب شيخا فى طريق. فقال له مجانة: كم ثمن القوس؟ يعيره بالانحناء. فقال الشيخ: إن طال عمرك يا بنى فإنك تشتريها بلا ثمن.

(١) انظر جمهرة الأمثال ١٥٧، وفى مجمع الأمثال جـ٢/ ١٢٨ أن أول من قاله سعد بن زيد مناة.
(٢) عنفقته: العنفقة: مابين الشفة السفلى والذقن.
(٣) فاطر ٣٧.
(٤) انظر الكشاف للزمخشرى جـ٣/٦١٦.
(٥) انظر عيون الأخبار جـ٤/٥٣، ومحاضرات الأدباء جـ٢/ ٢٠٠، والكامل جـ١/٣٤٢.
(٦) فى العيون:...نوافر ...، وفى المحاضرات...نوافر عن مصادقة ....، وفى الكامل... تبيض .. نوافرعن معالجة..
(٧) انظر البصائر والذخائر جـ١/٦٨.

وأنشدنى أبو الفرج حمد بن على بن خلف النيرمانى لنفسه. وقد أحسن كل الإحسان:

تعيرنى وَخْطَ المشيب بعارضى ولولا الحُجُولُ البُلْق لم تُعرف الدُّهمْ
حنى الشيبُ ظهرى فاستمرت عزيمتى ولولا انحناءُ القوس لم ينفُذ السهم

وقال بعض الكتاب لأبى العيناء، وقد رآه ضعف من الكبر: كيف أصبحت؟ قال فى الداء الذى يتمناه الناس[1].

ومن أحسن ما جاء فى هذا على وجه التصريح: ما حكى أن سليمان بن وهب نظر فى المرآة، فرأى بلحيته شيبا كثيرا. فقال: عيب لا عدْ مناه.

وفى مثله نظما[2]:

تَعيبُ الغانياتُ علىَّ شَيبْى ومن لى أن أُمَتَّع بالمعيب
وفَقْدى للشباب وإن تولَّى حَميدا دون فقدى للمشيب[3]

وأنشد ثعلب[4]:

الشيب كُرْه وكره أن يفارقنَى أَعْجبْ بشئ على البغضاء مود ود[5]
يمضى الشبابُ ويأتى بعده خلَفَ والشيب يذهب مفقوداً بمفقود[6]

وقال رجل ليونس بن حبيب، وقدر رآه يتهادى بين اثنين كِبرًا. وكانَ يونس يعرف بغض الرجل له: إصرت إلى ما أرى؟ فقال: هو ما ترى. فلا بلغتهَ[7].

وتقول العامة: صبَّ الزيتَ فى قِنديله. إذا رشاه.

---

(١) انظر زهر الآداب جـ٤/٤٩.
(٢) هما للبحترى كما جاء فى ديوانه جـ١/ ٩٩، وانظرهما كذلك فى الموازنة جـ٢/٢٠٦، ومحاضرات الأدباء جـ٢/١٩٦، ومعاهد التنصيص ١٧، ودلائل الإعجاز ٣٨٦.
(٣) فى الديوان ، والموازنة، والمعاهد: ووجدى بالشباب.. تقضى .... وجدى بالمشيب.
(٤) فى دلائل الإعجاز ٣٨٦، وأمالى المرتضى جـ١/٦٠٧ أنهما لبشار، وذكر المرتضى كذلك أن الثانى لمسلم ورويا لمسلم فى معاهد التنصيص ٢٦٧، وسمط اللآلى جـ١/ ٣٣٤، وديوان المعانى جـ٢/١٥٨. كما رويا لأبى العتاهية فى الفاضل ٧٥.
(٥) فى ديوان المعانى .. أحبب ...، وفى معاهد التنصيص: .. موجود.
(٦) فى الأمالى والسمط والمعاهد والفاضل: .. وقد يأتى له خلف..
(٧) انظر المعارف ٥٤١. وسمط اللآلى جـ١/٣٣٣.

١١٣ ى

وأنشدنا أقضى القضاة أبو الحسن على بن محمد بن حبيب/ الماوردى قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن المعلى بن خلف الأزدى لنفسه:

وعندَ قُضاتنا خُبْث ومَكر   وزرع حين تَسقيهُ يسَنبْل
إذا ما صُبَّ فى القِنديل زيْتُ   تحولت القضيةُ للمُقنْدل(١)

بعدهما بيت ليس فى الرواية وهو :

فبَرْطِلْ إن أردتَ الأمرَ يمشى   فما يمشى إذا ما لم تُبَرْطِلْ

وحكى بعضهم أن أبا صالح كاتب الرشيد(٢)، كان يُنسب إلى المصانعات. وكان لأم جعفر زوجة الرشيد كاتب يقال له سعد ان بن يحيى ينسب أيضا إلى المصانعات. فدخل الرشيد على أم جعفر، فقال: أما سمعت ما قال الشاعر فى كاتبك سعدان، قالت: وما هو؟ قال: قال:

صُبَّ فى قِنديل سَعدا   نَ مع التَّسْليمِ زيتا
وقناديل بنيه   قبل أن يُخْفِى الكُمَيتا

قالت : فما قال الشاعر فى كاتبكَ أقبح وأشنع . قال: وما هو؟ قالت: قال(٣):

قِنديلُ سَعْدانَ على ضوئه   فَرْخ لقنديل أبى صالح
تراه فى مجلسه أخْوصًا   من لمحة الدرهم اللائح(٤)

قال : فاستحيا الرشيد.

ويستحسن فى هذا المعنى ما أنشد نيه القاضى أبو القاسم على بن المحسن التنوخى قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى قال: أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم عن العتبى قال: بلغ عبد الملك بن مروان أن قاضيا

(١) انظر محاضرات الأدباء جـ١/١٢٥.
(٢) انظر خبرين مشابهين فى ثمار القلوب ١٥٢، وكنايات الثعالبى ٥٢.
(٣) انظر كنايات الثعالبى ٥٢، وثمار القلوب ١٥٢.
(٤) فى الكنايات: ... أحولا ...، وفى الثمار: .. فى ديوانه أحولا ...
والأخوص: الذى يغض من بصره شيئا، وهو مع ذلك يحدق النظر، كأنه يقوم قدحا.

استرشى. فكتب إليه

١١٣ ش

إذا رِشوةُ حَلتْ ببيتٍ تَولَّجتْ لتدخل فيه والأمانة فيه
سعت هَرَبا منه وولت كأنها حليم تولّى عن جوار سَفِيه

في رواية:

إذا رشوة من دار قوم تقحمت على أهل بيت ...

واسم القاضى: الحارث بن عمر الأشعرى قاضى دمشق.

وأنشدنا آخر لبعضهم فى القاضى أبى السائب، وقد ملّح فيه:

إن شئتَ أن تبصرَ أعجوبة من جَور أحكام أبى السائب
فاصبِرْ من الليل بمَصْرُورة وقَرِّر الأمرَ مع الحاجب
حتى ترى الشامىَّ يُقْضَى له على علىّ بن أبى طالب

الأبيات لأبى الحسن محمد بن عبد الله بن سُكَّرة الهاشمي [١].

ويقال: تزوج فلان على فُتْيا ابن عباس. أى: تزوج مُتْعةً. وذلك أنه كان يذهب إليه، ثم رجع عنه.

حكى القتيبى بإسناده عن سعيد بن جبير قال: قلت لعبد الله بن العباس رضوان الله عليهما: ما تقول فى المتعة؟ فقد أكثر الناس فيها حتى قال الشاعر[٢]:

أقول للشيخ لما طال عُزْبتُه يا شيخُ هل لك فى فَتْوى ابنِ عباسِ[٣]
يا شيخُ هل[٤] لك فى بيضاء بَهْكَنَةٍ تكون مثواك حتى مرجع الناسِ[٥]

(١) شاعر بغدادى . من ولد على بن المهدى بن أبى جعفر المنصور. جرى شعره فى ميدان المجون والسخف. توفى سنة ٣٨٥. وفيات الأعيان جـ٢/ ٣٦١؛ ويتيمة الدهر جـ٣/٣، وشذرات الذهب جـ٣/١١٧.

(٢) انظر عيون الأخبار جـ٤/٩٥.

(٣) فى عيون الأخبار: .. إذ طالت عزوبته..

(٤) وفى ص: ..هلك .. وهو سهو من الناسخ.

(٥) فى عيون الأخبار: هل لك فى رخْصة الأطراف آنسة: ..... رجعة...

قال : فنهى عنها وكرهها.

وفى رواية أخرى: فقام خطيبا وقال: إن المتعة مثل الدم والميتة ولحم الخنزير.فمن أغناه الله عنها فليستغن.

١١٤ ى

ويقال: بخّر فلان[١] امرأته بمثلّثة. كناية عن الطلاق الثلاث.

وعلى ذكر المثلثة حكاية مطبوعة، أنا أوردها. وهى ما روى أن بعض الملوك اشتهى على جارية له مثلثة. فأصلحتها وحملتها إليه. فلما تبخر بها فسا على المِجْمرة فتلاشى العطر بفسائه. ثم قال: ويحكِ ! ليست هذه طيبة. فقالت الجارية: يا سيدى، كانت مثلثّة. فلما ربّعتها فسدت.

وتقول العامة فى الكناية عن الطلاق الثلاث: أعطاها نصف الستة.

ويقال فى معناه : تلقاها بالأثافى.

وشكا الفرزدق امرأته. فقال له شيخ من بنى نصر: ألا تَكْسَعُها[٢] بالمحرجات؛ فقال: قاتلك الله، ما أعلمك!

ويقال: فلان عصامى لا عظامى. أى: شرفه بهمته، وقَدْرُه فى نفسه دون آبائه. يشيرون بالعصامى إلى قول النابغة[٣]:

نَفْسُ عِصامٍ سَوَّدتْ عصاما وعَلَّمتْه الكَرَّ والإقداما

وجعلته ملَكا هُماما[٤]

الشعر للنعمان بن المنذر[٥] فيه؛ وقد ليم على اصطفائه له.

وهو عصام بن شهبر الجرمى الخارجى حاجب النعمان بن المنذر، الذى قال فيه النابغة ما وراءك يا عصام؟

(١) فى عيون الأخبار: هل لك فى رخصة الأطراف آنسة ... رجعة.

(٢) تكسعها: الكسع: أن تضرب بصدر قدمك على دبر إنسان.

(٣) انظر ديوان النابغة ٧٩ (ضمن خمسة دواوين) وجمهرة أشعار العرب ٢٩، والفاضل ٨ وخزانة الحموى ١٠٦، والعقد الفريد جـ٢/ ٢٩٠، جـ٣/ ٣٧٣، ٤١١ ودلائل الاعجاز ٤٢٨، والأغانى جـ ١١/ ٥١٢، وعيون الأخبار جـ١/ ٢٧٧، والاشتقاق ٥٤٤، وثمار القلوب ١٣٧.

(٤) فى الديوان: وصيرته ... حتى علا وجاوز الأقواما.

(٥) لم يرد فى أى من مصادر التخريج أنه للنعمان،

وكان النعمان بن المنذر مريضا، فسأله النابغة عن خبره. فصار ذلك مثلا فى كل من استخبر. فيقال: ما وراءك يا عصام[١]؟

ويشيرون بالعظام إلى قول الشاعر[٢]:

١١٤ ش

إذا ما الحيّ عاش بعظم ميْتٍ فذاك العظم حى وهو ميْت[٣]

ونحو من هذا البيت ما حكى أن عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمى[٤] دخل على أبيه وهو يجود بنفسه. فقال: ألا أوصى بك الأمير؟ فقال له عبيد الله: إذا لم يكن للحى إلا وصية الميت؛ فالحى هو الميت.

وشبيه بذلك ما حكى أن عطاء بن أبى سفيان [٥] الثقفى قال ليزيد بن معاوية: أغننى عن غيرك. فقال: حسبك ما أغناك به معاوية. فقال عطاء: فهو والله الحى، وأنت الميت. فاهتز يزيد لكلمته؛ وأمر له بجائزة.

وتقول العرب فى معنى العصامى: فلان خارجى. يريدون به من غير أولية كانت له.

قال كثير:

أبا مروانَ لستَ بخارجىٍّ وليس قديمُ مجدِك بانتحال

الصحيح أن البيت لنُصَيب يمدح به الحكم بن المطلب بن عبد الله بن حنْطَب المخزومى. قال ابن السكيت: العرب تكنى عن الحرب بثلاثة أشياء:

أحدها: عِطْر مَنْشِم. والثانى: ثَوب مُحارب. والثالث: بُرْد فاخر.

فأما منشم: فاسم امرأة كانت تبيع الطيب، وكانوا إذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم فى طيبها، وتحالفوا عليه أن يستميتوا فى الحرب، فلايولوا أو يقتلوا.

---

(١) تمام البيت كما فى الديوان ٧٤: فإنى لا ألام على دخول ولكن ما وراءك يا عصام.

(٢) انظر عيون الأخبار جـ١/ ٢٣٥، وثمار القلوب ١٣٧، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ٢١٠، وذيل الأمالى ٢٨.

(٣) فى ذيل الأمالى : .. يذكر .. فذاك الميت..

(٤) انظر الحيوان جـ٢/٩٥، وعيون الأخبار جـ١/٢٣٥.

(٥) انظر عيون الأخبار جـ٣/ ٦٨، والبصائر جـ ١/ ٤٨١.

وكانوا إذا دخلوا فى الحرب بطيب تلك المرأة يقولون: دقوا بينهم عطر مَنشمِ[١]. فلما كثر هذا القول صار مثلا.

قال زُهير بن أبى سُلْمَى[٢]:

تداركتُما عَبْسا وذُبيانَ بعدما ... تفانَوا ودقوا بينهم عِطْرَ مَنْشِمِ[٣]

١١٥ ى وقال بعضهم: اشتقاق هذا الاسم إنما هو من شم. والأصل فيه:/ امرأة كانت تبيع الطيب. فورد بعض أحياء العرب، فأفسدوا طيبها وفضحوها. فلحقها قومها ووضعوا السيف فى أولئك، وقالوا: اقتلوا من شَم طيبها.

وقال أبو عبيدة[٤]: اسم وقع لشدة الحرب، وليس ثَمّ امرأة، وإنما هو كقولهم: جاءوا على بكرة أبيهم. إذا جاءوا جميعا، وليس ثم بكرة.

وأما برد فاخر، وثوب محارب.

فذكر ابن السكيت أن فاخرا كان رجلا من بنى تميم. وكان أول من لبس البرد الموشى فيهم. وأن محاربا كان رجلا من قيس عَيْلان يتخذ الدروع. والدروع ثوب الحرب. وكان من أراد أن يحارب اشترى ثوب فاخر، ودرع محارب.

وأنشد لقَيس بن الخَطِيم[٥]:

ولما رأيتُ الحربَ حربا تجردتْ ... لبستُ معَ البُرْدين ثوبَ المحاربِ

---

(١) انظر مجمع الأمثال جـ١/ ٩٨، وشرح أدب الكاتب ٧٣، وكتاب الأمثال لأبى فيد ٤٩، وخزانة البغدادى جـ٣/٧، وأساس البلاغة (تشم).

(٢) انظر شرح ديوان زهير ١٥، وثمار القلوب ٣٠٩، والأمثال لأبى فيد ٥٠، وخزانة البغدادى جـ٣/٦٧، والأغانى جـ١٠/٢٩٧، وشرح القصائد السبع الطوال ٢٦١.

(٣) فى الأغانى، وشرح القصائد: ... وبقوا...

(٤) انظر شرح القصائد السبع الطوال ٢٦١.

(٥) انظر شرح ديوان حماسة أبى تمام جـ١/٢٠١.

وتقول العرب: فلان بيضة البلد[١]. كناية عن العزيز. وعن الذليل.

فممن أجراها مجرى المدح، وعنى بها العزيز حسان بن ثابت حيث يقول[٢]:

أرى الجلابيبَ قد عزّوا وقد كثُروا   وابنُ الفُريعَة أضحى بيضةَ البلد[٣]

والمراد عند المدح بذلك أنه ليس مثله في الشرف كالبيضة التى وحدها تَرِيكة ليس معها غيرها. أى: هو يصان كما تصان البيضة بالحفظ.

ولو قال قائل : فلان بيضة الدار، وبيضة البيت. كان رديئا لأن ذلك لا يستعمل إلا فى البلد.

على أن القائل قد قال[٤]:

وكان عميدَنا وبيضةَ بيتنا   وكلُّ الذى لاقيتُ من بعده جلَلْ

١١٥ ش

وممن أجراها مجرى الذم، وعنى بها الذل الراعى حيث يقول[٥]

حَيًّا قُضاعةَ لم تَعرف لكم نسبًا   وابنا نِزار فأنتم بيضةُ البلد[٦]

أى: أنتم ملقَون لاحفاظ لكم؛ وذاك أنه إذا فسد من بيض النعام واحدة تركها أبواها فى البلد، وذهبا عنها.

يقال للواحد: هو بيضة البلد. وللجماعة: هم بيضة البلد، وبيض البلد.

---

(١) انظر مجمع الأمثال جـ١/١٠٣، وجمهرة الأمثال ٦٢، وأمالي المرتضى جـ١/٧، وسمط اللآلى جـ١/٥٤٩ وشرح ديوان الحماسة لأبى تمام جـ٢/١٥٣، وأساس البلاغة (فرخ).

(٢) انظر الأغانى جـ٤/١٥٧، وسمط اللآلى جـ١/ ٥٤٩، ومعجم ما استعجم جـ٢/٤١٤.

(٣) فى الأغانى والسمط: أمس الجلابيب... أضحى بيضة..

(٤) هو زويهر بن الحارث بن ضرار: شرح ديوان الحماسة جـ٣/٣٥.

(٥) انظر العمدة جـ٢/١٥٣، وزهر الآداب جـ١/٤٤، وأمالي المرتضى جـ٢/٨، والوساطة ٥، والخصائص جـ٢، ٣٤١.

(٦) فى العمدة والزهر: تأبى قضاعة أن ترضى...، وفى الأمالى والوساطة والخصائص: تأبى قضاعة أن تعرف..

البيت للراعى من قطعة يهجو فيها عدى بن الرقاع . أولها:

إن كنت ناقل عزى عن مباءته ... فانقل أبانا بما جمعت من عدد

والهضب هضب شروري إن مررت به ... ورحرحان فاطلعه إلى أحد

إنى وجدك وراد إذا انقطعت ... عمى الموارد صدار عن الورد

إن امرؤ نال من عرضى وغرته ... كغرة العير ترعى تلعة الأسد

جاءت به من قرى ميسان تحمله ... سوداء مخضرة الآباط والكتد

لو كنت من أحد يهجى هجوتكم ... يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد(١)

تأبى قضاعة أن ترضى دعاوتكم ... وابنا نزار فأنتم بيضة البلد(٢)

ويقال: كان ذلك بيضة الديك(٣) : للشيء يكون مرة واحدة، ثم لا يتبعها. وللبخيل يعطى مرة ثم لا يعود.

قال بشار(٤):

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر ... إلا شهادة أطراف المساويك

قد زرتنا زورة فى الدهر واحدة ... ثنى ولا تجعليها بيضة الديك(٥)

١١٦ ى

أول الأبيات:

لولا الرقيبان إذ أقبلت زائرة ... قبلت فاك وقلت النفس تفديك(٦)

---

(١) انظر زهر الآداب جـ١/٤٤، وطبقات ابن سلام ٤٣٥.

(٢) فى الزهر:... ترضى لكم نسبا ...، وفى الطبقات:.. أن تعرف لكم نسبا..

(٣) انظر مجمع الأمثال جـ٢/٧٧، والحيوان جـ٢/٣٤٣؛ والعقد الفريد جـ٣/١٢٢.

(٤) انظر ديوان بشار جـ٤/١٢٣، وأمالى القالى جـ١/٢٢٨، ووفيات الأعيان جـ١/٥٩١، وطبقات ابن المعتز ٣١، وديوان المعانى جـ١/٢٤١، وخزانة الحموى ٤١١، والأغانى جـ٢١/٨٨، والمستطرف جـ٢/٢٢٤.

(٥) فى الديوان :..مرة ..:عودى ...، وفى الطبقات :..فأنثنى ...؛ وفى المستطرف :..مرة ..بالله لاتجعليها...

(٦)فى المستطرف :..إذ ودعت غادية :..
ورحمة امرأة كان بشار يشبب بها.

كـونى لنا جَنةً نرعَى أطايبـهَـا   حـتى نكـون كـمـاء المُـزْن نسقيك

يا رحـمـةَ الله حُلىٌ فى منازلنا   حـسبى برائحـة الفردوس من فيك

وإذا كا يعطى شيئا ثم قطعه، قيل للمرة الأخيرة: كانت بيضة العُقْر[1]

وفيها قولان:

أحدهما: هى آخر بيضة يبيضها الطائر، ثم يَعْقِر بعدها فلا يبيض.

والثانى: أنها بيضة لطيفة يُسْبَر بها عُقْر الجارية العذراء[2] إذا شك فيها.

وقـرأت فى بعض الحكايات أن رجـلا تناول من بين يدى بعض الأمـراء بيضة. فقال: خذها فإنها بيضة العقر.

ويقولون فى الكناية عن الثقيل: هو القذى فى الشراب.

حكى ابن عياش قال[3]: بينا الأخطل جالس[4] عند امرأة من قومه يحدثها، وبين يديه باطية فيها شراب، وهو يشرب منه، إذ دخل رجل فجلس، وثقل على الأخطل، واستحيا أن يقول له قم. فأطال الرجل الجلوس، إلى أن وقع ذباب فى الباطية. فقال له الرجل: يا أبا مالك، الذباب فى شرابك. فقال الأخطل[5]:

وليس قَـذاها بالذى لا يضِـيـرُها   ولا بذباب نَزْعـه أيسـر الأمـر[6]

ولكنْ قَـذاَها كل جِلْف مـثـقل   أتتنا به الأيامُ من حـيث لاندرى[7]

فذاك القـذى وابنُ القذى وأخـو الـ   ـقذى فـأفٍّ له من زائرٍ آخرَ الدهر

---

(١) انظر سمط اللآلى جـ١ /٥٢٣، والحيوان جـ٢/٣٤٣، والعقد جـ٣/١٢٢

(٢) انظر سمط اللآلى جـ١/٥٢٣

(٣) انظر الأغانى جـ٨/٣١٣

(٤) فى الأصل :جالسا

(٥) ليست فى ديوان الأخطل . وفى أساس البلاغة (نبأ)أنه خنيس بن مالك . وانظر طبقات ابن سلام ٤٠٦، والأغانى جـ٨/٣١٤ ،واللسان (نبأ).

(٦) فى الطبقات والأغانى وليس القذى بالعوديسقط فى الخمر ، وفى اللسان :.بالذى قد يريبها

(٧) فى الأساس واللسان :.كل أشعث نابئ :.الأقدار ..، وفى الأغانى :.قذاهازائر لانحبه .:ومتنابه الغيطان من .

١١٦ ش

وقرأت فى كتاب الموثق عن المرزُ بانى قال: حكى عن الأصمعى أن أول ما تكلم به النابغة من الشعر أنه حضر وعمه عند رجل، وكان عمه يشاهد به الناس، ويخاف أن يكون عييا. فوضع الرجل كأسا فى يده. فقال

تَطِيب كُئُوسُنا لولا قذاها وتحتملُ الجليسَ على أذاها

فقال النابغة، وحمى لذلك:

قذاها أن صاحبَها بخيل يحاسبُ نفسَه بكم اشتراها[١]

وأنشد ابن المعتز لبعض المحدثين:

ائْتنا إن عندنا بعضَ من أنـ ـت له وامق من الأصحاب[٢]

وأناسٌ فيهم وفيهم ولكنْ ليس بُدّ من القذى فى الشراب

أى: لابد من ثقيل يختلط بهم.

وسمعت بعض المولدين يقول فى الكناية عن الثقيل: هو طحين الجالية. لأن طحنها خشن.

ويقولون أيضا فى الكناية عنه: هو قَدَح اللُّبْلاب[٣].

قال[٤]:

يا ثقيلا زاد فى البُغْـ ـض على كل ثقيل[٥]

أنت عندى قَدَح اللُّبْـ ـلابِ فى كَفِّ عليل[٦]

---

(١) فى ديوان النابغة ١١٥(فحول الشعراء) ..أن شاربها..

(٢) وامق:الوامق:المحب.

(٣) انظر مجمع الأمثال جـ١/١٢٥.

(٤) انظر مجمع الأمثال جـ١/١٦٥ ،ومحاضرات الأدباء جـ٢/١٨ .ونسبا في المجمع لابن بسام

(٥) فى المجمع والمحاضرات :يا بغيضا..كل بغيض

(٦) فى المجمع والمحاضرات :يا شبيها قدح اللبلاب فى قلب المريض.

ويسميه أيضا بالقدح الأول. قال:

وأثقل من حصين ناديا وأبغض من قدحٍ أول

ويكنى عنه بالكانون[١].

قال الحطيئة يهجو أمه [٢]:

تَنَحَّى فاقْعدى منى بعيداً أراح اللهُ منك العالَمينا[٣]

إغرْبا لاَ إذا استُودِعْت سِرًا وكانوناً على المتحدثينا[٤]

وحياتك ما علمت حياةَ سوءٍ وموتك قد يسر الصالحينا

١١٧ ى

وحكي المفضل بن سلمة عن الفراء قال[٥]: إن العرب قد كونت علينا[٦]. أي ثقلت.

وحكي الأصمعى أن الكانون هو الذى إذا دخل على قوم، وهم فى حديث، كنوا عنه.

وعن أبى عبيدة أنه قال: هو فاعول من كننت الشئ إذا أخفيته وسترته.

قال: ومعناه أن القوم يكنون عنه أحاديثهم. وقيل: هو لغة مولدة من كانون لشدة برده.

وكذلك يقولون: أبرد من صحو الكوانين.

ويقال فى الكناية عن الثقيل أيضا: هو رَحا البَزْر[٧]. قال الشاعر:

وأثقلُ من رَحا بَزْرٍ علينا كأنك من بقايا قوم عاد

---

(١) انظر مجمع الأمثال جـ١/١٦٤

(٢) انظرديوان الحطيئة٦١، وديوان المعانى جـ١/٣٩، والكامل جـ١/ ٣٥٤،وخزانةالبغدادي جـ٢/٤٩والعقد الفريد جـ٦/١٣، والأغانى جـ٢/١٦٢، والمستطرف جـ٢/٣، ورسائل البلغاء٣٥٨

(٣) فى مصادر التخريج :..فاجلس...

(٤) غربالاو كانونا: منتصبات انتصاب المصادر، فهو مما دخله حذف جملتين و مضافين والتقدير: تخرجين ما تستود عينه من السر إخراج غربال، وتثقلين على المتحدثين ثقل كانون أمالى ابن الشجرى جـ٢/٦٣

(٥)حذفنا هنا فى الأصل: وجار أبى داود. قال قيس بن زهير العبسى حين جاور قرط بن ربيعة الكلابى.. لوروده فى غير موضعه، وسيأتى بعد ذلك.

(٦) فى مجمع الأمثال جـ١/ ١٦٤ :كنو نت

(٧) انظر مجمع الأمثال جـ١/١٦٤. والبزر : كل حب يبذر.

ويقولون فى الكناية عمن يُحمد جوارُه: هو جار أبى دُواد. والأصل فى ذلك أن كعب بن مامة الإيادى[١] كان إذا جاوره رجل، فمات وداه. وإن هلك له شاة أو بعير، أخلف عليه، فجاوره أبو دواد الإيادى الشاعر[٢]؛ فصار يفعل ذلك. فصارت العرب إذا حمدت جاراً لحسن جواره قالوا: جار أبى دواد[٣].

قال قيس بن زهير العبسىّ حين جاور قرط بن ربيعة الكلابى[٤]:

أُطَوف ما أطَوفُ ثم آوِى ... إلى جار كجار أبى دواد

ويقال: فلان جليس قعقاع بن شَوْر. كناية عن الحسن الحال.

قرأت فى تهذيب الأخلاق عن أبى أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى، يروى بإسناده عن الوليد بن هشام القحذمى قال: وفد القعقاع بن شور[٥] على معاوية، فدخل عليه والمجلس غاص، لم يكن مقعد، فقام له/ رجل من القوم فأجلسه مكانه. فأمر له معاوية بمائة ألف. ١١٧ ش

فقال للذى قام له: ضمها إليك[٦]؛ فهى لك بقيامك عن مجلسك. فقال الرجل[٧]:

وكِنتِ جليس قَعْقاع بن شَوْرْ ... ولا يشْقَى بقَعْقاع جليسُ

ضحوك السن إن نطقوا بخير ... وعند الشر مطراق عَبوس[٨]

قال أبو أحمد العسكرى: أخذ قوله: «ولا يشقى بقعقاع جليس» من قول النبى صلى الله عليه وسلم: «هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

---

(١) انظر ثمار القلوب ١٢٧ ،ومجمع الأمثال جـ١/١٩١. وفى الأغانى جـ١٦/٣٧٣، وأمالى ابن الشجرى جـ١/٨٩ أنه الحارث بن همام بن مرة

(٢) هو جارية بن الحجاج الإيادى. شاعر قديم من شعراء الجاهلية، كان وصافا للخيل، وأكثر أشعاره فى وصفها. ولم تكن ألفاظ شعره نجدية: الأغانى جـ١٦/٣٧٣، والشعر والشعراء ١٨٩ والموشح ٧٣، وسمط اللآلى جـ٢/٨٧٩، وخزانة الأدب للبغدادى جـ٢/٤٠٦

(٣) أنظر مجمع الأمثال ج١/١٧٠.

(٤) أنظر ثمار القلوب ١٢٨، وأمالى ابن الشجرى جـ١/٨٥، وخزانة البغدادى جـ٢/٤٠٦، والنقائض جـ١/٨٣،ج٢/١١٣، والأغانى جـ١٧/١٩٩ ،جـ١٦/٣٧٣، ومجمع الأمثال

(٥) أنظر المستطرف جـ١/١٤٦.

(٦) أنظر ثمار القلوب ١٢٨.

(٧) أنظر الكامل جـ١/١٠٣، والاشتقاق ٣٥١، ومعجم الشعراء ٢٠٩، والمعارف ٩٩، والميدانى جـ٢/١٩٢، والبيان والتبيين جـ٣/٣٣٩، ومحاضرات الأدباء جـ١/٤٢٧، والصداقة والصديق ١٦١

(٨) فى الكامل :..إن أمروا..

ويقال: فلان جار الأمير. وضيف الأمير. كناية عن السمين. إشارة إلى قول الغضبان بن القبعثرى[١] وكان محبوسا فى سجن الحجاج. فدعا به يوما، فلما رآه قال: إنك لسمين. قال: من يكن ضيف الأمير يسمن.

وروى أنه قال: أسمننى القيد والرَّتْعه.

والرتعه بتحرك التاء وتسكينها الخصب.

وحكى بعضهم قال: رأى فيلسوف إنسانا سمينا. فقال: يا هذا، ما أكثر عنايتك برفع سورحبسك!

فإذا كنوا عنه بذلك يقولون: هو رفيع سور الحبس.

ونظر أعرابى إلى رجل جيد الكُدْنة[٢] فقال: يا هذا، إنى أرى عليك قطيفة[٣] محكمة.

وقيل لأعرابى: إنك لحسن الكُدْنة. فقال: ذلك عنوان نعم الله عندى.

ونقول فى الكناية عن الكذاب: هو قَمُوص الحنجرة[٤]، زلق اللبد، لا يوثق بسيل تلعته.

وقال ابن الأعرابى: ما أخاف إلا سيل تلعتى. أى: من بنى عمى وقرابتى.

والتَّلعة: سيل الماء. لأنه من نزل التلعة فهو على/ خطر، إن جاء سيل جرفه. ١١٨ ى

ويكنى عن الكذاب أيضا بأسير الهند. لأنه يدعى أنه ابن الملك، وإن كان من السَّفلة ويكنى عنه بالشيخ الغريب أيضا[٥]. لأنه يتزوج فى الغربة، فيدعى أنه ابن أربعين سنة، وله سبعون سنة.

---

(١) اظر عيون الأخبار جـ١/ ٨٠ .
(٢) الكدنة:الشحم واللحم .
(٣) أنظر عيون الأخبار جـ٣/٢٢٥ .
(٤) انظر أساس البلاغة (قمص)
(٥) نظر مجمع الأمثال جـ٢/١١٣

والعامة تكنى عنه بفاختة البلد[١]. إشارة إلى قول القائل[٢]:

أكــذبُ من فــاخــتــةٍ تــصــيح فــوق الكَرَبْ[٣]
والطَّلْع لم يَبْدُ لهــا هــذا أوان الــرُّطَــب[٤]

وقال آخر فى معناه:

حـديـثُ أبــى حازم كــلُّه كـقـول الفَـواخت جـاء الرُّطَبُ[٥]
وهُنَّ وإن كُــنَّ يشــبِـهْنه فـليس يـدانيــه فـى الكـذبْ[٦]

وربما قالوا فيه: فاختة سرحس.

ويقول العامة فى ذلك: فواخت سرحس عنده صادقات الوعد. كناية عن الكذب والحسد والنفاق.

وحكى ابن دريد عن أبى حاتم عن الأصمعى قال: يقال«إنَّ زعموا» مطية الكذب.

ووعد الأعمش إنسانٌ حاجةً، فأخلفه. فلما جاءه قال: مرحِبا يا أبا المنذر. قيل له: هذه ليست كنيته. قال: قد علمت، ولكنى كنَيته بكنية مسيلمة.

ويقال فى الكناية عن النَّمام: زُجاجة. لأنه يشف ما تحته.

قال السَّرِى الرَّفاء[٧]:

سأُلقاك بالبِشْر الجميل مُداهنا فلى منك خِلٌ ما علمتُ مُداهنُ[٨]
أنم بما استَوْدَعْتَه من زجاجة ترى الشئ فيها ظاهراَ وهو باطن[٩]

١١٨ ش

(١) انظر مجمع الأمثال جـ٢/١١٤

(٢) أنظر ثمار القلوب ٤٩٠، ومجمع الأمثال.

(٣) فى الثمار والمجمع :.تقول وسط.. والكرب: أصول السعف الغلاظ العراض .

(٤) فى المجمع: والطلع لما يطلع

(٥) فى ثمار القلوب: وقول أبى جعفر....

(٦) فى ثمار القلوب : .. أشبهنه.: أفلسن...

(٧) نظر ديوان السرى الرفاء ٢٦٧ ،وثمار القلوب ٦٧٨، ومختارات البارودى جـ٤/٤٤٣، والصداقة٥٣.

(٨) فى الديوان :وألقاك..حل ...، وفى الثمار ..مذعرفت ...، وفى المختارات :وألقاك ...،وفى الصداقه:فألقاك

(٩) فى ثمار القلوب :.. يرى الشىءُ منها...

وقال فيه[١]:

سِرِّى مُذيع كأسرار الزجاجة لا يخفى على العين منها الصفو والكدر[٢]

ويكنى عنه بالنسيم. إشارة إلى قول السرى الرفاء أيضا.

وإنك كلما استُودِعْتَ سِراً أنمُّ من النسيم على الرياض [٣]

قبله بيت وهو:

ثنانى عنك فاستشعرتُ هَجْرا خِلالٌ فيك لستُ لها براضى[٤]

ويقولون: هو أنم من الصبح. قال ابن المعتز:

والشمس نَمَّامة والليلُ قَواد[٥]

ويقولون: هو أنم من الطيب قال البحترى:

وكان العبيرُ بها واشيًا وجَرْس الحلْى عليها رقيبا[٦]

وتقول العامة: رقص فلان فى زورقه. إذا خادعة وسخر منه. وتقول في ذلك: فَتل ذرْوته[٧]. أى: خادعة حتى أزاله عن رأيه. ومن أمثالهم: مازلت أفتل فى الذروة والغارب[٨] حتى أسمحت قَرُونته. أى ذل بعد صعوبته.

والقرينة والقَرونة: النفس. والذروة: أعلى السنام. والغارب: مقدمه.

ويروى أن الزبير حين سأل عائشة رضى الله عنها الخروج إلى البصرة مازال يفتل فى الذروة والغارب حتى أجابته.

(١) أنظر ديوان السرى الرفاء١٤٢، ويتمية الدهر حـ٢/ ١٥٠، وثمارالقلوب ٦٧٨.

(٢) فى الديوان واليتمية: سرى لديك ...، وفى الثمار :سري إليك..

(٣) انظر ديوان السرى ١٥٧، وديوان المعانى جـ١/ ١٩٩ .وفي زهر الآداب جـ١/ ٢٤١ .فانك..

(٤) فى ديوان السرى، وديوان المعانى : ثنتنى ...

(٥) صدره فى ديوان ابن المعتز ١٦١ : لاتلق إلابليل من تواصله.

(٦) فى ديوان البحترى جـ١/ ٥٨: وصارالعبير...

(٧) نظر العقد الفريد جـ٣/ ٨٩.

(٨) انظر جمهرة الأمثال ١٥٣، والعقد الفريد جـ٣/ ٨٩ ، ودلائل الإعجاز ٥٥، ومجمع الأمثال

ونقول العرب في الكناية عن الجاهل: لايدرى أى طرفيه أطول.[١] قال ابن الاعرابى:/ذكره ولسانه وقال الأصمعى: لا يدرى نسب أبيه أفضل أم نسب أمه[٢].

١١٩ ى

وقال أبو عبيدة: لا يملك طرفيه. أى: فمه واسته . إذا شرب الدواء، وإذا سكر.

والعامة تقول فى ذلك: لا يدرى أى رجليه أطول.

وحكى بعضهم قال: جاء أعرابى إلى شريك القاضى. فقال:

أتيتُ مُمْتاراً من العلمِ بلْغةً   لمن ليس يدرى أىُّ رجليه أطولُ

يظن بأن الخَمْل من القَطْف نابت   وأن الذى فى داخل التين خَرْدل

وقال بعض من هذه صفته: قد عرفت كل شئ حتى عرفت بأن القُرطم من الطلع، وأن الخردل من التين. بقى خمل القطف لا أدرى من أى شئ هو.

ويقال فى الكناية عنه أيضا: لا يدرى أى الشهور المحرم. ولا يدرى ماطحاها[٣].

والعرب تقول: فلان لا يعرف الوحى من السّفْر[٤] أى: الإشارة من الكناية. والحى من اللى [٥]. أى: واضح الكلام من غيره.

وقالت امرأة من العرب: إن أخى من رَطَاته لا يعرف قَطاته من لطاته[٦]. أى: من حمقه لا يعرف جبهته مما بين وركيه.

ونقول فى الكناية عن الجاهل: هو راعى ضأن. لبعد راعى الضأن من الناس فوق راعى الإبل. كذا ذكره حمزة الأصفهانى فى الأمثال على أفعل.

---

(١) انظر مجمع الأمثال جـ٢/١٦٤، والقعد الفريد جـ٣/١٣٦.

(٢) انظر العقد الفريد جـ٣/١٣٦.

(٣) طحاها: يقال: طحاه طَحْوا وطُحُوا:بسطه.

(٤) انظر جمهره الأمثال ٢١٨.

(٥)انظر مجمع الأمثال جـ٢/٢٤٠، وجمهرة الأمثال ٢١٨، والعقد الفريد جـ٣/١٣٦.

(٦) انظر مجمع الأمثال جـ٢/٢١٨، ٢٥٨، والمزهر جـ١/٢٩٧.

وتقول العامة: غرفته خالية. أى: فارغ الدماغ. ومن أحسن ما قيل فيه قول الشاعر:

قيل صِفْه قلتُ نصفا ... ن وفى ذلك رمز

غرفة جَفَّت كما قيـ ... ـل وسِرداب ينزّ

يزرع الكمون فى تلـ ... ـك وفى هذى الأُرز

١١٩ ش

قال المصيصى(١):

وليس فى الرأس منه شئ ... يدور إلا أبو رياح

أوله:

أُف لقاضٍ لنا وَقَاحِ ... أضحى بريئا من الصلاح(٢)

ويقولون فى الكناية عن النَّزِق الحاد: طنجيرة بصرى من خوصتين تغلى

وقال شُرَيح: الحدة كنية الجهل.

وقال غيره: الاقتصاد كنية البخل. والاستقصاء كنية الجور.

وسمعت أهل بغداد يقولون فى الكناية عن البليد: هو مبنى. أى: هو جماد. وربما قالوا: حائط.

و فى ذلك يحكى أن بعض الحكماء نظر إلى رجل أحمق جالسا على حجر. فقال: حجر على حجر.

ويقولون فى ذلك: هو أعمى بلا عكاز. وكَوْدَن(٣) بلا مِهْماز. وثور مبطن بحمار.

ويقولون فيمن تكامل فضله: ليس له على الله حجة.

---

(١) انظر ثمار القلوب ٢٤٨، ومحاضرات الأدباء جـ١/١٢٦.

(٢) فى الثمار :....أمسى ......

(٣) كودن : الكودن هو البرذون الهجين. وقيل : هو البغل .

ويقولون: هو خزانة الطرائف. لمن جمع عيوبا ومساوئ.

والعرب تقول: فلان يَشْوى القَراح[١]. كناية عن الذى لا زاد معه.

وأنشد ابن الأعرابى:

بِتْنا جِياعا وبات البق يلسبنا   نشوى القَراحَ كأنْ لاحَيَّ بالوادى[٢]

ياحاضرَ الحى لا معروفَ عندكمُ   لكنْ أذا كم علينا رائحٌ غادى

إنى لَمِثْلكم فى سُوء فِعلكم   إنْ جئتُكم أبدا إلا معى زادى

قال: وذلك أن الماء إذا شُرب على غير نقل قتل وآذى. فلابد أن يسخن الماء ويشربه، لأنه إن لم يسخن قتل.

ويقال في الكنايات عن البخيل: هو عارى الخِوان.

وهو يخنق كلبه. قال الحطيئة[٣]:

دُفِعتُ إليه وهو يخنُق كلبه   ألا كُلُّ كلبٍ لا أبا لك نابح[٤]

أى يخنق كلبه؛ لئلا ينبح فيدل الأضياف.

وقال آخر:

وتَلْقُم كلبَ الحى من خشية القِرَى   ونارُك كالعذراء من دونها سِتْرُ[٥]

(١) يعنى الماء القراح. وهو الخالص الذى لا يخالطه شئ. يضرب لمن ساءت حاله. وأصله أن رجلا اشتهى مأدوما، فأوقد نارا، ووضع القدر عليها، وجعل فيها ماء وأغلاه، وأكب على الماء يتعلل بما يرتفع من بخاره. فقيل له: ما تصنع ؟ فقال: أشوى الماء.

(٢) يلسب: يلدغ.

(٣) لم أجده فى ديوان الحطيئة. ونسب في الحيوان جـ١/٣٨٥ للراعى يهجويه الحطيئة. و انظر البيت فى العمدة جـ٢/١٥١، والبخلاء جـ٢/٢١١، ومحاضرات الأدباء جـ١/٤١٠.

(٤) فى المحاضرات:.. وهو يكعم .. وفى الحيوان: وقفنا إليه... دع الكلب ينبح إنما الكلب نابح.

(٥) فى أمالى المرتضى جـ٢/٢٥: وتكعم ....، فى البخلاء جـ٢/٢١٤وتكعم ...وقدرك.

ويقال فى الكناية عن البخيل أيضا: هو أخرس الكلب. إشارة إلى قول الفرزدق:

عَفاء على حَى الطِّرمَّاح إنهم طغام لهم أيد لئامٌ وأنفس[١]
رأينا كلاب الحى تحرس حيَّهم وأكلبُهم من خِيفة النبح تَخرُس
أقول لهم لما هجمنا عليهم وقد منعتنا القصدَ طخْياء حنْدس[٢]
أأنتم بلا نارٍ أم النار جَذْوة أأنتم بلا كلب أم الكلب أخرس

والعامة تقول فى الكناية عن البخيل: هو دُهن الجِص. وجُو ذابة[٣] الحصا. وهو من كعك فَيد، لازيد البحر. كناية عن الشديد الصعب الذى لا يطمع فيه؛ لأن كعك فَيد إنما هو زاد الحاج، فيودعونه بها للرجوع. فهو يزداد جفافا. وزيد البحر رخولين.

ويقولون: قد أسرِج بخل. كناية عمن ساءت حاله وافتقر. قال منصور بن يحيى الكاتب.

ولعَهْدى به ويُسْرج بالخل اختلالا فى حاله وبذاذا[٤]

وتقول العامة فى الكناية عن الرجل الشديد فى لجاجة: هو حرف لا يُقرأ. وفى معناه هو صعب السبكة.

١٢٠ ش

وتقول العرب فى الكناية عن الجائع: تحرك شُجاعُ بطنه. وصاح شجاع بطنه.

ويقال فى معناه: عضّ على شُرسُوفه الصَّفَر. والصفر: دُوَيبة تزعم العرب أنها تعَض على صدر صاحبها إذا جاع. قال الشاعر[٥]:

لا يَتَأرّى لما فى القِدْر يرقُبه ولا يعَضُّ على شُرْسُوفه الَّصفَرُ[٦]

---

(١) طغام:الطغام والطغامة: أرذال الناس و أوغادهم .
(٢) طخياء حندس : الطخياء و الحندس : شديدة الظلمة .
(٣) جو ذابة:الجوذاب : طعام يصنع بسكر وأرز ولحم .
(٤) بذاذ: البذاذة: سوء الحال .
(٥) انظر جمهرة أشعار العرب ١٣٧ ، والصبح المنير ٢٦٨ ، ولسان العرب (أرى) ، وأدب الكاتب ٧ وأمالى القالى جـ٢/١ ٢٠ ، ومعجم مقاييس اللغة جـ١/٨٨، ومختارات ابن الشجرى ٩ .
(٦) يتأرى :يقال. : تأرى بالمكان. إذا تحبس. شرسوفة: الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع .

البيت لأعشى باهلة يرثي به المنتشر بن وهب الباهلي.

وحكى ابن دريد قال: لما تواترت النكبات على قيس بن زهير، خرج هو وصاحب له من بني أسد يقال له رافع بن المعتصم يسيحان، وعليهما المسوح، يتقوتان بما تنبته الأرض، إلى أن دفعا في ليلة قرة[١] إلى أخبية العرب، فوجدا رائحة القتار[٢]، وهما جائعان، فسعيا يريدانه. فلما قاربا أو كادا أدركت قيساً شهامة النفس، وعزة الأنفة. فرجع وهو يقول:

أعشبتُ في الأرض حتى كاد يطردني إلى الصفار شجاع النفس بالعنف

ثم قال: إن كان في ترك الأغذية التلف، ففي النزاهة الخلف. فانفتل عن صاحبه وقال له: دونك وما تريد؛ فإن لي لُبثا على هذه الأجارع، لأرقب[٣] واهية القرون الماضية. فمضى. ورجع من الغد، فوجده قد لجأ إلى شجرة بأسفل واد. فنال من شجرها شيئاً.ثم مات وفي ذلك يقول الحطيئة[٤]:

إن قَيْساً كان ميتَتُه أسَفَا والحُرُّ مُنْطلقُ
شام ناراً بالحَشا فسعي وشُجاعُ النفْس يَخْتفق
جاء حتى كاد ثُم نما أسفلَ الوادي له ورَق
فحشا في فيه حُشْوَتَه ثم أغْضَى وهُو مطَّرِق
في دريس ما نَعيبُه ربُّ حُرّ ثوبُه خلَق

١٢١ ى

وقال أبو خِراش الهُذلي[٥] في شجاع البطن[٦]:

وإني لأُثْوِي الجُوعَ حتى يملَّني فيذهب لم يدْنَس ثيابي ولا جِرْمي[٧]

(١) ليلة قرة: باردة .
(٢) القتار : ريح القدر و الشواء .
(٣) في الأصل : ليرقب .
(٤) ليست في ديوانه.
(٥) هو خليد بن مرة. من شعراء هذيل الفصحاء. مخضرم. أسلم وعاش بعد النبي مدة ،ومات في خلافة عمر بعد أن نهشته أفعى، وكان من العدائين: الأغاني٢١/٢٠٥ .
(٦) انظر ديوان الهذليين جـ٢/١٢٧، والأغاني جـ٢١/٢١٤.
(٧) في الأغاني :.. فأحيا و لم تدنس ..
أثوى الجوع : أطيل حبسه. الجرم : الجسد .

وأغتبقُ الماء القَراح وأنتهى إذا الزادُ أمسى للمَزلَّج ذا طَعْم[1]

أرد شُجاع النفسِ قد تعلمينه وأوثِرُ غيرى من عيالك بالطعم[2]

مخافةَ أن أحيا برُغْم وذِلةٍ ولَلموتُ خير من حياةٍ على رغم

المزلج: الضعيف. وقوله: ذا طعم: أى: شهوة. والطعم فى البيت الثالث[4] هو الطعام نفسه.

وتقول العامة فى الكناية عن الجوعان[5]: صاحت عصافير بطنه.

ويقال: زَوّده زادَ الضب. أى ما زوده شيئا؛ لأن الضب لا يشرب الماء، وإنما يتغذى بالريح. قال ابن المعتز:

يقول أكلنا لحم جَدى وبطةٍ وعَشْرَ دجاجاتٍ شِواءً بألبانِ[6]

وقد كذب الملعونُ ما كان زادُه سوى زادِ ضبٍّ يبلع الريحَ عطشانِ[7]

وقال المتنبى [8]:

لقد لعب البَينُ المُشتُّ بها وبى وزوّدنى فى السَّيْر ما زَوَّد الضبّا

قال أبو الفتح بن جنى: لم يزودنى البين شيئا أستعين به على السير. ضرب مثلا لشدة السير.

---

(١) فى الأغانى : واصطبح ..فأكتفى :..وفى الديوان :...فأنتهى.

(٢) فى الأغانى، وديوان الهذليين :..شجاع البطن ...

(٣) فى الأغانى :..فللموت ...

(٤) فى الأصل : الأخير ..وقد غيرناها لوجود كلمة (الطعم) فى البيت الثالث .

(٥) فى الأصل : الجبان .ولاتتناسب مع الكناية المقصودة .

(٦) فى أشعار أولاد الخلفاء ١٤٥ :..بألوان .

(٧) فى أشعار أولاد الخلفاء :..ظمآن .

(٨) انظر ديوان أبى الطيب المتنبى ج١/ ٦٠.

وقال ذلك أبو على بن فُورَّجة(١) فى كتابه الموسوم بالتجنى على ابن جنى.

١٢١ ش

وقال: مازود الضب فاعله البين، والذى زوده إياه على زعمه هو الغنى عن الماء. والبين(٢) مازود الضب ذلك. بل هو خلقة له وجبلة. ولكن معنى البيت أنه نسيهما. قال: وزودنى البين الضلال عن وطنى الذى خرجت منه، أو البلد الذى كنت أجتمع فيه مع هذا المحبوب، فما أكاد أوفق للعود إليه.

والعرب تضرب المثل فتقول: أضل من ضَب(٣). وأحْير من ضب(٤).

والسبب أنهم يزعمون أن الضب ربما خرج من جحره، فلم يهتد للعود إليه. وإذا حمل على هذا التأويل كان المزود هو البين. ويكون مفعوله: ما زود الضبا.

وتقول العامة: دواب فلان فى زِيقه. كناية عن القمل. قال:

وحُوشُه تكثُر فى جَيْبه وظُفْرُه يركبُ للصَّيْد(٥)

البيت للصاحب بن عباد. وقبله:

انظُر إلى وَجْه أبى زَيْد أوحَش من سجن ومن قَيد (٦)

وحكى أن الأصمعى قال(٧): بينا أبى يساير سلمان بن قتيبة على فرس له. فسمعها أبو عبيدة فقال: سبحان الله! إن المتشبع بما لم يؤت كلابس ثوب زور. والله ما ملك أبوه دابة إلا فى ثوبه.

حكى عن أحمد بن أبى طاهر قال: مددت يدى إلى صَفَعان لأصفعه. فقال: كف عنى؛ فهذا مزاح من داره على دجلة، وفى بستانه طاووس، وفى اصطبله فيل، وعلى باب داره زرافة. ليس منْ داره بِكراء، وخبزه بشراء، ودوابه فى زيقه، وفى حجرته ديك، وعلى باب داره كلب.

---

(١) هو أبو على محمد بن حمد بن فورجة .شاعر حلو الشعر. له نقد في المعاني على الشعراء .ومن كتبه لفتح على أبن الفتح، و التجنى على ابن جنى، وله نثر كثير ولد سنه ٣٣٠ .المحمدون ٢٦٧ ، وبغية الوعاة جـ١/ ٩٦.

(٢) فى الأصل : والضب. وما أثبتناه من ك. وهو الوجه .

(٣) انظر مجمع الأمثال جـ١/ ٤٤٠ ،وجمهرة الأمثال ١٣٥ .

(٤) انظر مجمع الأمثال جـ١/ ٢٣٧ ، وجمهرة الأمثال ١٠٣ .

(٥) فى يتيمة الدهر جـ٣/ ٣٤٥:..ترتع فى ثوبه:..وفي محاضرات الأدباء ج٢/ ١٧٦ :..ترتع.

(٦) فى يتيمة الدهر ....من حبس ...، وفى المحاضرات : أما ترى وجه ...أقبح من حبس .

(٧) انظر محاضرات الأدباءجـ١/ ١٩٨ .

١٢٢ ى

وتقول العامة فى الكناية/ عن الصَّفعان: مِلْزقة . تشبيها له بملزقة الخباز.

وفى الكناية عن الصفع: وقع فى الناحية خبط. ووضع يده منه حيث يضعها الحجام، وصفع قالب عمامته. أى: رأسه بدرة. أى ...[1].

وسأل أبو بكر بن فريعة عن حد القفا. فقال: ما اشتملت عليه أزراره، وداعبه فيه إخوانه، وأدبَّه فيه سلطانه، وشرَّطه فيه حجَّامه.

ومن أمثال العامة: ما أحق الشيخ أن يربط من خلف؛ فإن العين إذا قابلت العين غلب الحياء.

وحكى أن المتوكل سأل أبا يوسف القاضى عن رجل يصلى، إذ رمى بطرفه إلى ثوبه، فإذا فيه دابة. فقال:

وليلةِ سُوءٍ دَهَتْنى بها براغيثها وهى مُحلَوْلكة
جعلت الثلاثين فخالها وتِسْعِين أرصُد بها معركة

الصحيح أن الرشيد الذى سأل أبا يوسف؛ لأنه لم يبق إلى زمن المتوكل، بل مات والرشيد حَىّ.

وقال غيره فى معناه:

رُب بُرْغوث ليلةً بتُّ منه وفُؤادى للضّيق فى تسعين
قَنصْته إلى الثلمون حتى ذاق طَعْم الحِمامِ فى سبعين

وقال بعض الظرفاء: إذا أخرجتَ دما فأدخل دما. أى: إذا افتصدت فاشرب نبيذا.

والعرب تسمى الخمر دما. قال الشاعر[2]:

خلَطْنا دما من كَرْمة بدمائنا فأظهر فى الألوان منا الدَّمَ الدُّم[3]

(١) لم نتبينها فى الأصل .

(٢) نظر شرح ديوان صريع الغوانى ١٧٩ ، و الصناعتين ٤٣٩ ، و الشعر والشعراء جـ٢/ ٨١٥ و مختارات البارودى جـ٤/ ٣٦ .

(٣) فى الديوان :..من كومة ...، وفى الصناعتين : .. فأثر فى الألوان

١٢٢ ش

البيت لمسلم بن الوليد. وهو ثانى أربعة أبات. أولها:

إذا شِئْتُما أن تسقيانى مُدامَةً فلا تقتلاها كُلُّ مَيْتٍ مُحَرَّم

والبيتان الباقيان:

ويَقْظَى ثنيتُ النومَ منها بسَكْرة بِصَهْباءَ صرعاها من السكْر نُوَّم[1]

فأغضَتْ وللأكوابِ فى وَجَناتها لهيب فُويق النارِ أو هى أضرم[2]

وقال آخر:

ويومٍ كظلِّ الرمح قَصَّر طوله دمُ الزِّق عنا واصطكاك المزاهر

البيت لشُبرمة بن الطفيل الضبى. وبعده:

لَدُنْ غَدوةٍ حتى أظل وصُحْبَتى عُصاةً على الناهين شُم المناخر

كأن أباريقَ الشَّمولِ عَشِيَّةً أوِزٌّ بأعلى الطف عُوج الحناجر

وقال المتنبى[3]:

كُلُّ شئ من الدماءِ حَرامٌ شُرْبُه ما خلاَ دَمَ العُنقود

وحكى بعض أصدقائى قال: احتجمت بغداد ية. فأرسلت إلى زوجها أن ابعث إلينا ما نرد به الدم. تستدعى بذلك لحما وحوائج. فقال الزوج فى الجواب: كنت لا تخرجين الدم، ولاترد ينه، وتريحينا التعب.

ويقال فى الكناية عن الدرهم: الأخرس النجيح. وفى الكناية عن القلم: الناطق والأبكم الفصيح. وتقول: هو أخضر البطن: كناية عن الحائك. وأخضر النواجذ: كناية عن الأكّار[4]. قال جرير[5]:

---

(١) فى الديوان :.. يبيت القوم فيها ..

(٢) فى الديوان : وللأكواس فى وجه ربها :كلون الورد أو هو ..

(٣) نظر ديوان أبى الطيب المتنبى جـ١/٣١٨..

(٤) الأكار: الحراث أو الزراع .

(٥) ليسا فى شرح ديوان جرير و انظرهما فى الكامل جـ٢/٨١، وطبقات ابن سلام ٣٨٥.

كم عـمـةٍ لكَ يا خُليدُ وخالةٍ ... خُضْرٍ نَواجِذُها من الكُرّاث

نبتت بمنبته فطاب لريحها ... ونأتْ عن القَيصُوم والجَثْجاث[1]

١٢٣ ى

وإنما هجاه بالكراث؛ لأن عبد القيس يسكنون البحرين، والكراث من أطعمتهم العامة. ويقولون فى المختلفين من الناس: هم كنَعَم الصدقة[2]. وهم كبَعْرالكبش.

وقال عمر بن لجأ[3]:

وشِعْرٍ كبَعْرِ الكبش فَرَّق بينه ... لسانٌ دَعّى فى القَرِيض بخيل[4]

وذلك أن بعر الكبش يقع متفرقا.

وقال المبرد: خبرت أن عمر بن لجأ قال لابن عم له: أنا أشعر منك [5]. قال: وكيف ؟ قال: لأنى أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابنَ عمه.

وسئل جرير عن شعر ذى الرمة. فقال: هو بعر الظباء. ونُقَط العروس[6]. أى: هى متفاوتة، وليست متساوية المسقط.

قال الأصمعى[7]: شعر ذى الرمة حلو أول ما تسمعه، فإذا كثر إنشاده ضعف، ولم يكن له حسن لأن أبعار الظباء أول ما تُشَم يوجد لها رائحة، ما أكلت الظباء من الشيح والقيصوم والجثجاث، والنبت الطيب. فإذا أدَمْتَ شمه عدمت تلك الرائحة. ونقط العروس إذا غسلتها ذهبت.

(١) في الطبقات :...لشمها :.ونأت من .....

(٢) انظر مجمع الأمثال جـ٢/ ٣٦٠.

(٣) هو عمر بن لجأ بن جرير من عبد مناة. شاعر راجز فصيح إسلامى، وقع الشر والمهاجاة بينه وبين جرير، وكان جرير أسن منه. عده ابن سلام فى الطبقة الرابعة من الإسلاميين: طبقات ابن سلام ٤٩٥.

(٤) فى الكامل جـ١/٣٣٥، والعمدة جـ١/١٧٢، والموشح ٣٦٢، وإعجاز القرآن ٣١٥: دخيل.

(٥) انظر الخبر فى الشعر والشعراء جـ١/٣٦، وعيون الأخبار جـ٢/ ١٨٤، والموشح ٣٦٢، والكامل جـ١/ ٣٣٥.

(٦) انظر الشعر والشعراء جـ١/٥٠٦.

(٧) انظر الموشح ١٧١.

وتقول فى الكناية عن المختلفين أيضا: هم كبيت الأدم[١]. أى: كبيت الإسكاف؛ لأنه يجمع من كل جلد رقعة فى تأليف الأشياء الرديئة. قال الشاعر[٢]:

النَّاسُ أخيافٌ وشتَّى فى الشِّيَمْ ... وكُلُّهم يجمعهم بيتُ الأَدَمْ[٣]

قيل: أراد ببيت الأدم القبر، لأنه مأخوذ من أديم الأرض. وقيل: يريد أنهم/ يرجعون إلى آدم عليه السلام. وقوله: الناس أخياف . أى: مختلفون. مأخوذ من الخَيَف. وهو أن يكون إحدى عينى الفرس سوداء، والأخرى زرقاء. يقال: القوم بنو أخياف: إذا كان آباؤهم شتى، وأمهم واحدة. وإذا كان أبوهم واحدا[٤]، وأمهم واحدة، فهم الأعيان. وإذا كان أبوهم واحدا، وأمهاتهم شتى؛ فهم بنو علاّت،. مشتق من العَلَل وهو الشراب الثانى.

١٢٣ ش

كأنهم أولاد امرأة بعد امرأة، وجارية بعد جارية. وفى الحديث: «الأنبياء أولاد علاّت» أى: أمهاتهم مختلفة، ودينهم واحد[٥]. وفى الحديث: «يتوارث الأعيان من الإخوة، دون بنى العلات. أى: يتوارث الإخوة للأب والأم، دون الإخوة للأب. والعلة : الدابة.

وقال أوس بن حَجَر فى بنى العلات[٦]:

فإنى وجدتُ الناسَ إلا أقلَّهم ... خِفافَ العُهُودِ يُكْثِرون التنقُّلا[٧]

بنى أمِّ ذى المال الكثير يرونه ... إن كان عبْدا سيدَ الأمر جَحْفَلا[٨]

وهم لقليلِ المالِ أولادُ عَلَّة وإن ... كان مَحْضاً فى العُمومة مُخْوِلا[٩]

---

(١) انظر مجمع الأمثال جـ٢/ ٣٦٠، وثمار القلوب ٢٤١.

(٢) انظر ثمار القلوب ٢٤٢، ومجمع الأمثال جـ١/١٠٢، والصداقة والصديق ١٤٠.

(٣) فى الثمار: أصناف، وفى المجمع والصداسقة: القوم إخوان.. يجمعه.

(٤) فى الأصل: واحد. وهو ظاهر الخطأ.

(٥) انظر شرح صحيح مسلم للنووى جـ٥/٢١٤.

(٦) انظر الشعر والشعراء جـ١/ ١٦١، ومعاهد التنصيص ٦٤.

(٧) فى الشعر والمعاهد: وإنى رأيت.

(٨) فى المعاهد: بلى أمر ذى.

(٩) فى الشعر والمعاهد: وهم لمقل المال.

وقال عبد المسيح بن عمرو[١]:

والناس أولادُ عَلاَّت فمن علموا ... أنْ قد أَقلَّ فمَجْفُوّ ومحقور[٢]

وهم بنو الأم إما أن رأوا نَشَبا ... فذاك بالغَيب محفوظ ومنصور[٣]

فالخيرُ والشر مقرونان فى قَرَنٍ ... فالخيرُ مُتَّبع والشر محذور

ويقولون فى معناه: فتْيان كأبعار الفصال. وكأنهم خبز كُتَّاب. إشارة إلى قول القائل يهجو الحجاج[٤]:

١٢٤ ى

أينسَى كُليْب زمانَ الهُزال ... وتعليمَه سُورة الكوثر[٥]

رغيف له فَلكْة ما تُرى ... وآخرُ كالقمر الأزهر[٦]

وذلك أن الحجاج لقبه كليب، وكان هو وأخوه معلمين بالطائف. يقول: خبز المعلم مختلف؛ لأنه من بيوت صبيان مختلفى الأحوال. وأنشد الجاحظ فى هذا المعنى:

أما رأيتَ بنى بَحر وخيلَهُم ... كأنهم خبزُ كُتَّاب وبقَّال[٧]

وقال بعض الأدباء فى وصف قوم مختلفين: فيهم من كل جند فارس، ومن كل درب حارس، ومن كل سور مانع، ومن كل مسجد مؤذن، ومن كل بيعة نصرانى، ومن كل كنيسة يهودى، ومن كل بيت نار مجوسى.

---

(١) هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس الغسانى. أدرك الإسلام ولم يسلم. وكان شريفا فى الجاهلية. وقيل: إنه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة: المعمرين ٣٨.

(٢) فى أمالى المرتضى جـ١/٢٦٢: أبناء.. ومهجور، وفى اللسان (علل): أبناء.

(٣) فى الأمالى: بنون لأم إن رأوا.. وشطره الأول فى اللسان: وهم بنو أم من أمسى له نشب ولم يرو البيت الثالث فيهما.

(٤) انظر الكامل جـ١/٣٠٢، والمعارف ٥٤٨، وديوان الحماسة جـ٢/١١٠، ومعجم البلدان جـ٧/٢٩١.

(٥) فى معجم البلدان: صبية الكوثر. وهى قرية بالطائف، كان: لحجاج معلما بها.

(٦) فى ديوان الحماسة: ما يرى.

(٧) فى ديوان الحماسة جـ٢/١١٠: بدر قد جعلوا: بقال وكتاب.

ووجدت فى البيان والتبيين عن الجاحظ قال[١]: قال عبيد الله بن سالم لرؤبة: مت يا أبا الجحّاف إذا شئت. قال: وكيف؟ قال: رأيت عقبة بن رؤبة ينشد شعرا له أعجبنى. فقال لرؤبة: ولكن ليس لشعره قران. يريد قران التشابه والموافقة. قال الشاعر:

مَـهَـا لِبـةٌ مَنَاجِـبـة قِـرَانٌ مَنَادبة كـأنهم الأسـود[٢]

قال الجاحظ فى البيان والتبين [٣]: القِرَان: أن تجعل الثانى يشبه الأول، وتجعل البيت أخا البيت إذا ما أشبهه. وعلى هذا التأويل قال الأعشى [٤]:

أبا مِسْمَعٍ أقْصِرْ فإن قصيدةً متى تأتكم تلحق بها أخواتها

ويقال: حاطب الليل[٥]. وحامل غُثاء السيل. كناية عمن يجمع بين الخزف/ والصدف، والدرة والبعرة.

١٢٤ ش

قال معن بن أوس[٦]:

إذا قلتَ فاعلم ما تقولُ ولا تكن كحاطب ليل بجمع الدِّقَّ والجَزْلا

وقال أكثم بن صيفى[٨]: المكْثار كحاطب ليل[٩]... وإنما قال ذلك؛ لأنه ربما نهشته الحية، ولسعته العقرب فى احتطابه. وكذلك المكثار ربما أصابه إكثاره ببعض ما يكره.

---

(١) انظر البيان والتبين جـ١/٢٠٥، ٦٨.
(٢) فى البيان والتبين: مهاذبة.
(٣) البيان والتبين جـ١/٢٠٦.
(٤) انظر ديوان الأعشى الكبير ٨٥.
(٥) انظر مجمع الأمثال جـ١/٢٧١.
(٦) هو معن بن أوس المزنى. شاعر مجيد من مخضر مى الجاهلية والإسلام، وله مدائح فى بعض أصحاب النبى، ووفد إلى عمر. وكف بصره فى أواخر أيامه. ومات بالمدينة سنة ٦٣هـ. الأغانى جـ١٢/٥٤، وسمط اللآلى جـ٢/٧٣٣، ومعجم الشعراء ٣٢٢، والأعلام ١٠٥٩.
(٧) انظر شعر معن بن أوس المزنى ١٩.
(٨) هو أكثم بن صيفى التميمى. حكيم العرب فى الجاهلية، وأحد المعمرين. أدرك الإسلام، وقصد المدينة مع قومه يريدون الإسلام، فمات فى الطريق فى السنة التاسعة للهجرة: الأعلام ١٢٤.
(٩) انظر جمهرة الأمثال ١٨١، والمعمر بن ١٠، وثمار القلوب ٦٣٩.

ويقال في معناه: هو ساقي ليل. لأنه لا يدرى هل سقاه كدرا أم صافيا.

ويقال فى المثل: تكلم فلان بين الأروى والنعام[١]. أى: جمع بين كلمتين مختلفتين وأحال. لأن الأروى بشعف الجبال[٢]. والنعام فى البرارى. فهما مختلفان؛ لأنهما لا يجتمعان.

ويقال: هذا شعر مغسول. أى: عار من العيوب. شبيها بالمغسول بالصابون. وشعر ساذج فى معناه.

وتقول العامة للبيت الردىء من الشعر: هذا بيت بلا أوتاد.

ويقال في الكناية عن التساوى فى الرداءة: هم كأسنان الحمار. قال الشاعر[٣]:

سَواءٌ كأسنانِ الحِمار فلا تَرى لذِى شَيبة منهم على ناشئٍ فضلا

البيت لكُثير يهجو به بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

وقال آخر[٥]:

شبابهم وشِيبُهم سواءٌ فهُمْ فى اللُؤم أسنانُ الحَمِير[٦]

وأنشد المبرد فى الكامل لأعرابى يصف قوما من طيئ بالتساوى فى الرداءة[٧]:

ولما أن رأيتُ بنى جُوَيْنٍ جُلوسا ليس بينهُمُ جَليسُ

---

(١) انظر مجمع الأمثال جـ١/١٤٧.

(٢) شعف الجبال: شعفة الجبل بالتحريك: رأسه. والجمع شغف وشعاف وشعوف.

(٣) في ثمار القلوب ٣٧٠ أنه ابن أحمر. وانظر البيت كذلك فى البيان والتبين جـ٢/١٩، وعيون الأخبار جـ٢/٢، والحيوان جـ٦/١٠٧. ومحاضرات الأدباء جـ١/٢١٣.

(٤) فى عيون الأُخبار: ولاترى.. وفى الحيوان: سواس، وفى المحاضرات: فما ترى لذى كثرة.

(٥) النظر البيان والتبين جـ٢/١٩، وثمار القلوب ٣٧٠، وجمهرة الأمثال ١١٩.

(٦) فى البيان والثمار: الحمار، وفى الجمهرة: وهم. الحمار.

(٧) انظر الكامل جـ١/١٠٠.

قال : قوله : ليس بينهم جليس. يقول: هم قوم لا ينتجع الناس معروفهم؛ فليس فيهم غيرهم. وهذا من أقبح الهجاء.

ويروى غيره : ليس بينهم رئيس.

١٢٥ ى وأنشد المبرد/ أيضا في معناه لبعض القرشيين[١]:

إذا ما كنتَ متخذاً خليلا فلا تجعل أخاً لك من تميم[٢]

بلوتُ صَميمَهم والعبدَ منهم فما أدرى العبيدَ من الصميم [٣]

ويقال في التساوى في الرداءة: هما كحمارى العبادى[٤]. وأصل ذلك أنه قيل للعبادى: أى حماريك شر؟ قال: ذا ثم ذا[٥].

ويقال في التساوى في الخير أو في الشر: هم كأسنان المُشْط[٦]. وأول من تكلم به رسول الله ﷺ. [قال: إنما الناس كأسنان المشط. وإنما يتفاضلون بالعافية. قالوا: العافية: الرحمة. ومنه قول النبى ﷺ] وقد وقف على أهل القبور. فقال: السلام عليكم [ديار قوم مؤمنين] أنتم لنا سلف، ونحن لكم تبع. أسأل الله لنا ولكم العافية. [يعنى الرحمة][٧].

ويقال في معناه: وقعا كرُكْبتى البعير[٨]. وهما كرجلَى النعامة.

أنشد ابن الأعرابى لبعضهم في نفسه وأخيه[٩]:

---

(١) في معجم الشعراء ١٧٩ أنه الفضل بن عبد الرحمن بن العباس الهاشمى. وانظر الشعر كذلك في الكامل جـ٢/١١٤.

(٢) في المعجم والكامل: فلا تجعل خليلك من.

(٣) في المعجم بلوت العبد والصرحاء منهم: وفي الكامل: فما أدنى.

(٤) انظر مجمع الأمثال جـ٢/١٠٧، وثمار القلوب ٣٦٦، والعقد الفريد جـ٣/١٠٠، جـ٦/٨.

(٥) انظر عيون الأخبار جـ١/٣٢٢، والعقد الفريد جـ٣/١٠٠.

(٦) انظر مجمع الأمثال جـ١/٣٤٢، وتأويل شكل القرآن ٢٤٣٣، وجمهرة الأمثال ١١٩، وأمالى القالى جـ٢/٢٢٠.

(٧) ما بين أقواس الزيادة من جمهرة الأمثال جـ١/٣٣٧. ويقتضيها السياق.

(٨) انظر مجمع الأمثال جـ٢/١٠٤، وأمالى القالى جـ٢/٢٢٠، العقد الفريد جـ٣/١٠٠، والأغانى جـ١٦ـ٢٨٣.

(٩) انظر عيون الأخبار جـ٢/٨٥، وثمار القلوب ٤٤٤.

وإنى وإياه كرجلَى نَعامةٍ على ما بنا من ذى غِنًى وفقيرِ[١]

قال ابن الأعرابى: كل طائر إذا كُسرتْ إحدى رجليه تحامل على الأخرى إلا النعام، فإنه متى كسرت إحدى رجليه جثم ولم يتحامل بواحدة. فأخبر أنه وأخاه كذلك إن أصاب أحدَهما شئ بطل الآخر.

وقال أبو سفيان صخر بن حرب لعامر بن الطُّفيل وعلّقمة بن عُلاثة. وقد تنافرا إليه[٢]: أنتما كركبتى البعير. فقالا له: فأينا اليمين؟ قال: كلاكما يمين.

ومنه يقول الشماخ:

وإنَّ على الأوابةِ من عُقَيل فَتى كِلْتا يديه تُرى يمينا[٣]

وكان يقال لطاهر بن الحسين: ذو اليمينين[٤]. حتى قال الشاعر[٥]:

يا ذا اليمينين وعَينٍ واحدة نُقْصانُ عينٍ ويمينُ زائده[٦]

١٢٥ ش

وسأل الحجاج رجلا عن أولاد المهلب. فقال: لا أدرى من أفضلهم؛ هم كالحلقة[٧] لا يُدْرى أين طرفُها. فأخذه البحترى فقال[٨]:

إنى مَدَحتُ بنى حِصنٍ وحقّ لهم ومَدْحُ أمثالهم فى مثله سَرفُ

تكافأتْ فى العلا أحسابُهم فهمُ كحلْقةِ الُصفْر لم يُعرفْ لها طرَفُ

---

(١) فى عيون الأخبار فإنى، وفى الثمار، على كل حال من غنى وفقير.

(٢) انظر ديوان المعانى جـ١/ ١٧١، والأغانى جـ١٦/ ٢٨٣.

(٣) ليس فى الديوان. وفى ص: يمين. وما أثبتناه من ك.

(٤) سمى بذلك لأن المأمون كتب إليه لما فرغ من أمر المخلوع: يا أبا الطيب، يمينك يمين أمير المؤمنين، وشمالك يمين. فبايع بيمينك يمين أمير المؤمنين. ففعل، فلزمه هذا الاسم: ثمار القلوب ٢٩١.

(٥) انظر عيون الأخبار جـ٤/ ٥٧ ونسب فى وفيات الأعيان جـ/ ٤٢٢ لعمرو بن بانة، وفى الأغانى جـ٢٠/ ١٥٥ لدعبل.

(٦) فى الأغانى: وذى يمينين.

(٧) انظر مجمع الأمثال جـ٢/ ٣٦٠.

(٨) ليسا فى الديوان.

وتقول العامة: هو مزيلة بين جبلين: للذى بين كريمين.

وسأل ابن دريد عن ابن قتيبة. فقال: هو ربوة بين جبلين. أى: خمل ذكره بنباهة ثعلب والمبرد.

وحكى البديع الهمذانى قال: سمعت أبا الحسين أحمد بن فارس يقول: النفخ عند الأطباء: كناية عن الضرط والفسو. والقطع عند المنجمين: كناية عن الموت. والنصيحة عند العمال: كناية عن السعاية. والوطْء عند الفقهاء: كناية عن الجماع. وطيب النفس عند الظرفاء: كناية عن السكر. والعلْق عند اللاطة[1]: كناية عن المؤاجر. والزوار عند الكرام: كناية عن السؤال. وما أفاء الله عند الصوفية: كناية عن الصدقة ويقال: فلان وصى آدم: للمتكفل بمصالح الناس[2]. إشارة إلى قول القائل[3]:

قد كان آدمُ عند قُرب وفاته ... أوصاك وهو يَجُود بالحَوْباء[4]

ببنيه أن ترعاهُمُ فرعَيتَهمْ ... وكَفَيْتَ آدمَ عَيْلة الأبناء

وقيل لأبى العيناء[5]: ما تقول فى الحسن بن سهل؟ فقال: خلف آدم عليه السلام فى ولده؛ فهو ينقَع غُلَّتهم، ويسد خلَّتهم. ولقد رفع الله من الدنيا قدرها، وأعلى شأنها إذ جعله من / سكانها. ١٢٦ ى

ويقال: فلان خليفة الخَضِر: إذا كان كثير السفر. وفى الكناية عن الشئ النفيس هو ثمرة الغراب. لأنه لا ينتقى إلا خيرها. يقال : ذاق فلان من هذا الأمر ثمرة الغراب.

---

(١) فى الأصل : الأطة. وما أثبتناه من ك.

(٢) انظر ثمار القلوب ٣٨.

(٣) انظر زهر الآداب جـ٣/ ٢٦٠، وثمار القلوب ٣٨.

(٤) فى الزهر: وكأن آدم كان قبل وفاته ... ، وفى الثمار: كأن آدم حين حم حمامه.

(٥) انظر الخبر فى زهر الآداب جـ٣/ ٢٦٠، وثمار القلوب ٣٦ مع ببعض الاختلاف فى أسماء الأشخاص.

يقال: سمن فلان فى أديمه[١]: كناية عمن لا ينتفع به غيره. أى: ما خرج منه رجع فيه.

والأصل فيه أن ظَرْفا من السمن انبثق فى ظرف من الدقيق، فصار السمن أدْما لهم.

قال أبو العالية الشامى[٢]:

تَرَحَّلْ فما بغداد دارَ إقامة ولا عندَ من أضحى ببغدادَ طائلُ[٣]

محل ملوك سَمْنُهم فى أديمهم وكلهم عن حلْية المجد عاطل[٤]

ولا غَرْو أن شَلَت يد المجد والعلا وقَلَّ سَماحُ من رجالٍ ونائل[٥]

إذا غَضْغَضَ البحرُ الغُطامطِ ماءه فليس عجيبا أن تفيض الجداول[٦]

غضغض: أى نقص. والتغضغض: النقصان.

ولبعض المطبوعين فى ذم البغداديين[٧]:

سَقْيا لبغدادَ ورَعْيا لها ولا سقى صوبُ الحيا أهلَها

يُعجبنى من سَفَل مثلهم كيف أبيحوا جنةَ مِثلَها[٨]

ولم أسمع فى مدح بغداد أحسن من قول القائل:

بغدادُ جوهرةُ العراقِ كالعين حُفَّت بالمآقى

فكأنما الدنيا امرؤ وهى الحشاشة فى التراقى

---

(١) انظر جمهرة الأمثال ١٧، والعقد الفريد جـ٣/١٢٢.

(٢) انظر البصائر والذخائر جـ٢/ ٧١٥، ومعجم البلدان جـ٢/٢٤٣.

(٣) فى البصائر والمعجم: ... من يرجى...

(٤) فى البصائر: بلاد ملوك سمتهم .. من حلية .. وفى المعجم: ...سمتهم ... فكلهم من ...

(٥) فى البصائر: ...يد الجود والندى ... من أناس ...، وفى المعجم: ... يد الجود والندى...

(٦) فى معجم البلدان: غطمط.. والبحر الغطامط: العظيم كثير الأمواج.

(٧) انظر معجم البلدان جـ٢/ ٢٤٤.

(٨) فى المعجم: يا عجبا ..

ويقولون: فلان لا يقرأ سورة الاحبار[١] . أى لايفى بالعهد. وذلك أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يسمون سورة المائدة سورة الأحبار . قال جرير.

إن البعيثَ وعبدَ آل مُقاعسٍ　　لا يقرآن بسُورة الأحبار[٢]

١٢٦ ش

أى : لا يفيان بالعهد، ولا يقرآن قوله تعالى : ﴿**أوفوا بالعقود**﴾[٣]

ويقال فى الرجل إذا كان حسن اللباس، قليل الطائل: هو مشجب. تشبيها له بمشجب القصَّار.

أنشدنى أبو الحسين هلال بن المُحَسِّن الصابى قال: أنشدنى أبى قال: أنشدنى أبو عبد الله بن الحجاج لنفسه:

لى سادة طائرُ الرجاء لهم　　يطرده اليأس بالمَقَاليعْ

مَشاجبُ للثياب كُلُّهمْ　　وهذه عادة المَشَاقيع

جائز تى عندهم إذا سمعوا　　شِعْرى هذا الكلام مطبوع

وأنهم يضحكون إن ضحكوا　　منى وأبكِى أنا من الجوع

وأنشدنى غيره[٤]:

إذا لَبِسوا دُكْن الخُزورِ وخُضْرها　　وراحوا فقد راحت عليك المشَاجَبُ[٥]

البيت لدعبل. وأوله: وإن . وقبله:

إذا ما اغتدَوا فى رَوْعة من خيولهمْ　　وأثوابهم قُلْت البروقُ الكَواذِبُ

(١) فى الأصل : الأخيار. واعتمدنا فى التغيير على حديث ورد فى اللسان (حبر) : سميت سورة المائدة وسورة الأحبار لقوله تعالى فيها : «يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار».

(٢) انظر شرح ديوان جرير ٣١٩، والنقائض جـ٢/ ٤٧ .

(٣) المائدة ١ .

(٤) انظر ديوان دعبل بن على الخزاعى. تحقيق عبد الصاحب عمران الدجيلى ١٢ ط ثانية.

(٥) فى الديوان : وإن لبسوا ...

وحكى بعضهم قال: وفد كيسان على يحيى بن خالد، فلم يعطه شيئا. فلما وافى البصرة قيل له: كيف وجدته؟ قال: وجدته مشجبا من حيث ما أتيته وجدته لا.

وربما سموه أيضا: حبل المطرى. وحبل القصار.

وما أحسن قول القائل فى صفة النار[١]:

كـأن نيـرانَهم فى كل شـارقـةٍ   مُـصَبَّـغـاتٌ على أرسـان قَصّار

قال ابن قتيبة: الناس يستحسنون هذا البيت. وأنا أرى أن الأولى تشبيه المصبغات بالنيران، لا النيران بالمصبغات.

وأخذ الطائى هذا المعنى. فقال فى حرق الأفشين[٢]:

١٢٧ ى

مـازال سـر الكفـريين ضلوعـه   حتى اصْطَلَى سِرَّ الزناد الوارى[٣]

نار يُسـاور جِـسْـمَـه من حـرها   لهـب كما عصفـرت شِـقَّ إزار

وأنشد ابن دريد عن عبد الرحمن عن الأصمعى لأعرابى:

رأيتُ بحـزمِ غُـرةَ ضـوءِ نار   تـلألأُ وهـى نـازحَـة المكان

فشبَّهَ صاحباى بها سُهيَـلا   فقـلتُ تأمَّـلا ما تنظـران

أنـاراً أُوقِـدتْ فـتُنوراهـا   بعينكـما أم النَّسْـر اليـمانى

كـأن الريحَ تَصـدع من سَناها   بنـائقَ حُـلةٍ مـن أُرْجُـوان[٤]

(١) فى عيون الأخبار جـ٢/ ١٩١ ... فى كل منزلة...

(٢) الأفشين: بفتح الهمزة وكسرها. هو حيدر أو خيذر بن كاوس. كان من أجل قواد المعتصم. سخط عليه الخليفة، فقبض عليه، واستصفى أمواله وقتله سنة٢٢٦: هامش البيان جـ٣/٢٥٨ وزهر الآداب جـ٢/٥٩.

(٣) انظ ر البيتين فى ديوان أبى تمام ١٥٢.

(٤) بنائق: البنقة والبنيقة: رقعة تكون فى الثوب.

ومن الجيد فى صفة النار قول جميل (١):

رأيتُ وأصحابى بأيلة موهِناً ... وقد غاب نَجْمُ الفَرْقَد المتصوِّب(٢)

لبثنةَ ناراً ما تبوخُ كأنها ... إذا ما رمقْناها من البُعد كوكب(٣)

إذا ما خَبتْ من أول الليل خَبوةً ... يُعادُ لها بالمندليّ فتثقب(٤)

ويستحسن فى صفة النار قول الفرزدق (٥):

ومُستنبحٍ طاوى المَصير كأنما ... تُخامره من شدة الرَّوع أوْلَق(٦)

دعوتُ بحمراءِ الفروع كأنها ... ذُرى راية فى جانب الجو تَخْفُق

وإنى سفيه النار للمبتغِى القِرَى ... وإنى حليم الكلب للضيف يطرق

وتقول فى الكناية عن المتطفل: هو ذباب. قال ابن أبى عُيينة(٧):

أتيتُك زائراً لقضاءِ حق ... فحالَ السِّتْرُ دونك والحجابُ

ولستُ بواقعٍ فى قِدْرِ قوم ... إذا كَرِهوا كما يقع الذباب (٨)

وقا ل آخر:

١٢٧ ش

وأنت أخو السلام وكيف أنتُم ... ولستَ أخا المُلمَّات الشِّداد

وأطْفلُ حين يُجْفَى من ذباب ... وألزمُ حين يُدْعَى من قُراد

(١) لم أجدها فى ديوان جميل، ونسبت لكثير فى معجم البلدان جـ١/٣٩٢.
(٢) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام.
(٣) فى معجم البلدان: لعزة ... من الليل..
(٤) فى المعجم: ... من آخر .. أعيد لها..
والمندلى: المندلى من العود: أجوده . منسوب إلى مندل، وهى بلد بالهند : اللسان والقاموس.
(٥) لم أجدها فى شرح ديوان الفرزدق.
(٦) أولق: الأولق: الجنون. أو الخفة من النشاط.
(٧) انظر الكامل جـ١/٢٤٩.
(٨) فى الكامل: .. بساقط ... وإن كرهوا ...

ويقال فى الكناية عن الطامع: هو قِرِلّى. وهو طير من بنات الماء، صغير الجرم، سريع الاختطاف، كثير الغوص، يرفرف على وجه الماء على جانب، كطيران الحدأة، يهوى بإحدى عينيه إلى الماء طمعا، ويرفع الأخرى إلى الهواء حذرا. فإن أبصر فى الماء ما يستقل بحمله من سمك أو غيره؛ انقض كالسهم المرسل، وأخرجه من قعر الماء. وإن أبصر فى الهواء جارحا، غاص. فضربوا به المثل فى الاختطاف والحذر، وفى الطمع. فقالوا: أخطف من قِرِلّى. وأحذر من قرلى[1]، إن رأى خيرا تدلى، وإن رأى شرا تولى. قال العصفرى البصرى فى ذلك:

إن كان صُلْح تبخترتَ فيه وإن كان هَيْج دخلتَ الثُّقَبْ

كمثل القِرِلّى إذا كان خيرٌ تدلّى وإن كان شَر هَرَبْ

وأهل بغداد يكنون عن الجرب بحب الطرب. وربما صغروه فقالوا، حُبَيْبات الطرب.

قال الوزير أبو محمد المهلبى[2] فى غلام له أجرب:

ياصروفَ الدهر حسْبى أىُّ ذنب كان ذنبى

علةٌ خَصّت وعمت فى حبيب ومُحِب[3]

دَبّ فى كَفّيك يا من حُبه دب بقلبى[4]

فهو يشكو حَرَّ حَبٍّ واشتكائى حَرَّ حُبٍّ

ويكنون عن القصير بأبى زنيبة، وبفقاعة. قال ابن الرومى[5]:

أَلْقِ إليها أذُنا وأستمعْ أبردَ ما غنته كرّاعه ١٢٨ ى

دَحْداحةُ الخِلقة حَدْباؤها قامتُها قامةُ فُقّاعة

---

(١) انظر مجمع الأمثال جـ١/ ٢٣٨، ولسان العرب (قرل).

(٢) فى يتيمة الدهر جـ١/ ٢٣٥، ٢٤٣ أنه الوأواء الدمشقى.

(٣) فى اليتيمة .. عمت وخصت ..

(٤) فى التيمة: ... فى كفيه ما من ...

(٥) انظر ديوان ابن الرومى جـ١٥٢٨/٤ تحقيق د. حسين نصار.

ويكنون عنه بالبَيْذَق أيضا. قال الشاعر:

ألا يا بيذقَ الشِّطْرَنْج فى القِيمة والقامة[1]
لقد صَغَّرك الرحمنُ غيرَ الدُّبْر والهامة[2]

وقد أحسن الشاعر فى وصف القصير[3] بقوله:

وقام إلىَّ الغلام أسىً وغَيْظًا بقَدٍّ لم يزِدْ فيه القيام[4]

هذا البيت من أبيات. أولها:

رأيتُ أبا زُرارةَ قال يوما لحاجبَيْه وقد طال الخِصام
خَلاك اللهُ من أهلٍ ومال عليه وكل ما تَحْوى حرام
لئن حضر الطعامُ ولاح شخص لأخْتطفَنَّ رأسَك والسلام
فقال سوى أبيك فذاك شيخ بغيض ليس يردَعُه المَلامُ
فقالَ وقامَ من حَنَقٍ إليه بقَدٍّ لم يزِدْ فيه القِيامُ
أبى وأبُو أبِى والكلبُ عِندِى بمنزلةٍ إذا حضر الطَّعَامُ

ويكنون عن الطويل بظِلِّ النعامة. وبخَيط باطل[5].

وفى خيط باطل قولان:

أحدهما: أنه الهبَاء فى ضوء الشمس، فيدخل فى الكُوَّة من البيت. ويقال إنه يكون غزل عين الشمس.

والثانى: أنه الخيط الذى يخرج من فم العنكبوت. وتسميه العامة مخاط الشيطان.

---

(١) فى ديوان المعانى جـ١/٢١٢، ومحاضرات الأدباء جـ٢/ ١٧١: ...بيدق ....
(٢) فى المحاضرات: لقد صنر منك الكل ..
(٣) فى الأصل: الصغير. وما أثبتناه من ك.
(٤) فى ديوان المعانى جـ١/ ٢١٢ ... فقام ...
(٥) انظر مجمع الأمثال جـ١/ ٢٨٣، وثمار القلوب ٧٦.

وهذا القول أجود.

١٢٨ ش

وكان مروان بن الحكم يلقب خيط باطل؛ لأنه كان طويلاً مُفْرِطًا[١]. فلقب به لدقته.

قال الشاعر:

لَحَى اللهُ قومًا مَلَّكُوا خَيْطَ باطِلٍ على الناسِ يُعطِي من يشاءُ ويَمْنَعُ[٢]

وقرأت فى جمهرة الأمثال عن أبى هلال العسكرى قال[٣]: تقول العرب للمتكبر الضخم: ظل الشيطان. وللمكفو: لطيم الشيطان.

وقال غيره: تقول العرب فى الكناية عن الحزين: فلان يعد الحصى. ويخط فى الأرض. ويفت اليَرْمَعَ[٤]. لأن الحزين يفعل كل ذلك. قال قيس بن الملوح[٥]:

عَشِيَّةَ مالى حيلةٌ غيرَ أننى بلَقْطِ الحصَى والخَطِّ فى الدارِ مُولَعُ
أخُطُّ وأمحو كلَّ ما قد خطَطْتُه بدَمْعِي والغِرْبانُ فى الدارِ وُقَّعُ[٦]

وهذا كما أن النادم يقرع السِّنَّ. والبخيل ينكُتُ الأرض ببنانه، أو بعود عند الرد.

قال الشاعر فى قرع السِّنِّ، وقد أحسن:

عَبيدُ إخْوانهم حتى إذا رَكِبُوا يومَ الكَرِيهَةِ فالآسادُ فى الأَجَمِ
يرضَوْنَ فى العُسْرِ والأَيْسارُ نائلُهم لا يَقْرَعُون على الأسنانِ من نَدَمِ

(١) فى الأصل: مضطرباً. وما أثبتناه من ك.
(٢) انظر مجمع الأمثال. وفى الثمار: .. أمَّروا...
(٣) جمهرة الأمثال ١٣٦.
(٤) اليرمع: حجارة بيض تفت باليد.
(٥) انظر ديوان مجنون ليلى. تحقيق عبدالستار أحمد فراج ١٨٨، وثمار القلوب ٢٦٩، والحيوان جـ١/٦٣ والمخصص جـ١٣/٢٠٧.
(٦) فى الديوان، والمخصص: ... والغربان حولى وقع. وفى الحيوان: .. وأمحو الخط ثم أعيده...

وقال آخر فى نكت الأرض بالعيدان[1]:

قَومٌ إذا نزلَ الغَريبُ بدارِهمْ ... ردُّوه ربَّ صَواهلٍ وقِيانِ
لا ينكتونَ الأرْضَ عند سُؤالِهم ... لتَطلُّبِ العِلاَّتِ بالعِيدانِ

هى للقمان بن أمية بن أبى الصَّلْت. وأولها:

يا طالبَ الحاجاتِ عند سَراتِنا ... اعْمَدْ إلى الأبناءِ من دُهْمانِ
الأكثَرينَ الأكرمينَ أُرومةً ... أهلِ الندى والطيِّبى الأعْطانِ
قَومٌ إذا نزلَ الغَريبُ بدارِهمْ ... ردُّوه ربَّ صَواهلٍ وقِيانِ[2]
لا ينكتونَ الأرْضَ عند سُؤالِهم ... لتَطلُّبِ العِلاَّتِ بالعِيدانِ
بل يُسْفِرونَ وُجوهَهم فترى لها ... عند السُّؤالِ كأحسنِ الألوانِ[3]
وإذا هُمو رَكِبُوا ليومِ كَريهةٍ ... سدُّوا شُعاعَ الشمسِ بالخِرْصانِ[4]

١٢٩ ى

ويقولون: فؤاده فؤاد أمِّ موسى: كناية عن الفارغ القلب. إشارة إلى قوله تعالى: .. وأصبح فؤادُ أم موسى فارغا[5]».

وتقول العرب: فلان مُنَقْرِس: كناية عن المُثْرِى. ويشتق منه فيقال: تنقرس فلان: إذا أثرى.

قال المبرد: سمعوا أن هذا الداءَ يكون فى أهل النعمة والرَّفه. قال: ومنه قول بعض العرب:

فصِرْتُ بعدَ الفَقْرِ والتَّيَبُّس ... يَخْشَى علىَّ الحىُّ داءَ النِّقْرِسِ[6]

(١) انظر ديوان أمية بن أبى الصلت ٢١، ومجالس ثعلب ٣٤٤.
(٢) فى ديوان أمية (فحول الشعراء) ٦٨: .. المقل بأرضهم.: ...
(٣) فى ديوان أمية: بل يبسطون...
(٤) فى ديوان أمية ٦٨: وإذا دعوتهم لكل ملمة... بالفرسان
والخرصان: الأسنة أو القضبان أو الرماح: اللسان والقاموس (خرص).
(٥) القصص ١٠. فارغا: صفرا من العقل. أى حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون طار عقلها من الجزع: الكشاف جـ٣/٣٩٥.
(٦) فى ديوان المعانى جـ٢/ ١٧٠:... والتأيس.: .. القوم..

وحكى المبرد قال(١): كان الحِرْمازِيُّ فى ناحية عمرو بن مَسْعَدة، وكان يجرى عليه. فخرج عمرو إلى الشام. وتخلف الحرمازى ببغداد لِنِقْرِسٍ ناله. فقال(٢):

أقام بأرْضِ الشَّامِ فاختلَّ جانبى ... ومَطْلَبُه بالشَّام غَيْرُ قَرِيبِ
ولاسيما فى مُفْلِسٍ حِلْفِ نِقْرِسٍ ... أما نِقْرِسٌ من مُفْلِسٍ بعَجِيبِ(٣)

وأنشد نى بعض الأدباء للمرتمى فى ابن زيدان:

تواضع النِّقْرِسُ حتى لقد ... صار إلى رِجْلِ ابن زَيْدانِ
عِلَّةُ إنسانٍ ولكنها قد ... وُجِدَتْ فى غير إنسانِ

١٢٩ ش

وتقول العرب: فلان أكرم مَنْ لقَط الحصى. أى: أكرم العرب. لأن العرب لا تحسن عقد الحساب؛ فكان إذا عدُّوا الأحساب، لقطوا لكل يوم حصاة. فتقول: لنا يوم كذا، وتلقُط حصاة. ولنا يوم كذا، وتلقط حصاة أخرى. وهذا أصل قولهم: أحصيت الشيء. إذا عددته ثم كثر ذلك حتى استُعمل فيمن لا يعد الحصى عند العدد. قال الله تعالى: ﴿**أحصاه الله ونسوه**(٤)﴾.

وقال البَعيث:

نَعُزُّ بنجدٍ كلُّ من لقَطَ الحَصَى ... ونعلو رُءُوس النَّاسِ عِنْدَ المَواسِمِ

قال ابن دريد: يقال: عَزَّ الرجلُ يَعِزُّ: إذا صار عزيزا. وعَزَّه يعُزُّه: إذا قهره.

ويقال: فلان رقيق النَّعْل(٥): كناية عن الملك. قال النابغة(٦):

(١) انظر ديوان المعانى جـ٢/١٦٩، ومعجم الأدباء جـ٩/٢٥.
(٢) انظر ديوان المعانى جـ٢/١٧٠، ومعجم الأدباء جـ٩/٢٥.
(٣) فى الديوان والمعجم: ولاسيما من ... فى مفلس..
(٤) المجادلة ٦.
(٥) انظر معانى الشعر للأشنانداني ٢٠.
(٦) انظر الشعر والشعراء جـ١/١١٤، والصناعتين ١٠٧، والبيان والتبيين جـ٣/١٠٧، وخزانة البغدادى جـ٤/٣٩٣، وديوان النابغة ٩، والعقد الفريد جـ٥/٣٤١، والأغانى جـ١٥/١٥٨، ومجالس ثعلب جـ١/٢٠٠، والمخصص جـ٤/٨٣.

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزاتهم يُحَيَّوْن بالرَّيْحان يومَ السَّبَاسِبِ

فأراد أنهم ملوك. والأصل فى ذلك أن الملك لا يخصف نعله، إنما يُخصف نعل من يمشي. طيب حجزاتهم. أى: هم أعِفّاء الفروج[1]. أى: يشدون أزرهم على عفة. ويوم السباسب: يوم الشعانين[2].

وفلان مُسَمَّط النعل: كناية عن الشريف. لأن أشراف العرب نعالهم غير مطبقة.

قال المرار:

وجدتُ بنى خفاجةَ فى عَقِيلٍ كِرَامَ الناسِ مَسَمَّطة النِّعَالِ

يقال: نَعْل سُمُط[3]. أى: طاق.

وقريب من ذلك قول النجاشيّ:

١٣٠ ى

ولا يأكلُ الكَلْبُ السَّرُوقُ نعالَنَا ولا ينْتَفِي المُخَّ الذى فى الجماجِمِ[4]

يريد: إن نعالهم سِبْت. والسبت: جلود البقر المدبوغة بالقرظ. وإذا كانت سبتا لم تقربها الكلاب. وإنما يأكل الكلب غير المدبوغ؛ لأنه إذا أصابه المطر دَسَّمه، وكان زُهْماً[5].

وقريب منه ما أنشد أبو موسى الحامض:

أبنى لُبَيْنَى إن أمكم أَمَةٌ وإن أباكُم وَقْبُ[6]

أكلتْ خبيثَ الزاد فأتخمتْ منه وشَمَّ خِمارَها الكلبُ

(١) انظر معجم مقاييس اللغة جـ٢/ ١٤٠، والمخصص جـ٤/٨٣.

(٢) وهو عيد عند النصارى.

(٣) نعل سمط: يقال: نعل سمط وسَمِيط وأسماط: أى طاق لا رقعة فيها.

(٤) فى البيان جـ٣/١٠٩: .. نعالهم.. تنتفى..، وفى المخصص جـ١٣/٧٣: ولا يسرق السُّرُوّ.. تنتفى..

(٥) الزهم: الشحم.

(٦) وقب: الوقب: الرجل الأحمق، أو الدنىء.

أى: قد تقيأت فيه. والوقب: الضعيف.

ويقولون: فلان لا يطأ على قدم. أى: هو سيد يتقدم الناس، ولا يتبع أحداً، فيطأ على مؤخر قدمه. قال الشاعر:

عَهْدِى بِعَبْسٍ وهم خيرُ الأُمَمْ ... لا يطأُون قَدَمًا على قَدَمْ[1]

فأما قولهم: اخضرت نعالهم. فإنهم يكنون به عن الخصب والسعة. قال:

تناهقُون إذا اخضَرَّتْ نِعالُكم ... وفى الحفيظة أبرامٌ مَضَاجِيرُ

ومعناه يتكبرون إذا نالوا خِصباً وسعة. وقد تقدم ذكره مستوفى.

وتقول: خلع الله نعليه. أى: جعله الله مُقْعَداً. لأن المقعد لا يحتاج إلى النعل.

ويقولون: أطفأ اللهُ ناره. كناية عن العمى. وعن الموت أيضًا. لأن الرجل إذا مات طُفِئت ناره.

ويقال فى الكناية عن الأعمى: هو غائب الواقدين. أى أعمى. ذكره ابن السكيت.

وتقول: سقاه الله دَم جوفه. دعاء عليه بأن يُقتل ولده، ويضطر إلى أخذ ديته إبلاً، فيشرب من ألبانها.

ويقال: رماه الله بليلة لا أخت لها[2]. أى: بليلة يموت فيها. حكاه ثعلب. لأن الليلة التى يموت فيها لا أخت لها. ١٣٠ ش

وقريب منه: وقعوا فى سَلا جمل[3]. أى: فى داهية لم يُر مِثلُها. لأن الجمل لاسَلا له. وإنما السَّلا للناقة، وهو ما يلتف فيه ولدها.

ويقال: صاروا فى حُولَاء الناقة[4]. إذا صاروا فى خصب. وإذا وُصفت الأرض بالخصب قيل: كأنها حولاء الناقة.

(١) فى ثمار القلوب ١٣: إن قريشا هى من خير الأمم لا يضحّون...
(٢) انظر مجمع الأمثال جـ١/٣٢١.
(٣) انظر مجمع الأمثال جـ٢/٣٢٢، ولسان العرب (سلا).
(٤) حولاء الناقة: هى كالمشيمة للمرأة. وهى جلدة ماؤها أخضر تخرج مع الولد.

وتقول العامة: فلان تحت الحبل. إذا غسل ثيابه، ولم يكن له ما يلبسه.

قال بعض الظرفاء(١):

عَبْدُكَ تحت الحبْلِ عُرْيانُ ... كأنه لا شكّ شَيْطانُ(٢)

يغْسِلُ أثْوابًا كأنّ البلَى ... فيها خَليطٌ وهْي أوْطانُ

أرقّ من دينى إنْ كان لى ... دِينٌ كما للناس أديانُ

يقول من أبْصرنى مُعْرِضًا ... فيها وللأقْوالِ بُرْهانُ(٣)

أهكذا قد نُسِجَتْ فوقه ... عناكبُ الحِيطانِ إنسانُ(٤)

وقال آخر في التصريح عن ذلك:

قَوم إذا غسلوا ثيابَ جَمالهم ... لبسوا البيوتَ إلى فَراغ الغاسل

وتقول العرب للرجل إذا لقى شراً: ثيت لبده، وأثبت الله لبده. يدعون به عليه. أى: دام ذلك عليه.

ويقولون: هو جافي المحزَّ. يكنون به عن الملك. قال قطر الغنوى(٥):

جُفاةُ المَحَزِّ لا يَحُزُّون مَفْصِلا ... ولا يأكلون اللَّحْمَ إلا تَخَذُّما(٦)

يقول: هم ملوك. وأشباه الملوك لا حِذْق لهم بالنحر والتجلد والسلخ. ولهم من يتولى ذلك عنهم. فإذا لم يحضرهم من ينحر جزوراً تكلفوا/ للأضياف، ولم يحسنوا حز المفصل كما يفعل الجزار.

١٣١ ى

(١) هو شداد بن إبراهيم الجزرى حيث يقول عنها: كنت كثير الملازمة للوزير أبى محمد المهلبى. فاتفق أن غسلت ثيابى، ودعانى، فاعتذرت فلم يقبل عذرى، وألح فى استدعائى. فكتبت إليه: عبدك تحت... الأبيات. فأنفذ إلى جبة وقميصا وعمامة وسراويل وكيسابه خمسمائة درهم: معجم الأدباء جـ٩/ ١٤٠.

(٢) في المعجم: .. لا كان..

(٣) فى المعجم: .. يبصرنى..

(٤) فى المعجم: هذا الذى قد...

(٥) فى البيان والتبيين جـ٣/ ٣٠٩ أنه ثروان أو ابن ثروان مولى لبنى عذرة. وفى حماسة ابن تمام جـ٤/ ٧٤ أنه شقران مولى سلامان من قضاعة.

(٦) فى البيان: .. لا يصيبون..

وقوله: ولا يأكلون اللحم إلا تخذ ما. أى: ليس فيهم شره. فإذا أكلوا اللحم تخذموا قليلاً قليلاً.

والخذم: القطع. وأنشد الجاحظ فى مثله:

وصلع الرءوسِ عِظَامُ البُطونِ جُفاةُ المحَزِّ غِلاظُ القصر

لأن ذلك كله أمارات الملوك.

قال: وقريب من ذلك قوله[1].

ليس براعِى إبلٍ ولا غَنَمْ ولا بجَزّارٍ على ظَهْرِ وَضَمْ

وتقول العرب: فلان أملس. يكنون به عمن لا خير فيه ولا شر. أى. ليس فيه مستقر لخير ولا شر.

وتقول العامة: هو حُمَّاضة فى جوف أُتْرُجّة[2]. كناية عمن حَسُن وجهه، وقُبُحَ خلقه.

وتقول العرب: مِلْحه عَلَى رُكْبَته. أى: هو سيئ الخُلق، يغضبه أدنى شيء.

أنشد الأصمعى لمِسكين الدارمى[3]:

لا تَلُمْهَا إنها من نِسْوَةٍ ملحها مَوْضُوعةٌ فوق الرُّكَبْ[4]

كَشَمُوسِ الخيل يبدو شَغْبُها كلما قيل لها هالٌ وَهَبْ[5]

---

(١) قائله هو رُشَيد بن رُمَيْض العنَزى فى الحُطَم وهو شُرَيح بن صبيعة: الأغانى جـ١٥/٢٥٤، والكامل جـ١/٢٢٤. وانظر كذلك جمهرة الأمثال ٢٠٨، والعقد الفريد جـ٤/١٢٠، ومعاهد التنصيص ١٥٤، وخزانة الحموى/ ٤٢١.

(٢) أترجة: شجر من جنس الليمون. حماضة: نبت جبلى شديد الحَمْض.

(٣) انظر مجمع الأمثال جـ٢/٢٢٣، وجمهرة الأمثال ١٨٢، والمخصص جـ٤/١٤١، وأمالى المرتضى جـ٢/ ١٦٠.

(٤) فى الأمالى: ... من أمة ... ...

(٥) فى المجمع: ... هاب وهب.. وهال وهب: كلمتان لزجر الخيل.

قيل للأصمعى[١]: كيف قال: ملحها موضوعة؛ فقال: كما قالوا: عسل طيبة. وقال بعضهم: ملحها على ركبتها. أى: هى زنجية. لأن الملح: السمن. وسمن الزنج فى أفخاذها.

ويقولون فى السيئ الخلق أيضاً: هو عصب، وخشب، وسرج العرب. ويعنون بسروج العرب الرَّحْل. إنما هو خشب غير موطأ.

وتقول العامة: فلان صَفِيق الوجه. وصُلْب الدَّرَقة: يكنون به عن الوقح.

ويقال: فلان متبرقع بصخرة. قال بعضهم.

١٣١ ش

يا صَفِيقَ الوَجْهِ قُل لى قَد تبرْقَعْتَ بِصخرهْ
هِمَّةٌ فى بطْنِ حُوتٍ وقُرُونٌ فى المجَرَّه

وأبلغ ما جاء فيه: قول أعرابى: لو دق بوجهه الحجارة لرَضَّها.

وتقول العرب: فلان يخُط على النمل: كناية عن المجوسيّ. والنملة: قُرحة تزعم العرب أن المجوسّى إذا كان من أخته وخط عليها برأت. قال الشاعر:

ولا عَيْبَ فينا غيرُ عَيْبٍ لِمَعْشَرٍ كِرَامٍ وأنَّا لا نَخُطُّ على النَّمْلِ[٢]

أى: لسنا بمجوس ننكح الأخوّات.

وهذه الطريقة فى الشعر هى: إخراج الشيء المحمود بلفظ يوهم غيره. يقال: فلان كريم، غير أنه شريف[٣]. قال النابغة:

ولا عَيْبَ فِيهمْ غَيْرَ أن سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ من قِرَاعِ الكتائبِ[٤]

---

(١) فى الأصل: قيل: قال الأصمعى:
(٢) فى العمدة جـ٢/٤٠، وشرح أدب الكاتب ١٢٠، والمعانى الكبير ٦٣٧، ومعجم الأدباء جـ١٨/١٩٤ وشرح شواهد المغنى ١٢١، ونزهة الألباء ١٥٣: .. غير عرق..
واختلف فى نسبة هذا البيت فروى لعمرو بن حممة الدوسى، ومزاحم العقيلى، وعروه بن أحمد الخزاعى.
(٣) ويسمى تأكيد المدح بما يشبه الذم: البديع ١١١، وفقه اللغة للثعالبى ٥٦٧.
(٤) انظر ديوان النابغة ٦، والكامل جـ١/٣٢، والصناعتين ٣٩٧، والعمدة جـ٢/٣٩، وإعجاز القرآن للباقلانى ١٦١، وسر الفصاحة ٢٥٧، وثمار القلوب ٣٠٩، والحيوان جـ٤/٢٧٤.

وقال النابغة الجعدى:

فَتىً كَمُلَتْ أخلاقُه غيرَ أنه ... جَوَادٌ فما يُبْقِى من المالِ باقِيا[١]

قبله هذا البيت:

فتى تَمَّ فيه ما يَسُرُّ صَدِيقَهُ ... على أن فيه ما يسُوءُ الأعادِيا

ومن هذا القبيل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢]: أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش، ونشأت فى بنى سعد بن بكر. وبيد: بمعنى غير.

وصَحَّف ابن الأعرابى البيت الأول؛ وروى: وأنا لا نحط على النمل. وفسره بأن قال: نحن قوم أعزاء كرام ننزل على الأمكنة فلا يجرفنا السيل، ولا نحط على قرى النمل، إذا كانت فى البطون. ولذلك قال النابغة:

... يا دارَمَيَّةَ بالعلْياءِ فالسَّنَدِ[٣] ...

١٣٢ ى

فرد عليه أبو عمرو ذلك. فرجع إلى الصواب

ويقولون: فلان مقطوع الثمرة: كناية عن المختون. أى: هو مقطوع القلْفَة.

أنشد الجاحظ لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير[٤]:

مازالَ عِصْيانُنا لله يُسْلِمُنا ... حتى دُفِعْنا إلى يحيى ودينارِ[٥]

إلى عُلَيْجَيْنِ لم تقْطع ثِمارُهما ... قد طالما سَجَدا للشمسِ والنارِ[٦]

---

(١) انظر الشعر والشعراء جـ١/٢٥٢، والصناعتين ٣٩٧، والبديع ١١١، ومحاضرات الأدباء جـ١/٣٦٣ والعمدة جـ٢/٣٩، وإعجاز القرآن ١٦١، وزهر الآداب جـ٤/٥٥، والموشح ٦٧، وأمالى المرتضى جـ١/٢٦٨.

(٢) انظر الفاضل ١١٣، ومجالس ثعلب جـ١/١١.

(٣) شطره الثانى فى ديوان النابغة ١٥، وتأويل مشكل القرآن ٢٢٣، وأمالى ابن الشجرى جـ١/٢٧٤، وخزانة البغدادى جـ٤/٥، وكتاب سيبويه جـ٢/٣٢١: أقوت وطال عليها سالف الأبد.

(٤) نسبا لدعبل كما فى ديوانه ٣٣٨، ومعجم البلدان جـ٤/٨، والأغانى جـ٢٠/١٥٦.

ودينار بن عبدالله من موالى الرشيد، وكان عظيما فى أيام المأمون، ومن أجل القواد. ويحيى أخوه.

(٥) فى المعجم والأغانى: .. يرذلنا..

(٦) فى الأغانى: وغدين علجين لم...

وتقول العامة: سوق كسوق الجنة. أى كاسدة؛ لأن سوق الجنة لا بيع فيها ولا شراء.

وتقول العامة فى مثل ذلك: سوق كبطن الحمار. وكجوف الحمار. أى: خال؛ لأن بطن الحمار ليس فيه شيء ينتفع به. قال امرؤ القيس(١):

وَوادٍ كجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُه ... به الذئبُ يَعوِى كالخَلِيعِ المُعَيَّلِ

فسره الأصمعى، وأبو حاتم على الخالى. وروى ابن دريد بإسناده عن الكلبى قال: الجوف: موضع(٢) كان يسكنه حمار بن مالك بن نصر بن الأزد. وكان جبارا عاتيا. وهو الذى جرى به المثل فقيل: هو أكفر من حمار(٣).

[وكان بنوه قد خرجوا يتصيدون، فاصابتهم صاعقة فاهلكتهم، فكفر وقال: لا أعبد ربا فعل هذا ببنيّ. ثم دعا قومه إلى الكفر، فمن عصاه قتله(٤).]

فبعث الله سيلا، فاجتاح الجوف وأهله. فقالت العرب: أخلى من جوف حمار. فلم يقدر امرؤ القيس أن يقول: كجوف حمار. فقال: كجوف العَيْر.

والصحيح الأول. والخليع: الذى خلعه أهله. والمُعَيَّل: المهمل الذى يجئ ويذهب حيث شاء.

فأما قول الحارث بن حِلِّزة:

زَعَمُوا أنَّ كُلَّ من ضَربَ العَيْـ ... ـرَ مَوَالٍ لنا وأنَّا الوَلاءُ(٥)

---

(١) ليس فى ديوانه. وذكر البغدادى فى خزانته جـ١/١٣٥ أن هذا البيت من أبيات أربعة رواها الأصمعى وأبو حنيفة الدينورى وابن قتيبة لتأبط شرا، وأن أبا سعيد السكرى خالفهم ونسبها لامرئ القيس. وانظر البيت فى ثمار القلوب ٨٤، ومعجم ما استعجم جـ٢/٤٠٥، وجمهرة أشعار العرب ٤٣، وشرح القصائد السبع الطوال ٨٠، ومعجم مقاييس اللغة جـ٢/٢١٠.

(٢) انظر معجم ما استعجم جـ٢/٤٠٤، ومعجم البلدان جـ٣/١٧٤.

(٣) مجمع الأمثال جـ٢/١١٤، وثمار القلوب ٨٤.

(٤) زيادة يقتضيها السياق اثبتناها بالرجوع إلى مجمع الأمثال جـ١/٢٦٧، ومعجم ما استعجم جـ٢/٤٠٥، وخزانة البغدادى جـ١/١٣٥، ومعجم البلدان جـ٣/١٧٤.

(٥) انظر معجم ما استعجم جـ٣/٩٨٤، وفى اللسان (عير): ... وأنى...

فقد اختلفوا فى تفسيره:

١٣٢ ش

فقال أبو حاتم: أراد بالعَيْر الماء فى الحوض إذا/ ضُرب ليصفو. وتصير أقذاؤه على جوانبه.

وقال غيره: العَيْر: الوتد. شبه بعير النصل لنتوئه. يقول: يضيفون إلينا ذنب كل من نزل فى الصحراء، وضرب وتدا.

وقيل: إنه عنى كليبا. سماه عَيْرا؛ لأنه كان سيدا. والعَيْر: السيد. يقول: كل من قتل كليبا، أو أعان على قتله، جعلوه مولى لنا، وألزمونا ديته.

وقيل لأعرابية: ما خبر قِدْرك[1]؟ قالت: حليمة مغتاظة. أى: هى ساكنة الغلى لم تبرد.

ويقال عمن لا يصلى: هو عفيف الجبهة.

ورأى رجل شاعر رجلاً يصلى صلاة خفيفة. فقال له: صلاتك يا هذا رَجَزٌ.

ورأى الجَمَّاز رجلا يصلى صلاة خفيفة. فقال له[2]: يا هذا، لو رآك العَجَّاج لسَرَّك. قال: وكيف؟ قال: لأن صلاتك رجز.

وصلى آخر صلاة خفيفة. فقيل له فى ذلك. فقال: هذه صلاة لارياء فيها.

وقال ابن الأعرابى: فلان عفيف المناخر. أى: لا يأتى أحداً لا ينبغى أن يُؤتَى. ولا يطلب ما عنده.

قال: ويقال فى ذلك: هو عفيف الفقْر. إذا افتقر لم يغش المسألة القبيحة.

وقال جرير[3]:

---

(١) انظر البصائر والذخائر جـ١/٢٦٧.

(٢) انظر البصائر والذخائر جـ٢/١٨٤.

(٣) انظر شرح ديوان جرير ٦٠٥، والنقائض جـ١/١٦٤، وابن سلام ٣٢٢، ومحاضرات الأدباء جـ١/٣٢٩، والأغانى جـ٨/٣٦، والوساطة ١٩٥، وذيل الأمالى ٧٣.

وإنى لعُف الفَقْر مشترك الغِنَى سَرِيعِ إذا لم أرض دارى انتقاليا[١]

وقال غيره: فلان عفيف الشَّفة، أى: قليل السؤال. وفلان خفيف الشفة: أى: كثير المسألة للناس. ويقال للفقير: هو دامى الشفة أيضا.

وسمع عمر رضى الله[٢] عنه امرأة فى الطواف تقول[٣]:

فمِنْهُن من تُسْقَى بعذْب مُبَرَّد نُقَاخ فتلكُمْ عند ذلك قَرَّت[٤]

ومنهن من تُسْقَى بأخضر آجِنٍ أُجَاجٍ ولولا خَشْيَة الله فَرَّت

١٣٣ ى

فعلم عمر رضوان الله عليه ما تشكو، فوجه إلى زوجها، فوجده متغير الفم. فخيره بين خمسمائة درهم، أوجارية من الفيء، على أن يطلقها. فاختار خمسمائة درهم.

وحكى أبو حاتم عن الأصمعى[٥] قال: قال معاوية لأعرابى: كم عطاؤك؟: قال ألفان وخمسمائة. قال: فما بال العلاوة بين الفودين؟ فقال: أموت الآن، ويكون لك العلاوة والفودان معا. قال: فرق له؛ وترك عطاءه على حاله.

وتقول العرب: فلان يشبه كُرَاع الأرنب[٦]. أى: دنىء الهمة، قصيرها.

أنشد ابن الأعرابى لزياد الأعجم [٧]:

زَعمتْ غُدَانَةُ أن فيها سَيِّدا ضَخْما يُوازنه جناحُ الجُنْدَب[٨]

يُرْويه مُا يروى الذباب فينتشى سُكْرا ويُشْبِعه كُراعُ الأرنب[٩]

---

(١) فى الديوان والوساطة، والذيل: .... احتماليا.

(٢) انظر العقد الفريدجـ٢/٤٦٣، والمحاسن والأضداد ١٥٤.

(٣) انظر عيون الأخبار جـ٢/٢٠٣، والعقد الفريد جـ٢/٤٦٣، والمحاسن والأضداد ١٥٤.

(٤) نقاخ: النقاخ: الماء البارد والعذب الصافى.

(٥) انظر المعمرين ٦٧، والشعر والشعراء جـ١/ ٢٣٣، وفيهما أن الأعرابى هو لبيد.

(٦) انظر الحيوان جـ١/٣٥١.

(٧) فى الأغانى جـ١٣/١٢٨ أنه الأبيرد. وفى ثمار القلوب ٤٠٧ أنهما قيلا فى هجاء حارثة بن بدر الغدانى. وانظر كذلك تأويل شكل القرآن ١٣٥، والحيوان جـ٦/٣٥١.

(٨) فى الثمار: ... فيهم يواريه ..

(٩) فى الأغانى: .. وينتشى .. لؤما .. ذراع ...، وفى الثمار ... وينتشى ...، وفى التأويل ... وتشبعه.

وتكنى العرب عن الشئ القليل بدَر الأرانب. لأن الأرنب يُضرب المثل بقلة لبنها.

قال عمرو بن قَميئة [١]:

شَرُّكمْ حاضِرُ وخَيركم دَرّ   رُخَرُوسٍ من الأرانب بِكْرِ [٢]

الخَروس: النفساء. والخُرْسة: ما تأكله، والخُرْس: طعام الولادة الذى يجتمع عليه الناس. والبكر: التى لم تلد إلا مرة واحدة. وهو أقل للبنه، وأضيق لمخرجه.

والعرب تكنى عن المتيقظ بالقُطَامى. فيقولون: فلان قطامى: أى متيقظ شديد النظر قال المرار:

تأملُ ما تقولُ وكنتَ قِدْمًا   قُطَاميًّا تأمُّله قليل [٣]

ويقال: إن الصقر يكتفى بنظرة واحدة.

ويكنون عن آدم عليه السلام بعِرْق الثرى . قال امرؤ القيس [٤]:

١٣٣ ش

فبعضَ اللَّوْم عاذلتى فإنى   ستكفينى التجارب وانتسابى [٥]

إلى عِرْق الثرى وشَجَت عُروقى   وهذا الموت يسلبنى شبابى

أى: إذا انتسبت، ولم يكن بينى وبين آدم صلى الله عليه أب حى كفانى، وعلمت أنى سأموت .

---

(١) هو عمرو بن قميئة بن ذريح. من قدماء الشعراء فى الجاهلية. خرج مع امرئ القيس إلى قيصر الروم فمات فى الطريق سنة ٨٥ ق. هـ وله تسعون سنة. وضعه ابن سلام فى الطبقة الثانية من الجاهليين.. الأغانى جـ١٨/ ١٣٩، والشعر والشعراء ٣٣٦، وابن سلام ٣٣، ومعجم الشعراء٣، والمعمرين ١٠١، والأعلام ٧٣٧ والمختلف والمؤتلف ٢٥٤، وخزانة البغدادى جـ٤/٤١١.

(٢) انظر البخلاء جـ٢/ ١٧٩.

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة جـ١/١٤٠.

(٤) ديوانه ٩٧، وأمالى المرتضى جـ١/ ١٧١، ووفيات جـ١/ ٢٤١، ومحاضرات الأدباء جـ٢/ ٢٨٦.

(٥) فى الأمالى والوفيات والمحاضرات : .. سيكفينى..

ومحلول هذا النظم قول الحسن البصرى رحمه الله : إن امرأ لا يعد بينه وبين آدم عليه السلام أباحيا لمُغْرق فى الموت[١].

ومثله للبيد[٢]:

تمنَّى ابنتاى أن يعيش أبوهما ... وهل أنا إلا من ربيعةَ أو مُضَرْ

أخذه أبو نواس فقال[٣]:

ومـا الناس إلا هالك وابنُ هالك ... وذو نسب فى الهالكين عَرِيقِ[٤]

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت ... له عن عَدُو فى ثيابِ صديق

وقال أهل الأدب: هذا أحسن ما قيل فى صفة الدنيا، حتى قالوا : لو وَصفت الدنيا نفسها لما وصفتها بأحسنَ منه. وهو مأخوذ من قول جرير[٥]:

دعَوْن الهَوى ثم ارتمين قَلوبنا ... بأَسْهمِ أعداءٍ وهُنَّ صديقُ[٦]

ولمتمم بن نُويرة فى عِرْق الثرى[٧]:

فعددتُ آبائى إلى عِرْق الثرى ... فدعوتُهم فعلمتُ أن لم يسمعوا

ذهبوا فلم أُدركهم ودعَتْهمُ ... غُول أتوها والطريق المَهْيَعُ[٨]

---

(١) انظر الصناعتين ٢١١.

(٢) انظر الموشح ١٧، ومعجم البلدان جـ٦/٩٨، وخزانة البغدادى جـ٤/ ٣٤٠، ورسالة الغفران ٢٤٣، والعقد الفريد جـ٢/٧٨، وعيار الشعر ٣٠، وأمالى الشجرى ج٢١/٣١٧.

(٣) انظر ديوان أبى نواس ٦٢١، وزهر الآداب جـ١/٥١، وآمالى المرتضى جـ١/١٧٢، والمستطرف جـ٢/٣٥٥ وأخبار أبى نواس ١١٥، ووفيات الأعيان جـ١/٢٤١، ومعاهد التنصيص ٤٢.

(٤) فى الديوان: أرى كل حى هالكا.. وذاحسب..، وفى الوفيات والمعاهد: ألا كل حى هالك.

(٥) انظر شرح ديوان جرير ٣٩٨، وابن سلام ٣٥١، وزهر الآداب جـ١/٥١.

(٦) فى زهر الآداب: قضين الهوى .. أرتمين : اراد : رمين.

(٧) انظر المفضليات ٥٤، والوساطة ٣٢١

(٨) الطريق المهيع: الواضح الواسع البين. وجمعه مهايع.

وتقول العرب: لقيت من فلان عَرَق القِرْبة[1]: يكنون به عن الشدة.

والأصل فيه أن العرب كانت إذا شنَّت[2] القربةُ وخافوا انشقاقها دهنوها أياما وشربوها الدُّهن بالشمس. فإذا شربته/ وزال آثار الدُّهن عنها، ثم إذا وضعت فى الشمس تقبضت ولم تعرق. وربما سقوها[3] الشحم المذاب. قال:

١٣٤ ى

عَرَقُ القربة قد كلَّفتنى كيف آتى بجميل قد ذهب[4]

أى: كيف آتى بشحم قد ذهب.

قال ابن الأعرابى: يقال: كلفت إليك علَق القربة، وعَرَق القربة. فأما علقها: فالذى يشد ثم تُعلق به. وأما عرقها: فعرقك عنها الذى تعرقه من جهدها.

قال: وإنما قال: كلفت إليك عرق القربة، لأن أشد العمل عندهم السقى.

والعرب تكنى عن الحشرات بجنود سعد. ويريدون سعد الأَخْبية، لأنه إذا طلع انتشر الهوام، وخرج منها ماكان مختبئا. ويقال: إنه سُمى لذلك سعد الأخبية، قال الشاعر:

قد جاء سعدٌ مُوعِدا بشره مُؤذنة جُنوده بحَرِّه

وكان بعض أهل العلم يَكْنى عن المُكَدِّى بحافظ سورة يوسف عليه السلام؛ لأنهم يعتنون بحفظها دون غيرها. قال عمارة يهجو محمد بن وهيب:

تشبهتَ بالأعراب أهلِ التَّعجْرُف فدل على ماقلتُ قُبحُ التكلف

لسانٌ عِراقى إذا ما صَرفْتَه إلى لغة الأعراب لم يتصرَّف

ولم تنس ما قد كان بالأمسِ حاكه أبوك وعود الخف لم يتقَصَّف

(١) انظر جمهرة الأمثال ١٧٦، وثمار القلوب ٦٨٢.
(٢) شنت القربة: أى يبست.
(٣) فى الأصل: سموها. وما أثبتناه فى ك. وهو الوجه.
(٤) فى جمهرة الأمثال ١٧٦ .. كلفنى .. لجميل..

لئن كنتَ للأشعارِ والنحو حافظا لقد كان من حُفَّاظ سورة يوسف

ومما ورد فى ذلك من تحسين اللفظ: ما حكى بعضهم قال: رأيت بعض العلماء يسأل فى بعض القرى. فقلت له: أيها الشيخ، ما تصنع ههنا؟ فقال: ما صنع موسى والخضر عليهما السلام حين أتيا قرية، فاستطعما[1] أهلها، ولى بهما قدوة، وفيهما أسوة.

وقريب من ذلك : ما حكاه صديق لى، قال: قلت لحارس فى بعض الدروب: ما تصنع ههنا؟ قال: لى/ نظر فى هذا الدرب.

١٣٤ ش

وقيل لحارس آخر فى درب: ما تصنع ههنا؟ قال: أعلو الرأسين، وأنام فى الوسط.

وكان بعضِ الظرفاء يكنى عن اللقيط بتَرْبية القاضى. وعن الرقيب بثانى الحبيب؛ لأنه يرى مع الحبيب أبدا. قال ابن الرومى:

مَوقفٌ للرقيب لا أنساه لستُ أختاره ولا آباه

مرحباً بالرقيب من غير وَعْدِ هو يجلو عليَّ مَنْ أهواه

لا أحبُّ الرقيبَ إلا لأنى لا أرى من أُحبُّ حتى أراه

قال أيضا [2]:

ما بالها حُسِّنَتْ ورقيبُها أبدًا قَبيح قُبِّح الرقباءُ

ما ذاك إلا أنها شمسُ الضحى أبدًا يكون رقيبها الحِرْباء

الحرباء: دُوَيبة شبيهة بالعظاية[3]، تأتى شجرة تُعرف بالتَّنْضُبة، وتشدبيديها غُصنين منها وتقابل الشمس بوجهها وكلما زالت عين الشمس عن

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «فانطلقا حتى إذ أتيا أهل قرية استطعما أهلها» الكهف ٧٧.

(٢) ديوان ابن الرومى جـ١/١٣، والصناعتين ٢٤٢، وديوان المعانى جـ٢/١٤٧، ومختارات البارودى جـ٤/ ٣٣٩.

(٣) فى الأصل: بالعضاه. وما أثبتناه فى ك. وانظر اللسان (عظى)، (حرب).

ساق منها خلّت يديها منه. وأمسكت بساق آخر، حتى تغيب الشمس، فتسيخ فى الأرض وترفع. قال أبو دواد[١]:

أنّى أُتيح له حِـرباءُ تَنْضُبَـةٍ لا يُرسلُ الساقَ إلا مُمْسكا ساقا[٢]

يضرب مثلا لمن لا يدع حاجة إلا سأل أخرى. ويضرب مثلا للحازم، لأنها لا ترسل غصنا إلا أمسكت آخر. والعرب تقول: أحزم من الحرباء. وقال بعض العلماء: هو فارسى معرب وأصله: خربا. أى: حافظ الشمس/ وخربا بالفارسية اسم الشمس.

١٣٥ ى

وقال ذو الرمة، وكان أنعت العرب للحرباء[٣]:

وَدوِّيّة جَـداءَ جَـرْداء خَـيَّمتْ به هبَوَاتُ الصيفِ من كل جانبِ[٤]

كـأن يدَىْ حِـربائهـا مُـتَـمَـسِّكا يـدا مُـذْنب يسـتـغـفـرُ الله تائب

وقال أيضا:

يصلى بهـا الحـرباءُ للشـمس مـاثلا عـلـى الجِـذْل إلا أنه لايُكَـبـر[٥]

إذا حَـوّل الظـلُّ العـشىُّ رأيتـه حَنيفا وفى قُرب الضحى يتَنصَّرُ[٦]

وقريب من قول ابن الرومى حيث شبه الحبيب فى حسنه بالشمس، والرقيب فى قيمته بالحرباء - قول الصاحب بن عباد[٧]:

---

(١) المعانى الكبير ٦٦٢، ومجمع الأمثال جـ١/ ٢٣٠، ودويوان المعانى جـ١/١٣٨، والبخلاء جـ٢/ ١١٧.

(٢) فى المجمع والديوان والبخلاء: .. أتيح لها..

(٣) انظر ديوان ذى الرمة ٥٨، وديوان المعانى جـ٢/١٤٧، والصناعتين ٢٤١.

(٤) افى الديوان: وداوية جرداء جداء جثمت .. بها ..، وفى المعانى: .. جرداء جداء .. بها صبوات وفى الصناعيتن: .. جرداء جداء .. بها
دوية : الدو الفلاة الواسعة . والدوية: المنسوبة إليها.

(٥) فى محاضرات الأدباء جـ٢/٣٥٩، والمعانى الكبير، ٦٦٠، والحيوان جـ٦/٣٦٣، وشرح أدب الكاتب ٢٩٩ وديوان ذى الرمة ٢٢٩، والشعر والشعراء: يظل بها.

(٦) فى المحاضرات والمعانى والحيوان وأدب الكاتب والديوان ... وفى قرن ...

(٧) انظر يتيمة الدهر جـ٣/٢٣٢، وخزانة الحموى ٤٤٣، والإيضاح ٢٣٦، ومعاهد التنصيص ٥٤٩، والتلخيص ٤٢٣.

قـال لـى إنّ رقـيـبـى ... سَـيِّىء الخُلْق فـداره
قلتُ دَعْنى وجـهُك الـ ... جَنَّةُ حُـفَّت بالمكاره

ويستحسن قول ابن سكرة فى الرقباء والثقلاء:

أُشَبِّهه وحاشيةٌ لديه ... ثِقالا كلُّها رَخَم وبُوم[1]
كبدر التّم إشراقًا وحسنا ... وقد سترت ملاحته الغيومُ[2]
عَهِدْتُ البدْر تكنفُه نُجومٌ ... وذا بدرٌ تحيط به رُجُوم[3]

ومن الشعر المطبوع فى وصف الرقيب الثقيل قول ابن الرومى[4] حيث يقول:

وابلائى من مَحْضَر ومَغيب ... وحبيبٍ منى بعيدٍ قريبِ[5]
لم تَرِدْ ماءَ وجهه العينُ إلا ... شَرِقَتْ قبل رِيِّها برقيب

ويقال فى الكناية عن العُريان: هو مُحْرِم. تشبيها له بالحاج/ أو بالمعتمر. وفى الحافى يكنون عنه ببِشْر. إشارة إلى بشر الحافى الزاهد.

١٣٥ ش

وما أطبع قول ابن سكرة الهاشمى حيث يقول، وقد دخل حمّاما:

ولستُ بداخلٍ حَمّام يحيى ... ولو حاز المُنَى طيبًا وحَرّا[6]
تَكاثفتِ اللصوصُ عليه حتى ... تحفّى من يُسَلِّم أو تعرّى[7]
ولم أفقدْ به شيئًا ولكنْ ... دخلتُ محمدا وخرجتُ بِشْرا[8]

(١) فى يتيمة الدهر جـ٣/٥.. كلهم ..
(٢) فى اليتيمة: ببدر .. محاسنه...
(٣) فى اليتيمة: ... تطيف به ..
(٤) ليسا فى ديوانه. ونسبا لابن المعتز فى ديوانه ٦٥، وأشعار أولاد الخلفاء ٢٢١، ومختارات البارودى جـ٤/٢٤٩.
(٥) فى الديوان والأشعار، والمختارات ... من محضرى ومغيبى،.
(٦) فى محاضرات الأدباء جـ٢/ ٢١١ .. حمام موسى ولو كان وبشرا
(٧) فى المحاضرات: .. على حتى .. دخلت محمدا وخرجت بشرا.
(٨) فى كنايات الثعالبى ٤٤: .. ثوبا ولكن ...

ورأيت ببغداد معلما يُعرف بالأقرع. وكان إذا حضر باب دار رجل لزيارته عرف نفسه بابن حابس.

وسمعت بعض الظرفاء يكنى عن الوجه المليح بحجة المذنب. إشارة إلى قول القائل(١):

قد وجدنا غَفْلة من رَقِيبِ فسَرقْنا نظرةً من حبيب(٢)

ورأينا ثَمَّ وجهـا مليحـا فوجدنا حُجةً للذنوب(٣)

وسمعته أيضا يكنى عن الجاهل الغبى بحجة الزنادقة. إشارة إلى قول ابن الرومى(٤):

مَهْلا أبا الصَّقْر فكم طائرٍ صار صَريعا بعد تحليق(٥)

لا قُدِّستْ نُعمى تسربلتَها كم حُجَّةٍ فيها لزنديق

البيت الثانى:

زُوجْتَ نُعْمَى لم تكن كُفْؤها فصانها اللهُ بتطليق

وبعده:

وكل نُعْمى غَيرُ مشكورة رَهْنُ زوال بعد تَمْحِيق

أخذه ابن الرومى من رجل سمعه وهو يقول: لو كان ههنا عدل فى العطية، وقَسْم بالسَّوِية، ما ملك أبو الصقر ما ملك. فنظمه من فيه.

---

(١) هو ابن المعتز كما فى ديوانه ٦٦، والبصائر والذخائر جـ١/٨٣، وأشعار أولاد الخلفاء ٢٢٠.

(٢) فى الديوان .. لغفلة .. وشرفنا لنظرة ..، وفى البصائر والأشعار .. فسرقنا لحظة.

(٣) فى الديوان: ورأيناه .. فوجدناه .. فى الذنوب ، وفى البصائر .. فوجدناه ..

(٤) ديوان ابن الرومى ١١٠، والإبانة ١٦٣، ومختارات البارودى جـ٤/٤٢٨، وزهر الآداب جـ١/٢٤٤.

(٥) فى الديوان والإبانة والمختارات: صبرا .. خر صريعا ..، وفى الزهر: خفض .. خر وهما فى هجاء أبى الصقر إسماعيل بن بلبل لما نكبه الموفق.

١٣٦ ى

ويشبه هذا/ قول ابن بسام فى إسماعيل بن بلبل[١]:

يا حُجَّةَ الله فِى الأرزاق والقَسَمِ وعِبْرةً لأولى الألباب[٢] والهِمَمِ

تُراك أصبحتَ فى نَعماء سابغةٍ ألاوربُّك غضبان على النعم

إلا أن ابن بسام صرح بأن النعم لا قدر لها عند الله تعالى، حتى جعلها عند المهجو[٣] الذى هو أقل المخلوقين قدرا، وأدنا هم[٤] منزلة، واعترف بأنها من عند الله.

وابن الرومى طوى على شبهته، ودَرَّج شكه. وروى أن البيتين لسعيد بن حميد[٥]. ولست أضمن صحته

ولأبى هفان فى قول ابن بسام:

ليست النعمةُ عنـ ـدَ الله فى مِثْلك نعمَه

سَخِطَ اللهُ عليها فابتلاها بك نقْمه

ولابن الرومى:

وقَيْنةٍ أبرد من ثلجهْ تَبيتُ منها النفسُ فى ضَجّه[٦]

كأنها من نَتْنِها تُخمه لكنها فى اللون أتْرُجّه[٧]

تفاوتت خِلْقتُها فاغتدَتْ لكل من عَطِّل مُحْتجه

(١) هو أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الشيبانى. وزير المعتمد جمع له السيف والقلم. كان كريما ولكنه كان مطعون النسب: هامش إنباه الرواة جـ٣/ ٣٠٧.

(٢) فى الأصل: الإباب. وما أثبتناه فى ك . وهو الوجه.

(٣) فى الأصل الهجو.

(٤) فى الأصل: وأدناه. وما أثبتناه فى ك.

(٥) هو أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد. كاتب شاعر. كان جيد التناول للسرقة، كثير الإغارة مات سنة ٢٥٠ الأغانى جـ١٨/١٥٥، والفهرست ١٧٩، وسمط اللآلى جـ١/ ١٦١، والأعلام ٣٦٩.

(٦) فى ديوان ابن الرومى جـ٢/ ٥٥ .. تظل منها..

(٧) فى الديوان: كأنها فى نتنها ثومة.

ويقرب من ذلك قول أبى على البصير فى ابن سَعْدان:

يا ابن سَعْدان .. الرزق فى أمرك واستحسن القبيحُ بمُرّه

نلتَ ما لم تكن تَمَنّى إذا ما أشرقَتْ عنك ذاتُ نفسك عُسره

ليس فيما أظنُّ إلا لكيلا يُنكرَ المنكرون لله قَدره

وللمُفّجع فى قريب منه وهو

إن كنتُ خُنتكُم المودةَ عامدا أوحُلْتُ عن سُنن المحب الوامِق

١٣٦ ش

فمسحتُ فى قُبح ابنَ طلّةَ إنه مادلّ قط على كمالِ الخالق

ويقولون: عرض فلان علىّ الحاجة عَرْضا سابِرِّيا. أى: خفيفا من غير استقصاء تشبيها له بالثوب السابرى[١]. والدرع السابرى: وهو الخفيف منهما.

وحكى أن مُزَبِّدا مر على قوم[٢] وهو على حمار. فقالوا: انزل إلينا. فقال: هذا عرض سابرى. فقالوا : انزل يا ابن الزانية.

ويقال من ذلك : وَعْد سابرى .. للذى لا يُقْرن به وفاء. قال محمد بن عبد العزيز السوسى:

أترضَى بأن أرضَى بتأخيرِ حاجتى وأنت صديقى دُون كل صديق

أبى اللهُ أن يرضَى ذوو العلمِ والتُّقَى بوَعْد كثوب السّابِرِىّ رقيق[٣]

أخبرنا أبو على محمد بن الحسين النهروانى قال: أخبرنا القاضى أبو الفرج بن طرار قال: أخبرنا الصولى قال: حدثنا أحمد بن إسماعيل قال: حدثنا المبرد قال: صرت إلى مجلس ابن عائشة، وفيه الجاحظ والجماز. فسأله عيسى بن إسماعيل: من أشعر المولدين؟ فقال: الذى يقول [٤]:

(١) فهو من أجود الثياب يرغب فيه بأدنى عرض.

(٢) انظر البصائر والذخائر جـ٤/ ٢٦٥ .

(٣) فى الأصل: دقيق. وما أثبتناه فى ك. وهو الوجه.

(٤) هو أبو نواس كما فى ديوانه ٥٥٩. والعمدة جـ٢/ ٩٧، وزهر الآداب جـ٣/ ١٨٦ ومعاهد التنصيص ٣٧، ومختارات البارودى جـ٤/ ٢١٠ .

كــأنّ ثيــابَهُ أَطْلَعْـ ـنَ من أزْرارِه القَمَـرا[1]
بعَيْنٍ خـالَطَ التَّفْتِيـ ـرُ من أجْفـانِهـا الحـوَرا[2]
ووجـهٍ سـابِرِىٍّ لـو تصَـوَّبَ مَـاؤه قَطـرا[3]
يزيدُك وَجْهُـه حُسْنًا إذا مـا ازدْتَه نَظَرا

١٣٧ ى

يعنى العباس بن الأحنف

وتروى هذه الأبيات لأبى نُوَاس فى عَنَان جارية الناطِفى. وأولها:

عَنَـانُ قَـد رأينـاهـا فلم نَر مِـثْلَهـا بَشَـرا[4]
يزيدُك وجُـهـهـا حُسْنا إذا مـا زِدْتَه نَظَرا[5]

ويروى فى آخرها:

إذا مـا الـليـلُ حَلَّ بـه دُجَى الظُّلْمـاءِ فـاعْتكَرا[6]
وغـاب فلم يكن قـمـرُ فـأبْرِزْها تكن قـمـرا[7]

والعرب تقول فى معنى العرض السابرى: سامه سَوْم عـالّة. أى: عرض عليه عرضا ليس بالمحكم. والعالّة: التى نهلت، لم تَعُل ثانية، فبشمت (من) الماء. فهى تعرض عليه عرضا لاتبالغ فيه.

ويقال: عليه واقية الكلب[8]: إذا كان مُسَلَّما من الآفات لدناءته وحقارته؛ وذلك أن على الكلاب واقيةً من الصبيان والسفهاء والبهائم وغيرها.

(١) فى الديوان والعمدة والزهر والمعاهد والمختارات: .... قمرا
(٢) فى الديوان: فى أجفانها..، وفى المعاهد:.... فى أجفانها حورا، وفى المختارات:... حورا
(٣) فى الديوان والمعاهد: بوجه...، وفى العمدة: وخد...
وفى الأصل: نظرا وماأثبتناه من ك، ومصادر التخريج.
(٤) فى ديوان العباس بن الأحنف ٧٥: ظلوم...، وليس فى ديوان أبى نواس.
(٥) فى ديوان أبى نواس: ... وجهه..
(٦) فى ديوان العباس: ... الليل سال عليـه بالظلماء واعتكرا. وليس عند أبى نواس.
(٧) فى ديوان العباس: ودج فلم...
(٨) انظر مجمع الأمثال جـ١/٤٩٩.

قال دُرَيد بن الصِّمَّة حين ضرب امرأته بالسيف ليقتلها فسلمت[١]:

أقَرَّ العَيْنَ أن عُصِبَتْ يداها ... وما إن يُعصبان على خضَاب[٢]
وأبقاهنَّ أن لهُنَّ جِدًّا ... وواقيةً كواقيةِ الكلابِ[٣]

أحسن ماقيل فى هذا المعنى قول أبى عمر الحسن بن على بن غسان الشاكر:

يمضِي الخيارُ من الأنام تَهافُتاً ... يتساقطونَ تَساقُطَ الأَوْراقِ
وشِرارهم مِثْل الحِجارة والحصى ... من كل حادِثةٍ عليهم واق

١٣٧ ش

ومن الكنايات الحسنة، والمعاريض العجيبة ماروى ان امرأة/ عجوزا[٤] وقفت على قيس بن سعد رضى الله عنهما. وقالت: أشكو إليك قِلة الجِرْذان. فقال: ما أحسن هذه الكناية!

املأوا بيتها خبزا وسمنا وتمرا.

وشبيه بذلك ماروى أن بعض الولاة سايره رجل على بِرْذَوْن مهزول. فقال: ماأهزل برذونك؟ فقال: يده مع أيدينا. ففطن له؛ ووصله.

وقريب منه ماحكى أن المنصور قال للأخرق الهمدانى: مالك؟ قال: ماأكُف به وجهى، ولا أعود به على صديقى[٥]. قال: لقد تلطفت فى المسألة. وأمر له بخمسة آلاف درهم.

(١) انظر ثمار القلوب ٣٩٨، والحيوان جـ٢ / ١٩٥، والأغانى جـ١٠/١٩.
وكان دريد قد تزوج ببكر فوجدها ثيبا، وحين هم بضربها بالسيف تلقته أمها؛ فحز يديها، فلما رآها قد عصبت يديها قال: أقر العين ... البيتين: الأغانى
(٢) فى الأغانى: ... عصبت يديها...
(٣) فى الثمار: ... لهن لؤما...، وفى الحيوان والأغانى: فأبقاهن...
(٤) عيون الأخبار جـ٣/ ١٢٩، والطراز جـ١/ ٣٩٢، والمثل السائر ٣٩١، والحيوان جـ٥/٢٥٦، والصناعتين ٣٤٢.
(٥) انظر عيون الأخبار جـ٣/ ١٢٧.

ومن كنايات العامة: قولهم: فلان في الزيت. وربما قالوا: الحشيش في الزيت لمن وقع فى شدة وهَم

أنشدنى أبو الحسين هلال بن المحسّن بن إبراهيم قال: أنشدنى أبى لنفسه:

لحْيةُ منْصورٍ إذا سُرِّحَتْ تَضيقُ عنها سَعةُ البيتِ
كأنه وهو لَقى تحتها بارِيةٌ مُدَّتْ على مَيْتِ(١)
سُبحان من يُعْطى اللِّحى من يشا ويجعلُ الكَوْسَج فى الزَّيْتِ(٢)

ومنه قولهم: هو نوى الزيتون: لمن لاخير فيه. وربما قرنوا به التفسير، فقالوا: لا الشّاةُ تأكله، ولا القمّامُ يجمعهُ.

وفى معناه: هو ابن اللُّبون: لمن يقل الانتفاع به؛ لأنه لا لبن له فيحلب، ولاظهر له فيركب.

والعامة تقول فى الكناية عن الشرير: أعرفه بَشْرى الأصل. وربما قالوا: بطراز الأصل. ويقولون: هو أعرف بشمس أرضه: كناية عمن يزداد/ معرفة بالشئ عن معرفة صاحبه. ويكنون عن الشئ الملازم بتزويج النصارى؛ لأن النصرانى لايُطلّق وعن المخالف بغلام الحبّال؛ لأنه يرجع إلى وراء. وعن الكبريت بالحقير النافع. وعن الثوم بعنبر القدور.

١٣٨ ى

يقولون فيمن لبس ثوبا أحمر: قد انفجر فِصاده. ويكنون عن المصفرّ الوجه بأنه قد بلع إزار يهودى.

ويقولون: هذا مثل شمس العصر(٣) كناية عما يُحتمل من الأفعال المكروهة القبيحة.

(١) بارِية: البارية: الحصير المنسوج.
(٢) الكوسَج: نوع من السمك.
(٣) فى الأصل: القصر. وماأثبتناه فى ك. وهو الوجه.

أنشدنى بعض الأدباء فيه:

لاترفَعِ مافوقِ حالكَ حالُ قد وفَى الصاعُ وامتلأ المكْيالُ
مثل شمسِ الضُحى إذا ماستقلتْ فى ذراها فليس إلا الزّوال

وفى هذا المعنى وإن لم يكن من هذا اللفظ قول القائل:

يامَنْ عَلاَ وعُلُوُّهُ أُحْدوثَة بين البَشَرْ
غَلِطَ الزمانُ بأن علا بك ثم حطَّك فاعْتذَرْ

وتقول العامة: فلان استلب الكرة: كناية عمن أخذ فى الكلام، وأطال فيه. ويكنون أيضا عنِ المِهْذار بتربية الخدم. وربما قالوا: تربية الخدم. بلا نُطْقه. وهو من الأمثال المعكوسة.

وفلان يتفرزن أى: يقْصد تحت الصدر كالفرْزان(٢) وفلان ملْح فلان. أى: يُصلحه وفلان أخذ العلم من رِقاع المُلَحى. أَى: ردئ العلم؛ لأَنه درسه من الصحف ويكنون عن المجدور بنقش الكرِش تشبيها له به.

١٣٨ ش

ويكنون عنه إذا كان فى نقى البياض/ بالدبيقى المعين. إشارة إلى قول القائل(٣):

وَجْهُه للحُسنِ مَعْدن فتأملْ وتبيَّنْ
جُدرِيُّ فى بياضٍ كدبيقى معين(٤)

وهذا من ألطف ماقيل فيه. رواه بعضهم عن اليمامى الفقيه، ثم وجدته فى بعض تصانيف الثعالبى النِّيسابورى منسوبا إلى الصَّنوبَرىّ.

ومما قيل فى الجدرى من أبياتِ المعانى قول القائل:

---

(١)فى الأصل: القصر. وماأثبتناه فى ك. وهو الوجه.
(٢) الفرزان: من لعب الشطرنج
(٣) انظر ديوان المعانى جـ٢/ ١٦٩.
(٤) روايته فى الديوان: نقط من جددى كدباقى معين

ألم يأتهـا أنى تلبّسـتُ بعـدَها مُـفـوّفـة صنّاعـهـا أخْـرقـا
فقـد كنتُ منها عارياً قبل لُبْسِهـا وكـان لباسُـهـا أمـرٌّ وأعلقـا

هذا رجل جُدر، فبقى آثار الجدرى فى وجهه كالثوب المُوَشّى المفوّف.

من أحسن ماقيل فى المجدور قول بعضهم:

له فى نَواحي الوَجْـه منه كَـواكب من الحُسنِ حُرّاسٌ علي كُلِّ مَرْقبِ
فـإن برقتْ عين لتَـخطفَ لحظَه بشَيْطانِ لَحْظٍ أَحْرقَتْـها بكَوكبِ

ومن الكنايات الطريفة، والنوادر الغريبة ماأخبرناه أبو القاسم التنوخى قال: أخبرنا ابن حيّوَيْه قال: حدثنا محمد بن عبد الله الكاتب قال: حكى لى إبراهيم ابن السّرىّ الزّجّاج أنه كان بحضرة أحمد بن يحيى النحوى إذ وقف عليه أعرابى. ثم قال: أيكم ثعلب؟ قال: لعلك تريد أبا العباس. قال: إياه أردت. فقال: قل أطال الله بقاءك، وأحسن ممشاك ـ : ماأراد ابن عمنا صَعْصعة بنُ بجير الهلالى بقوله:

١٣٩ ى الحـمـدُ لله الحـمـيـدِ المنّان صـار الثّريدُ فى رُءُوس النّصْران

فانكفأ ثعلب على أهل المجلس. فقال: أحسن الكهل. فوَسّعوا له؛ فدخل المجلس، فجلس. ثم قال: أجيبوا الكهل. فقال نفطويه: الجواب منك ياسيدى أحسن. فقال: على أنكم تعلمونه قالوا: لا. قال للأعرابى: قد سمعت ماورده القوم. قال: ولاأنت أعزك الله تعلمه قال: أراد أن السنبل قد أفرك. قال: صدقت أعزك الله. ولكن خذ لى من القوم بحق الفائدة قال: بالله بِرُّوه. قال: فبره الناس ببرٍّ وافر. فلما قام قال: مَن ثعلب؟ ماأعظم بركتك!

ومن كنايات العامة قولهم: وقع الشهر فى الأنين: إذا بلغ العشرين وجاوزها.

وحكى عن أبى العبَر أنه قال: إذا وقع شهر رمضان فى الأنين، خرج شوال من الكمين.

فقيل له: ماالأنين؟ فقال: عشرون. وخمس وعشرون[١]. وخمس بقين.

أنشد الصولى فى ذلك لأحمد بن سعيد الطائى، أورده فى كتاب شوال:

قد وقَع الصَّومُ في الأَنين ... وجاءنا الفِطْرُ في الكَمين

فَسَقِّنى من يَدَىْ غَزَالِ ... معتدلِ القَدِّ ذى مُجُون

على غِناءٍ وصَوْتِ نايٍ ... وطيبِ وردٍ وياسَمين

أما ترى البدرَ عاد نِضْواً ... فى عطفة الراء بعد سين

ويقال أيضا: وقع الشهر فى الواوات: إذا جاوز العشرين. قال: وذاك لأنه يعطف الواو على العشرين. قال على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام[٢].

قد قَرَّب اللهُ ياذَا كُلَّ ماشَسعا ... كأننى بهلالِ الفِطرِ قَدْ طلَعا[٣]

فخذ للَهْوِك فى شوال أُهْبَتَهُ ... فإن شَهرَك فى الواواتِ قد وقَعا[٤]

١٣٩ ش

ومن كنايات العامة: إذا قال أحدهم: سلامتها خير من كل شئ. فقد ولدت امرأته[٥] اثنين فى طلْق[٦]. وإذا قال: إنما رغبتنا فى العفاف. فإنه قد تزوج بقبيحة فقيرة[٧]. وإذا قال: لقمة البيت أطيب من كل شئ. فقد فاتته دَعْوة. وإذا قال: وماشهدنا إلا بما علمنا. فقد رُدَّت شهادته فى حق شهد به[٨]. وإذا قال: مابحلال الله من بأس. فقد تزوجت أمه.

وحكى بعضهم قال: قال رجل لآخَر: زُوِّجَتْ أمك؟ قال: نعم، حلالا طيبا. فقال: حلال نعم، وأما الطيب فالزوج أعلم به.

---

(١) فى الأصل: عشرين. وخمس وعشرين

(٢) ويرويان لابن المعتز فى ديوانه جـ٢/ ١٢٣.

(٣) فى الديوان: ... الله منا كل مالمتنعا.. بهلال العيد...

(٤) فى الديوان... لفطرك قبل العيد أهبته..

(٥) فى الأصل: امرأة. وماأثبتناه فى ك. وهو الوجه.

(٦) طلق: الطلق: وجع الولادة.

(٧) انظر البصائر والذخائر جـ٤/ ١٦٨

(٨) المصدر السابق: الجزء والصفحة.

ومن الكلام العالى الذى يكاد يلحق بالمعجز قول النبى صلى الله عليه وسلم: «جدع الحلالُ أنفَ الغَيْرة»(١) حين زفت فاطمة إلى على عليهما السلام.

ومن الكنايات مايكون علي وجه التبكْيت. كقول العرب للرجل يستجهل: ياعاقل. قال الله تعالى: «ذُقْ إنَّك أنت العزيزُ الكَريم» (٢) وتقديره: إنك أنت العزيز الكريم بدعواك وزعمك. فهو تبكيت له كقوله تعالى حكاية عنهم: **﴿إنك لأنتَ الحليمُ الرَّشيد﴾**(٣) وقيل: قوله تعالى: **﴿إنك أنت العزيز الكريم﴾**أى: الذليل المهين على العكس.

وقد جاء مثله فى الشعر. قال الشاعر يهجو جريرا:

أَبْلغْ جَريراً وأَبْلغ مَنْ يُخَبِّرُه ... أَنِّى الأَغَرُّ وأنِّى زَهْرَةُ اليَمن(٤)

فقال جرير مُبكِّتا له:

ألم تكن فى وسومٍ قد وَسَمْتَ بها ... مَنْ حان موعظة يازهرة اليمن(٥)

١٤٠ ى

ومن الكنايات مايُقْرن بالتفسير، فيذكر معه. كقولهم: النار فاكهة الشتاء. والحلْق دِهْليز الحياة. قال ابن سُكَّرة:

أيها النزلةُ سِيرى ... وانْزِلى عَنْ لَهَاتى

واتركى حَلْقِى بحَقِّى ... فهو دِهْليز حياتى

وقال آخر(٦):

النارُ فاكهةُ الشِّتاءِ فمنْ يُرِدْ ... أَكْلَ الفَواكِه شاتيا فَلْيصْطَلِى

(١) انظر مجمع الأمثال جـ١/١٧١، وديوان المعانى جـ١/١٠١، ومحاضرات الأدباء جـ٢/٣٩

(٢) الدخان ٤٩.

(٣) هو و٨٧.

(٤) فى الخصائص جـ٢/٤٦١: أبلغ كليبا وأبلغ عنك شاعرها....

(٥) فى شرح ديوان جرير ٥٦٩ ... ياحارث..

(٦) انظر ثمار القلوب ٥٧٨، ٦٤٧.

بعده:

إن الفواكه فى الشتاء شهية والنار للمقرور أفضل مأكل

وفى هذا المعنى قولهم: الشيب خضاب المنية، ورائد الموت، ووافد الحمام. ونظرت امرأة إلى شعرة بيضاء فى رأس زوجها فقالت: ماهذا؟ فقال: رغوة الشباب وقال غيره: الشيب غبار وقائع الدهر. وأنشد لابن المعتز:

غضبت سرىً وأزمعت هجرى وطوت ضمائرها على الغدر(١)

قالت كبرت وشبت فقلت لها هذا غبار وقائع الدهر

ويقال من ذلك: الشيب زهرة الحنكة، وثمرة التجارب وزبدة مخضتها الأيام، وفضة سبكتها التجارب.

ومنه قولهم: التواضع زكاة الشرف. والعفو زكاة القدرة. العفو ثمرة الذنوب، وقد أحسن الخالدى فى قوله:

تبسطنا على الأيام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

السحاب فحل الأرض. العيال سوس المال. الرشوة رشاء الحاجة. الغيبة أدم كلاب الناس. الغناء رقية الزنا. وقال بعض السخفاء: الغناء رقية النيك.

وسئل خالد بن معدان(٢) فقيه أهل حمص عن القبلة للصائم فقال: القبلة عندنا برق الجماع، وإذا برقت السماء مطرت.

ومن ذلك أيضا قولهم: القلم أحد اللسانين. ورداءة الخط إحدى الزمانتين.

١٤٠ ش

---

(١) فى ديوان ابن المعتز جـ٢/١٣٧: صدت شرير... وصفت ضمائرها إلى..

(٢) هو خالد بن معدان الكلاعى. كان ثقة وكان يرى فى جبهته أثر السجود. توفى سنة ١٠٣ فى خلافه يزيد بن عبد الملك. وقيل إنه مات وهو صائم: الطبقات الكبير جـ٧ ق٢/ ١٦٢.

(١) تنظر محاضرات الأدباء جـ٢ / ١٧٤

وحكى الجاحظ قال: قال رجل أعمى(١): ارحموا ذا الزمانتين. فقيل: ومازمانتاك؟

قال: أنا أعمى، وصوتى قبيح.

وقد أشار الشاعر إلى هذا المعنى(٢):

اثنان إذا عُدًّا حَقيقٌ بهما الموت(٣)
فقيرٌ ماله زُهْدٌ وأعمى ماله صَوْت(٤)

(٢) انظر محاضرات الأدباء جـ٢/ ١٧٤، ومعجم الأدباء جـ١/ ١٢٤.
(٣) فى المحاضرات: ... فخير منها...، وفى المعجم: ... فخير لها
(٤) فى المحاضرات: ... ماله قدر.
ماله صوت: أى: ماله صوت رخيم؛ لأن الأعمى فى الغالب يكون من المرتلين للقرآن، أو المغنين.

(٢٤) باب
فى ألفاظ متخيرة تجرى مجرى الكنايات وتشبه بالتشبيهات والاستعارات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم وخَضْراءَ الدِّمن[1]. فقيل: وماخضراء الدمن؟ فقال: المرأة الحسناء فى منْبت السوء»

ومثله قول زُفَر بن الحارث[2]!

وقد ينْبُتُ المرْعى على دِمَنِ الثَّرَى   وتَبْقَى حَزَازاتُ النُّفوسِ كما هيا

ويقال فى المثل: الحنظلة خضِر أوراقُها، مر مذاقُها.

ويروى عن على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال: مارأيت أفصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ماسمعت كلمة من عربى فصيحٍ إلا وقد سمعتها منه. وسمعته صلى الله عليه (وسلم) يقول: «مات حَتْفَ أنْفِه»[3] ماسمعتها من عربى قبله.

---

(١) انظر ثمار القلوب ٣٠٢، ومجمع الأمثال جـ١/ ٣٤، والطراز جـ١/ ٤١٠، وجمهرة الأمثال ٤، والعقد الفريد جـ٣/ ٩٤، جـ٦/ ١١١، والمحاسن والأضداد ١٤٧.
وإنما كنى بذلك عنها لأن أول عشرتها يكون حسنا موافقا، ثم تعود إلى الفساد والرداءة، كزرع المزابل، فإنه يعجب أولا ثم يذبل ويجف ويزول على القرب: الطراز

(٢) انظر المؤتلف والمختلف ٩٩، وديوان المعانى جـ٢/ ٢٠٠، وجمهرة الأمثال ٤، ومحاضرات الأدباء جـ١/ ١٥٨، والمعانى الكبير ١١٢٦، والعقد الفريد جـ٥/ ٤٩٩، ومجالس ثعلب ٣٦٧، وحماسة البحترى ١٩

(٣) انظر مجمع الأمثال جـ٢/ ٢٢٠، والحيوان جـ١/ ٣٣٥.

وقال ابن دريد: يعنى خرجتْ روحه فى نفسه، لم يجرح، ولم يُقتل، ولم يكلم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلح أهل نجران: إن بيننا وبينهم عَيْبةً مكْفوفةً [١]. أراد به صدرا نقيا من العداوة، ومطويا على الوفاء.

والعرب تقول: هؤلاء عَيْبتى. أى: أهلِ وُدِّى وخالصتى. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأنصار كرِشى وعيبْتى[٢]، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار» والمكفوفة: المشروحة. ويقال: أشرح فلان صدْره على كذا: أى: طواه.

١٤١ ى

قال الشاعر:

وكادت عِيابُ الوُدِّ بينى وبينكم وإن قيل أبناءُ العُمُومة تَصْفَرُ[٣]

فقوله صلى الله عليه وسلم: «الأنصار كرشى» أى: جماعتى الذين أثق بهم، وأعتمد عليهم. وعيبتى: أى موضع سرى؛ كأنه يودعهم سره، كإيداع العيبة نفيس المتاع.

قال بعض العرب، وقد سئل عن صديق له. فقال: صَفرت[٤] عيابُ الود بينى وبينه بعد امتلائها، واكفهرت وجوه كانت تشرق بمائها. أى: خلت القلوب عن المودة بعد امتلائها.

وهذا من الاستعارات اللطيفة؛ لأن العيبة لما كانت تستودع أنواع الثياب، وكان القلب لما يتضمنه من المحبة والعداوة، ويخلو منهما كخلو العيبة من المتاع، استعار العيبة مكان القلب.

وتقول العرب: جاء فلان رِبَذَ العِنَانِ، ومضطرب العنان: إذا جاء منهزما.

أَنشد ابن الأعرابى[٥]

ولم تَرْمِ ابنَ دارةَ عن تَمِيمِ غَدَاةَ تَرَكْتَه رَبِذَ العِنَانِ

(١) انظر مجمع الأمثال جـ١/ ٤٢، وتأويل مشكل القرآن ٦٣، وأساس البلاغة (عيب).
(٢) انظر البصائر والذخائر جـ٢/٨١١، وأساس البلاغة (عيب)
(٣) فى تأويل مشكل القرآن ٤٣٤، وأساس البلاغة (عيب)، ولسان العرب (عيب): ... منا ومنكم
(٤) انظر مجمع الأمثال جـ١/ ٤١٧.
(٥) انظر لسان العرب (ربذ)

ويقال: جاء ينفض مِذْرَويه[١] المذروان: فَرْعا الأَلْيتين. وذلك إذا توعد من غير حقيقة. وفى هذا المعنى قال رؤبة:

هَرِّق على جَمْرِك أو تَبَيَّن   بأىِّ دَلْوٍ إذ غَرِقْنا تَسْقِنى

أى: سكن غضبك، وانظر بأى فخر تفاخرنى.

ويقال لمن جاء خائبا ولم يظفر/ بحاجته: جاء على حاجبه صُوفة[٢]

١٤١ ش

وقال أبو عطاء السِّنْدى فى عمر بن هبيرة[٣]

ثلاثٌ حُكْتُهن لقَرْمِ قَيْس   طَلَبْتُ بها الأُخُوَّةَ والثَّناءَ[٤]

رَجَعْنَ على حواجِبِهِنَّ صُوفٌ   وعندَ اللهِ ألتمسُ الجزاءَ[٥]

وهو مثل قولهم: «جاء بخُفَّىْ حُنَيْن»[٦]

ويقال: نَظَر فلان عن شِماله: كناية عن المنهزم. أنشد ابن الأعرابى للحطيئة[٧]:

وفِتْيان صِدْق من عَدِىٍّ عليهمُ   صفائحُ بُصْرى عُلِّقتْ بالعواتق

إذا فَرَغُوا لم ينظروا عن شِمالهم   ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق[٨]

وقاموا إلى الجُرْد الجيادِ فألجموا   وشدوا على أوساطهم بالمناطق[٩]

(١) أنظر أساس البلاغة (ذرى)، ومجمع الأمثال جـ١ / ١٧٩، وأمالى القالى جـ/٢ ٢٠١، والعقد الفريد جـ٣ / ١٣٣

(٢) أنظر عيون الأخبار جـ٣ / ١٤١

(٣) أنظر الشعر والشعراء جـ٢ / ٧٤٥، وعيون الأخبار جـ٣ / ١٤١، والبصائر جـ٣ / ١٥٧ والعقد الفريد جـ٦ / ١٧٩

(٤) فى البصائر:.. لرهط قيس....، وفى العقد.. لقوم..

(٥) فى الشعر.. جآجئهن.. فعند.. أحتسب..، وفى العيون.. فعند.. أحتسب..، وفى البصائر والعقد: تحتسب الجزاء.

(٦) عيون الأخبار جـ٣/١٤١، وثمار القلوب ٦٠٦، والميدانى جـ١/٣٠٨، والبصائر جـ٢/٤٥٧، والعقد جـ٣/١٢٥

(٧) انظر ديوان الحطيئة المؤسسة العربية. بيروت ٢٦٦.

(٨) شطره الأول فى الديوان: إذا مادعوا لم يسألوا من دعاهم

(٩) فى الديوان: وطاروا.. العِتاق..

قال ابن الأعرابى: يقال: مر بهم غراب شمال. أى: طائر شؤم. ويقال: هم عندى باليمين أى: بالمنزلة العليا. وهم عندى بالشمال[١] أى: بالمنزلة الخسيسة. وأنشد:

ولم أجعل شُئونك بالشِّمال

أى: لم أجعلها فى موضع سوء. وأنشد لابن ميادة[٢]

ألم تكُ فى يُمنَى يديْكَ جَعَلْتَنى ... فلا تجْعلنىَّ بعدَها فى شِمالكا

ولو أننى أَذْنبتُ لم أكُ هالكاً ... على خَصلَةٍ من صالحات خصالِكا [٣]

وقال آخر:

وخَصْمٍ غِضابٍ يُنغِضون رُءوسَهم ... ذوى مَيْعةٍ فى السرصُهْب سبالهُا

ضربت لهم إبط الشمال فأصبحت ... ينالُ غداةً آخرين نكالُها

وتقول العرب: التقى الثَّريان[٤]: فى الأمرين، أو الرجلين يكونان متفقين فيأتلفان.

١٤٢ ى

قال أبوعبيدة: والثرى: التراب الندى. فإذا جاء المطر الكثير؛ رشح بطن الوادى حتى يلتقى ثراه والندى الذى فى بطن الوادى، فعند ذلك يقال: التقى الثريان.

قال ابن الأعرابى: لبس فلان فروا بغير قميص. فقيل: التقى الفروان. يريد: شعر الفرو، وشعر العانة.

وحكى أبو حاتم عن الأصمعى قال: قلت لأعرابى: اتخذ جعفر بن سليمان سراويل وبطّنها بقَباء. فقال: التقى الثريان.

وتقول العرب: هم فى خير لايطيُر غُرابُه[٥] يريد أنه يقع الغراب فلا ينفَّر؛ لكثرة ما عندهم قال الشاعر:

(١) انظر مجمع الأمثال جـ٢/٣٥٢
(٢) انظر الصناعتين ٣٤٦، وسر الفصاحة ٢٢١، ونقد الشعر ٩٥، والإيضاح ١٧٤.
(٣) فى الصناعتين ونقد الشعر: .. ماكنت هالكا...
(٤) انظر جمهرة الأمثال ٤٩
(٥) انظر مجمع الأمثال جـ٢/٣٥٧.

تَمْشى النسورُ إليه وهى لاهِيةٌ مَشْىَ العذَارى عليهن الجلابيبُ

أى: هن فى خلاء ليس فيه شئ يذعرها، وهى لاتعجل. وقيل: أراد به: ليس به. غراب فيطير. كما قال الشاعر:

لاتفزع الأرنب فى أهوالها

أى: ليس لها أرنب تفزع وكذلك قوله:

على لاحبٍ لايُهتدى لمناره

إنما أراد: لامنار له. وهذه الطريقة يقال لها: الإبهام[1].

فأما قول القائل:

سأرفع قولاً للحُصين ومالكٍ تطير به الغربان شطر المواسم

فليس يريد به الغراب. وإنما أراد: تسير به الإبل. والغراب: مقعد الراكب منها وتقول العرب: هذا أمْر لاينادى وليده[2]. كناية عن الأمر الشديد، والخطب المعضل.

١٤٢ ش

قال أبو عبيدة: هو أمر لاينادى فيه الصغار، وإنما ينادى فيه الكبار.

وقال غيره: المراد به أن المرأة تُشغَل. عن ولدها؛ فلا تناديه. كما قال:

إذا خَرِس الفحلُ وَسْطَ الحُجُورِ وصاحَ الكلابُ وعُقَّ الولد

ومعناه: إن الفَحل إذا عاين الجيش، وبوارق السيوف؛ لم يلتفت تلفُّت الحجور[3] والكلاب تنبح أربابها؛ لأنها لاتعرفهم للبسهم الحديد. والمرأة تُذْهل عن ولدها، ويشغلها الرعب فجعل ذلك عقوقا كما قال الآخر.

وأُدْعَى إذا ماأنكر الكلبُ أهلَه وأُدْعى إذا ماالكلب جَذلانُ ناعمُ

---

(١) هو أن يقول المتكلم كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين، لايتميز أحدهما عن الآخر. وقد يسمى بالتوجيه خزانة الأدب للحموى ٧٩، ١٣٥

(٢) انظر الكامل جـ١ /١٥١، ومجمع الأمثال جـ٢/٣٥٣، وجمهرة الأمثال ٢١٦.

(٣) الحجور: مفرده حِجْر: وهى الفرس الأنثى. لم يدخلوا فيه الهاء؛ لأنه اسم لايشركها فيه الذكر

وإنكار الكلب أهله في القتال، وجذل الكلب ونعيمه إذا كثر القتل فيقول: أدعي في الحالتين ويقال: أصبح فلان على قَرْن غزال[١]. أى: أدبر وولى أمره؛ لأنهم يتشاءمون به.

قال امرؤ القيس[٢]:

ولا مِـثْلَ يومٍ في قُـدارَ ظَلِلْتـه كأنى وأصحابى على قرْنِ أَعْفرا[٣]

ظللته: أى: ظللتُ فيه. وأعفر: ظبى. وقال آخر:

ألا قُلْ لهـذا الدَّهْرِ كـيفَ تَغـيَّرا وأصْبح يرْمِي الناسَ عن قَرْنِ أعْفَرا[٤]

ويقال ذلك للحذر أيضا. قال المرار يصف مفازة:

كـأن قُلوبَ أَدلاَّئـهـا مُـعلَّقـةٌ بقُـرونِ الظّبـاءِ[٥]

وقال المعرى:

فى بلْدةٍ مِـثْلِ بطْنِ الظَّبىْ بِتُّ بهـا كـأنَّنى فَـوْقَ رَوْقِ الظَّبْى من حَـذَرِ[٦]

وأنشد ابن دريد فى معنى قول امرئ القيس: على قرن أعفرا، لبعضهم:

ومـاخَـيـرُ عَـيشِ لايزالُ كـأنه مَـحلّةُ يعْـسُـوب برأسِ سِنَان

١٤٣ ى يعنى من القلق، وأنه غير مطمئن.

---

(١) انظر مجمع الأمثال جـ١/٢٢٢

(٢) انظر ديوان امرئ القيس ٧٠، وأمالى المرتضى جـ١/ ٣٢٩، ومعجم مااستعجم جـ٣/١٠٥٠

(٣) فى الديوان.. فى قذاران ظللته..، وفى الأمالى.. قداران..

وقدار: درب من دروب الروم

وقد أراد المبالغة فى وصف نفسه وأصحابه بالقلق والاضطراب، وخصى الظبى لأن قرنه أكثر تحركا لنشاطه.

(٤) فى أمالى المرتضى جـ١/٣٢٩: ألا قلّ خير الشام... فأصبح

(٥) انظر أمالى المرتضى جـ١/٣٢٨

(٦) فى ديوانه ٩: .. ظهر الظبى .. الروق: القرن. والجمع: أرواق

قال ابن قتيبة: يقال للشئ الذى لايستقر: هو على رِجْل طائر، وبين مخالب طائر، وفى قرن ظبى.

وقال أبو عبيدة: يقال: به داء ظبى. أى هو صحيح لاداء به. قال: وهذا مثل قول النابغة:

ولاعَيْبَ فيهم غيرَ أن سُيُوفَهم بهِنَّ فُلولٌ من قِراعِ الكتائب

أى: لاعيب فيهم بحال.

فأما قول الشاعر:

فجاءت بِسنِّ الظَّبْى لم أرَ مِثْلها سَناءَ قتيلٍ أو جَلُوبة نابعِ(١)

فإنه يريد أنها ثُنْيان(٢) كلها. والظبى أبدا ثَنْى. يصف دية سيقت إلى رجل قُتل فى الجاهلية، وكانت كلها ثنيانا، فدفعت إليهم سناء قتيل. أى: رفعة لأهل القتيل؛ لأنهم زيدوا على حقهم.

ويقال: فلان كظل الذئب. أى: لايستقيم على طريقة واحدة؛ كما أن ظل الذئب لايستقيم، مرة كذا، ومرة كذا.

وقال ابن الأعرابى: مر بنا فلان كأنه ظل ذئب. أى: سريع كسرعة الذئب.

ويقال: رماه الله بداءِ الذئب(٣). إذا دعا عليه بالجوع؛ لأن الذئب جائع فى أكثر أوقاته، ويظن به البِطْنة.

والعرب تقول: الذئب يُغْبط بذِى بَطْنه(٤)

---

(١) جلوبة: الجلوبة: الإبل يحمل عليها متاع القوم.
(٢) ثنيان: فى اللسان (ثنى): الثِّنْى من النوق: التى وضعت بطنين. والجمع أثناء.
(٣) انظر مجمع الأمثال جـ١/١٩٥، ومجالس ثعلب ٤٦٩.
(٤) لسان العرب (بطن)

قال أبو عبيدة: يُظن به البطنة؛ لعدوه على الناس والماشية، وربما كان مجهودا من الجوع. وفى ذلك قال بعض المحدثين:

ألا رُبَّ ذئبٍ مر بالقوم خاليا فقالوا علاه البُهْر من شِدّةِ الأكْلِ[١]

والعرب تقول:أجوع من ذئب[٢]. قال ابن الرومى:[٣]

ومُصَحّحٌ الأضْيافِ يسلَمُ ضَيْفُه من كُلِّ داءٍ غيرِ داءِ الأذْؤُب

أى: غير الجوع.

ويقال: رماه الله بداء الذئب. فى الدعاء عليه بالموت/ أيضا؛ لأن الذئب لايصيبه شى من العلل إلا علة الموت. يقال فى المثل: أصَحُّ من الذئب[٤]

١٤٣ ش

ويقال: عهد فلان عهد الغراب. للخائن الغدّار.

أخبرنا الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور اليشكرى قال: قرأت على ابن دريد. قلت له: أخبركم أبو حاتم عن القينى عن أبيه قال: كان رجل يصحب أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد. فاشتكى، فلم يعده أمية. وكان عظيم الكِبْر. فقال: لو كنا نعود أحدا لعُدْناك. فقال الرجل:

إن من يرتجى أميّة بعدى لكمن يَرْتَجى هُوِىّ السّراب

كنتُ أرْجُوه والرجاءُ كَذُوبٌ فإذا عَهْدُه كعَهْدِ الغُرَابِ

قال ابن دريد: سألت أبا حاتم عن عهد الغراب. فقال: تقول العرب: كل طير يألف أنثى إلا الغراب، فإنه إذا باضت الأنثى تركها، وصار إلى غيرها.

قال ابن الأعرابى: ألقى فلان نفسه بين سَمْع الأرض وبصرها: إذا غرر بنفسه، وألقاها حيث لايدرى أين هو.

(١) البُهْر: انقطاع النفس من الإعياء.
(٢) انظر مجمع الأمثال جـ١/ ١٩٥
(٣) ليس فى ديوانه.
(٤) انظر مجمع الأمثال جـ١/ ٤٣٠.

وقال غيره: فعلت ذلك بين سمع الأرض وبصرها. أى: فى موضع خالٍ لأحد فيه.

وقال عبد الملك بن مروان للحجاج حين ولاه العراق: اخرج إليها كَمِيش الإزارِ، مُنْطوِى الخَصيلة. أى سر إليها مُشمِّرا مسرعا. والخصيلة لحم العضُدين والفخذين والساقين وجمعه: خصائل. وكل لحم من عضد خصيلة.

ويقال: ألقى فلان عصاه(١). إذا أقام واستقر. قال الشاعر(٢)

فألقتْ عَصَاها واستقَّر بها النّوَى   كما قَرَّ عَيْنا بالإيابِ المسافِرُ

قال زهير(٣):

فلما وردْنَ الماءَ زُرْقاً جِمامُه   وَضَعْن عِصِيَّ الحاضرِ المُتَخيِّمِ

١٤٤ ى

قال أبو عمرو بن العلاء: لم يُقل فى صفة الماء أحسن من هذا البيت.

ويقال: طارت عِصِيُّ بنى فلان(٤) شِقَقاً إذا تباغضوا.

وقال الجاحظ فى كتاب البيان(٥): تسمى العرب كل صغير الرأس رأس العصا. وكان عمر بن هُبيرة صغير الرأس. فقال فيه سُويد بن الحارث(٦).

مَن مُبلغٌ رأسَ العصا أن بيننا   ضَغائنَ لاتُنسى وإن قَدُم الدَّهْرُ(٧)

(١) انظر مجمع الأمثال جـ٢/٤٧.
(٢) فى المؤتلف ١٢٨ أنه معقر البارقى. وفى شرح شواهد المغنى ١٠٩ أنه غاوى بن عبد العزى الذى سماه النبى راشد بن عبد ربه. وفى اللسان (عصا) أنه عبد ربه السلمى، أو سليم بن ثمامة الحنفى وانظر البيت كذلك فى العقد جـ٦/ ١٥٠، والأغانى جـ٨/٣٤٦، وثمرات الأوراق ٥٩، وعيون الأخبار جـ٢/ ٢٥٩، ومعجم الشعراء ٩، ووفيات الأعيان جـ١/٥٠٧، والبصائر والذخائر جـ١/٣١٧
(٣) انظر شرح ديوان زهير ١٣، والحيوان جـ٥/٣٣٣، وشرح القصائد السبع الطوال ٢٥١، والمخصص جـ١٢/٦٢، وإعجاز القرآن للباقلانى ١١٦، وزهر الآداب جـ١/١٦٨، والكامل جـ٢/ ٧٤ والجمام: مااجتمع من الماء.
(٤) انظر مجمع الأمثال جـ١/٤٤٧، والبيان والتبيين جـ٣/٣٩، والبصائر جـ٣/٢٢٤.
(٥) البيان والتبيين جـ٣/ ٤٠.
(٦) سويد بن الحارث العكلى: شاعر فارس أموى. أدرك آخر أيام جرير والفرزدق. وكان صاحب رأى فى قومه: الأغانى جـ١٢/ ٣٤٠
(٧) انظر البيان والتبيين جـ٣/٤١، وفى ثمار القلوب ٣٢٤ .... وإن هى سلّتِ

ويقال: هو أبْقى من تفاريق العصا(١) . لأن العصا ينتفع بها مرة بعد أخرى؛ لأنها تكون ساجور الكلب، فتُكسر فتُجعل أوتادا. وتُفرق فتُجعل أَشِظَّة. والشِّظاظ: الذى يجعل فى عروة الجوالِق. فإن جعلوا رأس الشظاظ كالفلكة صار خِشاشاً (٢) للجمل. فإذا فرق الخِشاش جعل منه العود الذى يجعل فى فم الجدى؛ لئلا يرضع أمه. فإن كانت العصا قناة كان كل شِقّ منها قوسا. فإن فرقت الشقة صارت سِهاما لِطافا. فإن فرِّقتْ صارت مغازل. فإ ن فرقت شعبت بها الأقداح.

قالت امرأة(٣) فى ابنها وقد أصابه قوم بخيول، فأخذت ديات كثيرة(٤)

أُقْسمُ بالمرْوةِ حقّا والصَّفا إنّكَ خَيْرٌ من تفاريق العصا(٥)

ويقال: انفلقت بيضتهم عن كذا. إذا وضح لهم عما يريدون. ويقال: أفرخ القومُ بيضتهم أى: أظهروا أمرهم، كما تفرخ الحمامة بيضتها. ومنه يقال: أفرخ رُوعك. أى: زال ماكنت تخافه وترتاع منه، كما يخرج الفرخ من البيضة.

وتقول العامة فى كشف السر وإذاعته: فقص البيضة. والصواب: فقس. قال ابن الأعرابى: يقال: فقستُ البيضةَ/ أفقسها فقسا. ١٤٤ ش

وتقول العرب: فلان منقطع القبال: لارأى له. فلان عريض البِطان: إذا أثرى، وكثر ماله. وفلان رخِىُّ اللّبب: إذا كان فى سعة، يصنع مايشاء. وفلان واقع الطير إذا كان لينا ساكنا.

وقال ابن الأعرابى: يقال: إن فلانا لشديد الناظر: إذا كان بريئا من التهم، ينظر على عينه، وشديد الكاهل، منيع الجانب.

---

(١) أنظر االقلوب ٦٢٧

(٢) الخشاش: مايدخل فى عظم أنف البعير من خشب.

(٣) هى غنية الأعرابية. وكان ابنها قد واثب فتى؛ فقطع الفتى أنفه فأخذت ديته. ثم واثب آخر فقطع أذنه؛ فأخذت ديتها. وكذلك قطعت شفته وأخذت ديتها. فحسن حالها

(٤) ثمار القلوب ٦٢٧، والميدانى جـ١/٣٩، والبيان والتبيين جـ٣/٤٩، والعقد الفريد جـ٣/٤٨١.

(٥) فى الثمار والميدانى: أحلف..، وفى البيان: أحلف.. يوما..، وفى العقد: أحلف.. حلفا..

وتقول: أنف فلان فى أسلوب: للمتكبر. قال:

أنوفــهم لمفـــخــر فى الأسلوب وشـــعــر الأســتــاه بالجنوب

والأسلوب: الطريق. والأساليب: الفنون. يقال: أخذ فى أساليب من الحديث. أى فى فنون منه.

ويقال: فلان يقلب كفيه[١] إذا ندم. قال الله تعالى: ﴿**فأصبح يُقلب كَفَّيْه على ماأنفق فيها**[٢]﴾

وأصله: إذا ندم قلّب كفيه تلهفا على مافاته. قال:

وماكان ذو شعِب يمارى عِيصنَا فينظر فى كَفَّيْه إلا تَنَدُّما

العيص والعيصه[٣]. شبه حسبهم به. وقوله: فينظر فى كفيه، ويعض أنامله. قال:

قد أفنى أناملهُ أزمة فأضحى يعضُّ علىَّ الوَظيفا

ويقولون فى الندم أيضا: فلان ينظر فى أعقاب النجم المُغرَّب. قال الشاعر[٤]:

وأصْبحتُ من ليلى الغَداةَ كناظرٍ مع الصُّبْحِ فى أعقابِ نَجْمِ مُغَرَّب[٥]

ويقال: سُقط فى يده[٦]: إذا أيقن بالهلاك. قال الله تعالى: ﴿**ولما سُقط فى أيديهم**﴾[٧] وتقول: رددتُ يديه فى فيه[٨]: إذا غظته. وأصله أن الإنسان إذا تكلم أشار بيديه فإذا رد يديه فى فيه، فكأنه قدردَّ كلامه.

١٤٥ ى

(١) انظر مجمع الأمثال جـ٢/٣٩١.
(٢) الكهف ٤٢.
(٣) العيص: منبت خيار الشجر.
(٤) هو قيس بن الملوح كما فى ديوان مجنون ليلى ٧٩. وانظر البيت فى إعجاز القرآن ٣٢٨، وسمط اللآلى جـ١/٤٩٨، ومحاضرات الأدباء جـ٢/٤٢.
(٥) فى الديوان، والمحاضرات: فأصبحت...
(٦) انظر مجمع الأمثال جـ١/٣٤٤.
(٧) الأعراف ١٤٩.
(٨) انظر مجمع الأمثال جـ١/ ٣٠٢.

وتقول: هم عليه يد: أى مجتمعون؛ لأن الإنسان يقوى بيده. فإذا اجتمعوا ولم يتخالفوا، فكأنهم يد واحدة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، وهم يد على من عاداهم»[١]

أى: نُصْرتهم واحدة على المِلَل المحاربة لهم.

وتقول: خرج فلان نازع يد ا[٢] أى: عاصيا. وأصله أن بَيعة الإمام باليد. فإذا عصى، فكأنه قد نزع يديه من بيعته.

وتقول: أعطاه عن ظهر يد. أى: إبتداءً لا عن مكافأة. وأصله أن يده ظهرت بالعطية مبتدئة[٣].

وتقول: هذه يدى لك. تريد به الانقياد؛ لأنه إذا ناوله يدا فكأنه قد سلم إليه مايقوى به.

وقال ابن الأعرابى: يقال لبس فلان لفلان أذنيه[٤]: إذا تغافل. وأنشد لبعض بنى فقعَس:

لَبِستُ لغالبٍ أُذنَىَّ حتى ... أراد برَهْطِهِ أن يأكلونى[٥]

ويقال جاء فلان ناشراً أذنيه[٦]. أى جاء طامعا.

قال ابن الأعرابى: يقال: فرس غير مُحلِفة. أى: لاتُحْوج صاحبها إلى أن يحلف أنه مارأى مثلها كرما. قال الشاعر فى وصف قصيدة حسنة:

---

(١) انظر البيان والتبيين جـ٢/١٩، والعقد الفريد جـ٢/٤١٨.
(٢) انظر مجمع الأمثال جـ١/٢٤٧
(٣) أو أن الشئ إذا كان فى بطن اليد؛ كان صاحبه أملك لحفظه. وإذا كان على ظهرها عجز صاحبها عن ضبطه؛ فكان مبذولا لمن يريد تناوله: مجمع الأمثال جـ١/٤٦٩
(٤) انظر مجمع الأمثال جـ٢/٣٣٤.
(٥) برهطه: جاءت الباء هنا بمعنى «مع» أى: حتى أراد هو مع رهطه أن يأكلونى: المجمع
(٦) انظر مجمع الأمثال جـ١/١٧١، وأساس البلاغة (نشر)

ومُحلِفةٍ لما ترد أُذْنَ سامع فتَصدر إلا عن يمين وشاهد

أى: لا يسمعها أحد إلا قال: أجاد والله، فيكون هو شاهدا عليها وحالفا.

فأما قول الشاعر(١):

كُميتٌ غير مُحلِفة ولكن كلون الصِّرْف عُلّ به الأديمُ

فهو من هذا أيضاً. وأصله: أن يشك فيقول واحد: هو كميت. ويقول آخر: هو أشقر/ وأحوى؛ لأنه يشبه الأشقر فى ذنبه وناصيته، فيشبه الأحوى. فيحلف هذا، ويحلف هذا.

١٤٥ ش

ومنه قولهم حَضَار والوزن محْلفان(٢). وهما نجمان يطلعان قبل سهيل، فيُظن كل واحد منهما أنه سهيل، حتى يكاد يحلف الواحد عليه.

وقال ابن الأعرابى: وصف رجل بعيره فقال: نعم معلق السُّرْية هذا. أى. يكتفى إلى منزله الذى يريده بسُرْية واحدة، لايحتاج إلى غيرها.

ويقول: فلان حلب الدَّهْرَ أَشْطُرَه(٣). أى: مرت عليه صروفهُ خيره وشره.

والأصل فيه: أخلاف الناقة. ولها شَطْران قادمان وآخران. وكل خلفين شَطْر.

ويقال: قَرع لذلك الأمر ظُنْبويه(٤)، أى: عزم عليه، واجتهد فيه. والظنبوب: عظم الساق. قال سلامة بن جندل.

إنا إذا ماأتانا صارخٌ فَزِعٌ كان الصُّراخُ له قَرْعَ الظَّنابيب(٥)

---

(١) هو ابن كلحبة اليربوعى. واسمه هبيرة بن عبد مناف. وكلحبة اسم أمة. وقد قال له: الكلحبة اليربوعى: اللسان (صرف) وانظر البيت كذلك فى المفضليات ٣٣، ومعجم مقاييس اللغة جـ٢ / ٩٨، وأساس البلاغة (حلف)، والمخصص جـ١ / ٣٥

(٢) انظر سمط اللآلى جـ١ / ١٢١، والمخصص جـ١ / ٣٤

(٣) انظر مجمع الأمثال جـ١/٢٠٤، والعقد الفريد جـ٣/٩٤.

(٤) انظر مجمع الأمثال جـ٢/٤٠، واللسان (ظنب)

(٣) انظر البيان والتبين جـ٣/٤٥، وحماسة أبى تمام جـ١/٩. وفى الكامل جـ١/٣، وعيار الشعر ٥٧، والمخصص جـ٢/٥٣، والمفضليات ١٢٤، وسمط اللآلى جـ١/٤٧، والمعانى الكبير ٩٤٣؛ كنا... وعنى بذلك البيت سرعة الإجابة

الصارخ: المستغيث ههنا. والمُصْرِخ: المغيث. قال الله تعالى: ﴿ماأنا بمُصْرِخكم وماأنتم بمُصْرِخِيّ[1]﴾ أى: مُغيثكم.

ومن الاستعارات الحسنة قولهم: أبدى الشّرُّ نَواجِذه. وكشفت الحربُ عن ساقيها، وكشّرت عنْ نابها. وافتر الصبح عن نَواجِذه وخفق قلب الرعد.

وحكى عن أبى تمام قال: قيل لأعرابى: متى أدلجت؟ فقال: حين كاد صبغ الليل ينتقض ومنه أخذ أبو تمام قوله:. والشمس قد نقضت ورساء على الأصل

قال الجاحظ: قال أعرابى: سرتُ حين مدت النجوم أيديها، وشالت أرجلها، فمازلت أصدع الليل حتى انصدع عن الفجر.

١٤٦ ى وقال ابن الأعرابى: يقال رأى أعور. وطريق أعور/ إذا لم يكن فيه علَم ولاأثر ودليل أعور: للسيئ الدلالة. والأعور من الرجال من لاخير فيه.

ولما اعترض أبو لهب على النبى صلى الله عليه وسلم بعد إظهار الدعوة قال أبو طالب: ياأعور، ماأنت وهذا.

فأراد به: ياردىء الرأى؛ لأن أبا لهب لم يكن أعور.

ومنه يقال للكلمة القبيحة عَوْراء.

وقال أبو عبيد: بدَل أعور. للمذموم يخلُف بعد الرجل المحمود.

وأنشد لابن همام السلولى[2] فى قتيبة بن مسلم:

أَقُتَيْب قد قلنا غداةَ لقِيتَنا بدَلُ لَعَمْرُك من يزيدِ أَعْوَرُ

وقال نَهار بن تَوْسِعة فيه أيضا، يذمه ويمدح يزيد بن المهلب[3]:

(٤) إبراهيم ٢٢.

(٢) فى سمط اللآلى جـ٢/٨١٧ أنه نهار بن تَوْسعة

(٢) انظر الشعر والشعراء جـ١/٥٢٢، والمؤتلف ٢٩٦، والعقد جـ٢/١٤٦، سمط اللآلى جـ٢/٨١٧.

كانت خُراسانُ رَوْضاً إذ يزيدُ بها　　وكُلُّ بابٍ من الخيرات مفتوحُ[١]

فاستُبْدلتْ قَتَبًا جَعْداً أناملهُ　　كأنما وجهه بالخَلِّ منْضوح[٢]

ويقال: استَنْوَق الجمل[٣]: للرجل يكون فى حديث، أو صفة شئ، ثم يخلط ذلك بغيره، وينتقل إليه.

والأصل فيه أن طَرفة بن العبد كان عند بعض الملوك، والمُسَيَّب بن علس[٤] ينشده شعرا فقال فيه[٥].

وقد أتناسَى الهَّم عند احتِضاره　　بناجٍ عليه الصَّيْعَرية مُكْدَمِ

فقال: «بناج» فوصف جملا. ثم حوَّله إلى وصف الناقة؛ لأن الصيعرية من سمات النوق. قال طرفة عندها: استنوق الجمل. أى: صار الجمل ناقة. فقال المُتلمس: ويل لهذا من لسانه. فكان كما قال. فهجا عمرو بنَ هند؛ فقتله.

وقال أبو عبيدة: وقد يقال ذلك للرجل يُظَنُّ به غَناء وشجاعة، ثم يكون الأمر بخلافه

قال الكميت:

هَزَزْتكمُ لو كان فيكم مَهَزَّةٌ　　وذَكَّرتُ ذا التأنيثَ فاستنوق الجمل[٦]

ويقال: كان حمارا فاستأتن[٧] أى: صار أتانا. يضرب للرجل يهُونُ بعد العز.　١٤٦ ش

(١) فى الشعر والمؤتلف والعقد... أرضا..، وفى السمط... أرضا... وكان باب...
(٢) فى الشعر والسمط: فبدلت بعده قردا نطيف به
(٣) انظر الشعر والشعراء جـ١/١٣٥، والصناعتين ٨٤، والموشح ٧٦، والعقد الفريد جـ٣/٩٦ وعيار الشعر ٩٦، ومعانى الشعر ١٢٥.
(٤) فى جمهرة أشعار العرب ٣٢ أنه المتلمس.
(٥) انظر جمهرة الأمثال ١٤، والموازنة جـ١/٤٠، والموشح ١٨٧، وسر الفصاحة ٢٤٨، ومجمع الأمثال جـ٢/٤١
(٦) فى مجالس ثعلب ٤٧٠، ولسان العرب (نوق)... لو أن...
(٧) انظر مجمع الأمثال جـ٢/٧٧، وجمهرة الأمثال ٦٠، والعقد الفريد جـ٣/٩٦

ويقال: استنسر البُغاثُ[١]. فى الضعيف يقوى.

قال: إن البُغاثَ بأرضنا يُستَنسرُ[٢]. أى: إن من جاورنا صار عزيزا. فالبغاث: الطير الذى يصاد.

وفى معناه أيضا: عنز استتبست[٣]. أى: كان مهينا فصار عزيزا. أى: كانت عنزا فصارت تيسا.

ويقال: شَرَّاب بأَنْقُع[٤] أى: معاود للأمور التى تكره منه.

ومنه قول الحجاج. إنكم ياأهل العراق شَرَّابون علىَّ بأنقُع. أى: معاودون للخير والشر. ولايقع جمع «نَقْع»، وهو ههنا مايستنقع. وأصله فى الطائر إذا كان حذرا ورد المناقع فى الفلوات؛ حيث لايبلغُ القنَّاص، ولاتُنْصب الأشراك.

ويقال: نطق عيال. وهو الذى ليس على جهته. ومالكلامه ضحى. أى: ليس له بيان. ذكرهما ابن فارس فى محبر الألفاظ.

وقال ابن الأعرابى: هذا كلام لايُستعدى عليه. أى: واضح لايحتاج أن يُستعان معه.

ويروى عن سليمان بن صُرد قال: لقيت عليا عليه السلام يوم الجمل. فلما رآنى قال:

ياابن صرد، تنأنأت وتأخرت؛ فكيف رأيت الله قد أغنى عنك؟ فقلت: ياأمير المؤمنين، الشوط بطين[٥]، وقد بقى من الأمور ماتعرف به صديقك من عدوك.

---

(١) انظر فقه اللغة للثعالبى ٥٢٠، وأساس البلاغة (نسر)

(٢) العمدة جـ٢/١٨٦، والميدانى جـ١/١٢، وأمالى القالى جـ١ ١٨٤، والعقد جـ٣/٩١، والمزهر جـ١/٢٩٠.

(٣) مجمع الأمثال جـ٢/٧٧، وجمهرة الأمثال ١٣٦، والعقد الفريد جـ٣/٩٧، وأساس البلاغة.

(٤) مجمع الأمثال جـ١/ ٣٧٤، وتأويل مشكل القرآن ٦٦، وأمالى القالى جـ١ / ٢١٩، وجمهرة الأمثل ١٢٢ والمزهر جـ١/٢٩١.

(٥) بطين: بعيد.

وقال ابن الأعرابى: هما يتنازعان حلة الظِّربان(١): إذا استبا.

ويقال: ماأصْغَيتُ لك إناء، ولاأَصْفَرْتُ لك فناء. وهما فى المعذرة.

يقول: لم آخذ إبلك ومالك، فيبقى إناؤك مكبوبا، لاتجد لبنا تحلبه فيه. ويبقى فناؤك فارغا (لا) تجد مايبرك فيه و (لا) شاة ترْبِض.

١٤٧ ى

ومن الألفاظ المختارة: قولهم: أكدى الشاعر وانقطع/ رِ شاؤه، وانخرق سِقاؤه

والعامة تقول فى معناه: وقف حماره

ويقال: شمط حديثه: إذا خلط جِدّاً بهزل، وفَظَاظة بلين.

وكان أبو عمرو يقول: اشمطوا. أى خذوا مرة فى الحديث، ومرة فى الشعر.

ويقال: فلان يَفْتِل فى حَبْل فلان: إذا كان يعينه فى باطله. وفلان يُكَبِّر من وراء الصف: عمن يدخل فى صناعة ليس من أهلها.

ويقال: كان هذا الأمر على حبل الذراع. وحبل الذراع: عِرْق فى اليد. وهو لك على ظهر الإناء. ومثله: وهو على طرف الثُّمام. أى: قريب التناول. قال الشاعر:

نعم إن قلتها فمع الثُّريَّا ... وعبدك لا على طَرَفِ الثُّمامِ
ومالك نِعْمةٌ سلَفَتْ إلينا ... وكيفَ وأنتَ تبخلُ بالسَّلام
سِوَى أن قلت لى أهْلاً وسهلاً ... وكانت رَمْيةً من غَيْرِ رامِ

وتقول العامة: هو أقرب من عصا الأعرج. ويقال: ضرب فلان بجَهازه. أى: نفر من الشئ نفورا لا يرجع إليه.

والجَهاز: بفتح الجيم. وأصله فى البعير يسقط عن ظهره القَتَب، فيقع بين قوائمه فيفزع، فيذهب فى الأرض.

(١) انظر لسان العرب (ظرب)

ويقال: ضرب عليه جِرْوته[١]. أى: وطَّن عليه نفسه. والجِرْوة: النفس وشد فلان للأمر حزِيمه[٢]: إذا استعد له والحزِيم والحيْزُوم: ماوالى الصدر. قال:

١٤٧ ش

....[٣] .. حزيما

ويقال: ظَهَّر فلان لحاجته. أى: جعلها خلف ظهره، ولم يلتفت إليها. ويقال: لاتجعل حاجتى بظهر. قال الله تعالى: ﴿واتخذتموه وراءكم ظِهْرِيًّا﴾[٤]

ويقال لمن استرشدته: اقْبِسْنى نارك. ويقال: هذا أمر ليل: إذا كان ملبسا مظلما.

ويقال: اختلط الليل بالتراب: إذا اختلط على القوم أمرهم. أنشد ثعلب عن ابن الأعرابى[٥]:

لو أَشْرفَ القومُ ... على أمْرِ العِدَا[٦]
واختلطَ الليلُ ... بألوان الحَصَا
وبعثوا سَعْداً ... إلى الماءِ سُدَى[٧]
بغيرِ دَلْوٍ ... رِشاءٍ لاَسْتقَى[٨]

قال: ولم يقل فى يُمْن النَّقيبة أحسن من هذه الأبيات.

ويقال: أصاب فلان قَرْنَ الكلأ[٥]: إذا أصاب مالا وافرا، لم يصبه أحد.

وقرن الكلأ: أنفه الذى لم يؤْكل منه شئ.

ويقال عند إظهار الزهد فى واحد واطِّراحه: وهَبْتُ للشيطان نصيبى منه. قال:

---

(١) مجمع الأمثال جـ١/٤٣٢، وأمالى القالى جـ١/٢١٩، وجمهرة الأمثال ١٣٣، والعقد الفريد جـ٣/١١٤.

(٢) مجمع الأمثال جـ١/٣٨٠، والعقد الفريد جـ٣/١١٤، واللسان (حزم)

(٣) سواد فى الأصل

(٤) هود ٩٢

(٥) انظر ديوان المعانى جـ١ / ١٠٩

(٦) فى ديوان المعانى.. على أرض..

(٧) فى الديوان: وأرسلوا.. سرى

(٨) فى الديوان من غير

لما رأيتُ جَميلَ وُدِّك قد نبا وأبيْتَ غيرَ تجهُّم وقُطوبِ
وعرفتُ منك خلائقاً جَرَّبْتها ظهرتْ فضائحها على التَّجْريب
خلَّيتُ عنك مُفارِقاً لك عن قِلىً ووهبتُ للشيطان منك نصيبى

١٤٨ ى

وقال آخر فى معناه:

ياخليلى لاأَذُمُّ زَماني غَيْرَ أنى أَذُمُّ أهلَ الزَّمانِ
لم يزلْ منهم أخُ صادقُ الودِّ قليل الوفاء حلو اللسان
لم أجِدْه مُوافقاً فتصدَّقْتُ بحظى منه على الشيطان

ويقال: لبس فلانٌ لفلان جِلْدَ النَّمر[١]. أى: هون عليه حلَقَه، وأظهر العداوة. وجعلوا النمر مثلا فى ذلك؛ لأنه أجرأ سبع وأشده، وأقله احتمالا للضيم. ومنه يقال: تَنَمَّر له.

أى: صار له مثل النمر؛ فوقع به.

ويقال فى معناه. قشَّر له العصا[٢]. أى: أبدى له مافى نفسه. ولبس له جلدا الضأن: إذا لان له.

يقال: ملكتَ فأَسْجِحْ. أى أحسِنْ. ووجهٌ أسْجَح. أى. حسن. قال ذو الرمة[٣].

لها أُذن حَشْر وذِفْرَى أسَيِلةٌ وخَد كمرآة الغَريبة أَسْجح[٤]

أى: فى نهاية الجلاء والصَّقال لأن التى فى أهلها يخبرونها بمساوئها ومحاسنها. والغريبة لاتعول فى ذلك إلا على مرآتها، فهى معنية بجلائها وصِقالها. فزاد المعنى حسنا بزيادة «الغريبة» وتقييده بها؛ فكان أبلغ من مطلَق امرئ القيس بن حجْر حيث قال:

(١) انظر مجمع الأمثال جـ٢/ ١٢٩، وجمهرة الأمثال ١٧٦، وأساس البلاغة واللسان (نمر

(٢) تنظر مجمع الأمثال جـ٢/ ٤٨، وجهرة الأمثال ١٥٦

(٣) انظر ديوان ذى الرمة ٨٨ والكامل جـ١ / ٥ ومجمع الأمثال جـ٢/ ٣١٥ والمخصص جـ/١٧ /٣٣

(٤) فى الكامل: لها ذنب ضاف..، وفى المجمع.. حَشْرَى أذ حشر: أى محددة دقيقة. وذفرى: الذفرى: العرق فى قفا البعير أسيلة: طويلة.

تَرَائبُها مصقولةٌ كالسَّجَنْجَل(١)

١٤٨ ش

ونظير ذلك قول الأعشى ميمون بن قيس(٢)

تروحُ على آلِ المهلَّبِ جَفْنة كجابيةِ الشيخِ العراقى تَفْهَقُ(٣)

شبه الجفنة بالحوض، ثم زادها حسنا بذكر العراقى؛ لأن العراقى إذا كان بالبر، ولم يعرف مواضع الماء، فهو على جمع الماء الكثير أحرص من البدوى العارف المناقع والأحساء.

قال المبرد: سمعت أعرابية تنشد: كحانية المريد: النهر الذى على جانبيه يملأها. لاينقطع لأن النهر يمده.

ومثله قول ابن الرومى:

من مُدامٍ كأنها دَمْعةُ المَهْجُورِ يبكى وعَيْنُه مَرْهاء(٤)

قبله:

اسقِنا من شَرابِك الرائقِ العذْبِ ولا تحرمنا سقتك السماء(٥)

فشبهها فى الروية بدمعة المهجور؛ فزاد فى العين ذكر المره؛ لأن المَرَه: طول العهد بالكحل، فيكون الدمع مع رقته أصفى مما يشوبه.

وهذه الطريقة تسمى الإيغال.

والإيغال أن يأتى الشاعر بالمعنى فى البيت، ثم يضيف إليه وصفا آخر يزيد به فى معناه، ولو اقتصر عليه لكفاه(٦).

(١) شطره الأول فى ديوان امرئ القيس ١٥ وإعجاز القرآن ٢٧٠، وجمهرة أشعار العرب ٤٢، والطراز جـ١/ ٢٨٩، والمعرب ١٧٠: مهفهفة بيضاء غير مفاضةٍ
والسجنجل: المرآه بالرومية: المعرب، واللسان - (سجل)

(٢) انظر ديوان الأعشى الكبيرة ٢٢٥، ومحاضرات الأدباء جـ١ / ٤٠٦، والمزهر جـ٢/ ٢٢٤، وسمط اللآلى جـ٢/ ٩٤٥، وشرح أدب الكاتب ١٠٣، وفقه اللغة للثعالبى ٥٨٢، ومعجم مقاييس اللغة جـ١ / ٥٠٣

(٣) فى الديوان: نفى الذم عن آل المحلق جفنة ... السيح...، وفى السمط وشرح أدب الكاتب، والفقه والمعجم... آل المحلق...

(٤) فى ديوان ابن الرومى جـ١/ ٤٠: عن عتيق..

(٥) فى الديوان: فاسقنا...

(٦) راجع فى ذلك نقد الشعر ١٠٠، والعمدة جـ١/ ٤٥، وسر الفصاحة ١٤٩، وخزانة الحموى ٢٣٤.

ومثله قول امرئ القيس:

كأنَّ عُيونَ الوحْشِ بين خِبائنا وأرْحلِنا الجَزْعُ الذى لم يُثَقبِ[1]

فقد أتى فى هذا البيت على التشبيه كاملا قبل القافية؛ لأن عيون الوحش مشبهة بالجزع فزاد على الموقف بقوله: «الذى لم يثقب» وكان / ذلك أدخل فى التشبيه.

١٤٩ ى

قال ابن الأعرابى: يقال: رجل شديد الحُجْزَة. أى: صبور على الشدة والجْهد

ويقال فى معناه: هو ابن حَوْب. والحوب: الشدة والجهد.

قال: وقيل لأعرابى: ماتقول فى فلان؟ قال: جُرْف مُنْهال، وسحاب مُنْجال[2]، لايُطمع فى خيره.

قال: ويقال: سال بهم السيل. وجاش بنا البحر. يقول: وقعوا فى أمر شديد، ووقعنا نحن فى أشد منه؛ لأن الذى يجيش به البحر أسوأ حالا ممن يسيل به السيل.

قال: ويقال: كأن وجهه نُقِش بقتَادة. أى: خُدش بها، وذلك فى الكراهة والعبوس والغضب.

ويقول: فلان لايركُض بالمِحْجن: إذا كان بليدا، ليس فيه أن يدخل المحجن بين رِجْلى البعير. فإذا كان البعير بليدا لم يركض، وإن كان ذكيا ركض ومضى.

ويقال: فلان يضرب أخماسا لأسداس[3]. أى: يُظهر[4] أمرا يكنى عنه بغيره.

(١) فى ديوانه ٥٣، والكامل جـ٢/٣٦، والصناعتين ٣٧٣، والطراز جـ١/٢٨٧، والإيضاح ١١٣، وذيل الأمالى ٣٠، والمثل السائر، ٤٦، والمعانى الكبير ٦٩٦ .... حول خبائنا....

(٢) فى الأصل منجار وما أثبتناه فى مجمع الأمثال جـ١ / ٣٨٥ ولسان العرب (هيل)

(٣) مجمع الأمثال جـ١/ ٤٣٦، وجمهرة الأمثال ١٣٣، والعقد الفريد جـ٣/٨٩، والمزهر جـ١/٢٩١.

(٤) فى الأصل: لم يظهر. وماأثبتناه فى ك، ولسان العرب (خمس)

قال ابن الأعرابى: والأصل فيه أنه كان شيخ فى إبل، ومعه أولاده رجال، وقد طالت غربتهم عن أهلهم. فقال لهم ذات يوم: ارعوا أربعا. نحو طريق أهلهم. فقالوا: رعينا خِمْسا. فزادوا يوما؛ لأنه قِبل أهاليهم. ثم قالوا: رعيناها/ سِدْسا. فقطن الشيخ لما يريدون. فقال: ماأنتم إلا ضرب أخماس لأسداس، وماهمكم ولاشأنكم رعيها، إنما همتكم أهلكم. ثم صار مثلا فى كل مكر[1]. قال الشاعر[2]:

١٤٩ ش

إذاأراد امرؤ هَجْرا جرى عِلَلاً وصار يضرب أخماسا لأسداس[3]

حكى عن أبى عمرو بن العلاء قال: بلغنى أن عتبة بن أبى سفيان[4] قال لعبد الله بن العباس رضوان الله عليهما: مامنع عليا عليه السلام أن يبعثك مكان أبى موسى. قال: منعه من ذلك حاجز القدر، وقصر المدة، ومحنة الابتلاء. أما والله لو بعثنى لاعترضْتُ فى مدارج نفس معاوية، ناقضا لما أبرم، ومُبرما لما نقض، أسف إذا طار، وأطير إذا أسف ولكن مضى قدر، وبقى أسف. والآخرة خير لأمير المؤمنين عليه السلام. فقال خريم بن فاتك الأسدى[5]:

لو كان للقَومِ رأيٌ يرشُدون به أهلَ العراقِ رمَوْكم بابن عباسِ
لله درُّ أبيه أيُّما رجلٍ مامثله لقضاء الأمْر فى الناس[6]
لكن رمَوْكم بشيخٍ من ذوى يمنٍ لم يدْرِ ماضَربُ أخماسٍ لأسْداسِ

أى: لم يعرف المكر، ولم يكن فيه دهاء فمُكِر به.

---

(١) فى الأصل: منكر. وفى ك: مفكر. وماأثبتناه فى المزهر جـ١/٢٩٩، واللسان (خمس) والأساس (سدس)

(٢) جمهرة الأمثال ١٣٣، والعقد جـ٣/٨٩، والمزهر جـ١/٢٩٢، ومجالس ثعلب جـ١/٣٥.

(٣) فى الجمهرة والعقد والمزهر.. مكر اجلى.. وظل يضرب..، وفى المجالس... مكرا خبا.. وظل..

(٤) انظر إعجاز القرآن ٢٢٤ وأمالى المرتضى جـ١ / ٢٨٧ والبصائر ج٤ / ٣٠٠

(٥) انظر لسان العرب (خمس)

(٦) فى اللسان: .. فى فصال القول

قال القاضى أبو العباس الجرجانى رحمه الله:

١٥٠ ى

هذا آخر ماشرطت إيراده فى هذا الكتاب. ولو مددت النَّفَسَ فى ذلك لامتد، ولو أوسعت باع القول فيه لاتسع، لكن أردت أن يكون كتابى هذا عَدْلا بين المتوسط والمختصر؛ ليقرب على متأمله تناوله، ويسهل على من يريد المحاضرة به حفظه؛ فلذلك قيدت لسانى، وقصرت فيه عنانى.

وأنا استغفر الله من كل ماجرى به قلمى، وخطته يمينى، مما لايرضاه الله ورسوله، وأستقيله عثرات لسانى وبنانى، وأن يهب لى ماظهر فيه من زلاتى، وأن يستر على ماعلن فيه من سقطاتى؛ لما استسر من صحة دينى، وخلوص يقينى، وأن يجعل سعيى فيه، وفى جميع أمورى ومتصرفاتى خالصا لوجهه، ويحمدنى العاقبة فى مقاصدى ومذاهبى، ويجعل مُنْقلبى وخالصة أمرى إلى خير يمنه ولطفه، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

تم الكتاب والحمد الله رب العالمين، وحسبنا الله ونعم المعين، وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبى وآله الطيبين الطاهرين وسلم.

وقع الفراغ من نسخه يوم الجمعة سلخ المحرم من سنة ست وثمانين وخمسمائة.

كتبه أبو الخير محمد بن محمد بن على بن الأزرق، غفر الله له، وعفا عنه وعن والديه

أنـواع الفهـارس

الصفحة

ا ـ فهـرس القوافى

الهمــــزة

الألف

الباء

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
فلو أن	كلبِ	الهذلى	١٨٨
لعمرى	القلبِ		١٩٨
زعمت	الغلابِ	الانصارى	٢٥٩
فخيبة	والركابِ		٢٧٠
تقد	الحباحبِ	النابغة	٢٩١
وركبت	ركابى		٢٩٣
ما لابن	الكربِ	أبو محمد المهلبى	٢٩٩
وبياض	الغرابِ	البحترى	٣٠٤
ومنسوب	الكتابِ		٣٠٦
أصبحت	الضاربِ	ابن بابك	٣٠٩
تعيب	بالمعيبِ	البحترى	٣٤٩
ان شئت	السائبِ	محمد بن عبدالله	٣٥١
ولما رأيت	المحاربِ	قيس بن الخطيم	٣٥٤
ائتنا	الأصحابَ		٣٥٨
ياصروف	ذنبى	أبو محمد المهلبى	٣٨٥
أقام	قريب	الحرمازى	٣٨٩
رقاق النعال	السباسب	النابغة	٣٩٠
ولا عيب	الكتائب	النابغة	٤٢٣،٣٩٤
زعمت	الجندب	زياد الأعجم	٣٩٨
فبعض	وانتسابى	إمرؤ القيس	٣٩٩
ودوية	جانب	ذو الرمة	٤٠٣
وايلائى	قريبِ	ابن الرومى	٤٠٤
قد وجدنا	حبيبِ	ابن المعتز	٤٠٥
أقر العين	خضابِ	دريد بن الصمة	٤٠٩
له فى نواحى	مرقبِ		٤١٢
تبسطنا	الذنوبِ	الخالدى	٤١٥
ومصحح	الأذوبِ	ابن الرومى	٤٢٤
ان من	السرابِ		٤٢٤
أنوفهم	بالجنوبِ		٤٢٧
وأصبحت	مغربِ		٤٢٧
إنا إذا	الظنابيبِ	سلامة بن جندل	٤٢٩
لما رأيت	وقطوب		٤٣٥
كأن عيون	لم يثقبِ	امرؤ القيس	٤٣٧
متى يدرك	بكتابهم		١٥١

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة

التاء

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
لو رأى	يموتا	أبو نواس	١٤٨
زوجوا	قوتا	عنان	١٤٨
صب	زيتاً		٣٥٠
يا أيها	رفاتٍ		١٢٣
إذا ما	ميت		٣٥٣
اثنان	الموت		٤١٦
أيا مسمع	إخواتها	الأعشى	٣٧٦
لو كان	وبناتها		١٥٦
تميم بطرق	ضلت	الطرماح	٤١، ٢٥٥
ايرجو	إلي الكميت	أبو تمام	٧٣
لاتشتقن	الآيات	الخبز أرزى	١٠٨
إن يشأ	بحوت		١٥٩
فتى	زلت	إبراهيم بن العباس	١٨٩
إذا غرد	والحمرات		١٩٧
يا ابن من	دواة		٢١٣
وصامت	لصلت	أبو الهجم	٢٤٠
ألا ليت	والبركات		٢٤٦
هنيئا	ما استحلت	(كثير)	٣٢٦
فمنهن	قرت		٣٩٨
لحية منصور	البيت		٤١٠
أيها النزلة	لهاتي	ابن سكرة	٤١٤
أفدى	شفتيه	أبو الفتح البستى	٩١
إذا نامت	فقحته		١٧٣
فديتك	خشونته		١٧٩
قدم لى	برمته	جحظه	٣١٨
انى على	سراويلاتها	المتنبى	٦١
يا من	مقلته	بكر الكاتب	٢٢٨
علقت	حالاَتِهِ	أبو فراس	٣٠٩

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
ولها	الرماحِ	والبة	٤٣
على أنه	غير ناصحِ		٥٦
يا أهل بكر	السفح	مطيع	٧١
قل لنجح	بلا مفتاحِ	ابن الرومى	١٤٩
حلقت	قباح	السرى الرفاء	٢٤٧
قنديل	أبى صالح		٣٥٠
وليس	أبو رياح	المصيصى	٣٦٥

الخـــاء

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
له أنثى	الفراخِ	ابن الرومى	٧١

الـدال

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
إن كانت	نشيد	خالد النجار	٧٨
إذا ما	المسجد	أبو نواس	١٢٢
إنه والله	عبدالصمد	الخليل سعيد بن عبدالرحمن	١٣٢، ١٣٣
إذا خرس	الولد		٤٢١
وإنك للزوار	أوردا		٦٠
يجحدن دينى	الرقدا	الأعشى	١٨٣
فإن طمعوا	مسجدا	السرى الرفاء	٢٤٢
لزمت	بعيدا	أحمد بن أبى فنن	٢٩٤
حتى يقيدك	الفرقدا	الأعشى	٣٠٧
توددت	مرددا	ابن الرومى	٣٠٨
أعد نظرا	المقيدا	الفرزدق	٣٣٢
يا من	الوالدةِ		٨٦
سألت	بالوالدةَ		١١٧
هى الخمر	أبا جعدة	عبيد بن الأبرص	٢٩٥
ياذا اليمينين	زائدةِ		٣٧٩
أنا ابن	تعود		٣٩، ٢١١
ولست	أم شهود	أبو تمام	٦٢

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
وانت دعى	القرد	حسان	٧٧
أقول	يد	ابن أبى فنن	٨٤
ولقد علوت	ينفصد	(الاقيشر)	٩٥
وأعمى	حذْ	حماد عجرد	١٣١
لا تلق	قواد	ابن المعتز	١٦٤
رأيت	قاعد	ابن الأعرابى	٢١٥
رأيت	وينسدِ	أبو اسحاق الصابى	٢١٦
أى شيء	الوليد	ابن الرومى	٢٢٠
تهددنى	ثمودِ	الفرزدق	٢٧٣
وما جرحت	الشريد		٣٢٦
هنيدة	سود		٣٢٦
من كان	عضد	(الأجرد)	٣٣٥
إذا كنت	معادِ		٣٣٥
مهالية	الأسودُ		٣٧٦
فعيا لها	ركودِها	الراعى	٦٧
أوصيك	أحْمدها		٢٢٤
إذ أكل	الجراد		٥١
يا ابن الطريق	ولوارد	ابن الرومى	٧٤
لك عرض	من حديدِ	الناجم	٧٧
كتمت الهوى	خدى		١١٠
فى الحسن	من هدهد	أبو منصور الثعالبى	١٢٣
وقالوا	يا سيدى		١٢٤
إن ملوك	على الصادِ		١٢٥
إذا أنت	ساعد	أبو نواس	١٣٩
لنعم فتاة	ومشهدِ	أبو الفرج الأصفهانى	١٤٠
يا سائلى	كالجلمَد	علي بن الحسن	١٤٥
يا من	ونفتدى		١٤٥
قالوا	بقواد	سعيد بن وهب	١٥٩
يسهل	اقتصاد	ابن الرومى	١٦٤
يا ابن الحضيرى	والعود	الصاحب	١٧٢
وان بقوم	بسيدِ	أبو فراس	١٧٦
قليل الماء	الفسادَ	(المتلمس)	١٧٦
يا ابن	شديد	أبو زيد الطائى	١٨٨
فان يك	اليد	دريد بن الصمة	١٩١

الـزاى

السيـن

العيـــن

الفــــاء

القـــاف

صدر البيت	قافيته	قائله	الصفحة
تأمل	قليلُ	المرار	٣٩٩
لاترفع	المكيالِ		٤١١
فتى	كواهله		١٩٧
وأنكحت	قاتله	المخبل	٢٨٦
وخصم	سبالها		٤٢٠
إذا شربت	منيلى	أبونواس	٤٢
أتوها	التبل		٥٧
ما مركب	وخلخال	الفرزدق	٦٤
لا توقد	الغالي	الفرزدق	٦٤
مرينا	القبلَ	(أبونواس)	٦٩
لك وجه	رجالِ	ابن الرومى	٧٥
قالت يمينا	أجلى		٧٧
قل للخليفة	يدلى	الكسائى	٨٦
أهمام	القذال		٩٤
قد كنت	بول	راشد الكاتب	٩٥
ولن نصادف	مأكولِ		١٠٨
لا أركب	الساحلَ	أبونواس	١٣٧
إن كان	الأسفل		١٤٥
وكاتب	وتهويل	أبونعامه	١٥١
أبى مضر	خالى	مسكين الدارمى	١٥٤
مازلت	بمبتذل	الخبز أرزى	١٥٧
ابن لى	من الحالِ	الصنوبرى	١٦٩
ما ان	الجمل		١٨٣
قوم إذا	البقل		١٩٦
فما وجد	كبولِ		٢٠٠
أنا ابن	رجلَ	عتبة الأعور	٢١١
أبوك	يطل	عتبة الأعور	٢١٢
قلت له	العذلَ	أبونعامة	٢١٦
إذا ما	العقلَ	ابن هرمة	٢٢٢
يا عتب	خصيلى		٢٢٦
ألا لا تصل	تفعل		٢٣٩
لما رأيت	العاقلَ	ين عائشة	٢٤٠
وهل ينعمن	بأوجالَ	امرؤ القيس	٢٤١
فإنك إذ	المتناولِ	الفرزدق	٢٤٩

الميـــم

النـــون

الهـــاء

٢ ـ فهـــرس الأعــــلام

الهمـــزة

البـــاء

التـــاء

الثـــاء

الجـــيم

الحـــاء

الخـــاء

الـــدال

الـــذال

الـــراء

الــــزاى

السيـــــن

الشيـــن

الصـــاد

الطـــــاء

الظـــــاء

العيــــن

الغين

الفاء

القـــــاف



الكـــاف

الـــلام

الميـــم

النـــون

الهـــــاء

الــــــواو

اليــــــاء

٣ـ فهـــرس الآيــات القرآنيـــة

٤ ـ فهرس أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥ ـ فهرس الأمثال

٦ ـ فهــرس أنصاف الأبيات

٧ ــ فهــرس القبائل

٨ ـ فهـــرس الأمـاكـــن

٩ ـ فهرس الكتب الواردة فى المخطوطة

١٠ ـ فهــرس أيــام العــرب

١١ ـ فهرس مصادر ومراجع التحقيق والدراسة

١ ـ الابانة عن سرقات المتنبى: لأبى سعد محمد بن أحمد العميدى
تحقيق إبراهيم الدسوقى البساطى. دار المعارف بمصر ١٩٦١
٢ ـ أخبار أبى نواس: لأبى هفان عبدالله بن أحمد بن حرب المهزمى
تحقيق عبدالستار أحمد فراج: دار مصر للطباعة
٣ ـ أدب الدنيا والدين: لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى
المطبعة الأميرية بالقاهرة: الطبعة السادسة عشرة ١٣٤٤ ـ ١٩٢٥
٤ـ أساس البلاغة: للزمخشرى دار مطابع الشعب ١٩٦٠
٥ ـ أسرار البلاغة: للإمام عبدالقاهر الجرجاني. تصحيح نشر: السيد محمد رشيد رضا
دار المنار بمصر ـ الطبعة الخامسة ـ ١٣٧٢
٦ ـ الاشتقاق: لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣ ـ ٣٢١).
تحقيق عبدالسلام محمد هارون. مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨ ـ ١٩٥٨
٧ ـ أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم. من كتاب الأوراق. لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى.
نشر: ج. هيورث. دن ـ مطبعة الصاوى. الطبعة الأولى ١٩٣٦.
٨ ـ الأصمعيات: تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، عبدالسلام محمد هارون
الطبعة الثانية. دار المعارف ١٩٦٤
٩ ـ إعجاز القرآن: للباقلانى أبى بكر محمد بن الطيب تحقيق: السيد أحمد صقر. دار المعارف بمصر
١٠ ـ إعراب القر ن. المنسوب إلى الزجاج. تحقيق: إبراهيم الإبيارى الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ـ القاهرة ١٩٦٣
١١ ـ الأعلام: خيرالدين الزركلى: المطبعة العربية بمصر ١٣٤٥ ـ ١٩٢٧
١٢ ـ الأمالى الشجرية: لضياءالدين أبى السعادات هبة الله بن على بن حمزة العلوى الحسنى المعروف بابن الشجرى
الطبعة الأولى بحيدرأباد الدكن سنة ١٣٤٩ هـ.
١٣ ـ أمالى المرتضى: غرر الفوائد ودرر القلائد: الشريف المرتضى (٣٥٥ ـ ٤٣٦)
تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم: القسم الأول: دار الكتاب العربى (بيروت) الطبعة الثانية القسم الثانى: دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤

١٤ ـ أمثال العرب: المفضل الضبى مطبعة الجوائب: قسطنطينية: الطبعة الأولى ١٣٠٠
١٥ ـ أنباء الرواة على أنباه النحاة: لجمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩ ـ ١٩٥٠
١٦ ـ البديع: لعبدالله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦هـ. شرح: محمد عبدالمنعم خفاجى
مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٦٤ ـ ١٩٤٥.
١٧ ـ البصائر والذخائر: لأبى حيان التوحيدى. تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلانى. مطبعة الإنشاء. دمشق ١٩٦٤.
١٨ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطى
تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابى الحلبى الطبعة الأولى
١٩ ـ البلاغة تطور تاريخ. للدكتور شوقى ضيف
دا المعارف ـ الطبعة الثانية.
٢٠ ـ البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث: لأبى البركات بن الأنبارى
تحقيق: رمضان عبدالتواب. مطبعة دار الكتب ١٩٧٠
٢١ ـ البيان العربى: للدكتور بدوى طبانة
الطبعة الثانية. مطبعة الرسالة ١٣٧٧ ـ ١٩٥٨
٢٢ ـ البيان فى غريب إعراب القرآن. لأبى البركات بن الأنبارى
تحقيق: د. طه عبدالحميد طه. دار الكاتب العربى. القاهرة ١٣٨٩ ـ ١٩٦٩.
٢٣ ـ البيان والتبيين: لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠ ـ ٢٥٥)
مكتبة الخانجى بالقاهرة ـ الطبعة الثالثة ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨ ـ تحقيق هارون
٢٤ ـ تأويل مشكل القرآن: لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣ ـ ٢٧٦)
شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر. دار إحياء الكتب العربية
٢٥ ـ تحقيق النصوص ونشرها: لعبدالسلام هارون
الطبعة الأولى: مطبعة لجنة التأليف والترجمة النشر ١٣٧٤ ـ ١٩٥٤
٢٦ ـ تفسير القرآن العظيم. للحافظ بن كثير (٧٠٠ ـ ٧٧٤هـ)
تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، عبدالعزيز غنيم: دار الشعب
٢٧ ـ تفسير القرطبى: الجامع لأحكام القرآن: لأبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى. دار الشعب
٢٨ ـ التلخيص فى علوم البلاغة: للإمام جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزوينى
الخطيب ضبط وشرح: عبدالرحمن البرقوقى المطبعة الرحمانية بمصر
الطبعة الثانية ١٣٥٠ ـ ١٩٣٢
٢٩ ـ ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب: لأبى منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى (٣٥٠ ـ ٤٢٩)
تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم: دار نهضة مصر ١٣٨٤ ـ ١٩٦٥
٣٠ ـ ثمرات الأوراق: لتقى الدين أبى بكر بن على بن محمد بن حجة الحموى
(٧٧٧ ـ ٨٣٧) تصحيح: محمد أبوالفضل إبراهيم
مكتبة الخانجى بمصر ـ الطبعة الأولى ١٩٧١

٣١ ـ حاشية الصبان على شرح الأشمونى. على ألفية ابن مالك. ومعه شرح الشواهد للعينى ـ دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبى

٣٢ ـ الحيوان: لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠ ـ ٢٥٥). تحقيق عبدالسلام محمد هارون مطبعة مصطفى البابى الحلبى الطبعة الأولى ١٣٥٦ ـ ١٩٣٨م

٣٣ ـ خزانة الأدب وغاية الأرب: لتقي الدين أبى بكر علي المعروف بابن حجة الحموى المطبعة الخيرية القاهرة الطبعة الأولى ١٣٠٤هـ

٣٤ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبدالقادر بن عمر البغدادى (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣) تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ـ دار الكتاب العربى ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧م

٣٥ ـ الخصائص: لأبى الفتح عثمان بن جنى: تحقيق محمد على النجار مطبعة دار الكتب المصرية

٣٦ ـ دلائل الإعجاز: للإمام عبدالقاهر الجرجانى. تصحيح السيد محمد رشيد رضا دار المنار. الطبعة الخامسة ١٣٧٢.

٣٧ ـ ديوان الأعشى الكبير: ميمون بن قيس. شرح الدكتور محمد حسين المطبعة النموذجية

٣٨ ـ ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ١٩٦٩.

٣٩ ـ ديوان أمية بن أبى الصلت أ. ليبزج. مطبعة جونس هويكنز ١٩١١ ضمن فحول الشعراء. المطبعة الوطنية بيروت الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ

٤٠ ـ ديوان البحترى. نقل عن نسخة مشكولة قديمة كتبت فى سنة ٤٢٤ ـ ١٩٣٤م مطبعة الجوائب: الطبعة الأولى ١٣٠٠ قسطنطينية

٤١ ـ ديوان بشار بن برد: شرح: محمد الطاهر بن عاشور. تونس جـ١ . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٩ ـ ١٩٥٠ ب ـ جـ٤: ملحقات الديوان. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦

٤٢ ـ ديوان أبى تمام: أ ـ شرح الخطيب التبريزى. تحقيق محمد عبده عزام جـ٢، ٣ دار المعارف ب ـ شرح محى الدين الخياط. لم تذكر المطبعة ولا سنة الطبع فى مكتبة جامعة الإسكندرية برقم ١٧٥٤٥

٤٣ ـ ديوان جرير: المطبعة العلمية بمصر ـ الطبعة الأولى ١٣١٣

٤٤ ـ ديوان جميل: أ ـ ضمن فحول الشعراء ـ المطبعة الوطنية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٤م ب ـ جمع بشير بحوت: المطبعة الوطنية بيروت ١٣١٢ ـ ١٩٣٤

٤٥ ـ ديوان حاتم: ضمن مجموع مشتمل على خمسة دواوين. المطبعة الوهبية بمصر ١٢٩٣

٤٦ ـ ديوان الحطيئة: بشرح أبى الحسن السكرى ـ مطبعة التقدم

٤٧ ـ ديوان حميد بن ثور الهلالى: تحقيق عبدالعزيز الميمنى نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب. الدار القومية للطباعة النشر بالقاهرة ١٣٨٤ ـ ١٩٦٥.

٤٨ ـ ديوان الخرنق أخت طرفه. رواية عمر بن العلاء المطبعة الكاثوليكية. بيروت

٤٩ ـ ديوان ابن الرومى أ ـ شرح محمد شريف سليم جـ١ . مطبعة الهلال بالفجالة ١٣٣٥ ـ ١٩١٧ جـ٢ ـ مطبعة مصر

٥٠ ـ ديوان سحيم: عبدبني الحسحاس: بتحقيق عبدالعزيز الميمني
الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٣٨٤ ـ ١٩٦٥م
٥١ ـ ديوان السري الرفاء: مكتبة القدسي ١٣٥٥هـ
٥٢ ـ ديوان شعر ذي الرمة أ ـ تصحيح: كارليل هنري هيس مكارتني
مطبعة كلية كمبريج ١٩١٩ ـ ١٣٣٧هـ
ب ـ ضمن فحول الشعراء: المطبعة الوطنية بيروت الطبعة الأولى ١٣٥٢ ـ ١٩٣٤
٥٣ ـ ديوان الطرماح بن حكيم: شعر طفيل بن عوف الغنوي
٥٤ ـ ديوان العباس بن الأحنف: مطبعة الجوائب ـ أ ـ قسطنطينية ـ الطبعة الأولى ١٢٩٨هـ
٥٥ ـ ديوان أبي العتاهية: دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٤ ـ ١٩٦٤
٥٦ـ ديوان عروة بن الورد: أ ـ ضمن مجموع مشتمل على خمسة دواوين
المطبعة الوهبية بمصر ١٢٩٣هـ
٥٧ ـ ديوان أبي العلاء المعري: المشهور بسقط الزند المطبعة الأدبية بيروت سنة ١٨٨٤
٥٨ ـ ديوان علقمة الفحل: ضمن مجموع مشتمل على خمسة دواوين
المطبعة الوهبية بمصر ١٢٩٣
٥٩ ـ ديوان أبي الفتح البستي: مطبعة جمعية الفنون بيروت سنة ١٢٩٤
٦٠ ـ ديوان أبي فراس الحمداني: شرح: نخلة قلفاط بيروت ـ المطبعة الأدبية سنة ١٩٠٠
٦١ ـ ديوان الفرزدق: أ ـ ضمن مجموع مشتمل على خمسة دواوين ـ المطبعة الوهبية بمصر ١٢٩٣
ب ـ ضمن فحول الشعراء: المطبعة الوطنية ـ بيروت الطبعة الأولى ١٣٥٢ ـ ١٩٣٤
٦٢ ـ ديوان كشاجم: (أبوالفتح محمود بن الحسين الكاتب). المطبعة الأنسية بيروت ١٣١٣
ناقص من ١٣٥ ـ ١٣٨ (من قافيتي ق، ك)
٦٣ ـ ديوان لبيد العامري: رواية الطوسي. الطبعة الأولى. مطبعة الخولجة
أدلف هلز هوسن. دار الفنون بمدينة وين ١٢٩٧ ـ ١٨٨٠
٦٤ ـ ديوان المتنبي (أبي الطيب): بشرح أبي البقاء العكبري. تصحيح:
مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبدالحفيظ شلبي. مطبعة الحلبي ١٣٥٥ ـ ١٩٣٦
٦٥ ـ ديوان المعاني: لأبي هلال العسكري. مكتبة القدس ١٣٥٢
٦٦ ـ ديوان ابن المعتز (ديوان أمير المؤمنين ابن المعتز العباسي) مطبعة المحروسة بمصر سنة ١٨٩١.
٦٧ ـ ديوان النابغة الذبياني: أ ـ ضمن مجموع مشتمل على خمسة دواوين: المطبعة الوهبية ١٢٩٣.
ب ـ ضمن فحول الشعراء: المطبعة الوطنية بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٥٢ ـ ١٩٣٤
٦٨ ـ ديوان أبي نواس: أ شرح محمود أفندي واصف الطبعة الأولى ـ المطبعة العمومية ١٨٩٨
ب ـ شرح أحمد عبدالمجيد الغزالي. مطبعة مصر ١٩٥٣
٦٩ ـ ديوان الهذليين: مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٤ ـ ١٩٤٥
٧٠ ـ رسائل البلغاء: اختيار محمد كرد علي
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ الطبعة الثالثة ١٣٦٥ ـ ١٩٤٦.
٧١ ـ رسالة الغفران: لأبي العلاء المعري (٣٦٣ ـ ٤٤٩) تحقيق: بنت الشاطئ دار المعارف بمصر ـ
الطبعة الثانية

٧٢ ـ زهر الأدب: وثمار الألباب لأبى اسحاق الحصرى القيروانى
ضبط وشرح: الدكتور زكى مبارك المطبعة الرحمانية بمصر الطبعة الثانية
٧٣ ـ سر الفصاحة: لأبى محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجى (٤٦٦)
أ ـ تحقيق على فودة. المطبعة الرحمانية. الطبعة الأولى ١٣٥٠ ـ ١٩٣٢
ب ـ تحقيق عبدالمتعال الصعيدى. مطبعة محمد على صبيح ١٩٦٩م
٧٤ـ سمط اللالى: ويحتوى على اللآلى فى شرح أمالى القالى للوزير أبى عبيد البكرى: تحقيق عبدالعزيز الميمنى. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ ـ ١٩٣٦
٧٥ ـ سيرة النبى : لأبى محمد عبدالملك بن هشام. مطبعة محمد على صبيح ١٣٤٦
٧٦ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب: لأبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (١٠٨٩) مطبعة الصدق الخيرية ١٣٥٠.
٧٧ ـ شرح أدب الكاتب: لأبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى مكتبة القدس بالقاهرة ١٣٥٠هـ.
٧٨ ـ شرح ديوان الأخطل التغلبى. تصنيف أيايا سليم الحاوى دار الثقافة بيروت
٧٩ ـ شرح ديوان جرير: جمع: محمد إسماعيل عبدالله الصاوى مطبعة الصاوى. الطبعة الأولى ١٣٥٤ ـ ١٩٣٥.
٨٠ ـ شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصارى: ضبط وتصحيح: عبدالرحمن البرقوقى المطبعة الرحمانية ١٣٤٧ ـ ١٩٢٩
٨١ ـ شرح ديوان الحماسة: حماسة أبى تمام: لأبى زكريا يحيى بن على التبريزى الشهير بالخطيب ـ مطبعة بولاق ١٢٩٦
٨٢ ـ شرح ديوان زهير بن أبى سلمى. لأبى العباس أحمد بن يحيى ين زيد الشيبانى ثعلب مطبعة دار الكتب المصرية ـ ١٣٦٣ ـ ١٩٤٤
٨٣ ـ شرح ديوان صريع الغوانى: مسلم بن الوليد المتوفى سنة ٢٠٨ تحقيق الدكتور سامى الدهان. دار المعارف بمصر الطبعة الثانية
٨٤ ـ شرح ديوان طرفة بن العبد: عمل أحمد بن الأمين الشنقيطى فزاند أورونمك مطبعة س ١٩٠٩
٨٥ ـ شرح ديوان عنترة بن شداد العبسى: لمحمد العنانى ـ المطبعة الحسينية المصرية سنة ١٣٢٩هـ
٨٦ ـ شرح ديوان الفرزدق: الطبعة الأولى: مطبعة الصاوى ١٣٥٤ ـ ١٩٣٦
٨٧ ـ شرح شواهد المغنى: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢
٨٨ ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى (٢٧١ ـ ٣٢٨): تحقيق عبدالسلام محمد هارون دار المعارف ـ الطبعة الثانية ١٩٦٩
٨٩ ـ شرح ديوان الأحوص الأنصارى: جمعه وحققه: عادل سليمان جمال الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠.
٩٠ ـ شرح ديوان طفيل بن عوف الغنوى ومعه كتاب ديوان الطرماح بن حكيم: جمع: كرينكو لندن ١٩٢٧
٩١ ـ شعر عمر بن أبى ربيعة: ليبسك ١٣٨١ ـ ١٩٠٢
٩٢ ـ شعر معن بن أوس المزنى: رواية أبى على إسماعيل بن القاسم البغدادى ليبزج
٩٣ ـ الشعر والشعراء: لابن قتيبة: تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة ١٣٦٦

٩٤ ـ صحيح البخارى: مطابع دار الشعب
٩٥ ـ صحيح مسلم: بشرح النووى. تحقيق: عبدالله أحمد أبوزينة دار الشعب
٩٦ ـ طبقات الشافعية الكبرى: لشيخ الإسلام تاج الدين أبى نصر عبدالوهاب بن تقى الدين السبكى. الجزء الثالث. الطبعة الأولى. المطبعة الحسينية المصرية
٩٧ ـ طبقات الشعراء: لابن المعتز. تحقيق: عبدالستار أحمد فراج ـ دار المعارف. الطبعة الثانية
٩٨ ـ طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحى (١٣٩ ـ ٢٣١) شرح: محمود محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الأولى
٩٩ ـ الطرائف الأدبية: فيها ديوان الأفوه الأودى. وديوان إبراهيم بن العباس الصولى. تصحيح: عبدالعزيز الميمنى. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧
١٠٠ ـ عبدالقاهر الجرجانى: للدكتور أحمد بدوى: أعلام العرب ٨
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر
١٠١ ـ العمدة فى صناعة الشعر ونقده: لأبى على الحسن بن رشيق القيروانى المتوفى سنة ٤٦٣. مطبعة أمين هندية بمصر ـ الطبعة الأولى ١٣٤٤ ـ ١٩٢٥
١٠٢ ـ عيار الشعر: لمحمد بن أحمد بن طباطبا العلوى. تحقيق: د. طه الحاجرى
د. محمد زغلول سلام. المكتبة التجارية ١٩٥٦
١٠٣ ـ عين الأخبار: لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ. دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٣ ـ ١٩٢٥
١٠٤ ـ الفاضل: لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد: تحقيق عبدالعزيز الميمنى
مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٥ ـ ١٩٥٦
١٠٥ ـ فحول الشعراء: يضم خمسة دواوين: الفرزدق. النابغة. جميل. ذو الرمة. أمية بن أبى الصلت. المطبعة الوطنية. بيروت. الطبعة الأولى ١٣٥٢ ـ ١٩٣٤.
١٠٦ ـ فصيح ثعلب: تعليق: محمد عبدالمنعم خفاجى ـ المطبعة النموذجية الطبعة الأولى ١٣٦٨ ـ ١٩٤٩
١٠٦ ـ فقه السنة: لسيد سابق جـ٨/ مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز
١٠٦ ـ الفقه على المذاهب الأربعة: دار الشعب
١٠٧ ـ فقه اللغة وسر العربية: لأبى منصور عبدالملك بن محمد الثعالبى مطبعة الاستقامة ـ بالقاهرة
١٠٨ ـ الفلاكة والمفلوكون: لأحمد بن على الدلجى ـ مطبعة الشعب ١٣٢٢
١٠٩ ـ الفهرست: لابن النديم المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٨هـ
١١٠ ـ فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبى المتوفى سنة ٧٦٤ مطبعة بولاق ١٢٩٩
١١١ ـ فى الصداقة والصديق: لأبى حيان التوحيدى مطبعة الجوائب: قسطنطينية. الطبعة الأولى ١٣٠١
١١٢ ـ القاموس المحيط: لمجدالدين الفيروزيادى شركة فن الطباعة. الطبعة الخامسة ١٣٧٣ ـ ١٩٥٤
١١٣ ـ قضايا النقد الأدبى والبلاغة: للدكتور محمد زكى العشماوى دار الكاتب العربى للطباعة والنشر. مطبعة الوادى
١١٤ ـ الكامل فى اللغة والأدب: لأبى العباس محمد بن يزيد المعرف بالمبرد النحوى المتوفى ٢٨٥. المكتبة التجارية. مطبعة حجازى ١٣٦٥هـ
١١٥ ـ الكتاب: كتاب سيبويه. أبى بشر عمر بن عثمان بن قنبر. تحقيق: عبدالسلام
محمد هارون جـ١: دار القلم ١٣٨٥ ـ ١٩٦٦ ـ جـ٢: دار الكتاب العربى بالقاهرة ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨
جـ٣ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.

١١٦ ـ كتاب أدب الكاتب لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة: مطبعة الوطن ١٣٠٠
١١٧ ـ كتاب الأغانى للأصفهانى: جـ ٣، ١٦ دار الكتب، جـ ١، ٢، ١٧ ـ ٢٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب
١١٨ ـ كتاب الأمالى: لابن على إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ الطبعة الثانية ١٣٣٤ ـ ١٩٢٦
١١٩ ـ كتاب الأمالى: لأبى القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٣٧هـ
شرح: أحمد بن الأمين الشنقيطى مطبعة السعادة: الطبعة الأولى سنة ١٣٢٤
١٢٠ ـ كتاب الأمثال: لأبى فيد مؤرج بن عمرو السدوسى (١٩٥)
تحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩١ ـ ١٩٧١
١٢١ ـ كتاب الأوراق: أشعار أولاد الخلفاء
١٢٢ ـ كتاب البخلاء: لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. ضبط وشرح: أحمد العوامرى وعلى الجارم. مطبعة دار الكتب المصرية ـ الطبعة الأولى ١٩٤٠
١٢٣ ـ كتاب جمهرة أشعار العرب: لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى
المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق. الطبعة الأولى سنة ١٣٠٨هـ
١٢٤ ـ كتاب جمهرة الأمثال: لأبى هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكرى (٣٩٥) اعتنى بطبعه المبرزا محمد ملك الكتاب الشيرازى بومباى، حرره ميرزا أبوالحسن الحابرى سنة ١٣٠٧
١٢٥ ـ كتاب الحماسة: لأبى عبادة الوليد بن عبيد البحترى. ضبط: الأب لويس شيخو اليسوعى.
١٢٦ ـ كتاب ديوان شعر عبيد بن الأبرص: سيرشارلزيال ـ لندن ١٩١٣.
١٢٧ ـ كتاب ذيل الأمالى والنوادر: لأبى على إسماعيل بن القاسم القالى
دار الكتب المصرية ـ الطبعة الثانية ١٣٤٤ ـ ١٩٢٦.
١٢٨ ـ كتاب الصبح المنير فى شعر أبى بصير ميمون بن قيس الأعشى
وبه مجموعة ما أنشد للمسيب بن علس. طبع فى مطبعة أدلف هلز هوسن. بيانه ١٩٢٧.
١٢٩ ـ كتاب الصناعتين: الكناية والشعر. لأبى هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥. مطبعة محمد على صبيح الطبعة الثانية.
١٣٠ ـ كتاب الطبقات الكبير: لمحمد بن سعد: طبع فى مدينة ليدن بمطبعة بريل
١٣١ ـ كتاب الطراز. ليحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم العلوى مطبعة المقتطف بمصر ١٣٣٢ ـ ١٩١٤.
١٣٢ ـ كتاب العقد الفريد: لأبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى.
تحقيق أحمد أمين. أحمد الزين. إبراهيم الإبيارى مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
١٣٣ ـ كتاب المحاسن والأضداد: لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ.
تصحيح محمدين الخانجى ـ مطبعة السعادة ـ الطبعة الألى ١٣٢٤.
١٣٤ ـ كتاب المخصص: لأبى الحسن على بن إسماعيل الأندلسى المعروف بابن سيده (٤٥٨) المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق.
١٣٥ ـ كتاب المعانى الكبير: فى أبيات المعانى. لأبى محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦. الطبعة الأولى. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد الدكن ١٣٦٨ ـ ١٩٤٩. (الهند).
١٣٦ ـ كتاب معجم البلدان: لشهاب الدين بن أبى عبدالله ياقوت الحموى (٦٢٦) تصحيح محمد أمين الخانجى: مطبعة السعادة. الطبعة الأولى ١٣٢٣ ـ ١٩٠٦.

١٣٧ ـ كتاب المعمرين: لأبي حاتم سهل السجستاني طبع في مدينة ليدن. مطبعة بريل سنة ١٨٩٩.
١٣٨ ـ الكشاف: لمحمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨. ضبط: مصطفى حسين أحمد ـ مطبعة الاستقامة ـ بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٣٦٥ ـ ١٩٤٦
١٣٩ ـ كشف الظنون: عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي حليفة، وبكاتب جلبي. تصحيح محمد شرف الدين بالنقايا، ورفعت بيلكه ١٩٤٣ ـ ١٣٦٢
١٤٠ ـ كنايات الثعالبي = المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء
١٤١ ـ كيف تكتب بحثاً أو رسالة: للدكتور أحمد شلبي مكتبة النهضة المصرية. الطبعة السابعة ١٩٧٣
١٤٢ ـ لباب الآداب: للأمير أسامة بن منقذ (٤٨٨ ـ ٥٨٤) تحقيق: أحمد محمد شاكر. المطبعة الرحمانية ١٣٥٤ ـ ١٩٣٥
١٤٣ ـ لسان العرب: لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري
مطابع كوستاتوماس. الدار المصرية للتأليف والترجمة
١٤٤ ـ لسان الميزان: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢
مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية. الهند، حيدرأباد الدكن. الطبعة الأولى.
١٤٥ ـ المؤتلف والمختلف: للآمدي أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى المتوفى سنة ٣٧٠
تحقيق: عبدالستار أحمد فراج. مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨١ ـ ١٩٦١
١٤٦ ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لضياء الدين الفتح نصر الله بن محمد الموصلي الشافعي. المطبعة العامرة. بولاق ١٢٨٢هـ
١٤٧ ـ مجاز القرآن: لأبي عبيد معمر بن المثنى القيمي المتوفى سنة ٢١٠هـ تعليق د. محمد فؤاد سركين. نشر: محمد سامي أمين الخانجي مصر ـ الطبعة الأولى ١٣٧٤ ـ ١٩٥٤
١٤٨ ـ مجالس ثعلب: لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٠٠ ـ ٢٩١)
تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ دار المعارف ـ النشرة الثانية.
١٤٩ ـ مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني المتوفى سنة ٥١٨هـ.
١٥٠ ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: لأبي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. مطبعة السيد إبراهيم المويلحي ١٢٨٧.
١٥١ ـ المحمدون من الشعراء وأشعارهم: لعلي بن يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦. تحقيق حسن معمري. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض. المملكة العربية السعودية
١٥٢ ـ مختارات ابن الشجري: الشريف أبي السعادات هبة الله بن الشجري. ضبط وشرح محمود حسن زناتي. الطبعة الأولى ـ طبعة الاعتماد ١٣٤٤ ـ ١٩٢٥
١٥٣ ـ مختارات البارودي: لمحمود سامي البارودي المتوفى سنة ١٣٢٢
تصحيح: ياقوت المرسي. مطبعة الجريدة جـ١ و٢: ١٣٢٧ ـ جـ٣ و٤: ١٣٢٩
١٥٤ ـ المزهر: في علوم اللغة وأنواعها. لجلال الدين السيوطي مطبعة محمد علي صبيح
١٥٥ ـ المستطرف من كل فن مستظرف: لشهاب الدين أحمد الأبشيهي دار الطبع الجميل ١٢٩٢هـ
١٥٦ ـ المعارف: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣ ـ ٢٧٦)
تحقيق: دكتور ثروت عكاشة ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثانية
١٥٧ ـ معاني الشعر: لأبي عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني مطبعة الترقي ـ دمشق ١٩٢٢

١٥٨ ـ معانى القرآن: لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧
تحقيق: أحمد يوسف نجاتى. محمد على النجار. مطبعة دار الكتب المصرية
الطبعة الأولى ١٣٧٤ ـ ١٩٥٥
١٥٩ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: لعبد الرحيم بن عبدالرحمن بن أحمد العباس ـ دار الطباعة المصرية ١٢٧٤
١٦٠ ـ معجم الأدباء: لياقوت الحموى (إرشاد الأريب فى معرفة الأديب) (٦٢٦)
تحقيق د. أحمد فريد رفاعى. مكتبة عيسى البابى الحلبى مطبوعات دار المأمون
١٦١ ـ معجم الشعراء: لأبى عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبانى
تحقيق عبدالستار أحمد فراج. دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٩ ـ ١٩٦٠م
١٦٢ ـ معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع: لأبى عبيد عبد الله بن عبدالعزيز البكرى الأندلسى المتوفى سنة ٤٨٧هـ تحقيق مصطفى السقا. الطبعة الأولى مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٤ ـ ١٩٤٥م
١٦٣ ـ معجم مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ٣٩٥. تحقيق: عبدالسلام هارون. إحياء الكتب. الطبعة الأولى.
١٦٤ ـ المعرب: لأبى منصور الجواليقى (٤٦٥ ـ ٥٤٠)
تحقيق: أحمد محمد شاكر مطبعة دار الكتب المصرية ـ الطبعة الأولى ١٣٦١
١٦٥ ـ مغنى لبيب: لجمال الدين بن هشام الأنصارى
دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابى الحلبى
١٦٦ ـ مفتاح العلوم: لأبى يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦.
مطبعة التقدم العلمية بمصر
١٦٧ ـ مفتاح كنوز السنة: للدكتور ى. فنسنك. نقله للعربية: محمد فؤاد عبدالباقى. مطبعة مصر. الطبعة الأولى ١٣٥٣ ـ ١٩٣٤.
١٦٨ ـ المفضليات: تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، عبدالسلام محمد هارون.
دار المعارف ـ الطبعة الرابعة.
المنتخب من كنايات
١٦٩ ـ المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء: لأبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٤٨٢هـ.
ويليه كتاب: الكناية والتعريض: لأبى منصور عبدالملك بن محمد الثعالبى المتوفى سنة ٤٣٠هـ
مطبعة السعادة. الطبعة الأولى ١٣٢٦ ـ ١٩٠٨م.
١٧٠ ـ الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى: لأبى القاسم الحسن بن بشر الأمدى (٣٧٠)
تحقيق: السيد أحمد صقر: دار المعارف ١٣٨٠ ـ ١٩٦١
١٧١ ـ الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء: لأبى عبيدالله محمد بن عمران المرزبانى المتوفى سنة ٣٨٤هـ ـ المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٤٣هـ.
١٧٢ ـ نزهة الألباء فى طبقة الأدباء لأبى البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنبارى
تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم. دار نهضة مصر
النقائض...

١٧٣ ـ النقائض بين جرير والفرزدق: لأبى عبيده معمر بن المثنى (٢٠٩) مطبعة الصاوى ١٣٥٣ ـ ١٩٣٥.
١٧٤ـ نقد الشعر: لأبى الفرج قدامه بن جعفر المطبعة المليجية. الطبعة الأولى ١٣٥٢ ـ ١٩٣٤
١٧٥ ـ نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز: لفخر الدين محمد بن عمر الرازى (٦٠٦) مطبعة الآداب والمؤيد بمصر ١٣١٧هـ
١٧٦ ـ نهج البلاغة: لعلى بن أبى طالب. شرح الشيخ محمد عبده
تحقيق: محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم البنا ـ دار مطابع الشعب ١٩٦٨.
١٧٧ ـ النوادر فى اللغة: لأبى زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى
تعليق: سعيد الخورى. دار الكتاب العربى ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧
١٧٨ ـ نوادر المخطوطات: تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ المجموعة الأولى
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٧٠ ـ ١٩٥١
١٧٩ ـ الورقة: لأبى عبدالله محمد بن داود بن الجراح. تحقيق: الدكتور عبدالوهاب عزام، عبدالستار أحمد فراج. دار المعارف ١٩٥٣.
١٨٠ ـ الوساطة بين المتنبى وخصومه: للقاضى على بن عبدالعزيز الجرجانى ـ تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، على محمد البجاوى ـ الطبعة الأولى ١٣٦٤ ـ ١٩٤٥. دار إحياء الكتب العربية
١٨١ ـ وفيات الأعيان: وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان مطبعة الوطن ١٢٩٩.
١٨٢ ـ يتيمة الدهر: لأبى منصور عبدالملك الثعالبى النيسابورى المتوفى سنة ٤٢٩
مطبعة الصاوى ـ الطبعة الأولى ١٣٥٣ ـ ١٩٣٤

١٢ ـ فهـــرس الموضوعات

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
WWW. egyptianbook. org. eg
E - mail : info @egyptianbook.org. eg

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٤١٢ / ٢٠٠٣

I.S.B.N 977 - 01 - 8547 - 7